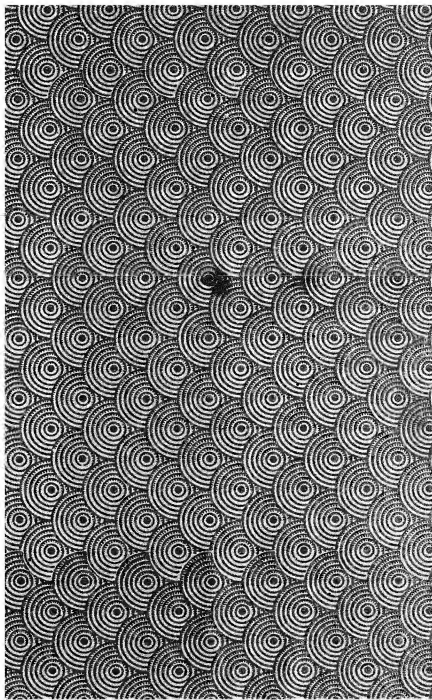
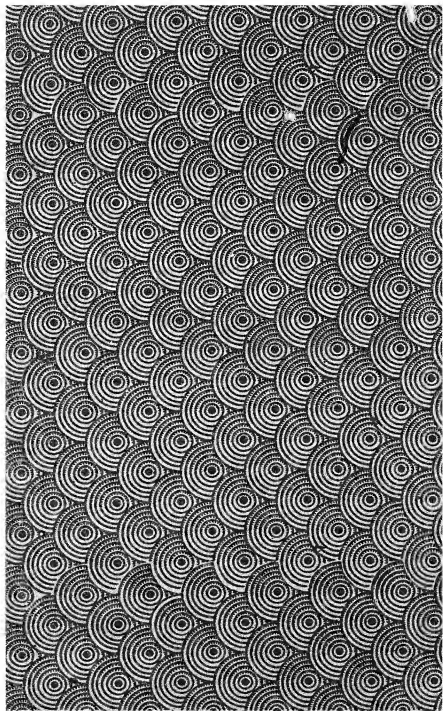








تاريخ دولة الإسلام

تأليف

ربيع الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن

بالتبليغ

الجزء الثالث

« لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً
يفتري ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى
ورحمة لقوم يؤمنون » (قرآن شريف)

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

كل نسخة بدون علمه عليها غمتم المؤلف تعتبر مسروقة
وبما حكم معاملتها قانوناً

طبع بمطبعة الهلال بالبحر سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م

صفحة	فصل	
١	٥٥١	(الدولة النصرية الاحمرية بالاندلس)
٢	٥٥٢	الشيخ محمد بن يوسف
٣	٥٥٣	محمد الفقيه ابن محمد الشيخ
٦	٥٥٤	محمد الخلع ابن محمد الفقيه
٧	٥٥٥	ابو الجيوش نصر بن محمد الفقيه
٨	٥٥٦	ابو الوليد اسماعيل ابن ابي سعيد
٩	٥٥٧	محمد بن ابي الوليد
١٠	٥٥٨	ابو الحجاج يوسف بن ابي الوليد
١١	٥٥٩	الفني بالله محمد بن ابي الحجاج
١٢	٥٦٠	اسماعيل بن ابي الحجاج
١٢	٥٦١	الرئيس محمد بن عبد الله
١٣	٥٦٢	الفني بالله بن ابي الحجاج ثانية
١٦	٥٦٣	ابو الحجاج يوسف بن محمد الفني بالله
١٦	٥٦٤	بقية اخبار الدولة الاحمرية
١٩	٥٦٥	(الدولة الزيانية بتلمسان)
٢١	٥٦٦	يفمراسن بن زيان
٢٤	٥٦٧	عثمان بن يفمراسن
٢٦	٥٦٨	ابو زيان محمد بن عثمان
٢٧	٥٦٩	ابو حو بن عثمان
٢٩	٥٧٠	ابو تاشفين ابن ابي حو
٣٢	٥٧١	ابو سعيد وابو ثابت ابنا عبد الرحمن
٣٤	٥٧٢	ابو حو موسى بن يوسف
٣٨	٥٧٣	ابو تاشفين بن ابي حمو

فهرس الجزء الثالث

٣

صفحة	فصل	
٣٩	٥٧٤	بقية اخبار الدولة الزيرية
٤٠	٥٧٥	(دولة المالک بمصر والشام)
٤١	٥٧٦	المعز ايک الجاشنکیر
٤٣	٥٧٧	نور الدين علي بن ايک
٤٣	٥٧٨	المظفر سيف الدين قطز
٤٤	٥٧٩	الظاهر بيبرس البندقداري
٤٦	٥٨٠	السعيد برکة خان بن بيبرس
٤٧	٥٨١	سلامش بن بيبرس
٤٨	٥٨٢	المنصور سيف الدين قلاون
٥٠	٥٨٣	الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاون
٥١	٥٨٤	الملك القاهر بيدرا
٥١	٥٨٥	الناصر محمد بن قلاون اولاً
٥٢	٥٨٦	الملك العادل كتيبا
٥٣	٥٨٧	المنصور لاجين
٥٤	٥٨٨	الناصر محمد بن قلاون ثانياً
٥٥	٥٨٩	بيبرس الجاشنکیر
٥٦	٥٩٠	الناصر محمد بن قلاون ثالثة
٥٦	٥٩١	المنصور ابو بكر بن محمد
٥٧	٥٩٢	الاشرف علاء الدين كجك بن محمد
٥٨	٥٩٣	الناصر شهاب الدين احمد بن محمد
٥٨	٥٩٤	الملك الصالح اسمعيل بن محمد
٥٩	٥٩٥	الکامل زين الدين شيمان بن محمد
٥٩	٥٩٦	المظفر زين الدين حاجي بن محمد
٦٠	٥٩٧	الناصر حسن بن محمد

صفحة	فصل	
٦١	٥٩٨	الصالح صلاح الدين بن محمد
٦١	٥٩٩	الناصر حسن بن محمد ثانية
٦٢	٦٠٠	المنصور محمد بن حاجي
٦٣	٦٠١	الاشرف شعبان بن حسن
٦٦	٦٠٢	المنصور علي بن شعبان
٦٧	٦٠٣	الصالح حاجي بن شعبان
٦٧	٦٠٤	الملك الظاهر برقوق
٧٣	٦٠٥	الناصر فرج بن برقوق
٧٤	٦٠٦	المنصور عبد العزيز بن برقوق
٧٤	٦٠٧	الناصر فرج بن برقوق ثانية
٧٥	٦٠٨	الملك المؤيد شيخ
٧٦	٦٠٩	المظفر احمد بن شيخ
٧٧	٦١٠	الملك الظاهر ططر
٧٧	٦١١	الصالح محمد بن ططر
٧٨	٦١٢	الملك الاشرف برس باي
٧٩	٦١٣	العز يز يوسف بن برس باي
٨٠	٦١٤	الملك الظاهر جقمق
٨٠	٦١٥	المنصور عثمان بن جقمق
٨١	٦١٦	الملك الاشرف اينال املائي
٨١	٦١٧	المؤيد احمد بن اينال
٨٢	٦١٨	الظاهر خشمقدم
٨٢	٦١٩	الظاهر بلباي المؤيدي
٨٣	٦٢٠	الظاهر ترميقا
٨٤	٦٢١	الملك الاشرف قايت باي

فهرس الجزء الثالث

صفحة	نصل	
٨٦	٦٢٢	الناصر محمد بن قايت باى
٨٦	٦٢٣	الاشرف قانصوه خساهية
٨٧	٦٢٤	الناصر محمد بن قايت باى
٨٨	٦٢٥	الظاهر قانصوه الاشرفى
٨٩	٦٢٦	الملك الاشرف جان بلاط
٨٩	٦٢٧	الملك المادل طومان باى
٩٠	٦٢٨	الملك قانصوه النورى
٩١	٦٢٩	طومان باي
٩٣	٦٣٠	بقية اخبار الصليبيين
٩٦	٦٣١	(الدولة العلوية العثمانية)
٩٧	٦٣٢	السلطان عثمان خان بن ارطغرل
٩٨	٦٣٣	» اورخان بن عثمان
٩٩	٦٣٤	» مراد خان الاول ابن اورخان
١٠٠	٦٣٥	» بايزيد الاول ابن مراد خان
١٠٢	٦٣٦	» محمد جلبي بن بايزيد
١٠٢	٦٣٧	» مراد خان الثانى ابن محمد
١٠٥	٦٣٨	» محمد الثانى الفاتح ابن مراد خان
١٠٩	٦٣٩	» بايزيد خان الثانى ابن محمد
١١٢	٦٤٠	» سليم الاول ابن بايزيد
١١٤	٦٤١	» سليمان خان الاول القانونى ابن سليم
١٢١	٦٤٢	» سليم الثانى ابن سليمان
١٢٣	٦٤٣	» مراد الثالث ابن سليم
١٢٥	٦٤٤	» محمد الثالث ابن مراد
١٢٧	٦٤٥	» احمد الاول ابن محمد

فهرس الجزء الثالث

٦

صفحة	فصل	
١٢٩	٦٤٦	السلطان مصطفى الاول ابن محمد
١٢٩	٦٤٧	» عثمان الثاني ابن احمد
١٣٠	٦٤٨	» مصطفى الاول ابن محمد (ثانية)
١٣١	٦٤٩	» مراد الرابع ابن احمد
١٣٣	٦٥٠	» ابراهيم الاول ابن احمد
١٣٤	٦٥١	» محمد الرابع ابن ابراهيم
١٣٨	٦٥٢	» سليمان الثاني ابن ابراهيم
١٣٨	٦٥٣	» احمد الثاني ابن ابراهيم
١٣٩	٦٥٤	» مصطفى الثاني ابن محمد الرابع
١٤٠	٦٥٥	» احمد الثالث ابن محمد
١٤٣	٦٥٦	» محمود الاول ابن مصطفى
١٤٥	٦٥٧	» عثمان الثالث ابن مصطفى
١٤٥	٦٥٨	» مصطفى الثالث ابن احمد
١٤٨	٦٥٩	» عبد الحميد الاول ابن احمد
١٤٩	٦٦٠	» سليم الثالث ابن مصطفى
١٥٣	٦٦١	» مصطفى الرابع ابن عبد الحميد
١٥٤	٦٦٢	» محمود الثاني ابن عبد الحميد
١٥٨	٦٦٣	» عبد الحميد ابن محمود
١٦٣	٦٦٤	» عبد العزيز بن محمود
١٦٦	٦٦٥	» مراد بن عبد الحميد
١٦٧	٦٦٦	» الغازي عبد الحميد خان الثاني
١٧٥	٦٦٧	(الذنولة الوطاسية بمراكش)
١٧٦	٦٦٨	ابو عبد الله محمد بن ابي زكريا
١٧٧	٦٦٩	محمد بن محمد الشيخ

صفحة	فصل
١٧٨	٦٧٠ أبو حسون بن محمد الشيخ
١٧٨	٦٧١ أبو العباس أحمد بن محمد
١٨٠	٦٧٢ أبو حسون بن محمد الشيخ (ثانية)
١٨١	٦٧٣ (الدولة الصفوية بايران)
١٨١	٦٧٤ شاه اسمعيل بن حيدر
١٨٣	٦٧٥ » طهماسب بن اسمعيل
١٨٤	٦٧٦ » حيدر بن طهماسب
١٨٥	٦٧٧ » اسمعيل بن طهماسب
١٨٥	٦٧٨ » محمد خدا بندا بن طهماسب
١٨٦	٦٧٩ » عباس الكبير ابن محمد خدا بندا
١٩٠	٦٨٠ » صفى الثانى
١٩١	٦٨١ » عباس الثانى ابن صفى
١٩١	٦٨٢ » سليمان بن عباس
١٩٢	٦٨٣ » حسين بن سليمان
١٩٢	٦٨٤ (الدولة السعدية بمراكش)
١٩٣	٦٨٥ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
١٩٤	٦٨٦ أبو العباس بن ابي عبد الله
١٩٥	٦٨٧ محمد المهدي بن ابي عبد الله
١٩٦	٦٨٨ أبو محمد عبد الله بن محمد
١٩٧	٦٨٩ محمد بن عبد الله
١٩٨	٦٩٠ عبد الملك بن محمد
٢٠٠	٦٩١ أبو العباس أحمد بن محمد
٢٠٤	٦٩٢ أبو المعالى زيدان بن أحمد
٢٠٤	٦٩٣ أبو فارس بن أحمد

صفحة	فصل	
٢٠٥	٦٩٤	محمد الشيخ المأمون بن احمد
٢٠٦	٦٩٥	ابو المال زيدان بن احمد (ثانية)
٢٠٨	٦٩٦	عبد الملك بن زيدان
٢٠٩	٦٩٧	ابو يزيد الوليد بن زيدان
٢٠٩	٦٩٨	ابو عبد الله محمد بن زيدان
٢١٠	٦٩٩	ابو العباس احمد بن محمد
٢١١	٧٠٠	(الدولة الفيلالية بمراكش)
٢١٢	٧٠١	المولى محمد الشريف
٢١٤	٧٠٢	» الرشيد بن الشريف
٢١٥	٧٠٣	» اسمعيل بن الشريف
٢١٧	٧٠٤	» ابو العباس احمد بن اسمعيل
٢١٨	٧٠٥	» عبد الملك بن اسمعيل
٢١٨	٧٠٦	» ابو العباس احمد بن اسمعيل (ثانية)
٢١٩	٧٠٧	» عبد الله بن اسمعيل (اولاً)
٢٢٠	٧٠٨	» علي بن اسمعيل
٢٢١	٧٠٩	» عبد الله بن اسمعيل (ثانية)
٢٢١	٧١٠	» محمد بن اسمعيل
٢٢٢	٧١١	» المستضي بن اسمعيل
٢٢٣	٧١٢	» عبد الله بن اسمعيل (ثالثة)
٢٢٣	٧١٣	» زين العابدين بن اسماعيل
٢٢٤	٧١٤	» عبد الله بن اسمعيل (رابعة)
٢٢٤	٧١٥	» محمد بن عبد الله
٢٢٦	٧١٦	» يزيد بن محمد
٢٢٧	٧١٧	» سليمان بن محمد

فهرس الجزء الثالث

٩

صفحة	فصل	
٢٢٩	٧١٨	المولى عبد الرحمن بن هشام
٢٣٠	٧١٩	» محمد بن عبد الرحمن
٢٣١	٧٢٠	» الحسن بن محمد
٢٣١	٧٢١	» عبد العزيز بن الحسن
٢٣٢	٧٢٢	(الدولة الغجائية بأفغانستان)
٢٣٦	٧٢٣	الامير ويس الفانجني
٢٣٧	٧٢٤	» عبد الله
٢٣٨	٧٢٥	شاه محمود بن ويس
٢٤٤	٧٢٦	» اشرف بن عبد الله
٢٤٦	٧٢٧	(الدولة الحسينية بتونس)
٢٤٩	٧٢٨	حسين باي بن علي تركي
٢٥٠	٧٢٩	علي باشا باي بن محمد بن علي تركي
٢٥١	٧٣٠	محمد باي بن حسين
٢٥١	٧٣١	علي باي بن حسين
٢٥٢	٧٣٢	حموده باي بن علي
٢٥٣	٧٣٣	عثمان باشا باي بن علي
٢٥٣	٧٣٤	محمود باشا باي بن محمد الرشيد بن حسين
٢٥٤	٧٣٥	حسين باي بن محمود
٢٥٤	٧٣٦	مصطفى باي بن محمود
٢٥٥	٧٣٧	احمد باي بن مصطفى
٢٥٥	٧٣٨	محمد باي بن حسين
٢٥٦	٧٣٩	محمد الصادق باي بن حسين
٢٥٦	٧٤٠	علي الصادق باي بن حسين
٢٥٧	٧٤١	محمد الهادي باشا باي

فصل	صفحة
دولة نادر شاه بايران	٢٥٨ ٧٤٢
الدولة العبدالية بافغانستان	٢٦٦ ٧٤٣
احمد شاه بابا	٢٦٧ ٧٤٤
سليمان بن احمد	٢٦٨ ٧٤٥
شاه تيمور بن احمد	٢٦٩ ٧٤٦
» زمان بن تيمور	٢٦٩ ٧٤٧
» محمود بن تيمور	٢٧ ٧٤٨
» شجاع بن تيمور	٢٧١ ٧٤٩
» محمود بن تيمور (ثنية)	٢٧١ ٧٥٠
» كامران بن محمود	٢٧٤ ٧٥١
(الدولة الزندية بايران)	٢٧٦ ٧٥٢
كريم خان زند	٢٧٨ ٧٥٣
زكي خان	٢٨٠ ٧٥٤
صادق خان	٢٨ ٧٥٥
علي مراد خان	٢٨١ ٧٥٦
جعفر خان بن صادق خان	٢٨٢ ٧٥٧
لطيف علي خان بن جعفر خان	٢٨٢ ٧٥٨
الدولة القاجارية بايران	٢٨٣ ٧٥٩
آقا محمد خان	٢٨٤ ٧٦٠
فتح علي شاه	٢٨٦ ٧٦١
محمد شاه بن عباس	٢٨٨ ٧٦٢
ناصر الدين شاه بن محمد	٢٨٩ ٧٦٣
جلالة مظفر الدين شاه	٢٩٣ ٧٦٤
(الدولة المحمدية العلوية بمصر)	٢٩٦ ٧٦٥

فصل صحيفه

٣٠٥ ٧٦٦

محمد علي باشا

٣٢٥ ٧٦٧

ابراهيم باشا بن محمد علي

٣٢٦ ٧٦٨

عباس باشا الاول ابن طوسون

٣٢٩ ٧٦٩

سميد باشا بن محمد علي باشا

٣٣٣ ٧٧

اسماعيل باشا بن ابراهيم باشا

٣٣٩ ٧٧١

توفيق باشا بن اسماعيل والحوادث العراية

٣٥٦ ٧٧٢

سمو الخديو المنظم عباس باشا حلبي اثني

٣٥٩ ٧٧٣

الدولة الباركرائية بافغانستان

٣٦ ٧٧٤

دوست محمد خان

٣٦٢ ٧٧٥

شير علي خان بن محمد دوست خان

٣٦٣ ٧٧٦

محمد اعظم خان بن دوست محمد خان

٣٦٤ ٧٧٧

شير علي خان (ثانية) وابنه يعقوب خان

٣٦٥ ٧٧٨

عبد الرحمن خان بن محمد افضل خان

٣٦٧ ٧٧٩

حبيب الله خان بن عبد الرحمن خان

٣٦٨ ٧٨٠

دولة الدراويش بالسودان

٣٧ ٧٨١

محمد احمد المهدي

٣٧٩ ٧٨٢

عبد الله التمايشي

٣٨٥

جدول مهم

١٢ - ارجو حضرات القراء تصحيح الاغلاط الآتية في موقعا قبل مطالعة الكتاب

١٤	١٣	١٢	خطأ	صواب	١٤	١٣	١٢	خطأ	صواب
١٥	١٧	٠٦	امر	امر	٢٤	٠٣	٠٢	ضواحيهم	ضواحيهم
٢٤	٢٠	٠٥	عن	على	٢٤	٠٦	٠٩	وشائهم	وشائهم
٤١	١٥	٠١	ساروا	ساروا الى	٥٥	٢٢	٠٩	عسا كرها	عسا كره
٨٦	٠٣	٠٨	ذكر	ذكر	١٠١	١٧	٠٧	التيانيون	التيانيون
١١١	٠٥	١٠	يقعد	يستكملون	١١٢	٢١	٠٨	يستكملون	يستكملون
١١٤	١١	٠٥	١٧	١٧	١٤٥	٠٧	٠٤	١٠٧١	١١٧١
١٩٢	٠٧	٠٣	تمتعة	تمتعة	١٩٢	١١	١٠	٥٣٩	١٥٣٩
١٩٨	٠٤	٠١	٩٦٠	٦٩٠	١٩٨	١٤	١٠	١٣٨٨٠	١٣٨٨٠
٢٠٨	٢٣	٠٦	شاهد	شاهد	٢١٢	٠١	٠٣	٣٧٩	٣٧٩
				(وحبذاوردت)					

ويوجد بعض اغلاط اخرى لا تحق على اللبيب

٥٥١ - الدولة النصرانية الاحمرية بالاندلس

(تهديد) لما فشلت ريج الموحدين وضعف امرهم بالمغرب استبد محمد بن هود اثنائهم بالاندلس بها واخرج منها الموحدين ولم تطل مدته فيها لان محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الاحمر ثار عليه ونازعه الساطلة واستعد الافرنج عليه . فانتهمز الاسبانيون هذه الفرصة المناسبة واعدوا محمد بن يوسف المذكور بجيوشهم الجرارة بعد ان اشترطوا عليه ان ينزل لهم عن جميع بساطط الاندلس وعلى هذا حاربوا معه ابن هود الى ان اقترض امره واستتب الامر لابن الاحمر وانحصرت مملكته في مقاطعة غرناطة ونزل عن جميع مدن الاندلس للاسبانيين كاتفاقه معهم كما ستراء ان شاء الله تعالى

واصل بني الاحمر من ارجونة مع حصون قرطبة وكان لهم فيها سلف في
ابناء الجند يعرفون ببني نصر . وكان اجدادهم امر محمد بن يوسف بن نصر رأس
دولتهم المعروف بالشيخ سنة ٦٢٩ هـ

٥٥٢ - الشيخ محمد بن يوسف بن نصر

من سنة ٦٢٩ - ٦٧١ هـ ومن سنة ١٢٣١ - ١٢٧٢ م

هو محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الاحمر ويعرف بالشيخ يبيع له
سنة ٦٢٩ هـ وكان يدعو اولاً لابني زكريا الحفصي صاحب تونس واستظهر على
امره اولاً بقرايته من بني نصر واصهاره بني اشقيلولة . ولما رأى استفحال امر
ابن هود بايع له سنة ٦٣١ هـ ثم ثار باشيلية ابو مروان الباجي فالتحق معه ابن
الاحمر وقطع خطبة ابن هود واستولى على اشيلية سنة ٦٣٢ هـ ثم فكك بابن باجي
وقتل . وبعد شهر راجع اهل اشيلية دعوة ابن هود وثاروا بابن الاحمر واخرجوه
من مدينتهم

ورأى ابن الاحمر ان امره لا يتم الا ببلاشة ابن هود واذا لم يكن في
ذلك الوقت قادراً على ذلك اتفق مع الاسبانيين ان يدوه بجيش لقتال ابن هود
على ان ينزل لهم عن بسائط الاندلس اذا استتب امره . ورأى الاسبانيون
هذه الفرصة مناسبة فامدوه بما ارادوا بمساعدتهم استولى على غرناطة سنة ٦٣٥ هـ
ونزلها وابتنى بها حصن الحمراء ثم تغلب على مالقة والمرية وغيرها . ولما رست
قده بمقاطعة غرناطة اتفق مع الاسبانيين على حصار ابن هود باشيلية سنة ٦٤٣ هـ
حتى استولوا عليها ولم يزل يساعدهم على فتح المدائن التي بيد ابن هود حتى التهم
الاسبانيون في هذه المدة الاندلس كورة وكورة وثغراً وثغراً وانحصر المسلمون في
مقاطعة غرناطة التي تمتد ما بين رندة في المغرب الى البيرة في شرق الاندلس
ثم شعر ابن الاحمر بذلعه . وعلم ان الاسبانيين لم يساعدهوا الا لغايتهم الشخصية

وانهم اتخذوه آله في اديهم لانعام مقاصدهم فنقض العهد الذي كان قد عقده معهم وعزم على حربهم واستخلاص الجزيرة منهم وبعد ان حاربهم مراراً لم يظفر بشيء . وتلاحق بالاندلس الفزاة من بني مرين وغيرهم وعقد ملك المغرب يعقوب بن عبد الحق لغزو الثلاثة الاف منهم فاجازوا في حدود الستين وستائة وتقبل ابن الاحمر اجاتهم ودفع بهم في نحر عدوهم ورجعوا . ثم تمايلوا اليه من بعد ذلك من كل بيت من بيوت بني مرين ومعظمهم الاعياص من بني عبد الحق لما نزاحهم مناكب السلطان في قومهم وتمض بهم الدولة فينزحون الى الاندلس مغنيين بها من بأسهم وشوكتهم في المدافعة عن المسلمين ويخلصون من ذلك على حظ من الدولة بكان ولم يزل الشأن هذا الى ان توفي محمد بن يوسف ابن نصر الشيخ سنة ٦٧١ هـ

٥٥٣ - محمد الفقيه بن محمد الشيخ

من سنة ٦٧١ - ٧٠١ هـ او من سنة ١٢٧٢ - ١٣٠١ م

ولما توفي محمد الشيخ بن يوسف بن نصر قام بالامر بعده ابنه محمد المعروف بالفقيه (لقب بالفقيه لانتقاله طلب العلم في صغره) . وكان ابوه قد اوصاه قبل موته اذا انا به امر من العدو او وصل اليه مكروه ان يستنصر عليه بني مرين سلاطين المغرب ويجمعهم وقاية بين العدو وبين المسلمين فلما تكالب الاسبان على الاندلس باذر محمد الفقيه الى العمل باشارة والده واوفد مشيخة الاندلس كافة على السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني صاحب مراكش سنة ٦٧٢ هـ وكان قد تم استيلاؤه على بلاد المغرب وتغلبه على مراكش فأجاب صريحه واجاز عساكر المسلمين من بني مرين وغيرهم الى الجهاد مع ابنه مندبل ثم جاء هو على أثرهم وامكنه ابن هشام من الجزيرة الخضراء كان ثائراً بها فسلمها منه ونزل بها وجعلها ركناً لجهاده وينزل بها جيش الغزو . ولما اجاز سنة ٦٧٢ هـ حارب الاسبانيين وهزمهم

ثم حذر ابن الاحمر على ملكه فدخل الاسبانين في الاتحاد معهم ثم حذر
الاسبانين فراجمه وهو مع ذلك بدء في نحره بشوكة الاغياص الذين نزعوا اليه
من بني مرين ومرض في طاعة قرايئه من بني اشقيلولة كان عبد الله منهم بالقة
وعلي بوادي آش وابراهيم بمحصن قادش فثاروا عليه وداخلوا يعقوب بن عبد الحق
في المظاهرة عليه فكان لهم معه فدية وامكنوا يعقوب المذكور من النفور التي بايديهم
مالقة ووادي آش ثم استنصاهم محمد الفقيه هذا بعد ذلك وسار بنو اشقيلولة الى المغرب
ونزلوا على يعقوب بن عبد الحق فاكرم مشواهم . واستبد الفقيه ابن الاحمر بملك
ما بقي من الاندلس . وكانت اجازة السلطان يعقوب بن عبد الحق اليه اربع
مرات هزم فيها الاسبانين مراراً حتى الزمهم بعقد هدنة مع المسلمين سكان الاندلس
الى اجل مسمى ثم توفي السلطان يعقوب المذكور سنة ٦٨٥ هـ وتولى بعده ابنه
يوسف فنقض الاسبانيون عقد الهدنة واغاروا على بلاد المسلمين واذاقوهم الامر
فارسل الفقيه الى السلطان يوسف بن يعقوب يستنجده وكان مشغولاً بقتلة آل
زيان اصحاب تلمسان فاوزع السلطان الى قائد المسالح بالاندلس علي بن يوسف بن
يزكانن بالدخول الى دار الحرب ومنازلة شربش وشن الغارات على بلاد الاسبانين
فمنض لذلك في ربيع الآخر سنة ٦٩٠ هـ وجاس خلالها وتوغل في اقطارها وبلغ
في النكاية . ثم سار السلطان يوسف في اثره في جهادى الاولى من السنة المذكورة
واحتل قصر مصمودة وهو قصر الحجاز واستنفر اهل المغرب وقبائله فنفروا وشرع
في اجازتهم البحر . فبث الاسبانيون اساطيلهم الى الزقاق (البوغاز) حيزاً لهم
دون الاجازة فاوزع السلطان يوسف الى قواد اساطيله بالسواحل بمقابلة العدو
ففعولوا وقدمت والقت مع اساطيل المدويبحر الزقاق في شعبان من السنة فاقتتلوا
وانكشت المسلمون وقتل قواد الاساطيل قاهر السلطان يوسف باستئناف العارة
ثم اغزام ثمانية فغامت اساطيل الاسبانين عن اللقاء وصاعدوا عن الزقاق فلكنه
اساطيل السلطان فاجاز اخر يات رمضان من السنة واحتل بطريف ثم دخل دار
الحرب غازياً وبث السرايا في ارض العدو وردد الغارات حتى قضى وطره ثم هجم

فصل الشتاء وانقطعت الميرة عن المسكر فرجع الى الجزيرة الخضراء ثم عبر الى المغرب فاتح سنة ٥٦٩١ هـ. ولما قفل السلطان يوسف من الاندلس وقد بلغ في النكابة عظم على الاسبانيين امره وثقلت عليهم وطأته فشرعوا في اعمال الجبلية بينه وبين ابن الاحمر . وكان السلطان محمد الفقيه ابن الاحمر يتخوف من السلطان يوسف ان يغلبه على بلاده فالتحق مع الاسبانيين على منازلة طريف واستخلاصها من يد اعمال السلطان يوسف المريني ايتعذر علي السلطان يوسف الجواز الى الاندلس اذ لا يجد مرفأً ترسو به اساطيله فنازلوا طريفاً والحوا عليها القتال وحاصروه ابراً وبحراً حتى انقطع المدد والميرة عن اهلها ودام الحصار اربعة اشهر حتى اصاب اهل طريف الجهد فراسلوا الاسبانيين في الصلح والنزول عن البلد فصالحوهم وملكوها اخر يوم من شوال سنة ٥٦٩١ هـ . وكان ابن الاحمر قد اشترط على الاسبانيين ان تكون طريف له فلما استولوا عليها لم ينزلوا له عنها كاتفاقهم فبذل لهم ستة حصون عوضاً عنها فخرج من يده الجميع ولم يحصل على طائل فكان حاله في ذلك كحال صاحب النعامة المضروب بها المثل عند العرب

ولما رأى محمد الفقيه ابن الاحمر تلاعب الاسبانيين به ندم على فعله ورجع الى التمسك بالسلطان يوسف بن يعقوب المريني فاوفد عليه ابن عمه الرئيس ابا سعيد فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر في وفد من اهل حضرته لتجديد العهد وتأكيده المودة وتقرير المعذرة عن شأن طريف فوافوه بمكانه من حصار تازولوا كما قدمنا فأبرموا العقد واحكموا الصلح وانصرفوا الى ابن الاحمر سنة ٥٦٩٢ هـ فوقع ذلك منه اجل موقع واجمع الرحلة الى السلطان يوسف لاحكام العقد فتهياً لذلك وعبر البحر في ذي القعدة سنة ٥٦٩٢ هـ. ولما علم السلطان يوسف بقدمه خرج من فاس للقائه فوافاه بطنجة فقدم ابن الاحمر بين يديه هدية ثمينة كان من احسنها موقعاً لديه المصحف الكبير الذي يقال انه مصحف امير المؤمنين عثمان بن عفان (رضه) كان بنو امية يتوارثونه بقرطبة ثم خاص الى ابن الاحمر فاتخذه به السلطان يوسف في هذه المرة . فقبل السلطان يوسف ذلك وكافأه باضعافه وبلغ

في تكريمه واسدغه بجميع مطالبه . واراد ابن الاحمر ان يبسط العذر عن شأن طريف فتجافى السلطان يوسف عن سماع ذلك واضرب عن ذكره صفحا ونزل لابن الاحمر عن الجزيرة ورندة والغريسة وعشرين حصنا من ثغور الاندلس كانت قبل في ملكته وملكه ابيه وعاد ابن الاحمر الى الاندلس اخر سنة ٨٦٩٢ وعبرت معه عساكر السلطان يوسف لحصار طريف ومنازلته وعقد على حربيها لوزيره الشهير المذكور عمر بن السعود بن خروباش الحشمي فنازلها مدة فامتنعت عليه وافرج عنها . وفي سنة ٨٧٠١ توفي محمد الفقيه بن الشيخ محمد بن يوسف

٥٥٤ - محمد المخلوع بن محمد الفقيه

من سنة ٧٠١ - ٨٧٠٨ او من سنة ١٣٠١ - ١٣٠٨ م

ولا توفي محمد الفقيه بن محمد الشيخ تولى بعده ابنه محمد المعروف بالمخلوع واستبد عليه كانيه ابو عبد الله محمد بن الحكيم الرندى . واول ما فعله محمد المخلوع المبادرة الى احكام عقد الموالاة بينه وبين السلطان يوسف بن يعقوب المريني فاوفد اليه من قام مقامه في تادية هذا الواجب وقابل السلطان يوسف وفده بالاکرام واتقباوا الى مرسام خير منقلب وطلب السلطان منه ان يمد بالرجال من عسكر الاندلس فامده بما طلب . ثم فسد الحال بين السلطان محمد المخلوع والسلطان يوسف المريني وانتقض ابن الاحمر وعاد لسنة سلفه من موالاة الاسبانين وعمالاتهم على المسلمين اهل المغرب . ثم اوعز ابن الاحمر الى ابن عمه الرئيس ابي سعيد فرج بن امعيل صاحب مائة في اعمال الحيلة في القدر باهل سبته ففعل ودخل في ذلك بعض عمال بني العزفي بها فامكنه من البلد فاقبضها باساطيله وجنده على حين غفلة من اهلها وتقبض على بني العزفي وعلى حاشيتهم واركبهم الاسطول . وبعث بهم الى مائة ثم منها الى غرناطة . واستبد الرئيس ابوسعيد بامر سبته وثقف اطرافها وسد ثغورها وحاول السلطان ارجاعها فردد اليها العساكر فلم يتمكن من ذلك

وكان بنو الاحمر قد ملوا استبداد ابي عبد الله بن الحكيم كاتب محمد المخلوع
فداخلوا اخاه ابا الجيوش نصرًا في العصبان على اخيه محمد والبيعة له فوافقهم وثاروا
سنة ٧٠٨ هـ وقبضوا على ابي عبد الله بن الحكيم وقتلوه واعتقلوا محمدًا المخلوع
وابعوا لاختيه ابي الجيوش نصر

٥٥٥ - ابو الجيوش نصر بن محمد الفقيه

من سنة ٧٠٨ - ٧١٧ هـ او من سنة ١٣٠٨ - ١٣١٧ م

وبعد ان خلع اهل غرناطة سلطانهم محمدًا المخلوع لاستبداد كاتبه عليه كما
ذكرنا ولما بعده اخاه ابا الجيوش نصر بن محمد الفقيه . وفي سنة ٧٠٩ هـ خرجت
سبئة من يد بني الاحمر لان عاملهم كانوا قد اساءوا السيرة في اهلها فثاروا عليهم
وكتبوا السلطان ابا الربيع سليمان صاحب فاس في التقدم اليهم لتسليم المدينة فارسل
اليهم بعض ثماته في عسكر وتسلم المدينة وعم الفرح اهل المغرب لرجوع سبئة
لدولتهم كما كانت . واتصل الخبر بابي الجيوش نصر بن الاحمر فضاقت ذرعه
وخشي عادية بني مرين وجيوش المغرب حين انتهوا الى الغرضة وملكوها فخرج
الى السلم ووافد رسله على السلطان ابي الربيع راغبين في السلم خاطبين لولاية
وتبرع بالنزول عن الجزيرة وزندة وحصونها ترغيبًا للسلطان ابي الربيع في الجهاد
فقبل منه ذلك وعقد له الصلح على ما اراد وأخطب منه اخيه فانكحه ابن الاحمر
اياها . وكان ابو الجيوش نصر سي . السيرة قليل الدراية ليس اهلًا للملك
واستبدت عليه بطائفة لانشغاله عن امور المملكة بالاهو واللعب . وكان من ضمن
الذين اجازوا الى الاندلس من بني مرين عثمان بن ابي العلاء وكان بطلاً شجاعاً
وله في الاندلس مواقف مشهورة ومواقع كثيرة وكانت شديد الغيرة على صالح
المسلمين بالاندلس فلما راي ضعف السلطان ابي الجيوش وعدم مقدرة المدافعة
عن ملكه داخل ابن عمه ابا الوليد اسماعيل بن ابي سعيد الرئيس صاحب مائة

في انتزاع الامر من ابي الجيوش والبيعة للاحير فقبل ابو الوليد ذلك وثار بالقة سنة ٧١٧ هـ وزحف الى غرناطة فهزموا عساكر ابي الجيوش وثار به الدهاء من اهل المدينة واحبط به وصالحهم على الخروج الى وادي آش فلحق بها ملكاً الى ان توفي سنة ٧٢٢ هـ

٥٥٦ - ابو الوليد اسماعيل بن ابي سعيد الرئيس

من سنة ٧١٧ - ٧٢٧ هـ او من سنة ١٣١٧ - ١٣٢٧ م

هو ابو الوليد اسماعيل بن ابي سعيد الرئيس ابن اسماعيل بن يوسف بن نصر بن الاحمر قام بامر مالقة بعد وفاة ابيه ابي السعيد الرئيس ثم داخله عثمان بن ابي العلاء المريني في الثورة على ابي الجيوش نصر ابن عمه واستخلاص الامر منه لضعفه عن القيام به فكان ما قدمنا من انتصاره على عساكر ابي الجيوش بظاهر غرناطة وخروج ابي الجيوش عنها الى وادي آش فدخل ابو الوليد غرناطة واستبد بملكها واستتب امره فيها وكان ملك اسبانيا في ذلك الوقت بطرس الاول ابن الفونس الحادي عشر فلما رأى الفتنة قائمة بين مسلمي غرناطة طمع في الاستيلاء عليها واخراج المسلمين منها فجمع جيشاً جراراً وسار حتى اتاه بظاهر غرناطة وحاصرها حصاراً شديداً . ولما رأى اهل الاندلس ذلك بعثوا صريخهم الى السلطان ابي سعيد عثمان المريني صاحب المغرب ليخدم بجيوشه ويفرج كربتهم ولأن عثمان بن ابي العلاء المريني شيخ الغزاة بالاندلس وبطل الاسلام فيها كان نازعاً على ابي سعيد المذكور وتأثراً عليه فشرط عليهم السلطان ابو سعيد ان يمكنوه منه ليقاى له العبور الى الاندلس فاستصعب اهل الاندلس هذا الشرط فاخفق سعيهم ورجعوا منكسرين . واطالت الفرنج المقام على غرناطة وطمعوا في التهايمها . ولما رأى عثمان بن ابي العلاء شيخ الغزاة المذكور شدة ما هم فيه من الضيق انتخب بعض شجعانه وهجم على الفرنج على حين غفلة منهم فاخذل مصافهم وهربت شجعانهم واتخذ المسلمون فيهم وكان نصراً مبيتاً وعدت هذه الواقعة من اغرب الوقائع وغنم المسلمون منهم ما لا يقدر وذلك سنة ٧١٩ هـ . فلما تمت الهزيمة على الفرنج طلبوا عقد هدنة مع المسلمين فاجيبوا الى ذلك

وعظم امر ابي الوليد وبلغت دولته من العز والشوكة شأوا بعيدا الى ان غدر به بعض قوايته من بني نصر سنة ٧٢٧ هـ طلعته غدرآ فتوفي لوفته

٥٥٧ - محمد بن ابي الوليد

من سنة ٧٢٧ - ٧٣٣ هـ او من سنة ١٣٢٧ - ١٣٣٢ م

لما قتل ابو الوليد اسماعيل بن ابي سعيد الرئيس تولى بعده ابنه محمد وكان صغيرا فاستبد عليه وزيره ابن المحروق . ولما ادرك السلطان معنى الملك والاستبداد انق من استبداد وزيره عليه فقتله بداره غدرآ سنة ٧٢٩ هـ استدعاه للحديث على لسان عمته المتغلبة عليه مع ابن المحروق وتناوله مع ماله كيه طعنًا بالخناجر الى ان مات وقام السلطان باعباء ملكه . اما عثمان بن ابي العلاء المريني شيخ الغزاة بالاندلس فرجع الى مكانه من يسوية الغزاة وزانته حتى توفي سنة ٧٣٠ هـ فتولى مشيخة الغزاة بعده ابنه ابو ثابت وعظم امر بني ابي العلاء بالاندلس حتى خافهم السلطان محمد علي نفسه . وكان الاسبان يون قد ضايقوه من جهة اخرى حتى ضاق به الامر فاجاز الى المغرب صريحا للسلطان ابي الحسن علي المريني صاحب المغرب فقدم عليه بدار ملكه بفاس سنة ٧٣٣ هـ فاكبر السلطان ابو الحسن موصله واركب الناس للقاءه واتزله يروض المصاراة له في داره واستبلغ في اكرامه . وفاوضه ابن الاحمر في امر المسلمين بالاندلس وما اهمهم من ندوم وشكى اليه امر بني عثمان بن ابي العلاء لاستطاعتهم عليه . وكان السلطان ابو الحسن في ذلك الوقت مشغولا بفتنه اخيه ومع ذلك فقد امدده بخمسة الاف من عساكر بني مرين بقيادة ابنه ابي مالك وانتدعهم مع ابن الاحمر لمنازلة جبل الفتح الذي كان الفرنج قد استولوا عليه سنة ٧٠٧ هـ فنزلوه واستولوا عليه واخرجوا الفرنج منه . ولم يحسن الاتفاق الذي عقد بين السلطان محمد بن الاحمر وبين السلطان ابي الحسن المريني في اعين بني عثمان بن ابي العلاء لانهم خافوا ان يعود هذا الاتفاق عليهم بالضرر فتشاوروا فيما بينهم وفتكوا بابن الاحمر يوم رحيله عن الجبل الى غرناطة فتقاصفوه بالرماح وقدموا اختاه ابا الحجاج يوسف

٥٥٨ - ابو الحجاج يوسف بن ابي الوليد

من سنة ٧٣٣ - ٧٥٥ هـ او من سنة ١٣٣٢ - ١٣٥٤ م

ولما بويغ ابو الحجاج يوسف بن ابي الوليد شمر للاخذ بثار اخيه فاحتمل على بني
 ابي العلاء حتى قبض عليهم واودعهم السجون ثم غرهم الى تونس وقدم على الغزاة
 مكان ابي ثابت بن عثمان بن ابي العلاء بجي بن عمر بن رحو فقام بامرهم وطالت
 رئاسته . وعاد الاسبانىون الى مضايقة المسلمين في بلادهم بتريد السلب والنهب حتى
 بلغ خوف المسلمين منهم مبلغاً عظيماً ولم يقدر ابو الحجاج يوسف المذكور على منع
 الاسبانىين من مهاجمة بلاده فارسل الى السلطان ابي الحسن على المريني يستنجده .
 وكان ابو الحسن كتماً بالجهاد الا انه كان مشغولاً بقتال بني زيان اصحاب تلسان فلما
 انتصر عليهم واستولى على تلسان عزم على الجواز الى الاندلس برسم الجهاد وقدم ابنه ابا
 مالك في عساکرى مرين واجازهم سنة ٧٤٠ هـ فشنخص ابو مالك غازياً ونوغل في
 بلاد الفرنج واكتسبها وخرج منها بالسي والفتائم واهتم الاسبانىون لهذا الامر واتحدوا
 معاً بعد ان كانت الفتنة قد اشتغلت بينهم زمناً طويلاً فجمعوا عساکرهم وقاتلوا المسلمين
 وانتصروا عليهم وقتلوا ابا مالك بن السلطان ابي الحسن المريني . واتصل الخبير بالسلطان
 ابي الحسن فتنجع لقتل ابنه فجمع عساکره وعزم على الجواز بنفسه الى الاندلس لاختد
 ثار ابنه وكانت اساطيل الاسبانىين واقفة لعساکره بالمرصاد فاعانت حركاتهم كثيراً
 فاعوز السلطان ابو الحسن لقواد اساطيله بمقاتلة اساطيل الاسبانىين فكانت بينهم
 موقعة بحرية هائلة انتصر فيها المسلمون انتصاراً ميبثاً فتمكن السلطان ابو الحسن من اجازة
 عساکره بلا معارض ولما تكملت العساکر بالعبور وكانت نحو ٦٠ الفاً اجازوه في اسطوله
 مع خاصته وحشمه آخر سنة ٧٤٠ هـ وكان الاسبانىون عقب انزام اساطيلهم في
 المعركة البحرية التي تقدم ذكرها قد حصنوا ميناء طريف وشحوه بالانوات والسلاح
 واستعدوا للقاء المسلمين استعداداً كبيراً ولما اجاز السلطان ابو الحسن نزل بساحة طريف
 واناض عليها وذلك في ٣ محرم سنة ٧٤١ هـ وشرع في منازلها ووافاه السلطان ابو
 الحجاج يوسف صاحب الاندلس في عساکره واتحدوا معاً على حصار طريف وبعد
 اخذ ورد كثيرين هجم الاسبانىون على المسلمين على غرة منهم فاختل مصافهم وانهبوا
 هزيمة مرة حتى وصل عسکر الفرنج الى خيمة السلطان ابي الحسن وسبوا حرمه وغنوا

امواله وعظم الخطب على المسلمين وذلك يوم الاثنين ٧ جمادى الآخرة سنة ٧٤١ هـ .
فرجع السلطان ابو الحسن مع من سلم من عسكره الى المغرب وان الاحمر الى غرناطة
وقوي الاسبانيون على المسلمين بعد هذا الانتصار وطمعوا في الاستيلاء على ما بقي
في يدهم فنزلوا الجزيرة الخضراء واستولوا عليها سنة ٧٤٣ هـ . ولم يزل ابو الحجاج في
سلطانه الى ان توفي سنة ٧٥٥ هـ طعنه في سجنه في صلاة العيد وغد من صفاقة البلد
كان مجتمعاً

٥٥٩ - الفنى بالله محمد بن ابى الحجاج

من سنة ٧٥٥ - ٧٦٠ هـ او من سنة ١٣٥٤ - ١٣٥٩ م

ولما توفي ابو الحجاج يوسف تولى بعده ابنه محمد وتلقب الفنى بالله وقام بامر دولته مولاه
رضوان الراشح القدم في قيادة عساكرهم وكفالة الاصغر من ملوكهم . واستوزر لسان
الدين بن الخطيب الشهير الذكر وجعله رديفاً لرضوان في امره وتشاركاً في الاستبداد معاً
وكان للسلطان الفنى بالله اخ اسمه اسمعيل فجعله الفنى بالله في بعض القصور من حمراء
غرناطة احتفاظاً به الى ان كان رمضان سنة ٧٦٠ هـ فخرج الفنى بالله الى بعض منزلاته
خارج القصة ولما كانت ليلة ٢٧ من رمضان المذكور تسور جماعة من شيعة اسمعيل
الحبوس عليه القصة ليلاً واخرجوه من محبسه واعلنوا بدعوته ثم افتتحوا على حاجبه
رضوان داره فقتلوه على فراشه وبين نساءه وضبطوا القصة واعلنوا بالدعوة . وسمع
الفنى بالله فرح الطبول بالقصة في جوف الليل فاستكشف الخبر وتسمع فلم بما تم عليه
من خلمه وتولية اخيه فركب فرسه وخاض الليل الى وادي آش فاستولى عليها وضبطها
وبايعه اهبا على الموت . ثم عمد شيعة اسمعيل الثائر الى الوزير ابن الخطيب فاودعوه
السجن واكتسحوا داره واصطلموا نعمته واتلقوا موجوده . واتصل الخبر بالسلطان ابى
سالم المريني صاحب تونس وكانت له مصادفة مع الفنى بالله فكتب الى اسمعيل الثائر
وشيعته بامرهم بتخليه طريق الفنى بالله للقدوم عليه ويشفع في تسريح ابن الخطيب
وتخليه سبيله فاجابوه الى ذلك فسار السلطان الفنى بالله ووزيره ابن الخطيب الى السلطان
ابى سالم في محرم سنة ٧٦١ هـ فاكرم السلطان ابو سالم قدومه وبقي عنده الى ان كان
ما نذكره ان شاء الله تعالى

٥٦٠ - اسماعيل بن أبي الحجاج

من سنة ٧٦٠ - ٧٦١ هـ او من سنة ١٣٥٩ - ١٣٦٠ م

كان الغني بالله قد حبس اخاه هذا اسماعيل بن أبي الحجاج ببعض قصور قلعة الحمراء بغرناطة كما تقدم وكانت له ذمة وصهر من أبي يحيى محمد بن عبد الله ابن اسماعيل بن محمد بن الرئيس أبي سعيد بما كان أبوه انكحه شقيقة اسماعيل المذكور وكان أبو يحيى هذا يدعى بالرئيس . فدخل محمد الرئيس هذا بعض الزعاقلة من الغوغاء وبنت حصن الحمراء ونسوره وولج على الحاجب رضوان في داره فقتله كما تقدم ذكر ذلك وأخرج صهره اسماعيل ونصبه لملك ليلة ٢٧ رمضان سنة ٧٦٠ هـ . وقام الرئيس بأمر اسماعيل ودير ملكه ثم ترددت السمايات ونذر الرئيس بالنكبة فقدر باسماعيل وقتله واخوته جميعاً سنة ٧٦١ هـ

٥٦١ - الرئيس محمد بن عبد الله

من سنة ٧٦١ - ٧٦٣ هـ او من سنة ١٣٦٠ - ١٣٦١ م

هو أبو يحيى محمد بن عبد الله بن اسماعيل بن محمد ابن الرئيس أبي سعيد فرج ابن اسماعيل بن يوسف بن نصر بن الاحمر فلما غدر بصهره اسماعيل بن أبي الحجاج كما تقدم استبد بذلك الاندلس ونيز اليهود التي كان قد عقد لها سلمه مع الاسبانيين ومنع ما كان سلمه بمطونه من الجزية على بلاد المسلمين . فجهز الاسبانيون اليه العساكر فاقع بهم بوادي آش والتقى فيهم . وفي هذه الاثناء ارسل ملك المغرب الى الاسبانيين في شأن السلطان محمد الغني بالله المخلوع وردده الى ملكه فاجابوه الى مساعده فاركبه الاساطيل واجازته الى الاندلس فاتتاه الاسبانيون ووعده المظاهرة على امره فخارب محمداً الرئيس هذا واقتمم عليه غرناطة وقتل حاجبه وهرب

الرئيس محمد الى بلاد الفرنج ودخل الفنى بالله غرناطة واستولى عليها وذلك

سنة ٧٦٣ هـ

٥٦٢ - الفنى بالله محمد بن ابي الحجاج ثانياً

من سنة ٧٦٣ - ٧٩٣ هـ او من سنة ١٣٦١ - ١٣٩١ م

ولما دخل الفنى بالله غرناطة وثبت قدمه بها بعث عن خلفه بغاس من الاهل والولد وكان القائم بالدولة يومئذ عمر بن عبد الله فاستندم ابن الخطيب وكان مقبلاً بسلا وبهم الى نظره فصر السلطان ابن الاحمر بمقدمه وردّه الى منزلته ودفع اليه تدبير المملكة . وتولّى هذا السلطان الفنى بالله المخلوع اريكمة ملكه بالخراس عمتماً بالظور والترف والعزة على الاسبانين وملك المغرب بالمعرة . اما على الاسبانين فان الملك بطرس الاول الذي تولى بعد ابيه الفونس الحادي عشر فكان ملكاً غشوماً ظالماً بهذا المقدار حتى انه قام على امرأته الملكة بلاش البريونية وقتلها ثم جار على اخيه هنري بالظلم والعدوان حتى الزمه ان يعاديه ويقصد ضرره . فذهب هنري الى كارلوس الخامس ملك فرنسا واستجار به فاجاره لانه كان يريد ان ينتقم من بطرس المذكور لقتله بلاش ونجده بجيش من العساكر الفرنسية فحاربوا بطرس وخلعوه عن سرير ملكه . ففر هارباً واستجار بادوارد الملك بالامير الاسود وكان يومئذ متولياً اماره الانكليز في اكينين من اعمال فرنسا فاجاره مراعاة لقوانين الشرف واراد ان يمنحه له من اعدائه فخرج في قوم من جنده الى اسبانيا وبعث بالفرنساويين والكاستيليين وكسبهم كسرة هائلة واخذ قائدهم اسيراً وارجم بطرس الاول الى سرير ملكه . ولكنه بحال رجوعه رجع بطرس الى ما كان عليه من السيئات والمظالم فقهله الامير الاسود ولم يشأ ان يساعده بعد . وكان شارل الخامس قد اقتدى قائد جيشه الذي اسره الامير الاسود فارجمه اذ ذاك لنجدة هنري فحارب كلاهما بطرس الاول وانظرا عليه

في وقعة عظيمة وبعد ان قبضا عليه وقتلوه سعد هنري على تخت المملكة تحت اسم هنري اثنى سنة ١٣٦٩ م . فاضنم السلطان محمد الغني بالله صاحب غرناطة شغلهم بهذه الفتنة فاعتز عليهم ومنع الجزية التي كانوا يأخذونها من المسلمين من عهد سلفه . اما على ملوك المغرب المرينيين فكان قد نالهم الهرم الذي ينال الدول وضعف امرهم واستبد الوزراء والحجاب على الملوك منهم ولما توفي السلطان ابو الحسن اخر العظماء من ملوكهم تولى بعده ابنه عبيد العزيز بن ابي الحسن ثم توفي سنة ٧٧٤ هـ فتولى بعده ابنه السلطان السعيد بالله ابو زيان محمد بن عبيد العزيز وكان صغيراً لم يناهز الحلم فطعم السلطان محمد الذي بالله في وضع يده على المغرب وكان عنده من بني مرين عبد الرحمن بن يفلوسن فسرجه من الاندلس للاتحاد مع ابي العباس احمد بن ابي سالم لطلب ملك المغرب . واستولى ابو العباس احمد بظاهرة عبيد الرحمن بن يفلوسن على فاس وخلع السعيد بالله سنة ٧٧٦ هـ واستمحل ملك المغرب واستفكت المودة بينه وبين ابن الاحمر وجعل اليه المرجع في نقضهم وابرامهم فصار له بذلك تحكم في الدولة المرينية واصبح المغرب كله من بعض اعمال الاندلس وذلك بما كان لابن الاحمر من اعانة السلطان ابي العباس على ملك المغرب حتي تم له وبما كان تحت يده من ابناء الملوك المرشحين للامر فكان ابو العباس وحاشيته يصانونه لاجل ذلك

ولم يزل الحال على ذلك حتى سعى بعض سماسة الفساد ما بين السلطان الغني بالله والسلطان ابي العباس حتى حملوا الغني بالله على نقض دولة السلطان ابي العباس ببعض الاعياص الذين عنده فاختر من اولئك الفتية موسى بن ابي عنان واستوزر له مسعود بن مامي فلما كانت سنة ٧٨٥ هـ خرج ابو العباس من فاس قاصداً تلمسان للاستيلاء عليها فانتهز ابن الاحمر فرصة غيابه واجاز موسى ابن ابي عنان ووزيره وامدهم بالعاكر . فنزل موسى بن ابي عنان سبعة فاستولى عليها وسلمها لابن الاحمر فرخلت في طاعته ثم تقدم الى فاس فدخلها من يومه واستقر قدمه بها . واتصل الخوارج بالسلطان ابي العباس وهو بتلمسان فجاء مبادراً

ونزل بتازا فاقام بها ارباً ثم تقدم الى الموضع المعروف بالركن فانتقض عليه رؤساء جيشه وتسللوا عنه الى موسى طوائف وافراداً ولما رأى ما نزل به رجع الى تازا بعد ان انتهب معسكره واضرمت النار في خيامه وذلك يوم الاحد ٣٠ ربيع الاول سنة ٧٨٦ هـ ثم بث موسى بن ابي عثمان من اتاه بالسلمان ابي العباس في الامان فقدم عليه وقبده وبثه الى ابن الاحمر فبقي عنده محتاطاً عليه . واستولى السلطان موسى على المغرب واستبد عليه وزيره مسعود بن ماسي وطالب ابن الاحمر بالتزول عن سبئية فانتقم ونشأت بينهما فتنة . ودس ابن ماسي لاهل بيته بالثورة على حامية السلمان ابن الاحمر عندهم فثاروا عليهم وامتنعوا بانفسبة حتى جاءهم المدد في اساطيل ابن الاحمر فسكر اهل بيته واحاطت الحال . ونزع الى السلطان الفتي بالله ابن الاحمر جماعة من اهل الدولة وسألوه ان يبعث لهم مائكة من الاعيان الذين عنده فبعث اليهم الوثائق محمد بن الامير ابي الفضل ابن السلطان ابي الحسن وشيعه في الاساطيل الى سبئية وخرج الى غارة فبلغ الخبر الى مسعود ابن ماسي فخرج اليه في المسكر وحاصره بئلك الجبال ثم جاء الخبر بموت سلالته موسى بن ابي عن بنقاس فارتحل راجعاً ولما وصل الى دار الملك نصب على الكرسي صبياً من ولد السلطان ابي العباس كان تركه بنقاس . وجاء السلطان ابو عثمان ابن الامير ابي الفضل ونزل بجبل زرهون قبالة فاس وخرج ابن ماسي في الساكر فنزل قبالة وكان متولى امر احمد بن يعقوب الصبيحي وقد غص به اصحابه فذبحوا عليه وقتلوه امام خيمة السلطان وامتنع السلطان لذلك ووقعت المراسلة بينه وبين ابن ماسي نلى ان يابع له بشرط الاستبداد عليه واتفقا على ذلك ولحق السلطان ابن ماسي ورجع به الى دار الملك فباع له ونخله البيعة من الناس وكانت معه حصاة من جند السلطان ابن الاحمر مع مولى من مواليهم فحبسهم جميعاً وامتنع لذلك السلطان ابن الاحمر فاركب ابا العباس احمد المنفل عنده البحر وجاء معه بنفسه الى سبئية فدخلها وعساكر ابن ماسي عليها يحاصرونها فبايعوا جميعاً للسلطان ابي العباس ورجع ابن الاحمر الى غرناطة وسار السلطان ابو العباس الى

فأس وأعرضه ابن ماسي في المساكن لمجاصره بالصبيحة من جبل غارة وتحدث
اهل عسكره في الحاق بالسلطان ابي العباس ففرزوا اليه وهرب ابن ماسي وحاصره
السلطان شهرا حتى نزلوا على حكمه فقتل ابن ماسي بعد ان قتله ومثل به وقتل
سلطانه واستلم سائر بني ماسي بالتسكيل والقتل والعذاب واستولى على المغرب وافرغ
السلطان ابن الاحمر عن سبته واعادها اليه وانصلت المولاة بينها . واستمر
السلطان ابن الاحمر عزيز الجانب عظيم الهبة قوي السلطان الى ان توفي سنة
٧٩٣ هـ وهو اعظم ملوك هذه الدولة الاحمرية بلا مرا . ولم يسود صحيفة تاريخه
البيضاء الاسماء الوشاية في وزيره اسان الدين بن الخطيب وكتبه اياه

٥٦٣ - ابو الحجاج يوسف بن محمد الغني بالله

من سنة ٧٩٣ - ٧٩٤ هـ او من سنة ١٣٩١ - ١٣٩٢ م

ولما توفي الغني بالله محمد بن ابي الحجاج تولى بعده ابنه ابو الحجاج وبايعه الناس
وقام بامرهم خالد مولى ابيه وتقبض على اخوته سعد ومحمد ونصر فكان آخر العهد
بهم ولم يوقف لهم بعد على خبر . ثم بقي عنده في خالد القاشم بدولته وانه اعد السم
لقتله وان يحيى بن الصائغ الطبيب اليهودي طبيب دارهم قد داخله في ذلك فقتل
بخالد وحبس الطبيب المذكور فذبح في محبته ثم توفي ابو الحجاج بن الغني بالله سنة ٧٩٤ هـ
لستين او نحوها من ولايته

٥٦٤ - بقية اخبار الدولة الاحمرية

من سنة ٧٩٤ - ٨٩٧ هـ او من سنة ١٣٩٢ - ١٤٩٢ م

لما توفي ابو الحجاج بن الغني بالله تولى بعده ابنه محمد بن يوسف وقام بامرهم
الفساد ابو عبد الله محمد الحصاحي من صنائع ابيه . ولم يزل الملك له حتى توفي وتولى
بعده غيره من بني الاحمر الى ان كانت دولة السلطان ابي الحسن علي بن السلطان سعد
ابن الامير علي بن السلطان يوسف بن الغني بالله فسارعه اخوه ابو عبد الله محمد بن

سعد المدعو بالزغل وبوبع بمالقة وبقي بها مدة وعظم الخطب واشتدت الفتن وشرق المسلمون بداء الخلاف الواقع بين هذين الاخوان وتكالب العدو عليهم ووجد السبيل الى تفريق كلمتهم والتسكين من فسخ عقدهم وذمتهم وذلك اعوام الثمانين وثمانية ثم افتاد ابو عبد الله لاختيه ابي الحسن فسكنت احوال الاندلس بعض الشيء . وكان السلطان ابو الحسن متزوجاً (غير زوجته الشرعية السيدة زريدة وهي ابنة عمه) حظية رومية وكان له منها اولاد وكان شغفاً بهذه الرومية جداً حتى قدم احد اولادها لولاية العهد من بعده وجار على زوجته وابنة عمه السيدة زريدة جوراً عنيفاً فهربت من القصر هي واولادها . فلما رأى الشعب حالها وما افترى به زوجها عليها اغتاضوا جداً وبادروا حالاً الى خلع ابي الحسن عن كرسي الملك وأقاموا مكانه ابنه ابا عبد الله من زوجته زريدة المذكورة وهرب ابو الحسن الى ملقا فقبلوه هناك بترحاب واحتفال وبأيامه على الموت وهكذا انقسمت المملكة على ذاتها وحصلت بينها حروب وفتن كثيرة يطول شرحها . ولما استتب الامر لسلطان ابي عبد الله بن ابي الحسن بغرة طلة جهز عسكرياً وخرج غارياً في بلاد الاسبانيين وحصلت بين الفريقين مواتم كثيرة أسمر في آخرها السلطان ابو عبد الله فاعتقله الاسبانيون عندهم . ولما أسر السلطان ابو عبد الله اجتمع كبراء غرناطة واعيان الاندلس وذهبوا لقاء السلطان ابي الحسن واحضروه الى غرناطة وبأيامه ولانه كان قد ذهب بصره خلع نفسه وقدم اخاه ابا عبد الله بن سعد المعروف بالزغل للامر فاستبد بالملك . وكان ابو عبد الله الزغل هذا شجاعاً حارب الاسبانيين وتصر عليهم فلما تحققوا شجاعته وقوته اتبعوا طريقة سلفهم في اعمال الخيلة لاثارة الفتن بين المسلمين حتي يصفوا عن مقاومتهم فاخرجوا السلطان ابا عبد الله المأسور عندهم وامدوه بالعساكر لطالب الملك نفسه وطالت الفتنة بين العم وابن الاخ حتى استولى ابن الاخ على غرناطة بعد خروج العم عنها الى الجهاد ففت ذلك في عضده وعطف الى وادي آش وتحصن بها

وفي ذلك الوقت الذي ضعف فيه امر المسلمين بالاندلس بتوالي الفتن كانت مملكة اسبانيا في تقدم . ومما زاد اسبانيا سطوة انضمام اقسامها الى مملكتي قويتين

وهما مملكة كسيلة (قشالة) ومملكة اراغون اللتان انحصرتا فيما بعد في عائلة واحدة بتزوج فرديند ملك اراغون بايزالة ملكة كسيلة سنة ١٤٦٩ م . فلما اقترن هذان الشخصان اتفقا على ضم الممالك الاسبانية الى واحدة وطرد المسلمين من غرناطة . فانتهزوا حصول هذه الفتن بين المسلمين واقاموا عليهم حرا عوانا . ونجح الاسبانون في هذه الحرب اذ كانوا تحت قيادة بطلين عظيمين اي فرديند وايزالة . فان فرديند كان في مقدمة لجش يقودهم بحسن تدبيره وجودة رأيه ويشجعهم على اثبات والمجوم . اما ايزالة فتولت مصاريف الحرب وخدمة العسكر وتدبير المرضى والمجروحين كالام الخزون فكانت تجول في الحرب من مكان الى آخر وعندما كانت قلوب العساكر تسقط وتهبط كانت تشجعهم وتطيب قلوبهم بالمناظرة العذبة فتطلع منها الخوف والرعب وتمكن فيها الفراسة والحسنة فيهمجون على اعدائهم هجمة الاسود الكواسر فينتصرون ويظفرون فكانت بالحقيقة هي روح تلك الحرب وعلة قوتها . وبعد عدة وقائع انهزم المسلمون ودارت الدائرة على جموعهم فاستولى الاسبانون على مملكة غرناطة وطردوا جميع المسلمين من تلك الاطراف بعد حروب تذكر وكان ذلك سنة ٨٩٧ هـ او سنة ١٤٩٢ م وهي ذات السنة التي اكتشف فيها كولمبوس الشهير قارة اميركا باسعاف وامداد الملكة ايزالة هذه . وقد حصر بعض المؤرخين عدد الوقائع التي جرت بين الاسبانين والمسلمين منذ دخولهم الى وقت خروجهم قبلت ٣٧٠٠

ولما استولى الاسبانون على غرناطة اجاز السلطان ابو عبد الله بن ابي الحسن الذي اخذت غرناطة من يده الى المغرب ونزل بفاس على السلطان محمد الشيخ لوطاسي وبني بفاس بعض قصور على طريق بنيان الاندلس واقام هناك الى ان توفي سنة ٨٩٤٠ هـ (قال ابو عبد الله المغربي في نفع العليب) وعهدي بذريته بفاس الى الآن (سنة ١٣٧ هـ) يا حذون من اوقاف الفقر . والمساكين ويعدون . من جملة الشهادين ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم . والملك لله يؤتية من يشاء . وهو العزيز الحكيم

٥٦٥ - الدولة الزيانية بتلمسان

(تمهيد) ذكرنا في فصل (٥٢٢) ان فيلسوف المؤرخين ابن خلدون قسم جيل زناتة الى طبقتين الطبقة الاولى التي كان منها مغراوة ملوك فاس وقد تقدم الكلام عنهم والطبقة الثانية كان منها بنو مرين ملوك فاس وبنو عبد الواد ملوك تلمسان . وقد ذكرنا تاريخ الدولة المرينية بفاس وبقي علينا ان نذكر اخبار بني عبد الواد بتلمسان فنقول وعلى الله الاتكال

كانت تلمسان في ذلك الوقت قاعدة المغرب الاوسط (الجزائر) . ظهرت دولة الموحدين وقتل الخليفة عبد المؤمن بن علي تشفين بن علي المرابطي بوهران (راجع فصل ٤٢٣) خربها وخرّب تلمسان بعد ان قتل الموحدون عامة اهلها وذلك اعوام ٥٤٠ هـ ثم راجع رأيه فيها وندب الناس الى عمرانها وجمع لما لا يدي على رمّ ما تلم من اسوارها وعند عليها لسلطان بن وانودين من مشايخ مئانة واخير الموحد بن وسب هذا الحمي . من بني عبد الواد بما يلي من طاعتهم ونحاشهم . ولم يزل آل عبد المؤمن من بعد ذلك يستعملون عليها من قرابتهم واهل بيتهم ويرجعون اليه امر المغرب كله اهتماماً بامرهم واستعظاماً لعمله وكان هذا الحمي . من زناتة بنو عبد الواد قد غلبوا على ضواحي تلمسان والمغرب الاوسط وملكوها وتلقبوا في بساطتها وجتازوا باقطاع الدولة لكثير من ارضها والطيب من بلادها ولوافر للحماية . واقام بنو عبد الواد ضواحي المغرب الاوسط حتى فشل ربح الموحد بن وانقرى يحيى بن غانية على جهات قابس وطرابلس وردد الغزو والغارات على بساط افريقية والمغرب الاوسط فاكتسحها وعاث فيها وكبس الامصار فاقتحمها بالغاارة وافساد السالمة وانساف الزرع وحطم النعم الى ان خربت وعقارسمها اعوام ستة ٦٣٠ هـ . وكانت تلمسان نزلاً للعامة ومناخاً للسيد من القرابة الذي يضم نشرها ويذب عن ثنائها . وكان المأمون قد استعمل اخاه السيد ابا سعيد على تلمسان وكان مغفلاً ضعيف التدبير وغاب عليه الحسن بن حيون من مشيخة قومه وكان

عاملاً على الوطن وكانت في نفسه ضغائن من بني عبد الواد فأغرى السيد ابا سعيد بجماعة مشيخة منهم وفدوا عليه فقبض عليهم واعتقلهم . وكان في حامية تلمسان جماعة من بقايا لتونة تجاوت الدولة عنهم وأثبتهم عبد المؤمن في الديوان وجعلهم مع الحامية وكان زعيمهم لذلك العهد ابراهيم بن اسمعيل بن علان فشفع عندهم في المشيخة المعتقلين من بني عبد الواد فردوه ففضب وارضى وازبد واجمع الانتقاض والقيام بدعوة ابن غانية فجدد ملك المرابطين من قومه بقاصية المشرق وغزال الحسن بن حيون لحينه وتقبض على السيد ابي سعيد واطلق المشيخة من بني عبد الواد وتقض طاعة المأمون وذلك سنة ٦٠٤ هـ وطير الخبر الى ابن غانية فأجد اليه السير . ثم بداله في امر بني عبد الواد وانه لا يستب له أمر الا بالانقلاب عليهم فحدث نفسه بالفكر بشيختهم ومكر بهم في دعوة واعدهم لها وفضن لندبره ذلك جابر بن يوسف شيخ بني عبد الواد فواسده اللقاء وضم له القدر فلما كان اليوم الموعود خرج ابراهيم بن اسماعيل بن علان الى لقائه فمكث به جابر ودخل تلمسان وكشف لاهل القناع عن مكر ابن علان فخدموا رأيه وشكروه على صنيعه ورايهم وبعثوا الى المأمون خليفة الموحدين بالمغرب الاقصى ان يوليه عليهم فاجابهم الى ذلك وبعث المأمون جابر بن يوسف شيخ بني عبد الواد المذكور بالظلم والعهد وعقد له على تلمسان وسائر المغرب الاقصى ثم انتقض عليه اهل اربوة بعد ذلك فنزلهم وهلك في حصارها سنة ٦٢٩ هـ وقام بالامر بعده ابنه الحسن وجدد له المأمون عهده بالولاية ثم ضف عن الامر وتحتل عنه اسة اشهر من ولايته وتولى بعده عمه عثمان بن يوسف وكان سي السيرة كثير العسف والخور ثارت به الرعايا بتلمسان فاخرجوه سنة ٦٣١ هـ وارترضوا مكانه ابن عمه زكار بن زيان بن بـت الملقب بابي عزة فاستدعوه وولوه على أنفسهم وكان عاقلاً شجاعاً فخصمت لهينة البلاد وأطاعته المباد فلما استتب أمره حسده بنو مطهر من زانة وثروا عليه وكانت بينه وبينهم حرب سجال هلك في بعض ايامها سنة ٦٣٣ هـ وقام بالامر بعده أخوه يغمرا من بن زيان وكتب له خليفة لموحدين الرشيد بن المأمون

بالمعهد على عمله فكان له ذلك سلفاً الى الملك الذي اورثه بنيه من بعده مدة طويلة كما سترأ أن شاء الله تعالى .

٥٦٦ - يغمراسن بهه زبانه

من سنة ٦٣٣ - ٦٨١ هـ او من سنة ١٢٣٥ - ١٢٨٣ م

هو يغمراسن بن زبان بن ثابت بن محمد بن زكرا بن تيدوكس بن طاع الله ابن علي بن القاسم بن عبد الواد تولى على تلمسان بعد وفاة اخيه زكرا بن زبان ولم يكن متولياً عليها على سبيل الاستبداد بل كان عاملاً للموحد بن اصحاب المغرب الاقصى عليها فقط . وكان يغمراسن هذا عالي المهمة صادق الزعامة حسن السيرة فقام باعباء هذا الامر احسن قيام ولما ضعف امر الموحد بن ما غرب استبد يغمراسن بتلمسان ورث بها الجند والوزراء والكتب ولبس شرة الملك ومحا اثر الدولة المؤتنية وعطل من الامر والنهي دستها ولم يترك من رسوم دولتهم والقباب ملكهم الا الدعا لهم على منابر الخليفة براكش . ولما رأت قبائل زناتة ستبداد يغمراسن بالملك وطوره بالترف والعز حذوه فنا بدوه العهد وشاقوه اطاعة وركبوا له ظمير الخلفاء والمداوة فشمز لحربهم ونازلهم في ديارهم واحجرهم في امصارهم وكانت له عليهم ايام مشهورة ووقائع معروفة وكان متولي كبير هذه الثورة عبد القوي بن عباس شيخ بني توجين والعباس بن منديل واخوته امراء مغاوة

وكان ابو زكريا بن ابي حفص قد استقل بتونس منذ سنة ٦٢٥ هـ كما ذكرناه وطمع في الاستيلاء على المغرب فراسل يغمراسن ليقربه اليه ليستعين به وقت الحاجة فعدت بينهما شروط بذلك وكان يغمراسن لما استبد بتلمسان قد اقام الدعوة الحفصية بعلمه وتحريض اليهم سلفاً لوليهم وحرباً على عدوم . فلما اثر على يغمراسن من ذكرنا من قبائل زناتة ونازلهم في ديارهم واشحن فيهم لحق عبد القوي بن عباس والعباس بن منديل بتونس مستنصرين ابا زكريا الحفصي على يغمراسن وسهلا له

أمره وسولوا له الاستيلاء على تلمسان فأجابهم الى ذلك وجهز عساكره وسار الى تلمسان سنة ٦٣٩ هـ في عساكر ضخمة وجيوش وافرة فدافع يغمراسن عن تلمسان بقدر ما في إمكانه وأذراى ان لا مقدرة له على دفعهم هرب من تلمسان ولحق بالصعراء وانتولى الحفصيون على تلمسان ولم يجد أبو زكريا الحفصي من بوليه على تلمسان لان الجميع قد خاموا ذلك منهم بشدة وشجاعة يغمراسن وان الذي يتولاها لا يأمن على نفسه منه . وفي الاثناء راسل يغمراسن السلطان ابا زكريا الحفصي في الصلح والتزول على طاعته والقيام بدعوته بتلمسان فأجابته الحفصي الى ما اراد وعقد له عليها وعاد الى تونس قرير العين عظيم الجانب

وكان الخليفة براكش من بني عبد المؤمن في ذلك الوقت السعيد علي بن المؤمن وكان شهراً حاذقاً يقطعاً فما رأى ما آلت اليه حال الدولة من الضعف واستيلاء اصحاب الاطراف كل على ما في يده فالحفصي بتونس ويغمراسن بن زيان بتلمسان وابن هود بالاندلس شعر عن ساعده وجهز العساكر لاعادة هذه الولايات التي انسلحت من الدولة اليها وخرج سنة ٦٤٥ هـ قاصداً تلمسان اولاً .

ولما علم يغمراسن بقدمه هرب منها الى قلعة تامزركت قبلة وجدة واعتصم بها فسار اليه السعيد بعساكره وحاصره وضيق عليه وارسل اليه يغمراسن في التزول بالطاعة فلم يقبل الى ان انفرد السعيد ذات يوم عن معسكره وعلم به بعض بني عبد الواد فانقض عليه وقتله وانتهب بنو عبد الواد معسكره ومخلفه وذلك في صفر

سنة ٦٤٦ هـ ورجع يغمراسن وبنو عبد الواد الى تلمسان واستقروا بها

وقوي امر يغمراسن بتلمسان حتى طمع في مزاحمة بني مرين الذين استولوا على المغرب بعد انقراض دولة الموحدين فدير العساكر الى اطرافه واستولى على سجلماسة من بلادهم وذلك سنة ٦٦٢ هـ وبعد ان عقد عليها لا يته يحيى رجع الى تلمسان ظافراً فاستمر يحيى عاملاً بها . وكان يعقوب بن عبد الحق المريني في ذلك الوقت مشغولاً بمحاصرة حضرة خلافتهم فلما استولى عليها واطاعه عامه بلاد المغرب وجهه عزمه الى انتزاع سجلماسة من طاعة يغمراسن فزحف اليها في عساكره

ولصب عليها آلات الحصار الى ان سقط جانب من سورها فافتحموها منه عنوة في صفر سنة ٦٧٣ هـ وقتلوا عساكر بني عبد الواد حاميتها واستولوا عليها . ثم سميت همة يعقوب بن عبد الحق الى تلك المسان وانتزاعها من يد بني عبد الواد فصار على التمية وحاصرها شديداً فدافع عنها بفراسن دفاعاً محموداً فلما رأى يعقوب امتناعا عليه ارجع عنها ورجع الى المغرب . واستمر بفراسن بئلسان ملكاً على بئلسان يدافع الثرين عليه من بني توحين وغراوة فكانت بينهم حروب وایام مشهورة حتى الجأهم بفراسن اخيراً الى الخلود والسكينة بعد ان اثنى فيهم ومثل بهم وجعلهم عبرة للمعتبرين

ولم يزل بفراسن وبنوه من بعده آخذين بالدعوة الحفصية واحداً بعد واحد بمجددين البيعة لكل من يتجدد قيامه بالخلافة بتونس منهم يوفدون بها كبار اباائهم رالي الرأي من قومهم وكان ذلك شأنهم مدة ولما توفي الامير ابو زكريا الحفصي وقم ابنه محمد المستنصر بالامر من بعده وخرج عليه اخوه الامير ابو اسحق ثم غلبه المستنصر ولحق ابو اسحق ببئلسان في اهله فاكرم بفراسن نزولهم ثم اجاز ابو اسحق الى الاندلس للجهاد وبقي هناك حتى اذا توفي المستنصر سنة ٦٧٧ هـ واتصل به خبر وفاته رأى انه احق بالامر فاجاز البحر من حبيته ونزل بمرسى هنى سنة ٦٧٧ هـ واقام بفراسن مبرة وتوقيراً واحتفل اقدومه واركب الناس انلقية واتاه ببيته على عادته مع سلمه وودعه النصره على عنونه والمواررة على امره واصهر اليه بفراسن في احدى بناته وابنه عثمان ولي عهده واسمعه واجمل في ذلك وعده واستنقض محمد بن ابي هلال عامل بيجية على الواثق وخلع طاعته ودعا للامير ابي اسحق واستنقحه للقدوم فغذا اليه السير من بئلسان وكان من شأنه ما قدمناه في اخبار الدولة الحفصية فراجعهم هناك

فلما استقر ابو اسحق على كرسي الخلافة الحفصية في تونس اوفد اليه بفراسن ابنه ابراهيم المعروف ببرهوم ويكنى ابا عامر في رجال من قومه لاحكام الصبر بينها فاكرم وفادته وفي هذه الاثناء كانت فتنة ابن أبي عماره فاتحد أبو عامر برهوم بن بفراسن مع ابي اسحق في مطاردته وظهر من شجاعته في هذه الحرب

ما خلف له ذكراً جميلاً وأخيراً انتاب بظلمته محبوباً محبوباً وكان السلطان يغمراسن قد خرج من تلمسان سنة ٦٨١ هـ واستعمل عليها ابنه عثمان وتوغل في بلاد مغراوة وملاك ضواصيم ونزل له ثابت بن منديل بن مدينة نفس فتناولها من يده ثم باعه الخبر بأقبال ابنه أبي عامر برهوم من تونس بابنة السلطان أبي اسحق عرس ابنه عثمان فتلوم هنالك الى ان لحقه ظاهر مليانة فارتحل الى تلمسان فرضي في طريقه وعند ما حل سريره اشتد به وجعه فتوفي هنالك آخر ذي القعدة سنة ٦٨١ هـ ففله ابنه ابو عامر الى تلمسان. وكان يغمراسن عاقلاً حزين السياسة شجاعاً مهاباً ومورالمملكة

٥٦٧ - عثمان بن يغمراسن

من سنة ٦٨١ - ٧٣ هـ او من سنة ١٢٨٣ - ١٣٣ م

لما توفي يغمراسن بن زيان باع بنو عبد الواد من بعده ابنه عثمان بن يغمراسن ثم كتب الى الحليفة ابي اسحق بتونس بوفاته ابيه وبث اليه ببيعتهم فراجعهم بالقبول وعقد له على عمله. ثم خاطب يعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين بخطب منه السلام لما كان ابوه يغمراسن اوصاه به واوفد اخاه محمد بن يغمراسن اليه بمكانه من العدو الاندلسية في اجازته الرابعة اليها فحضر اليه البحر ووصله باركش فلقاه السلطان يعقوب بالاحتفاء والتكريم وعقد له على السلام ما احب وانكفأ راجعاً الى اخيه فطابت نفسه وفرغ لافتتاح البلاد الشرقية كما نذكره

لما عقد عثمان بن يغمراسن السلام مع يعقوب بن عبد الحق صرف وجهه الى البلاد الشرقية من بلاد توجين ومغراوة وماوراها من اعمال الموحد بن فنانظلم في امصارهم والتجن فيهم واستولى عن جميع مدنتهم وضمها الى مملكته فانظلم له بلاد المغرب الاوسط كلها وبلاد زانة ورجع الى تلمسان ظافراً منصوراً ثم كان ما نذكره
قد ذكرنا خبر ظهير الدعي ابن ابي عمار بتونس وثورته على الدولة الحفصية (راجع ذلك في تاريخ الدولة الحفصية) فلما كانت سنة ٦٨٣ هـ كانت وقعة بين الدعي المذكور وبين الحفصيين بمواجهة اتصر فيها الدعي وثمن في الحفصيين

حتى لم يبق ولم يذر ونجا من هذه الوقعة من آل حفص الامير ابو زكريا بن ابي اسحق فلقى بتلسان ونزل على السلطان عثمان بن يغمراسن خير نزل برأ واحتراف وتكريماً . ثم هلك الذي ابن ابي عمارة واستقل عمه الامير ابو حفص بالخلافة وبعث اليه عثمان بن يغمراسن بطاعته على العادة . ودس الكثير من اهل بجاية الى الامير ابي زكريا (النازل بتلسان) يستحثونه للقدوم ويعمدونه اسلام البلد اليه وفواوض عثمان بن يغمراسن فأبى عليه وفاء بحق البيعة لعمه الخليفة بحضرة تونس فلم يقاتلهم في ذلك ثانية وتروى في لانتقض مدة ثم لحق باحياء زغبة في محلاتهم بالفقر ونزل على داود بن هلال بن عطاف . فارسل اليه عثمان بن يغمراسن يطلب تسليمه له فأبى ابن عطاف عليه ذلك . وارتحل ابو زكريا بن ابي اسحق ومعه داود بن هلال بن عطاف الى بجاية واستولوا عليها في خبر طويل ذكرناه في تاريخ الدولة الحفصية فاراد عثمان بن يغمراسن ان يظهر حسن ولائه لخليفة تونس فسار في عساكره الى بجاية وحاصرها سبعة اشهر ثم افرج عنها منقلباً الى المغرب الاوسط ثم اشتغل بفننة بني مرين كما نذكره

قد تقدم معنا ان عثمان بن يغمراسن عقد مع يعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين صلحاً على مداومة السلم بينهما فلما توفي يعقوب بن عبد الحق وتولى بعده ابنه يوسف بن يعقوب تقضى ما كان ابوه قد عقده وطمع في الاستيلاء على تلسان وانتزاعها من يد بني عبد الواد فقدم اليها سنة ٦٨٩ هـ ونازلها فامتنعت عليه فافرج عنها وانكسرا راجعاً الى المغرب فلما افرج بنو مرين عن تلسان نهض عثمان بن يغمراسن الى بلادهم فدوخها . ثم عاد يوسف بن يعقوب الى منازلة تلسان ثانية سنة ٦٩٥ هـ وثالثة سنة ٦٩٦ هـ ورابعة سنة ٦٩٧ هـ فقاتل تلسان وأحاط بها معسكره وشرعوا في البناء ثم افرج عنها لثلاثة اشهر ثم عاد اليها سنة ٦٩٨ هـ ونازحت عساكره بها في شعبان من السنة واحاط المعسكر بها من جميع جهاتها وضرب يوسف بن يعقوب عليها سياجاً من الاسوار وفتح فيه ابواباً مداخل الحربا واختط لنزله الى جانب الاسوار

مدينة سماها المنصورة واقام على ذلك سنين يفادها القتال ويرادها وسرح عسكره لافتح المغرب الاوسط وتغوره فللك بلاد مغراوة وبلاد توجين وجثم هو بمكانه من حصار تلمسان لا يمدوها كالاسد الضاري على فريسته . وأنحصر بها عثمان بن يفراسن وقومه واستسلموا والحصار آخذ بمخنتهم وتوفي عثمان لخامسة السنين من حصارهم سنة ٧٠٣ هـ

٥٦٨ - ابو زيان محمد بن عثمان

من سنة ٧٠٣ - ٧٠٧ هـ أو من سنة ١٣٠٣ - ١٣٠٨ م

لما توفي عثمان بن يفراسن ويوسف بن يعقوب لا يزال محاصرا لتلمسان اجتمع بنو عبد الواد وبايعوا لابنه ابي زيان محمد بن عثمان وبرزوا الى قتال عدوم على المادة فكان عثمان لم يمت وبلغ الخبر الى يوسف بن يعقوب بمكانه من حصارهم فتفجع لعثمان وعجب من صرامة قومه من بعده واستمر حصاره ايام الى ثمانية سنين وثلاثة اشهر من يوم نزوله نالهم فيها من الجهد ما لم ينل امة من الامم واضطروا الى اكل الجيف والقطط والغيران حتى قيل انهم اكلوا فيها اشلاء الموتى من الناس واستهلك الناس اموالهم وموجودهم وضائق احوالهم وهلك الجند حامية بني يفراسن وقبيلتهم واشرفوا على الهلاك فاعزموا على الانقضاء باليد والخروج بهم للاستجاة فكيف الله لهم الصنيع الغريب ونفس عن مخنتهم بهلك السلطان يوسف بن يعقوب على يد خشي من العبيد . فلما هلك يوسف ابن يعقوب تناول للامر الاعياص من اخوته وولده وحفدته وتحيز ابو ثابت حافده الى بني ورتاجن لخولة كانت له فيهم فاستجاش بهم واعصوبوا عليه وبث الى ابي زيان بن عثمان ان يساعده على امره ويكون مغزعا له ومأمنا ان اخفق مساه على انه ان تم امره قوض عنهم عسكر بني مر بن فعاقدته ابو زيان على ذلك ووفى

له لما تم امره ونزل له عن جميع الاعمال التي كان يوسف بن يعقوب استولى عليها من بلادهم وجاء بجميع الكتابات التي انزلها في ثنوره وعاد بهم الى المغرب وخرج ابو زيان محمد من تلمسان بعد ان افرج بنو مرين عنها وساح في المغرب الاوسط مستفسراً عن احواله وبعد ان ثقف اطرافه وبخامته أثر العصاة رجع الى تلمسان واستمر ملكاً بها الى ان توفي سنة ٧٠٧ هـ في اخريات شهر شوال منها

٥٦٩ - ابو موهبة عثمان

من سنة ٧٠٧ - ٧١٧ هـ أو من سنة ١٣٠٨ - ١٣١٧ م

لما توفي ابو زيان محمد تولى بعده اخوه ابو حو وكان صارماً بقطعاً داهية قوي الشكيمة صعب العريكة شرس الاخلاق مفرط الدهاء والحدة وافتتح شانه بعقد السلم مع السلطان ابي ثابت المريني ثم صرف وجهه الى بني توجين ومغراوة فردد اليهم العساكر حتى دوخ بلادهم وذل صعايهم واستولى على مدينة الجزائر من ابن علان المنقلب عليها سنة ٧١٢ هـ ثم عاد الى تلمسان ظافراً غنائماً ثم كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

كان سلطان المغرب في هذا الوقت ابا سعيد عثمان بن يعقوب المريني فاسترأب منه اخوه يعيش بن يعقوب لما سعى فيه عنده فترزع عنه الى تلمسان واجاره السلطان ابو حو. على اخيه فاغتناظ أبو سعيد لذلك ونهض الى تلمسان سنة ٧١٤ هـ واكتسح بساطها ونازل وجدة فقاتلها وضيق عليها ثم تخطاها الى تلمسان وضايق ابا حو فيها . فاعمل ابو حو الحيلة حتى افسد بين السلطان ابي سعيد وبين وزرائه حتى استرأب بعضهم ببعض واسترأب السلطان بالخاصة والاولياء وعاد الى المغرب بجني حنين

ولما رجع ابو سعيد الى المغرب وشغل عن تلمسان سميت همة ابي حو الى

الاستيلاء على بعض اعمال افريقية لجمع عساكره وعقد لمسعود ابن عمه ابي عامر
برهوم على عسكر وأمره بحصار بجاية وعقد ل محمد ابن عمه يوسف قائد مليانة على
عسكر آخر وسرحهم الى بجاية وما وراءها اندو بخ البلاد وعقد لموسى بن علي
الكردي على عسكر ضخيم وسرحه مع العرب من الزواودة وزغبة على طريق
الصحراء فانطلقوا الى وجههم ذلك وفعلوا الافاعيل كل فيما يليه وتوغلوا في البلاد
الشرقية حتى انتهوا الى بلاد بونة ثم انقلبوا من هناك ومروا في طريقهم بقسنطينة
وتأزولها اياماً واكتسحوا سائر اماروا عليه ثم حدثت بينهم الفتن والمنافسة فافترقوا
ولحقوا بالسلطان الامسعود بن برهوم فانه استمر محاصراً بجاية ولم يرزل يغادها
ويروحها القتال حتى بلغه خبر خروج محمد بن يوسف فاجعل عنها كما نذكره الان
كان محمد بن يوسف ابن عم السلطان ابي حمو قائد أعلى جيش من هذه الجيوش
التي ارسلها السلطان ابو حمو للاستيلاء على البلاد فلما حدثت الفتنة بين قواد هذه
الجيوش لحق موسى بن علي الكردي بالسلطان ابي حمو وسعى في محمد بن يوسف
عنده فعزل السلطان ابن عمه محمد بن يوسف عن عمله من مليانة وقبض عليه واعتقه
ثم تحايل محمد بن يوسف حتى هرب من محبسه ولحق بالمرية ونزل على يوسف بن
حسن بن عزيز عاملها بالسلطان ابي حمو وادخله في الانتفاض على السلطان ووعده
ومناه حتى اطاعه واخذ له البيعة على قومه ومن اليهم من العرب وزحفوا الى السلطان
وعلم السلطان بقدمهم فخرج لقتالهم فالتقوا واقتتلوا فانهمز السلطان ولحق بشلان
وغلب محمد بن يوسف على بني توجين ومغراوة ونزل مليانة . وخرج السلطان
من تفسان لايام من انهزامه وقد جمع الجموع وازاح العلل واوعز الى مسعود بن
برهوم بمكانه من حصار بجاية بالوصول اليه بالعساكر فافرج مسعود عن بجاية وقدم
كأمر ساطانه . وخرج محمد بن يوسف من مليانة لاعتراضه بعد ان استخاف على
مليانة يوسف بن حسن بن عزيز فلقبه ببلاد مليكش وانهمز محمد بن يوسف ولجأ
الى جبل مرصالة وحاصره مسعود بن برهوم اياماً ثم افرج عنه ولحق بالسلطان

فنازلوا جميعاً مليانة وافتتحها السلطان عنوة موجي . يوسف بن حسن بن عزيز اسيراً من مكمنه ببعض المسارب فعمّا عنه السلطان واطلقه ثم زحف الى المرية وملكها واخذ الزهن من اهل تلك النواحي ورجع الى تلمسان . وبقي محمد بن يوسف طريقاً بجبل مرصالة . ووجد السلطان ابو حمو ابن عمه مسعود بن يرهوم شجاعاً واهلاً لأن يملك بعده فعهد اليه بولاية العهد من بعده فاغتاض ابنه ابو تاشفين ابن ابي حمو منه بتقديمه ابن عمه عليه وداخله بعض الاوغاد في العنك بايّه وعيسود ابن يرهوم ابن عمه وتروّق ابو تاشفين الفرص في ذلك الى ان كان بعض ايام جمادى الاولى سنة ٧١٧ هـ وقد اجتمع السلطان ابو حمو وابن عمه مسعود بن يرهوم والوزراء في دار السلطنة وعلم ابنه ابو تاشفين باجتماعهم فاقترح عليهم الدار في اوغاده وقتل السلطان وابن عمه والوزراء .

٥٧٠ - ابو تاشفين به ابي حمو

من سنة ٧١٧ - ٧٣٧ هـ او من سنة ١٣١٧ - ١٣٣٧ م

ولما فلك ابو تاشفين بايّه تولى الامر بعده وبايعه الناس واتوه طاعتهم وقلد حجابته مولاه هلالاً فاستبد بالحل والعقد . وشاد ابو تاشفين القصور والشاهقة واتخذ الرياض والبساتين واتبعه اهل دولته في ذلك حتى صيروا تلمسان جنة الله في ارضه وفي هذه الاثناء قوي امر محمد بن يوسف الذي ثار على السلطان ونقلب على جبل وانشرس ونواحيه فاهتم ابو تاشفين بأمره وجعم عساكره وسار قاصداً محمد بن يوسف المذكور بمكانه من جبل وانشرس وقد اجتمع بنو توجين ومغراوة مع محمد بن يوسف فاقترح السلطان عليهم الجبل فانهمزم اصحاب محمد بن يوسف ووقع هو اسيراً وحيي به الى السلطان اسيراً فأمر بقتله فقتل وحمل راسه الى تلمسان ونصب بها . ثم زحف ابو تاشفين الى الشرق فأغار على احياء رباح وم بوادي الجنان فاكتسح اموالهم ومضى في وجهه الى بجاية ونزل بساحتها وحاصرها ثلاثاً

وبها يومئذ الحاجب يعقوب بن عمر فامتعت عليه فافرج عنها ورجع الى تلسان
فدخلها سنة ٧١٩ هـ

ثم ازداد طمع ابي تاشفين في الاستيلاء على بجاية واعمالها فردد اليها البعوث
مراراً الى ان كانت سنة ٧٢٣ هـ فوفد على السلطان ابي تاشفين حمزة بن
عمر بن ابي أليل كبير البدو بافريقية صريحاً على صاحب افريقية السلطان ابي بكر
فبعث معه العساكر لنظر قائده موسى بن علي الكردي فقصدوا افريقية وخرج
السلطان ابو بكر للقائهم فانهزموا بنواحي مرماجة وتخطفتهم الايدي ورجع موسى
ابن علي الى تلسان مغلولاً فاقبضه السلطان ابو تاشفين بالادهان وفك به . وفي
سنة ٧٢٥ هـ وفد على السلطان شيخ بني سليم حمزة بن عمر بن ابي أليل واستقنه
للحركة على افريقية فبعث معه العساكر ونصب لهم ابراهيم بن ابي بكر
الشهيد من اعياص الحفصيين . وخرج السلطان ابو بكر من تونس للقائهم وخشيمهم
على قسنطينة فسبغهم اليها فاقام عسكر بني عبد الواد على قسنطينة وتقدم ابراهيم
ابن ابي بكر الشهيد في احياء سليم الى تونس فلما كان ذكرناه في اخبارهم . وامتنت
قسنطينة على عساكر بني عبد الواد فاقبلوا عنها الخمس عشرة ليلة من حصارها
وعادوا الى تلسان . وفي سنة ٧٢٦ هـ سير ابو تاشفين عساكره بقيادة موسى بن
علي لتدوين الضاحية ومحاصرة الثغور فنازل قسنطينة وافسد نواحيها ثم رجع الى
بجاية لمحاصرها وارتاب موضعاً ينزله عسكره بوادي بجاية وجمع الايدي على بناء هذه
المدينة فتمت لاربعين يوماً وسموها تمرزكت وانزل بها عساكر تاهز ثلاثة
الاف واوعز السلطان الى جميع عماله ببلاد المغرب الاوسط بنقل الحبوب اليها
حيث كانت والادم حتى الملح واخذ الزهن من سائر القبائل على الطاعة واستوفوا
جبايتهم فقتل وطأتهم على بجاية واشتد حصارها وغلت اسعارها . واتصل خبرهم
بالسلطان ابي بكر الحفصي فارسل عساكره سنة ٧٢٧ هـ فبرزهم بنوعيد الواد وغنموا
معسكرهم . وفي سنة ٧٢٩ هـ وفد حمزة بن عمر على السلطان ابي تاشفين صريحاً
ووفد معه ابو بعده عبد الحق بن عثمان من اعياص بني مرين فبعث السلطان معهم

عساكره بقيادة يحيى بن موسى ونصب عليهم محمد بن ابي بكر بن عمران
من اعيان الحفصيين . وخرج السلطان ابو بكر الحفصي للقائهم والتقى الجماع
بالدياس من نواحي بلاد هواره وبعد قتال شديد انهزم السلطان ابو بكر الحفصي
وانكشفت جموعه واستولى بنو عبد الواد على ظلعائه بما فيها من الحرم وعلى ولديه
احمد وعمر فبعثوا بهم الى تلمسان . ولحق السلطان ابو بكر بقسنطينة وقد اصابه
بعض الجراحة في حومة الوغى . وسار يحيى بن موسى وابن ابي عمران الى تونس
واستولوا عليها . ورجع موسى بن يحيى عنهم بجموع زناتة لاربعين يوماً من دخولها
فقتل الى تلمسان وبلغ الخبر الى السلطان ابي بكر برجوع زناتة الى بلادهم فنض
الى تونس واخرج عنها ابن ابي عمران . ثم داخل بعض اهل بجاية السلطان
ابا تاشفين ودلوه على عورتها واستقدموه فنض اليها وحذر بذلك الحاجب ابن
سيد الناس فسابقه اليها ودخل يوم نزوله عليها وقتل من اتهم بالمداخلة فانحسم
العدا واقلع ابو تاشفين عنها وولى عيسى بن مزروع من مشيخة بني عبد الواد على
الجيش الذي بتمزدكت وأوعز اليه ببناء حصن اقرب الى بجاية من تمزدكت
فبناه بالياقوتة من أعلى دار قبالة بجاية فأخذ يحصنها واشتد الحصار الى ان اخذ
السلطان ابو الحسن المريني مجزئتهم فاجعلوا جميعاً الى تلمسان ونهض السلطان ابو
بكر بجيوشه من تونس الى تمزدكت سنة ٧٣٢ هـ فغربها في ساعة من نهار كان
لم تغن بالامس حسباً ذكرنا ذلك في اخباره (راجع فصل ٥٠٨) وكان سلطان
بني مرين في ذلك الوقت ابا الحسن علي بن عثمان (راجع فصل ٥٣٣) فلما
ضايق بنو عبد الواد السلطان ابا بكر الحفصي استنجد به عليهم وخرج ابو الحسن
من فاس الى تلمسان معاضداً لابي بكر سنة ٧٣١ هـ فنزل بتاسات منتظراً اقْدوم
السلطان ابي بكر الحفصي . واتصل الخبر بابي تاشفين بقْدوم ابي الحسن لقتاله
فدس الى اخيه الامير علي عامل سجلماسة في اتصال اليه والاتفاق معه على
اخي ابي الحسن فوافقه على ذلك وخالف على اخيه السلطان ابي الحسن
وانتفض بسجلماسة ودعا لنفسه ثم تقدم الى درعة وقتل عاملها وولى عليها عاملاً

من قبله ثم سرح العساكر الى مراکش وجلب عليها بخيل ورجل . واتصل الخبر بالسلطان ابي الحسن بمكانه من تاسات فانكفاً راجعاً الى حضرته بجمعة على الانتقام من اخيه فاغذا السير الى سجلماسة ونزل عليها واخذ بمخنفها واقام محاصراً لها حولاً كاملاً . وفي الاثناء نهض ابو تاشفين صاحب تلمسان في عساكره يريد الغارة على اطراف المغرب كي يشغل ابا الحسن عن اخيه بذلك فارسل اليه ابو الحسن ابنه تاشفين في عساكر بني مرين فاجلوه عن المغرب الاقصى وردوه على عقبه الى تلمسان . ثم تغلب ابو الحسن على اخيه الامير علي واقتحم عليه سجلماسة وقتله سنة ٧٣٢ هـ . ولما استقام ملك الغرب للسلطان ابي الحسن نهض سنة ٧٣٥ هـ من فاس الى تلمسان لينتقم من ابي تاشفين لمساعدته لاختيه علي على ما تقدم فاغذا السير الى تلمسان وبعدها فتح جميع المدن التي في طريقه وصل اخيراً الى تلمسان واسياها معالم المنصورة التي كان اختطها عمه يوسف بن يعقوب وخربها بنو زيان كما تقدم فادار عليها سياجاً من السور ونطاقاً من الخندق ونصب الجانيق وحاصر تلمسان وشدد عليها القتال . ودافع ابو تاشفين عن تلمسان دفاعاً محموداً . واستمرت منازلة السلطان ابي الحسن اياها الى اخر رمضان من سنة ٧٣٧ هـ فاقتحمها في اليوم السابع والعشرين منه ولجأ السلطان ابو تاشفين الى باب قصره في لمة من اصحابه ودافعوا عن انفسهم مستعينين حتى قتلوا عن اخرهم وقتل السلطان ابو تاشفين في من قتل ولم ينج من آل زيان الا كل طويل العمر وانقضت الدولة الاولى لبني عبد الواد وصار المغرب الاوسط تابعاً لبني مرين ملوك المغرب الاقصى الى ان كان ما نذكره انشاء الله تعالى

٥٧١ - ابو سعيد وابو ثابت ابنا عبد الرحمن بن بفراس

من سنة ٧٤٩ - ٧٥٣ هـ او من سنة ١٣٤٨ - ١٣٥٢ م

لما استولى ابو الحسن المريني على المغرب الاوسط وانضم في بني عبد الواد

طمع في الاستيلاء على افريقية (تونس) فتقدم اليها واصطحب معه الغل القليل الذين بقوا من بني عبد الواد وكان بينهم ابو سعيد وابو ثابت ابنا عبد الرحمن ابن يعمر اسن بن زيان واستولى على تونس كما تقدم ذكر ذلك في تاريخه (راجع فصل ٥٣٣) ثم انتفض عليه عرب سليم واتحد معهم بنو عبد الواد وقتلوا السلطان ابا الحسن فانهمزم ولحق بالقيروان ثم ركب البحر وبعد ان رأى من الخن في طريقه ما لا يقدر وصل اخيراً الى المغرب الأقصى فوجده كمشعة نار اتسعت فيه دائرة الفتن بانتاء كل حرب الى شخص من اعياص بني مرين ليولوه على الامر . وكان الامير ابو عنان ابن السلطان ابي الحسن بتلسان متيقاً بها دعوة ابيه فلغسه الخبير بنكة ابيه وبالغ الخبر فزاد علي الخبر وفاة السلطان ابي الحسن فخاف الامير ابو عنان ضياع الامر منه بعد ابيه ففرح من تلسان في عساكر بني مرين ولحق بالمغرب ودخل فاساً واستولى عليها قبل وصول ابيه من افريقية ثم اتى ابيه بعد ذلك وحصلت بينهما فتنة طويلة تقدم ذكرها . فلما اشتغل بنو مرين بهذه الفتن اجتمع بنو عبد الواد واخباروا من اعياص آل زيان ابا سعيد وابا ثابت ابني عبد الرحمن وبايعوها معاً واشركوها في الامر وتقدموا جميعاً من افريقية حيث كانوا مع السلطان ابي الحسن وقصدوا تلسان ودخلوها بلا معارض لان جيش المرينيين كان قد خرج منها كما تقدم واجلسوا ابا سعيد وابا ثابت على كرسي اجدادها ولم يكن لابي سعيد من الامر الا الاسم فقط اما المقد والحل والنقض والابرار فكان لابي ثابت . وبعد ان استتب امرها بتلسان خرج ابو ثابت في عساكر بني عبد الواد واخرج عساكر بني مرين من جميع المغرب الاوسط واعاد ملك اجداده الى ما كان عليه من السطوة والقوة . الا ان السعد لم يتقدم ابا سعيد وابا ثابت طويلاً لان فتنة بني مرين انتهت بتغلب السلطان ابي عنان على المغرب الأقصى فلما استتب امره اجتمع رايه على غزو تلسان واعادتها الى المملكة المرينية كما كانت ايام ابيه السلطان ابي الحسن وبعد ان جمع عساكره نهض سنة ٧٥٣ هـ يريد تلسان . واتصل خبر خروجه بابي سعيد وابي ثابت فجمعوا عساكرها واستعدوا

لدافته وخرجوا من تلمسان ليصدا أبا عنان عن التقدم فالتقى الجمعان ببسيط انكلا
آخر ربيع الثاني من السنة وبعد قتال شديد انهزم بنو عبد الواد ووقع السلطان
ابو سعيد بن عبد الرحمن أسيراً في يد بني مرين فأمر سلطانهم ابو عنان بقتله فقتل
وفر اخوه ابو ثابت وجمع كثيرين من اشياعهم واتباعهم وحدث نفسه باسترجاع
ملكهم فسير اليه ابو الحسن جيشاً فانهزم ابو ثابت وفر حتى وصل الى بجاية من عمل
افريقية فقبض عليه أميرها ابو عبد الله محمد بن ابي زكريا الحفصي وكان مخالفاً
للسلطان ابي عنان فأعتقله عنده حتى وفته به على السلطان ابي عنان بمدينة فاحشد
السلطان ابو عنان ابا ثابت واعتقله وهكذا انقرضت الدولة الزيانية الثانية

٥٧٢ - ابو محمو موسى بن يوسف

من سنة ٧٥٩ - ٧٩١ هـ او من سنة ١٣٥٨ - ١٣٨٩ م

لما استولى السلطان ابو عنان المريني على تلمسان طمع في الاستيلاء على افريقية
وسار في عساكره اليها لهذا القصد وبعد ان دخلت جنوده تونس حصب ينهم
فتنة تأمروا فيها على قتل السلطان ابي عنان واتصل بابي عنان خيره وامرته فخاف
على نفسه وانكفاً راجعاً الى المغرب وبعد قليل ظهر منصور بن سليمان المريني ودعا
لنفسه وحصلت بينه وبين ابي عنان فتن يطول شرحها وقد تقدم ذكرها ثم ظهر
ابو سالم ابراهيم بن ابي الحسن المريني وذاع نفسه ايضاً واستولى على المغرب الاقصى
بعد ان اتهم على ابي عنان ومنصور بن سليمان . فانهزم بنو عبد الواد مددة
اشتغال المرينيين بهذه الفتنة وباعوا لابني محمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن
ابن يضر اسن بن زيان وذهبوا معه الى تلمسان واخرجوا منها كز بن مرين
واستقر ملك ابي محمو بها . ولما استتب امر ابي سالم بن ابي الحسن المريني بالمغرب
الاقصى ومحا اثر الخوارج منه طمع في الاستيلاء على تلمسان كما كان لايه واخيه
من قبل فجهز عساكره ونهض من حضرته سنة ٧٦١ هـ قاصداً تلمسان . واتصل

خبر نهوضه بالسلطان ابي حو بن يوسف فجمع اهله وشيعته وخرج من تلمسان الى الصحراء . وتقدم ابو سالم ودخل تلمسان بلا معارضة واستولى عليها فخالفه ابو حو في اصحابه الى المغرب فنزلوا اكرسيف ووطاط وبلاد ملوية وحطمو ازرعها وانفسفوا بركتها وخرّبوا عمرانها . وبلغ السلطان ابا سالم انخبر فاهمه امر المغرب وكان في جملة من بني زيان محمد بن عثمان بن ابي تاشفين ويكنى ابا زيان فقد له على تلمسان واعطاه الآلة وجمع له جيشاً من مغراوة وبني توجين ودفع لهم اعطياتهم وانكفأ راجعاً الى مغربه فاجفل ابو حو واصحابه امامه ثم خالفوه الى تلمسان فطردوا عنها ابا زيان واستولوا عليها وثبت قدم ابي حو بها . وعاد ابو زيان الى المغرب لاحقاً بالسلطان ابي سالم فقبله . ثم عقد ابو سالم مع ابي حو صلحاً واستقر كل منهما على عمله . وفي سنة ٧٦٢ هـ توفي ابو سالم بن ابي الحسن المريني وتولى بعده ابو عمر تاشفين الموسوس ثم خلع سنة ٧٦٣ هـ وتولى بعده ابو زيان محمد بن ابي عبد الرحمن فانتهمز ابو حو الفرصة وطعم في الاستيلاء على بعض بلاد المغرب الاقصى فنقض الى المغرب فاتح سنة ٧٦٦ هـ وانهى الى دبدو واكرسيف وانتهب الزروع وشمل بالقتيريب والعبث تلك النواحي وانكفأ راجعاً الى حضرته وقد عظمت في ثغور بني مرين وتخوهم نكايته وثقلت عليهم وطأته فمعدوا معه هدة فانصرفت عزائم ابي حو الى بلاد افريقية فكانت حركته الى بجاية من العام المقبل ونكبته عليها كما نذكره ان شاء الله تعالى

كان صاحب بجاية الامير ابو عبد الله محالفاً للسلطان ابي حو حتى انه اصهر اليه في ابنته وكان الامير ابو عبد الله المذكور شديد الوطأة على اهل بلده مرهف الحد لهم بالمعقاب الشديد حتى لقد ضرب اعتاق خمسين منهم قبل ان يبلغ سنين في ملكه فاستحكمت النفرة بينه وبين الرعية وعصل الداء وفزع اهل بجاية الى قد اخلة ابن عمه السلطان ابي العباس صاحب قسنطينة باستغاذهم من ملكة العصف والهلاك فنقض الى بجاية آخر سنة ٧٦٧ هـ وبرز الامير ابو عبد الله لقاتنه . وبعد قتال شديد انهزم ابو عبد الله وقتل في الواقعة واستولى ابو العباس على بجاية .

وباع الخبر الى السلطان ابي حوالة متعض لهلاك الامير ابي عبد الله واخذ على نفسه القيام بتأريه فجهز عساكره وقصد بجبة وبرز السلطان ابو العباس لقتاله وبعد اخذ ورد اختل مصاف ابي حوالة وانهمز عسكره وانتبه اصحاب ابي العباس بخلفه واسروا حرمه ونجا ابو حوالة بنفسه بعد شق الانفس الى الجزائر ثم خرج منها ولحق بتلمسان . وفي سنة ٧٦٨ هـ قتل ابو زيان محمد بن ابي عبد الرحمن سلطان بني مرين بالمغرب الاقصى وقام بالامر بعده ابو فارس عبد العزيز بن ابي الحسن فانشغل لاول امره بشق اطراف ملكه حتى اذا تم له ما اراد سميت همته الى الاستيلاء على تلمسان فنهض من فاس سنة ٧٧٢ هـ واحتل تازا . واتصل خبر نهوضه بالسلطان ابي حوالة موسى بن يوسف فجمع جموعه وهم باللقاء ثم اختلفت كلمة اصحابه وتفرق عنه اكثرهم فاجعل هو في من بقي معه عن تلمسان ودخلوا الصحراء وتقدم السلطان عبد العزيز فاحتل بتلمسان يوم عاشوراء من السنة وسير جيشاً بقيادة وزيره ابي بكر بن غازي بن انكس في اتباع ابي حوالة فادركه ببعض بلاد زناتة فاجبوه عن ماله ومعسكره فانتبه باسمه وهرب ابو حوالة ناجياً بنفسه الى القفر . واستتب امر المغرب الاوسط للسلطان عبد العزيز وقام بتلمسان حتى توفي سنة ٧٧٤ هـ . وابع بنو مرين من بعده لابنه السعيد بالله ابي زيان بن عبد العزيز وانكفأوا بسلطانهم الجديد وشلو سلطانهم القديم الى فاس

ولما رجع بنو مرين عن تلمسان رجع ابو حوالة من مكانه الى تلمسان والتف حوله بنو عبد الواد واخرجوا حامية بني مرين من المدينة واستتب امره بها . وفي سنة ٧٧٦ هـ خلع بنو مرين سلطانهم السعيد بالله لصغر سنه وانتسبت مملكة بني مرين من بعده الى قسمين فاس في مملكة ابي العباس احمد بن ابي سالم ومراكش في مملكة عبد الرحمن بن ابي يفلوسن ثم حصلت بينهما فتن وحروب يطول شرحها كان من نهايتها خروج ابي العباس من فاس سنة ٧٨٤ هـ فاصداً مراكش فوصلها ونازلها وضيق عليها ودافع عنها عبد الرحمن بقدر ما في امكانه واذا رأى نفسه غير قادر على حفظها اوعز الى السلطان ابي حوالة ليجمع بمجموع بني

عبد الواد على اطراف المغرب فباخذ بحجرة السلطان عنه وينفس من مخيمه فاغار ابو حو على اطراف المغرب ودخل في جموعه احواز مكناسة وعانوا فيها ثم عمدوا الى مدينة تازا فهاصروها سبعا وخربوا قصر الملك هناك ومسجده المعروف بقصر تازروت ويتناحم في ذلك بلغهم الخبر بانتصار ابي العباس على عبد الرحمن ومقتله فعاد ابو حو بن معه الى تلمسان . اما السلطان ابو العباس البريني فانه لما استولى على مراکش عاد الى فاس واراح بها اياماً ثم اجتمع النهوض الى تلمسان لينتقم من ابي حو وعلم هذا بنهوضه فاضطرب وجمع امواله وحرمه ولحق ببلاد مغارة وجاء السلطان ابو العباس الى تلمسان فلما استقر بها اياماً وهدم اسوارها وقصور الملك بها اجزاه بما فعله ابو حو في تحريب قصر تازروت . ثم خرج من تلمسان في اتباع ابي حو فبلغه الخبر باجازه موسى بن ابي عثمان من الاندلس الى المغرب وانه خالفه الى دار الملك فانكفأ راجعاً الى المغرب ورجع ابو حو الى تلمسان بعد خروج ابي العباس منها واستقر ملكه بها الى ان كان ما ذكره .

كان لابي حو المذكور خمسة اولاد كبيرهم ابو تاشفين عبد الرحمن ثم بعده اربعة لأم واحدة وهم المنتصر وابوزيان محمد وعمر ويوسف . وكان ابو حو قد عهد بولاية العهد من بعده لكبير ولده ابي تاشفين فاغتاط اخوته لذلك وحدث بينهم منافسات وقتن كثيرة حتى دس اخوة ابي تاشفين المذكور الى ابيهم بانه يريد ان يثوب به فسمع السلطان وشايتهم وشعر ابو تاشفين بذلك فحاف ضياع الامر منه بعد وفاة ابيه فعصى على ابيه وتبعه جمع كثير واخرج اياه من تلمسان واستولى عليها سنة ٧٨٩ هـ وثقبض على ابيه واعتقله ثم احتال ابو حو الى ان خرج من سجن ابنه وجمع اشباعه واخرج ابنه من تلمسان واستقر بها فذهب ابو تاشفين الى المغرب صريحاً على السلطان ابي العباس احمد بن ابي سالم المريني فامده ابو العباس بابنه الامير ابي فارس ووزيره محمد بن يوسف عقد لها على جيش كثيف من بني مرين وغيرهم . وخرج السلطان ابو حو لمدايعتهم وبعد قتال شديد انهزم بنو عبد الواد اصحاب ابي حو وكبأ بالسلطان ابي حو فرسه فسقط وادركه بعض

فرسانهم وعرفه قتلته وجاء برأسه إلى أبيه أبي تاشفين فسيره هذا إلى أبي العباس
أحمد صاحب فاس وذلك سنة ٧٩١ هـ

٥٧٣ -- أبو تاشفين به أبي صمو

من سنة ٧٩١ - ٧٩٥ هـ أو من سنة ١٣٨٩ - ١٣٩٣ م

لما انهزم أبو حو أمام بني مرين المعاضدين لابنه أبي تاشفين وقتل كما تقدم
دخل أبو تاشفين تلمسان أواخر سنة ٧٩١ هـ وخيم الوزير وعساكر بني مرين
بظاهر البلد حتى دفع اليهم ما شارطهم عليه من المال ثم قفلوا إلى المغرب وأقام هو
بتلمسان يقيم دعوة السلطان أبي العباس صاحب المغرب ويخطب له على منابر
ويعث إليه بالضريبة كل سنة كما اشترط على نفسه . وكان السلطان أبو حو قد
ولى ابنه أبا زيان على الجزائر فأقام والياً عليها إلى أن قتل أبوه أبو حو كما تقدم
فثار هو بالجزائر ودعا لنفسه وعزم على أخذ ثار أبيه فجمع عساكره وسار إلى تلمسان
سنة ٧٩٣ هـ ولكنه لم يظفر منها بطائل ثم اجتمع رأيهم على الوفاة إلى صاحب المغرب
فوفد عليه صريحاً فلقاه وبر مقدمه ووعده النصر على أخيه فأقام عنده منتظراً
وفاء وعده حتى تغير السلطان أبو العباس على أبي تاشفين في بعض النزاعات المالكية
فاجاب داعي أبي زيان وجهزه بالعساكر لملك تلمسان فسار لذلك منتصف سنة
٧٩٥ هـ وكان أبو تاشفين قد طرده مرض أزم به ثم توفي منه في رمضان من
السنة وكان القائم بدولته أحمد بن المعز من صنائع دولتهم فولى بعده مكانه صديقاً
من أبنائه وأقام بكفاته . وكان يوسف بن أبي حو والياً على الجزائر من قبل
أخيه أبي تاشفين فلما علم بموته أسرع بالسير إلى تلمسان فقتل أحمد بن المعز والضبي
المكفول ابن أخيه أبي تاشفين وجلس على كرسي المملكة . فلما بلغ الخبر إلى السلطان
أبي العباس صاحب المغرب خرج إلى تازا وبعث من هناك ابنه أبا فارس في

العساكر ورد ابا زيان بن ابي حمو الى فاس ووكل به . وسار ابنه ابو فارس الى تلمسان فملكها وهرب منها يوسف بن ابي حمو . واقام السلطان ابو العباس بتازا يشارف احوال ابنه الى ان مرض بمكانه من تازا وتوفي في محرم سنة ٥٧٩٦ ففعل ابنه ابو فارس من تلمسان الى المغرب للاستيلاء على ملك اجداده

٥٧٤ بقية اخبار الدولة الزيانية

من سنة ٧٩٦ - ٩٣٣ هـ او من سنة ١٣٩٣ - ١٥٢٥ م

لما رجع ابو فارس من تلمسان الى المغرب واحتل بفاس واستقر امره بها اطلق الامير ابا زيان بن ابي حمو من اعتقاله وبث به الى تلمسان اميراً عليها وقتلاً بعد السلطان ابي فارس فيها فصار اليها وملكها ومحا اثار الثورة والفتن من الخائضات واستقامت امور دولته الى ان توفي ولم يزل الملك بها في عقبه حتى ظهر في اوائل القرن العاشر للهجرة خير الدين باشا واخوه اوروج باشا واصابها من اروام جزيرة متيلين (مدالي) احدى جزائر الروم وكانا يشتغلان بحرفة القراصين ببحر الروم ثم اسما ودخلا في خدمة السلطان محمد الحفصي سلطان تونس لهذا الوقت واستترا في حرفتهما وهي امر مراكب المسيحيين التجارية واخذ كافة ما فيها من البضائع وبيع ركايبها وملاحبها بصفة رقيق فاعتنبا مع عمادي الايام من اموال النهب والسلب حتى صار لها في وقت قريب عمارة بحرية . وكانت الدولة العثمانية العلية في ذلك الوقت قد استفحل امرها جدا وارهب سلطانهم سليم الاول بقوته ممالك اوربا فارسل اليه خير الدين (خير الدين هذا هو المشهور في كتب الفرنج باسم بربروس اي ذي اللحية الحمراء) واخوه احدى المراكب المأسورة اظهاراً لخصومتهم لسلطانها فقبلها منها وارسل لها خلعاً سنياً وعشر سفن ليستعينوا بها على غزو مراكب الفرنج قويت شوكتهما واشترأت اغناقهما لاحتلال بعض سواحل بلاد المغرب باسم سلطان آل عثمان فتازل خير الدين ثغر شرشل باقليم الجزائر واستولى عليه وتقدم

اخوه اوروج الى داخلية البلاد وتازل تلمسان واستولى عليها وقتل اعياص بني عبد الواد المستولين عليها لذلك الوقت . وكانت محبة بني عبد الواد متمكنة في قلوب اهل تلمسان حتى لم يقدروا ان يحتملوا بان يملك عليهم غيرهم فراسلوا الملك شارل كان ملك اسبانيا واستنجدوا به على اخراج العثمانيين من مدينتهم فاجاب شارل كان طلبهم وارسل جيشاً من اسبانيا لهذا القصد وقاتل الاسبانون اوروج باشا ومن معه فهزموهم وقتلوا اوروج باشا لكنهم لم يتمكنوا من استخلاص تلمسان من ايدي العثمانيين لان خير الدين لما بلغه خبر هذه الوقعة وقتل اخيه اسرع في من معه الى تلمسان واحلى الاسبانين عنها وذلك سنة ٩٣٢ هـ . ومن ذلك الوقت صارت تلمسان والمغرب الاوسط المعروف الان باقليم الجزائر احدى ولايات الدولة العثمانية الى ان استولى عليها الفرنسيون سنة ١٨٣٠ م (سنة ١٢٤٦ هـ) في خبر علويل ولا يزال الحال على ذلك لهذا المهد والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

٥٧٥ - دولة المماليك بمصر والشام

(تمهيد) هذه الدولة استولت على مصر والشام بعد انقراض الدولة الايوبية وسبب اتصالهم بالملك ان الملك الصالح نجم الدين بن الكامل بن العادل الايوبي كان قد استكثر من المماليك وبني لهم قلعة بين شعبي النيل ازاء القياس وساهم البحرية . وكان هؤلاء البحرية شوكة دولته وعصاة سلطانه وخوفاً داره وكان من كبرائهم عز الدين ايبك الجاشنكير التركاني ورد يده فارس الدين اقطاي الجامدار وركن الدين يبرس البندقداري ولما توفي الملك الصالح سنة ٦٤٧ هـ بكانه بالمشورة وهو يحارب الفرنسيين (راجع فصل ٤٦٧) وكان ابنه توران شاه بخصص كفا طمع الفرنسيون في المسلمين بعد وفاة سلطانهم وهجموا عليهم على حين غفلة فانكشف اوائل المسكر فاقعد هؤلاء المماليك على اقامة شجرة الدر زوج الصالح

بالتبابة عن ابنه توران شاه لحين حضوره فعملوا ونهوا باسمها واعصوا صوبها لها وصبر المسلمون امام الفرنساويين وفي الاثناء وصل المعظم توران شاه فبايعوا له واعطوه صفة ايدهم وانتظم الحال وانتصر المسلمون على الفرنساويين واسروا ملكهم كما تقدم ذكر ذلك (راجع فضل ٤٦٨) ثم رحل المعظم اثر هذا الانتصار الى مصر وكان قد احضر معه من حصن كينا بعض مماليكه فطاولوا على ممالك ابيه واغروه بقتالهم لاستيادهم عليه فسمع المعظم وشايتهم وعزم على الفك بهم فنفرت قلوبهم منه واتفق كبراء البحرية وهم ابيك واقطاي وبيبرس على قتله قبلما يفتك بهم فقتلوه كما مر ونصبوا للملك شجرة الدر ام خليل وخطب لها على المنابر ونقش اسمها على السكة ووضعت علامتها على المراسم وقام ابيك الجاشنكير باتا يكة العسكر ولعدم سبوق ولاية المرأة في الاسلام لم يستمر امرها واتفق المصريون على ولاية كبير البحرية ابيك الجاشنكير فبايعوا له وخلموا ام خليل واقبوه بالمعز فقام بالامر وانفرد بملك مصر وذلك سنة ٦٤٨ هـ

٥٧٦ - المعز ابيك الجاشنكير

من سنة ٦٤٨ - ٦٥٥ هـ او من سنة ١٢٥٠ - ١٢٥٧ م

ولم يستب امر ابيك المذكور طويلاً لان الدولة الايوبية وان كانت انقرضت من مصر في ذلك الوقت ولكن كان منها افراد في الشام واليمن وكان كبير بني ايوب في الشام الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف ابن ايوب وهو يومئذ صاحب حلب وحمص وما يليها فلما بلغه الخبر باستبداد المماليك بمصر سار الى دمشق وطلب الامر لنفسه فبايعه اهل الشام واغروه بملك مصر واتصل الخبر بالمماليك في مصر فاعتزموا على ان ينصبوا بعض بني ايوب فيكفوا به السنة التنكير عنهم فبايعوا لموسي الذي كان ايوه صاحب اليمن وهو يوسف اعظم بن المسمود بن الكامل وهو يومئذ ابن ست سنين ولقبوه الاشرف وتعين

ايك اتابكاً له غير ان ازمة الاحكام ما برحت في يده ولم يكن الاشرف الا اسماً بلا رسم . ومع ذلك لم يكف الناصر صاحب الشام عن التقدم الى مصر بل جمع باقي امراء الايوبيين وارتحل من دمشق سنة ٦٤٨ هـ قاصداً مصر وبانحصر بين الخبر فجمع المماليك عساكره وخرج للقائهم فالتقوا بالعباسة وبعد قتال شديد انكشف المصريون بادي يده ثم ثبتوا واعادوا الكرة فانهمز الشاميون وولوا الادبار ورجع ايك الى مصر منصوراً . وكان من شجعان المماليك فارس الدين اقطاعي فاعظم في هذه الحرب شجاعة وبسالة غريبين وكان فارس الدين هذا زعيماً لحرب من المماليك الصالحين وكانوا يطالبون له المشاركة في الملك مع الملك الاشرف وما زالوا حتى نالوا مطلوبهم وغص به ايك واجتمع على قتله فاستدعاه في بعض الايام للقصر لاشوري سنة ٦٥٢ هـ وقد اكن له ثلاثة من مواليه فوثبوا عليه عند مروره بهم وبادروه بالسيف وقتلوه لحينه واتصت الهيمة فركبوا وطافوا بالقلة وطلبوا فارس الدين اقطاعي ظناً منهم انه مأسور فرمى اليهم برأسه فانقضوا واستراب امراؤهم فاجتمع ركن الدين بيبرس البندقداري وسيف الدين قلاوون الصالح وسيف الدين سنقر الاشقر وغيرهم ولحقوا بالشام فيمن انضم اليهم من البحرية واختفى من تخاف منهم واستصفيت اموالهم وزخائهم . فلما تخلص المماليك من طائفة الصالحين قبض على الملك الاشرف وخلعه والقاه في سجن مظلم وخطب لنفسه وتزوج شجرة الدر زوجة الصالح وكانت شجرة الدر عقيمة لم تلد فتزوج عليها سراري اخريات فولدت له احداً ولد له دعاء نور الدين علياً ثم عزم على مصاهرة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فاثار ذلك غيرة من زوجته شجرة الدر واغرت به جماعة من الحصيان فقتلوه يوم ٢٣ ربيع اول سنة ٦٥٥ هـ

٥٧٧ - نور الدين علي بن ابيك

من سنة ٦٥٥ - ٦٥٧ هـ أو من سنة ١٢٥٧ - ١٢٥٩ م

ولما قتل المزمز ابيك اجتمع امراء المالك و بايعوا لابنه نور الدين علي ولاول دولته امر بقتل شجرة الدر قاتلة ابيه فقتلت . وفي هذه الاثناء اخذ التتار بغداد وقتلوا الخليفة وتقدموا الى الشام فارتاب الامراء بشأنهم واستصغروا سلطانهم نور الدين علي بن المزمز ابيك عن مدافعة العدو لعدم ممارسته للحروب وانفقوا على البيعة لسيف الدين قطز المزمزي (من ممالك المزمز ابيك) وكان معروفًا بالصرامة والاقدام فبايعوه له واجلسوه على الكرسي وخلعوا نور الدين علياً استثنين من ولايته واعتقلوه في اواخر ذي القعدة سنة ٦٥٧ هـ

٥٧٨ - المظفر سيف الدين قطز

من سنة ٦٥٧ - ٦٥٨ هـ أو من سنة ١٢٥٩ - ١٢٦٠ م

وأستولى سيف الدين قطز على مملكة مصر وتلقب المظفر ويقال أن نسب قطز هذا يتصل بالملوك الخوارزمية . وحالما استلم زمام المملكة قبض على نور الدين علي وقتله . وكان التتار بعد استيلائهم على بغداد قد تقدموا بقيادة بطاهم الشهير هولاكو خان بن تولي خان وعبروا الفرات سنة ٦٥٨ هـ ووصلوا الى الشام ودكوها دكاً وحرقوها حرقاً ولم يبقوا على شيء منها وبدخلهم أنقرض بنو أيوب من الشام كما أنقرضوا من مصر . ولما ضاق أهل الشام ذرعاً أرسلوا الى السلطان سيف الدين قطز صاحب مصر يستنجدون وفي الاثناء وصل رسل هولاكو الى قطز أيضاً حاملين رسالة مؤداها أن يخضع قطز لهولاكو ويخطب له في مصر فغضب قطز أعزق الرسل ونهض بمساكر مصر الى الشام لخراج التتار منها وتقدم كنيها قائد التتار بن معه وسار الى اقام المسلمين والنقي الجمعان بالغور على عين جالوت وأقتل قتلاً شديداً فانهمز التتار هزيمة قبيحة وأخذتهم سيوف المسلمين

وقتل قائدهم كتيبا وفر من بقي منهم الى رؤوس الجبال وتبعهم المسلمون فانهم
 وهرب من سلم منهم الى المشرق وقال بعض الشعراء في ذلك
 هلك الكفر بالشام جميعاً واستشهد الاسلام بعد دحوضه
 ملك جاءنا بعزم وحزم فاعتزنا بسمره ويضه
 أوجب الله شكر ذلك علينا دائماً مثل واجبات فروضه
 وقال آخر

غلب التار على البلاد فجاءهم من مصر تركي يجود بنفسه
 بالشام أهلهم وبدد شمام وكل شي آفة من جنسه
 وساق يبيرس البندقداري وراء التار الى حلب وطردهم عن البلاد وأظير
 شجاعة فائقة في الفتك بهم حتى وعده السلطان المظفر بجلب ثم تقص السلطان وعده
 فتأثر يبيرس جداً ووقعت الوحشة بينهما وأضمر كل احابله الشر فاتفق يبيرس مع
 جماعة من الامراء على قتل المظفر فقتلوه على الطريق يوم ١٦ ذي القعدة سنة ٦٥٨ هـ

٥٧٩ - الظاهر يبيرس البندقداري

من سنة ٦٥٨ - ٦٧٦ هـ او من سنة ١٢٦٠ - ١٢٧٧ م

ولما قتل المظفر اجتمع امراء المماليك وبايعوا يبيرس البندقداري ولقبوه الظاهر
 ثم تقدموا الى مصر فدخلوها في اواخر سنة ٦٥٨ هـ واستقر يبيرس على كرسي
 السلطنة بها وازال ما كان احداثه سلفه من المكوس . وكان قطز قد استناب علم
 الدين سنقر الحلبي بدمشق فلما قتل قطز طمع علم الدين في الاستيلاء على الشام
 ودعا الناس الى البيعة له فاجابوه الى ذلك واستقر امره بدمشق وبلغ الخبير للملك
 الظاهر يبيرس البندقداري فارسل عسكرياً سنة ٦٥٩ هـ مع علاء الدين البندقداري
 (وهو استاذ الملك الظاهر) لقتال علم الدين فخرج علم الدين اليهم واقتتلوا في ظاهر
 دمشق فانهمز الشاميون ودخل المصريون دمشق واستولوا عليها وهرب علم الدين

الى بعلبك فنبهه عسكر المصريين وقبضوا عليه وحمل الى مصر واعتقل بها واستتب
الشام ومصر للملك الظاهر

وفي سنة ٦٦٠ هـ قدم الى مصر جماعة من العرب ومعهم شخص اسمه احمد
شهدوا انه ابن الظاهر محمد ابن الامام الناصر العباسي فيكون عم المستعصم الذي
قتله التتار سنة ٦٥٦ هـ ببغداد . فعقد الملك الظاهر يبرس مجلساً حضر فيه كابر
العلماء واشتت القاضي نسب احمد المذكور واباه الملك والناس بالخلافة واتب المستنصر
بالله فاصبحت القاهرة من ذلك الحين مقر الخلفاء العباسيين غير ان ساطنتهم لم تكن
تعتبر الا من وحها الديني فقط وكانوا يلقبون بالائمة

ثم اراد الملك الظاهر يبرس ان يسترجع بغداد للخلفاء العباسيين فانفق
مالاً جسيماً في اعداد المعدات واستخدم العسكر ثم نهض من مصر ومعهم الخليفة
المستنصر بالله المذكور فلما احتلوا دمشق عاد يبرس الى مصر وتقدم المستنصر
بالله قاصداً ببغداد وقبل ان يصل اليها وصلت اليه التتر وقتلوه وغالب اصحابه ولم
تكن خلافته الا خمسة اشهر وعشرين يوماً . وكان في حلب رجل من العباسيين
هو احمد ابو العباسي بن علي نجبا بمخيمياً من بغداد فاستقدمه الملك الظاهر الى مصر
وبويع له بالخلافة ولقب الحاكم بامر الله

وكان الصليبيون في ذلك الوقت لا يزالون مالكين مدناً كثيرة في بلاد
فلسطين فعزم يبرس على اخراجهم منها وتجهز للمسير لقتالهم ونهض سنة ٦٦٣ هـ
من مصر ونازل قيسرية في ٩ جمادى الاولى من السنة وضايقها وفتحها بعد ستة
ايام وامر بها فهدمت ثم سار الى ارسوف ونازلها وفتحها في جمادى الآخرة من
السنة وعاد الى مصر

وفي سنة ٦٦٤ هـ خرج الملك الظاهر من مصر ثانية وسار الى الشام وجبر
عسكره الى ساحل طرابلس ففتحوا القلعات وحلبا وعرفا ونزل هو على صفد
وضايقها بالزحف وآلات الحصار ولاحق الجند القلعة وكثر القتل والجراح في
المسلمين ثم فتحها بالامان وقتل اهلها عن آخرهم . وسير عسكره الى الارمن ووصلوا

الى بلاد سبيس فالتصروا على صاحبها وقتلوا احد اولاده واسروا الآخر ورجعوا
وايديهم ملأى من الغنائم ثم عاد الظاهر الى مصر ظافراً منصوراً . وفي سنة
٦٦٦ هـ استأنف الظاهر الحرب مع فلسطين فاستولى على يافا والشقيف وطبرية
وارصوف ونطاكية وقراس والقرين وصافيتا ومرقية وبياس ثم عاد الى مصر
وفي سنة ٦٦٨ هـ عاد الظاهر الى الشام واغار على عكا فرأى ان لا مطمع له فيها
وقبض فتنوجه الى دمشق ثم الى حماة وجهز عسكرياً الى بلاد الاسماعيلية فتسلموا
مصياف وعاد الى دمشق ومنها الى مصر . وفي سنة ٦٦٩ هـ عاد الملك الظاهر من
مصر الى الشام ونازل حصن الاكراد وهو للفرنج وجد في حصاره واشتد القتال
عليه وملاكمه بالامان ثم رحل عنه الى حصن عكار وبعد ان نازله استولى عليه
بالامان ايضاً ثم تسلم قلعة المليحة وبلادها من الاسماعيلية . ثم جهز اسطولاً لغزو
قبرس فتكسر الاسطول في مرمى اليمسوس واسر الفرنج من كان فيه فاهتم الظاهر
ببناء اسطول آخر فعمل في مدة يسيرة اسطولاً اعظم واقتوى من الذي تكسر
وفي سنة ٦٧٦ هـ توفي الملك الظاهر بدرس البندقدارى بدمشق ودفن فيها قرب
الجامع الاموي وكنتم مملوكه بدر الدين بلباي (بيلى باي) المعروف بالخاندار
موته وارثاً له بالسياسة ومعهم الخفة مظهران الملك فيها وانه مريض ولما وصل
بدر الدين بالعسكر الى القاهرة اظهر موت الملك الظاهر وبايع لابنه بركة خان
وكانت مدة ملك الملك نحو سبع عشرة سنة

٥٨٠ - الصغير بركة خان به بيلرس

من سنة ٦٧٦ - ٦٧٨ هـ او من سنة ١٢٧٧ - ١٢٧٩ م

واستقر بركة خان في السلطنة بعد ابيه واقتب بالسعيد وقام بامر دولته
مملوك ابيه بدر الدين بلباي ولحسن ظن السعيد به سلمه مقاليد الامور فسمدت
البلاد في ايامه الا ان مدته لم تطل لانه توفي بعد مدة قليلة ولم يكن السعيد يركن

الى غيره من امراء الممالك بل كان يحتسبهم اعداء له ويتمهم بقتل بلباسي ثم وقع اختياره على اق سنقر فولاه الانابكية فوجد يسير خنقه في احد ابراج الاسكندرية فتباعد الامراء عن هذا المنصب واضمروا السوء للملك السعيد وفي سنة ٦٧٧ هـ سار الملك السعيد من مصر الى الشام للنظر في مصالحه فلما وصل بعسكره الى دمشق جرد منها عسكراً بقيادة الامير سيف الدين قلاوون الصالحى وارسلهم للاغارة على سيس في بلاد الارمن فشنوا الغارة عليها وعادوا غانمين وقد اجتمعوا على اخلاف على الملك السعيد وخلصوه وعبروا على دمشق ولم يدخلوها فارسل اليهم الملك السعيد يستعطفهم ودخل عليهم بوالدته فلم يلتفتوا الى ذلك واتقوا السير الى مصر فركب الملك السعيد وسبقهم الى القاهرة ودخل الى قلعة الجبل فدخلت المساكن بعده في ربيع الاول سنة ٦٧٨ هـ فحاصروا الملك السعيد بالقلعة وخامر عليه من كان معه واخذ احدهم يهرب بعد الاخر وينضم الى عسكر المحاصرين ولما رأى السعيد ذلك طأوعهم على الانخلاع من السلطنة وطلب ان يعطى الكرك فاعطوه اياها فصار اليها وتسلمها

٥٨١ - سلاش بن بيسر

سنة ٦٧٨ هـ او سنة ١٢٧٩ م

واتفق اكابر الامراء الذين خلعوا الملك السعيد على اقامة اخيه سلامش في المملكة فبايعوه ولقبوه الملك العادل وكان عمره اذ ذلك سبع سنين وشهراً واختاروه صغيراً ليكون الامر طوع ايديهم واقاموا الامير سيف الدين قلاوون الانفي الصالحى وصياً عليه . وجهز الامير سيف الدين قلاوون شمس الدين سنقر الاشقر وارسله الى دمشق وجعله نائب السلطنة بالشام . ولم تطل مدة حكم سلامش لان الامراء الذين بايعوه اقلبوا عليه في ذات السنة فخلعوه وبعثوه منفياً الى قلعة الكرك

٥٨٢ - المنصور سيف الدين قلاوون

من سنة ٦٧٨ - ٦٨٩ هـ أو من سنة ١٢٧٩ - ١٢٩٠ م

ولما خلع امراء المماليك سلامش كما تقدم بايعوا للامير سيف الدين قلاوون وأجلسوه على منصة الملك ولقبوه الملك المنصور . ولما علم بذلك سنقر الاشقر الذي كان الامير قلاوون قد أرسله الى دمشق خرج عن طاعته بعد سلطنته وحلف له الامراء والعسكر الذين عنده بدمشق واستبد بالملك وتلقب الملك الكامل شمس الدين سنقر فحجز عليه الملك المنصور قلاوون عساكر مصر مع علم الدين سنقر الحلبي (الذي تقدم ذكر سلطنته بدمشق بعد موت قعاز) ولما قاربت عساكر مصر دمشق برز اليهم سنقر الاشقر بعساكر الشام واقتتلوا بظاهر دمشق فانهمزم الشاميون وولوا الادبار ونهبت العساكر المصرية اثمناهم . وكذب سنجر الحلبي الى الملك المنصور قلاوون يخبره بالنصر . اما سنقر الاشقر فهرب الى الرحبة وكان ابن ابا قن هولاكو ملك التتر واطعمه في البلاد وسار من الرحبة الى صبيون واستولى عليها وعلى برزنة والشفر وبكاس وعكار وشيزر وقامية وصارت هذه الاماكن له وكثر الارجاف في الشام بان التتر قادمون الى حلب يجمعوهم فساد قلاوون من مصر ووصل الى غزة قاصداً دفع التتر عن البلاد وكان التتر قد وصلوا الى حلب فعاثوا ثم عادوا فلما علم المنصور بهودهم عاد هو ايضاً الى مصر . ثم عاد الى الشام سنة ٦٨٠ هـ واقام بدمشق يصلح احوالها . وفي هذه السنة (٦٨٠ هـ) حشد ابا قن ابن هولاكو ملك التتر جيوشاً كثيفة وسار بها قاصداً الشام فلما وصل الرحبة اقام هو وبعض عساكره يحاصرها وقدم باقي جيوشه بقيادة اخيه منكوتر بن هولاكو فسادوا الى جهة حمص . وكان الملك المنصور قلاوون بدمشق فجمع عساكره وخرج لقاائهم والتقى الفريقان بظاهر حمص الساعة الرابعة من يوم الخميس ١٤ رجب الفرد من السنة وبعد قتال شديد انتصر المسلمون انتصاراً باهراً وولى التتر الادبار وانصل خبر الهزيمة بابا قن هولاكو بمكانه من حصار الرحبة فولى منهزماً . وصرف

وصرف الملك المنصور قلاوون العساكر الاسلامية فرجع كل منهم الى محله وعاد هو الى دمشق ومنها الى الديار المصرية . وفي سنة ٦٨١ هـ توفي ابنا (ابا ق) ابن هولاء وتولى الملك بعده اخوه تكدار بن هولاء ولا جلس في الملك اسلم وتسمي احمد وارسل رسلاً الى الملك قلاوون يعلمه باسلامه ويطلب منه الصلح بين المسلمين ففقوه قلاوون من الغدر ولم ينتظم ذلك

وفي سنة ٦٨٤ هـ سار الملك قلاوون من مصر الى الشام وبعد ان استراح بدمشق اياماً خرج منها بالعساكر المصرية والشامية ونازل حصن المرقب وكان للصليبيين واستولى عليه . وفي سنة ٦٨٦ هـ كان الملك قلاوون قد جهز عسكراً كثيراً مع نائب سلطنته بالشام حسام الدين طرناي وامره بالمسير الى قلعة صهيون وكان صاحبها حينئذ سنقر الاشقر كما مر فنصبت العساكر عليها للجانيق وضايقوها بالحصار فاضطر سنقر الى تسليمها بالامان وحلف له حسام الدين قائد الجيش بان السلطان سيكرمه . وسار حسام الدين الى اللاذقية وكان بها برج للفرنج يحيط به البحر من جميع جهاته فالتقى في البحر حجارة عبر عليها الى البرج فحصره وتسلمه بالامان وهدمه . وتوجه بعد ذلك وصحبته سنقر الاشقر الى الديار المصرية ولما وصلا الى قرب قلعة الجبل في القاهرة ركب السلطان قلاوون بنفسه والتقاها واكرمها ووفى بالامان الذي اعطاه حسام الدين لسنقر المذكور

وفي سنة ٦٨٨ هـ خرج الملك المنصور قلاوون من مصر الى الشام ثم سار بالعساكر المصرية والشامية ونازل مدينة طرابلس الشام يوم الجمعة مستهل ربيع الاول من السنة ويحيط البحر بغالب هذه المدينة وليس عليها قتال في البر الا من الجهة الشرقية . ونصب السلطان عليها عدة كثيرة من الجانيق ولازمها بالحصار واشتد عليها القتال حتى فتحها يوم الثلاثاء رابع ربيع الآخر من السنة بالسيف ودخلها العسكر عنوة فهرب اهله الى الميناء فحبا اقلهم في المراكب وقتل اكثر رجالها وسبيت ذراريهم وغنم منهم المسلمون غنيمة عظيمة ثم عاد الملك المنصور قلاوون الى مصر واخذ يتجهز لفتح عكا فجمع العساكر

وهم بالخروج من مصر لكن لم يلبه النضاء حتى يشم قصده فتوفي يوم السبت ٦
ذى القعدة من سنة ٦٨٩ هـ بعد ان ملك احدى عشرة سنة وثلاثة اشهر

٥٨٣ - الاشرف صلاح الدين خليل بن قمعوره

من سنة ٦٨٩ - ٦٩٣ هـ او من سنة ١٢٩٠ - ١٢٩٣ م

لما توفي الملك المنصور قلاوون تولى بعده ابنه الاشرف صلاح الدين خليل
وفوض نيابة السلطنة الى بدر الدين بيدرا . واتماماً لمقاصد ابيه خرج من مصر
سنة ٦٩٠ هـ بالساكن المصرية الى عكا وارسل الى امراء الشام ان يقدموا عليه
بالجيوش والأت الحصار فقدم امراء الشام وفي طريقهم نازلوا حصن الاكراد
واستولوا عليه ثم وصلوا اخيراً الى عكا واتحدوا مع الملك الاشرف على حصارها
ومنازلاتها حتى اقتحموها عنوة يوم الجمعة ١٧ جادي الاخرى من السنة وقتك
المسلمون بالفرننج فيها فتكاً ذريعاً وغنموا منها شيئاً كثيراً يفوق الحصر
ولما استولى المسلمون على عكا وكانت احصن مدن الفرننج وقع الرعب في
قلوب الفرننج وأخذ منهم الخوف كل مأخذ فاخلوا صيدا وبيروت بغير قتال
وتسلها الشجاعي نائب السلطنة بدمشق في اواخر رجب سنة ٦٩٠ هـ وكذلك
هرب اهل صور فارسل السلطان وتسلها ثم عاد الى مصر . وفي سنة ٦٩١ هـ سار
الملك الاشرف من مصر الى الشام وبعد ان اتحدت عساكر الشام مع العساكر
المصرية توجه الى قلعة الروم (وهي حصن على جانب الفرات في غاية الحصانة)
ونازلها ففتحها عنوة وقتل اهلها ونهب ذرايعهم وعاد الملك الاشرف الى حلب ثم
حماة ثم دمشق ثم رجم الى الديار المصرية واستناب بدمشق عز الدين ايبك الجوي
وعزل علم الدين سنجر الشجاعي . وكذلك عزل قرا سنقر المنصور نائب السلطنة
بجانب واصطلمه معه وولى موضعه سيف الدين بلباي وعند وصوله الى مصر قبض
على سنقر الاشرف وآخرين من امراء المالك فكان اخر العهد بهم

وفي سنة ٦٩٣ هـ كان مقتل الملك الاشرف خليل بن قلاوون وبيان ذلك انه ركب الصيد في نفر يسير من اصحابه فقتلته بعض امراء المماليك بينهم بيدرا ولاجين وقرأ منقر وغيرهم وكانوا قد اتفقوا فيما بينهم على قتله فآبئدريه بيدرا بطعنة في كتفه ثم اردفها لاجين باخرى فوقع الملك الاشرف قتيلاً وتركوه مرمياً على الارض فحمله ايدمر الفخري الى القاهرة . وكان مدة حكمه ثلاث سنوات وشهرين واربعة ايام . واليه ينسب الخان المشهور بخان الخليل او الخان انطليبي في السكة الجديدة في القاهرة وكان في مكانه قبل بنائه مدافن الخلفاء الفاطميين فيني على انقاضها . وفي هذا الخان تباع الان جميع انواع الاقمشة السورية والمهندية وما شاكل ذلك

٥٨٤ - الملك الفاهر بيررا

سنة ٦٩٣ هـ او من سنة ١٢٩٣ م

واتفق القاتلون على سلطنة بيدرا فتنادوا به وتلقب بالملك الفاهر وسار نحو القلعة ليلحقها لكنه لم يملك الا يوماً واحداً لان ممالك السلطان المقتول اجتمعوا وانضم اليهم غيرهم وساروا في اثر بيدرا ومن معه فلتحقوم على الطرانة واقتتلوا فانهمز بيدرا وتفرق اصحابه وتبعوا بيدرا فقتلوه ورفعوا رأسه على رمح واشتر لاجين وقرأ منقر

٥٨٥ - الناصر محمد بن قلاوون (اولاً)

من سنة ٦٩٣ - ٦٩٤ هـ او من سنة ١٢٩٣ - ١٢٩٤ م

واتفق امراء السلطنة على سلطنة محمد بن قلاوون اخي الملك الاشرف فبايعوه ولقبوه الملك الناصر واذا كان سنة لا يزيد عن ٩ سنوات جعلوا الامير

زين الدين كتبغا المنصورى وصياً عليه . ثم ظهر لاجين وقرا سنقر من الاستنار
واخذ كتبغا لها من السلطان الامان . وقرر لها الاقطاعات الجبلية وكان ذلك
لفرض سياسي عند كتبغا لانه في سنة ٦٩٤ هـ سحر على السلطان الملك الناصر في
قاعة بقلمة الجبل وحجب الناس عنه . ثم استجاب الناس على سلطنته فبايعوه
وخلعوا محمدًا ونفروا الى الكرك

٥٨٦ - الملك العادل كتبغا

من سنة ٦٩٤ - ٦٩٦ هـ او من سنة ١٢٩٤ - ١٢٩٦ م

وجلس كتبغا على سرير الملك ولقب نفسه العادل وخطب له بمصر والشام
ونقشت السكة باسمه وجعل لاجين المذكور نائباً له في السلطنة . وفي هذه السنة
التي جلس فيها العادل على سرير الملك حدث غلاء عظيم جذب الارض حتى
اكل الناس الميتة والقطط واشتد ضيق الناس للدرجة لا تطاق
وفي سنة ٦٩٥ هـ خرج الملك العادل كتبغا من مصر وسار الى الشام فوصل
الى دمشق وتوجه الى جهة حمص وقدم الى جوسية وهي قرية على طريق بعلبك
من حمص وكانت خراباً فشتراها وعمرها فوصل اليها وراكها وعاد الى دمشق
وعزل عز الدين ايبك الحوي عن نيابة السلطنة بالشام وولى موضعه سيف الدين
غرلو مملوكه

وفي سنة ٦٩٦ هـ خرج الملك العادل كتبغا من دمشق متوجهاً الى مصر
ووصل الى نهر العوجا فركب لاجين نائبه وانضم اليه جماعة وبنت الملك العادل
في دهليزه وقتل اثنين من مماليكه وولى كتبغا هارباً راجعاً الى دمشق فالتقاء
مملوكه غرلو ودخل العادل قلعة دمشق واهتم بجمع العسكر اقتتال لاجين فلم يوافقه
عسكر دمشق على ذلك فجمع نفسه عن السلطنة واقام في قلعة دمشق وارسل
يطلب الامان من لاجين وموضماً ياوى اليه فاعطاه صرخد فصار اليها

٥٨٧ - المنصور لاجين

من سنة ٦٩٦ - ٦٩٨ هـ او من سنة ١٢٩٦ - ١٢٩٩ م

اما لاجين فبعد ان فرّ كتبنا نزل بدله ليزه على نهر العوجا واجتمع معه الامراء الذين وافقوه على ذلك وشرطوا عليه شروطاً فالتزمها . منها ان لا ينفرد برأي ولا بسلطة ممالكهم عليهم كما فعل بهم كتبنا فاجابهم لاجين الى ذلك . ثم رحل بالعساكر الى مصر واستقر بقاعة الجبل واقب بالملك المنصور حسام الدين لاجين وارسل الى دمشق سيف الدين قبيق المنصوري وجعله نائب السلطنة بالشام موضع غرلو مملوك كتبنا

وفي سنة ٦٩٧ هـ جرد الملك المنصور لاجين جيشاً كثيفاً من مصر سيره الى الشام وارسل الى عماله في الشام ان يجردوا عسكرهم وتحمل العساكر الشامية والمصرية على بلاد الارمن فساروا الى حلب ثم اجتمعوا على نهر جيحان وشنوا الاغارات على بلاد سيس وغنموا وعادوا . فامر لاجين ان يجنموا ثنية بحلب ويديروا الى سيس ايضاً فساروا الى حمص وضابقوها واقتنحوها عنوة فخاف ملك الارمن من المسلمين وارسل اليهم يطلب الطاعة الى ما يرسمه سلطانهم فطلب منه العسكر ان يكون نهر جيحان حداً فاصلاً بين املك المسلمين والارمن وكل ما كان جنوبيه من البلاد والحصون المسلمين فاجابهم الى ذلك فسلم المسلمون مدناً وحصوناً كثيرة وجعل الملك المنصور لاجين بعض الامراء نائباً فيها وفي سنة ٦٩٨ هـ وثب على الملك المنصور لاجين جماعة من المالك الصبيان الذين اصطفاهم انفسه فقتلوه وهو يلعب الشطرنج بعد ان ملك سنتين وثلاثة اشهر

٥٨٨ - الناصر محمد بن قلاوون (ثانية)

من سنة ٦٩٨ - ٧٠٨ هـ أو من سنة ١٢٩٩ - ١٣٠٨ م

وبعد مقتل لاجين اجتمع الامراء واتفقوا على احضار الملك الناصر من الكرك فاهضروه بعد ان استمرت تحت الملك خالياً من السلطنة احد واربعين يوماً فحضر الملك الناصر وجلس على تخت المملكة للمرة الثانية وتصرف في المملكة باتم رأي واحسن تدبير . وفي سنة ٦٩٩ هـ خرج قازان بن ارغون ملك التتر بجموع عظيمة من المغل والكرج وغيرهم وعبر الفرات ووصل الى حلب ثم سار الى حماة ثم نزل على وادي بجمع المروج بين حصص وحماة واتصل خبر خروجهم بالملك الناصر فجمع العساكر الاسلامية وبرز بهم من مصر فساروا حتى وصلوا الى ظاهر حصص ثم ساروا الى بجمع المروج والتقى العسكران عند العصر من نهار الاربعاء ٢٧٠١ ربيع الاول من السنة في شرقي حصص على نصف مرحلة منها وبعد قتال شديد انهزم المسلمون وتأخر السلطان الى جبهة حصص وهرب المسلمون الى مصر وتبعهم التتر واستولوا على دمشق وساقوا في اثر الجفال الى غزة والقدس وبلاد الكرك وكسبوا وغنموا من المسلمين شيئاً كثيراً . وعاد الملك الناصر الى مصر واخذ بتجهيز العساكر لاعادة الكرة على التتر فجمع العساكر وافق الاموال وازاح الملل ونهض من مصر سنة ٧٠٢ هـ وحمل على التتر فاجلهم عن الشام بعد ان كسرهم كسرة هائلة وولوا هاربين وعاد السلطان الى مصر مؤيداً منصوراً

وفي هذه السنة (٧٠٢) حدثت زلزلة عظيمة بالشام ومصر اخرجت قمماً عظيماً من البلاد واخرجت المياه من الآبار الى سطح الارض فاغرقت خلقاً كثيراً واستبد سلاسل نائب السلطنة ويبرس الجاشنكير بالامور وتجاوزوا الحد في الانفراد بالاموال والامر والنهي ولم يبق للسلطان معها الا الاسم فقط فسئبت نفس السلطان الملك الناصر هذا التطاول فخرج من مصر سنة ٧٠٨ هـ مظهرًا انه يريد الحرج وخرج معه من مصر عدة من الامراء فلما وصل الكرك امر الامراء

الذين حضروا معه ان يعودوا الى مصر وكشف لهم انه جعل السفر الى الحجاز وسيلة للمقام بالكرك

٥٨٩ - بيبرس الجاشنكير

من سنة ٧٠٨ - ٧٠٩ هـ او من سنة ١٣٠٨ - ١٣٠٩ م

ولما وصل الامراء الى مصر واعلموا من بها باقامة السلطان بالكرك اشتروا فيما بينهم واتفقوا ان تكون السلطنة لبيبرس الجاشنكير وان يستمر سلاسل على نيابة السلطنة كما كان وحلفوا على ذلك وركب بيبرس بشعار السلطنة الى قلعة الجبل بالقااهرة وجلس على سرير الملك وتلقب بالملك المظفر ركن الدين وارسل الى نواب السلطنة بالشام خلفوا له عن آخرهم وكتب تقليداً للملك الناصر بالكرك ومنشوراً بما عينه له من الاقطاع وارسلها اليه

ولم يكن كل امراء المماليك مخلصين للطاعة لبيبرس الجاشنكير وان اظهروا طاعته خوفاً منه فهو لا ابتداءوا يستميلون الناس في الباطن الى طاعة السلطان الملك الناصر ويقبحون عندهم طاعة بيبرس حتى كثرت احزابهم فلما تمفقوا قوتهم ساروا بالكرك واعلموا السلطان الملك الناصر بما الناس عليه من طاعته وبمبته فاعاد خطبته بالكرك ثم استدعاه عسكر دمشق ميينين له انهم باقون على طاعته فلما تحقق الملك الناصر صدقهم سار الى دمشق واستولى عليها واخرج منها نائب بيبرس الجاشنكير ثم ابتداء بتجهيز العساكر للسير بها الى مصر واخراج بيبرس منها فلما تكاملت عساكره سار بهم من دمشق قاصداً مصر وبلغ بيبرس الجاشنكير ذلك فاستعد للقتال وجمع عسكراً ضخماً وساروا الى الهالحية . ولما وصل الملك الناصر الى غزة قدم الى طاعته عسكر مصر اولاً فاولاً . فلما رأى بيبرس ذلك خلع نفسه من السلطنة وارسل يطلب الامان ويطلب من السلطان ان يعطيه أما بالكرك او حماة او صهيون فاجابه السلطان الى ما طلب ورضب ان يعطيه صهيون

اما يبرس فعاود نفسه وطعم في الملك فهرب الى مصر العليا طامعاً في الاستيلاء عليها فارسل اليه الناصر من تعفيه وقبض عليه فأعقل في قلعة الجبل وكان ذلك سنة ٧٠٩ هـ وكانت مدة ملك يبرس احد عشر شهراً

٥٩٠ - الملك الناصر محمد قهوه (ثالثة)

من سنة ٧٠٩ - ٧٤١ هـ او من سنة ١٣٠٩ - ١٣٤١ م

وتقدم الملك الناصر ودخل القاهرة وجلس على سرير الملك للمرة الثالثة وكان قد نعلم مما اقواه فيما سبق كيف يدير امور المملكة بنفسه . ولم يحدث في ايامه حروب او فتن لا خارجية ولا داخلية فصرف جل اهتمامه الى تنشيط الزراعة والصناعة فراجت التجارة في مدته واغنت الناس وكثرت المحاصيل حتى بيع اردب القمح بخمسة دراهم واردب الشعير بثلاثة دراهم واستمر الحال على ذلك الى ان توفي في ذي الحجة سنة ٧٤١ هـ بعد ان جلس على منصة السلطنة ثلاث مرات كما تقدم واستمر في السلطنة الاخيرة من حين استبد وصفا له الملك اثنتين وثلاثين سنة

٥٩١ - المنصور ابو بكر به محمد

من سنة ٧٤١ - ٧٤٢ هـ او من سنة ١٣٤١ - ١٣٤١ م

ولما توفي الملك الناصر محمد بن قلاوون تولى بعده ابنه ابو بكر واقب بالملك المنصور وقام قوصون وزير ابيه بتدبير مملكته . ولم يكن الملك المنصور ابو بكر اهلاً للسلطنة لانه لم يجلس على تخت المملكة نزع على لذاته وانهك في شرب الخمر وعشرة النساء وصار يعيش في سكك المدينة متنكراً مخالطاً السوق فنكر الامراء

ذلك عليه وخلمه قوصون مدبر دولته لسبعة وخمسين يوماً من ولايته وذلك اوائل

سنة ٧٤٢ هـ

٥٩٢ - الاشرف علاء الدين كجك بن محمد

سنة ٧٤٢ هـ او سنة ١٣٤١ - ١٣٤٢ م

وبعد خلع ابي بكر ولى قوصون بعده اخاه علاء الدين كجك بن محمد واقبله الملك الاشرف واستبد عليه . ولما بلغ الامراء بالشام الخبر باستبداد قوصون على الدولة غصوا من مكانه واعتزموا على البيعة لاحد ابن الملك الناصر اخي ابي بكر وكجك (وكان مقياً بالكرك لان اباه كان ولاه امارتها) فكاتبه طشتمر نائب حمص واخضر نائب حلب وحناء على الملك . وبلغ الخبر الى مصر فارسل قوصون قطلوبغا الفخري في العساكر لحصار الكرك وكتب الى طنبغا الصالحى نائب دمشق للمسير في عساكره للقبض على طشتمر نائب حمص واخضر نائب حلب . وكان قطلوبغا مستوحشاً من صاحبه قوصون لاستبداده عليه فلما خرج بالجند من مصر بعث يبعثه الى احمد ابن الملك الناصر بالكرك وسار الى الشام يستدعي الناس لمباينة احمد المذكور . فاستولى قطلوبغا على الشام اجمع بدعوة احمد وبعث الى الامراء بمصر فاجابوه اليها وهيجوا الشعب لخلد قوصون فنهبوا بيوته وخربوا واقحموا القلعة وقبضوا على قوصون وبعثوا به الى الاسكندرية فمات في محبسه . وخاموا الاشرف علاء الدين كجك بن محمد . وكانت مدة حكمه خمسة اشهر

٥٩٣ - الناصر شهاب الدين أحمد بن محمد

من سنة ٧٤٢ - ٧٤٣ هـ او من سنة ١٣٤٢ - ١٣٤٣ م

وقدم السلطان احمد من الكرك الى مصر في رمضان سنة ٧٤٢ هـ ومعه طشتمر نائب حمص واخضر نائب حلب وقطلوبغا الفخري فاستوى على عرش السلطنة ولقب الملك الناصر وولى طشتمر نيابة السلطنة بمصر وبعث قطلوبغا الفخري الى دمشق وقبض على اخضر والى حلب وولى عليها مكانه ايدغش وبلغ الخبر الى الى قطلوبغا الفخري قبل وصوله الى دمشق فعدل الى حلب وقبض على ايدغش وبعث به الى مصر فاعتقله السلطان واعتقل معه طشتمر نائب السلطنة لريبة فيه فاستوحش الامراء من السلطان وارتاب هو بهم فارتحل الى الكرك بعد ثلاثة اشهر من بيعته واخذ معه طشتمر وايدغش معتقلين . وبعث اليه الامراء بمصر بالرجوع الى دار ملكه فامتنع وقال « هذه مملكتي انزل من بلادها حيث شئت » ثم عمد الى طشتمر وايدغش فقتلها فاجتمع الامراء بمصر وخلصوه وبايعوا لاختيه اسمعيل في محرم سنة ٧٤٣ هـ

٥٩٤ - الملك الصالح اسمعيل بن محمد

من سنة ٧٤٣ - ٧٤٦ هـ او من سنة ١٣٤٢ - ١٣٤٥ م

وجلس اسمعيل على كرسي السلطنة ولقب الملك الصالح وولى اقسنقر السلاري نيابة السلطنة بمصر . وفي سنة ٧٤٤ هـ سرح العساكر لحصار الكرك والقبض على اخيه الملك الناصر . ونزع عن الملك الناصر بعض العساكر ولحقوا بمصر وكثر القتال بالكرك الى ان اقتضت عساكر الملك الصالح الملك الناصر وقتلوه سنة ٧٤٥ هـ . واستبد الملك الصالح بالسلطنة لكنه ارتاب بكثير من الامراء ونقبض على نائبه اقسنقر السلاري وبعث به الى الاسكندرية فقتل هناك . وولى مكانه النجاش

الملك . وفي سنة ٧٤٦ هـ توفي الملك الصالح خفف انفه بعد ان اقام بالملك ثلاث سنين وثلاثة اشهر

٥٩٥ - الكامل زينه الدين شعبان به محمد

من سنة ٧٤٦ - ٧٤٧ هـ او من سنة ١٣٤٥ - ١٣٤٦ م

وبويع بعده اخوه زين الدين شعبان بن محمد ولقب بالملك الكامل فحمل النيابة بمصر لارغون الملاوي وارسل النجاشي الملك ليكون نائباً بصفتهم استرده من طريقه وبعثه معتملاً الى دمشق وتوفي بعد ذلك في محبسه . وارهف السلطان الكامل حده في الاستبداد على اهل دولته فراراً مما يتوهم فيهم من الحجر عليه فتراسل الامراء بمصر والشام . وانتقض عليه طنبغا البجايوي نائب السلطنة بدمشق سنة ٧٤٧ هـ وبرز في العساكر يريد مصر فجرد الكامل العساكر الى الشام واعتقل حاجي وحسيناً اخويه بالقلعة وثار الامراء بمصر وركبوا الى قبة النصر فركب السلطان اليهم في موابيه واقتتلوا فقتل ارغون الملاوي نائبه فرجع السلطان الى القلعة منهزماً ودخل من باب السر مخفياً وقصد محبس اخويه ليقتلها فخال الخدام دونهما واغلقوا الابواب . ودخل الامراء القلعة من بعده فاخرجوا حاجي اخا السلطان من معتقله فبايعوه . وافترقوا الكامل فوجدوه واعتقلوه مكان حاجي اخيه وقتل في اليوم الثاني في السنة المذكورة وكان ملكه سنة وشهراً واياماً

٥٩٦ - الظفر زين الدين حاجي به محمد

من سنة ٧٤٧ - ٧٤٨ هـ او من سنة ١٣٤٦ - ١٣٤٧ م

واستقر زين الدين حاجي بن محمد الناصر ولقب الملك الظفر وهو سادس الاخوة ابناء محمد بن قلاوون الذين تولوا الملك من بعده . وحال جلوسه على كرسي

السلطنة عهد النيابة له بمصر الى ارغون شاه والحجازي دولى طغتمر الاحدي
 النيابة بحلب والصلاحى النيابة بمصر . ولم يكن المظفر اقل استبداداً من اخيه
 الكامل لانه لم يمض على جلوسه على كرسي السلطنة ٤٠ يوماً حتى قبض على
 الحجازي والناصري وقتلها وارسل ارغون شاه نائيه الى صفد للنيابة بها واراهف
 في الاستبداد فاستوحش الامراء بمصر والشام وانتفض البجايوي نائب دمشق
 وتبعه نواب الشام في الخلاف وبلغ الخبر الى مصر فتواعد الامراء بها للوثوب على
 المظفر واما الخبر اليه فاستدعاهم من الغد الى القصر وقبض على كل من اتهمه منهم
 بالخلاف وهرب بعضهم فادركوا واعتقلوا جميعاً قتل بعضهم وبعث بعضهم الى
 الشام فقتلوا في الطريق وولى من الغد مكانهم خمسة عشر أميراً ووصل الخبر الى
 دمشق فلاذ البجايوي بالمغالطة وقبض على جماعة من الامراء . وكان الملك المظفر
 قد ارسل احد خاصته الى دمشق يستطلع الاخبار فحمل الناس على طاعة المظفر
 واغرامهم بقتل البجايوي فقتلوه وبعثوا براسه الى مصر . وسكنت الفتنة واستوثق
 الملك المظفر . ثم تجددت الثورة بمصر وخرج الامراء الى قبة النصر فركب المظفر
 في مواليه اليهم وبعض الامراء الذين معه يرون ما يراه خه ومه من خله ولما
 تورط في الزحف اليهم اسلمه من كان معه الى الامراء الخائفين له فقتلوه على
 تربة امه خارج القلعة ودفن هناك في ١٢ رمضان سنة ٧٤٨ هـ بعد ان ملك
 سنة وثلاثة اشهر

٥٩٧ - الناصر حسن بن محمد

من سنة ٧٤٨ - ٧٥٢ هـ او من سنة ١٣٤٧ - ١٣٥١ م

وبعد مقتل المظفر تشاور الامراء في من يولونه ثم اجعوا على مبايعة حسن
 ابن محمد الناصر وهو شابع الاخوة الذين ملكوا بعد ابيهم فبايعوه ولقبوه الملك
 الناصر وقام بيقاروس القاسمي بامر دولته . ثم شرع الناصر بالاستبداد على عادة

اخوته فمزل امراء واستعمل غيرهم وقتل ونفي كثيرين منهم واخيراً قبض على
بيقاروس القائم بامر دولته واعتقله بالاسكندرية واستعمل مكانه احد الامراء
المدعوظاز . ثم استوحش طاز من الناصر ودخل الامراء في الثورة فاجابوه اليها
فركبوا ودخلوا القلعة من غير ممانع وقبض طاز على الناصر واعتقله وكان ذلك
سنة ٧٥٢ هـ . وكانت مدة ملك الناصر ثلاث سنين ونحو عشرة اشهر

٥٩٨ - الصالح صلاح الدين بن محمد

من سنة ٧٥٢ - ٧٥٥ هـ او من سنة ١٣٥١ - ١٣٥٤ م

ولما اعتقل الناصر بايع طاز لآخيه صلاح الدين بن محمد ولقبه الملك الصالح
وهو ثامن الاخوة ابنا محمد الناصر . ولم يلبث طويلاً حتى وقع بينه وبين
الامراء فن فركبوا عليه فظفر بهم فاخذوا الى السكينة . وفي ايامه كثير فساد
المرابن في الصعيد فجرد لهم الامير شيخو فكسروهم وابادهم بالقتل . وفي ايامه ايضاً
منعت اليهود والنصارى ان يباشروا بالدواوين وان تكون عمائمهم دون العشرة
اذرع ولا يدخل احد منهم الحمام الا بصليب في رقبته ولا يدخلن نساؤهم مع
نساء المسلمين وان تكون ازر النصارى زرقاء واليهود صفراء فالحكم من جراء ذلك
شدة عظيمة . ثم داخل الملك الناصر حسن المعتقل بعض الامراء في خلعه اخيه
الصالح واعادته هو فوافقه الامراء على ذلك ودخلوا على الملك الصالح فخلعوه
يوم ٢٢ شوال سنة ٧٥٥ هـ

٥٩٩ - الناصر محمد بن محمد (ثانية)

من سنة ٧٥٥ - ٧٦٢ هـ او من سنة ١٣٥٤ - ١٣٦١ م

ثم جلس الملك الناصر حسن على كرسي المملكة ثانية فعزل وولى كثيرين

استدمر نائباً بدمشق امتنع لذلك وعول على الانقراض وواقفه عليه بعض اصحابه
فاستولى على قلعة دمشق

وعلم يلبغا بذلك فسار في المساكر من مصر ومعه السلطان المنصور ووصلا الى
دمشق فاعتصم المخالفون بالقلعة وترددت بينهم القضاة بالشام حتى نزلوا من القلعة
على الامان بعد ان حلف لهم يلبغا . فلما نزلوا بعث بهم الى الاسكندرية فحبسوا
بها . وولى الامير المارداني نائباً بدمشق وقطوبغا الاحدي نائباً بحلب ثم عاد
السلطان ويلبغا الى مصر

وبدا يلبغا استراة في الملك المنصور فخلعه سنة ٧٦٤ هـ في منتصف شعبان
من السنة وحبسه بالقلعة وكانت مدة ملكه سنتين وثلاثة اشهر وستة ايام

٦٠١ - اوشرف شعبان بن حسن

من سنة ٧٦٤ - ٧٧٨ هـ او من سنة ١٣٦٣ - ١٣٧٧ م

وانصب يلبغا مكان المنصور محمد بن حاجي شعبان ابن الناصر حسن وكان
عمره عشر سنين واقب الملك الاشرف وتولى كفالته . وفي سنة ٧٦٧ هـ قصد
ملك قبرص الاسكندرية في اسطول عظيم يقال بلغ سبعين مركباً مشحونة بالعدة
والعدد وانزل عسكره الى البر وزحفوا الى المدينة وحاصروها قليلاً حينئذ واسوارها
خالية من الرماة ونائبها غائب . ووصل الفرنج الى الباب فحرقوه وافتحموا
المدينة فاضطرب اهلها وواج بعضهم في بعض واجفلوا الى جهة البر بما امكنهم
من عيالهم وولدهم وما اقتدروا عليه من اموالهم وشعر بهم الاعراب اهل الضاحية
فتخطفوا الكثير منهم وتوغل الفرنج في المدينة فنهوها وملأوا سفنهم من المال
والتناع والبضائع وسبوا وأسروا كثيرين . وكثر اليهم الصريح من العرب وغيرهم
فانكفأوا الى اساطيلهم واقلموا من الغد . واتصل الخبر بمدير الدولة يلبغا العمري
فخرج لوقته بساطنه وعساكره ومعهم ابن عوام نائب الاسكندرية قبلتهم الخبر في

طريقهم باقلاع العدو فلم يشتم ذلك عن المسير الى الاسكندرية . وشاهد يلبغا ما وقع بها من معة الخراب واثار الفساد وقد امتلات بوجنه غيظاً وحنقاً على اهل قبرص فامر بانشاء مائة مركب واعتزم على غزو قبرص وبعد ان قاربت العمارة على التمام في بيروت بالحل المعروف بالمسطبة الآن لم يقدر على اتمام غرضه من الجهاد لما وقع من العوائق كما سيجي .

كان استبداد يلبغا على السلطان قد طال وثقلت وطأته على الامراء واهل الدولة وخصوصاً بماليكه وارفف حده في التأديب لهم حتى يبدع الانوف واصطلام الاذان وكان كبير خواصه اسندمر . وكان يلبغا قد اوقع في بعض الايام مثل هذه العقوبة باخي اسندمر فاستوحش له وداخل سائر الامراء في الثورة على يلبغا . وكشفوا السلطان في ذلك سنة ٧٦٨ هـ فصرح يلبغا الى البحيرة واخذ الامراء يتشاورون في نكبته فنا اخبز اليه فساد الى القاهرة وجمع من كان بها من الامراء والحجاب فغلم الاشرف ونصب اخاه اتوك ولقبه الملك المنصور واستمد للعرب وكان السلطان الملك الاشرف غائباً عن دار ملكه واراد العود اليها فالتقاء يلبغا واصحابه يرشقونه ومن معه بالسهم ويرسلون عليهم الحجارة من المجانيق فاجتمعت الدساكر مع السلطان وهاجموا الخونة فانتفض اصحاب يلبغا عنه وتركوه اوحش من وتد في قلاع فولى منهزماً الى بيته فاستخضره السلطان وحجسه بالقلعة ثم ضربه بعضهم وهو مقبل للنتضرع فقطع رأسه . وقام بتدبير امور الدولة اسندمر الناصري ورديفه يبقا الاحمدي وغيرها من الامراء وابدوا الاستهتار بالسلطان والرعية وتادوا بخنك السلطان . فركب السلطان في بماليكه وبعض الجند والعامه فهزم هؤلاء المنتفضين وحي . باسندمر اسيراً وشفع به الامراء فاطلقه السلطان باقياً على اتابكيته . ثم استأنفوا الانتفاض فركب اليهم السلطان والامراء فهزهم وقبيل كثير بن منهم وارسل بعضهم الى الحبس بالاسكندرية . واستبد السلطان بامر واستدعى سنكلي بقا من حاب وجهه له أتابكاً وأحضر الامير عليا المارداني من دمشق وولاه النيابة وكان ذلك سنة ٧٦٩ هـ

وفي سنة ٧٧٤ هـ توفي سنكلي بغا الاتابك وكان الجاني اليوسفي امير سلاح عند السلطان فجعله اتابكاً فاستقط السلطان وخط نعمته وانتفض فلاحقه السلطان فبطر . فارسل اليه مماليكه واذنهم بقتاله فقاتلوه وانهمز امامهم حتى غرق في البحر واستدعى السلطان ايدمر العزي وكان نائباً بطرابلس فولاه الاتابكية مكان الجاني المذكور ورفع رتبته . وولى في نيابة السلطنة منجك اليوسفي نائب السلطنة بالشام . واستقر السلطان الاشرف في دولته على اكل حالات الاستبداد واذعن الناس لطاعته

واراد الملك الاشرف قضاء فرضة الحج فخرج اليه سنة ٧٧٨ هـ فلما انتهى الى عقبة ايلة انتفض عليه بعض ممالك بلينا الذين كان قد ردم الى خدمة الدولة وجأهروا بالخلوف فركب السلطان في خاصته يظن انهم يروعون او ييئس الى بعضهم فايوا الا قتاله فوجم السلطان الى خيامه منهزماً وركب البحر في ليف من خواصه قاصداً العود الى القاهرة . وكان عند سفره عنها استخاف بها ابنه علياً بكفالة قرطاي الطازي فسولت قرطاي نفسه الانقراض وداخل بعض الامراء به وحضر يجمع غدير الى القلعة فحمل الامير علي بن الاشرف وابائه واستدعى الامراء القادمين بالقاهرة فبايعوه وأخذ هو كفالة السلطان وجعل ابيك البدري رديفاً له واما السلطان فعرف في طريقه بواقعة القاهرة فاسرع في الرجوع بن معه اليها وانتهوا الى قبة النصر ليلاً وغشيم النعاس فناموا وانفرد السلطان عنهم واخفى وعرف بهم اهل الثورة فوثبوا عليهم وقتلوه . وجاءت امرأة الى ابيك فدلته على السلطان في بيت جاريتها فاستخرجوه من ذلك البيت وسلموه الى ابيك فاحتقه حتى دلم على الخزينة ثم قتلوه خنقاً في خامس ذي القعدة سنة ٧٧٨ هـ . وكانت مدة حكمه اربع عشرة سنة



٦٠٢ - المنصور على بن شعبان

من سنة ٧٧٨ - ٧٨٣ هـ أو من سنة ١٣٧٧ - ١٣٨١ م

وبعد مقتل الاشرف شعبان تم الامر لابنه علي بن شعبان ولقب الملك المنصور وقام بالدولة قرطاي الطازي ورديفه ايبك البدري . وكان قرطاي غير مهتم بامور الدولة بل منعكاً على لذاته فانتز رديفه ايبك البدري المذكور الفرصة للاستبداد بامور الدولة وداخل السلطان في ذلك فوافقه وعهد اليه نيابة المملكة وعلم قرطاي بذلك فلم يمارض وغاية ما فعله انه طلب من ايبك الامان لنفسه فامنه ثم قبض عليه بعد قليل وسيره الى صفد واستبد ايبك بالدولة . ثم انتقض طشتمر بالشام ووافقه على الانتقاض كثيرون من الامراء فنادى ايبك في الناس بالمسير الى الشام فنجسوا وسرح مقدمتهم مع ابنه احمد واخيه قطولغا ثم خرج بالساقه مع السلطان والامراء والعساكر . فثار الامراء الذين كانوا في المقدمة مع اخيه فرجع اليه منهزماً فاجفل ايبك راجعاً الى القلعة ومعه السلطان والعساكر فخرج اليه ساعة وصوله جماعة من الامراء فسرح اليهم العساكر مع اخيه فاقفوا به وقبضوا عليه فسرح ايبك اليهم من بقي معهم من الامراء ولما تواروا عنه فرّ هارباً مخفياً ثم ظهر من الاختفاء وجاء الى بلاط احد الامراء فبعثوا به الى الاسكندرية فحبس بها . واقام الامراء بيتاً النساطري مكانه لكنهم لم يمحضوا له الطاعة و بقي امرهم مضطرباً وأراؤهم مختلفة فاستدعوا طشتمر من الشام ووضعوا زمام الدولة في يده فصار اليه الامر والنهي ثم انتفضوا عليه واستدعوه الى القلعة فقبضوا عليه وبعثوا به الى الاسكندرية . وقام بالدولة من بعده الاميران بقوق و بركة ثم وقع الخلاف بينهما وتقلب بقوق على بركة وبعثه الى الاسكندرية فحبس بها ثم قتل . واستبد بقوق بالدولة وصار صاحب النقض والايام ولم يكن للسلطان معه سوى الاسم فقط ولم يزل الحال كذلك الى ان توفي السلطان المنصور علي في صفر سنة ٧٨٣ هـ

٦٠٣ - الصالح حاجي بنه شعبان

من سنة ٧٨٣ - ٧٨٤ هـ او من سنة ١٣٨١ - ١٣٨٢ م

ولما توفي الملك المنصور علي بن شعبان استدعى برقوق نائب السلطنة الامراء وانفقوا على تولية اخيه الامير حاجي واقتبوه الملك الصالح وكان صغير السن فقام برقوق بكفائته فولى كثيرين من الامراء اصحاب يلبغا الذين كانوا انصاره لانه منهم فطمعوا في الاستبداد وظفروا بلذة الملك وسمت احوالهم ان يستقل اميرهم بالدولة ويستبد بها . وانس برقوق الرعية بحسن سياسته وحجبل سيرته . فامتعض جماعة من الامراء للخصمين بالسلطان وتفاوضوا في الغدر به واما الخبير الى برقوق بذلك فقبض عليهم وغرب بعضهم الى دمشق وبعضهم الى قوص فاعتقلوا بها . ثم تفاوض الامراء اصحاب برقوق في قيامه بامر الدولة مستقلاً فجاءهم لذلك في ١٩ رمضان سنة ٧٨٤ هـ فحضر الخاصة والعامة من الجند والقضاة والعلماء وارباب الشورى واجمعوا على يامة برقوق وعزل السلطان الصالح وبعث برقوق امير بن من الامراء فادخلا السلطان الى بيته وتناولوا السيف من يده واحضره الى برقوق فلبس شعار السلطنة وخلاعة الخلافة وجلس على تخت المملكة واتاه الناس ببيععتهم وكان الملك الصالح اخر ملوك دولة المايك البحرية وخلفهم دولة المايك الجراكسة الآتي ذكرها

٦٠٤ - الملك الظاهر برقوق

من سنة ٧٨٤ - ٨٠١ هـ او من سنة ١٣٨٢ - ١٣٩٩ م

هو اول ملوك دولة المايك المعروفة بالجراكسة ودعيت هذه الدولة كذلك نسبة الى منشأ سلاطينها فانهم من الشعب الجركسي (الشرقي) وهم قبيلة مواطنها في نواحي بحيرة ييكال بسبيريا

اما برقوق فهو مملوك منهم اشتراه يلبغا يوم كان نائب السلطنة بمصر فربي في
 اطباق بيته وتعلم الفقه وسائر العلوم الاسلامية حتى اقبه يلبغا بالشيخ . وتعلم ايضاً اداب
 الملك واتقن الرماية والثقافة وما زال في خدمة يلبغا المذكور الى ان قضى الله على
 يلبغا بما قضى وتشتت مماليكه وقبض على بعضهم وصحبوا . فسجن برقوق هذا في
 الكرك هو وامير اخر يقال له بركة خمس سنين ثم اطلقا فدخلوا في خدمة منجك
 حاكم الشام يومئذ . واستمر برقوق عنده الى ان استدعاه الملك الاشرف واستضافه
 لولده الامير علي . فلم يزل برقوق معه حتى صار في دولة علي المذكور نائب السلطنة
 ولما توفي السلطان علي نصب برقوق اخاه السلطان حاجي ثم طمع في الجلوس على
 تخت المملكة فتم له ما اراد وخلع السلطان الصالح حاجي وجلس على تخت المملكة
 يوم ١٩ رمضان سنة ٧٨٤ هـ كما مر ذكر ذلك ولقب الملك الظاهر

ولما استتب الامر للملك الظاهر برقوق قبض على يبيقا الناصري واعتقله في
 الاسكندرية ثم افرج عنه فسار الى حلب وداخل بعض الامراء في الانتفاض
 على السلطان . وبلغ ذلك الى السلطان فاعتقل هؤلاء الامراء فاسترب الناصري
 واضطرب وشرع في اسباب الانتفاض . واجتمع الامراء الى الناصري
 واعصرو صوبوا عليه ودعاهم الى خلع الطاعة فاجابوه الى ذلك سنة ٧٩١ هـ واتصل الخبر
 بطرابلس وبها جماعة من الامراء يرومون الانتفاض فعمدوا الى الايوان السلطاني
 رقبضوا على نائب السلطنة بها وحبسوه . وفعل مثل ذلك اهل حصص وغيرها
 وبلغ الخبر الى السلطان الملك الظاهر برقوق فصرح المساكر لقتال هؤلاء المنتفضين
 ولما وصات عساكر السلطان الى دمشق اختاروا من القضاة وفداً اوفدوه على
 الناصري وعلى اصحابه بحلب فلم يجيبوا وامسكوا الوفد عنهم وساروا لقاء عسكر
 السلطان ولما تراءى الجمعان التحم القتال بينهما ودارت الدوائر على عساكر السلطان
 وتشتت شملهم . ودخل الناصري دمشق واستولى عليها وعانت عساكرها في
 نواحيها . واستعد السلطان برقوق للمدافعة واقام رواساً لمساكره مكان من خسرم
 بدمشق واقام الناصري واصحابه اياماً بدمشق ثم عمدوا على السير الى مصر ونهضوا

اليها يجيئهم وخفيت اخبارهم حتى اطالت مقدمتهم على بلبس ثم تقدموا الى بركة الحاج . وبرز السلطان في مبابكة ووقف امام القلعة بقية يومه والناس من المساكر والعامه يتقاطرون الى الناصري . واستأمن اكثر الامراء الذين مع السلطان الى الناصري فأمهم . فارتاب السلطان بامره وعابن انحلال عقده فندس الى الناصري بالصلح وبث اليه بالملاطفة . فاشار عليه الناصري ان يتواري بشخصه مخافة ان يصيبه احد بسوء . فلما غشبه الليل صرف من بقي من مبابكة وخرج متنكراً . وباكر الناصري واصحابه القلعة فاستولوا عليها واستدعوا السلطان حاجي ابن الاشرف شعبان (الذي تقدم ذكره وهو الذي ظلمه برقوق واستولى على كرسي المملكة مكانه) فعادوه الى القنت كما كانت ولقبوه الملك المنصور واستدعوا الجوباني والامراء المعتقلين بالاسكندرية فاتوا وركب الناصري واصحابه للقائهم واشرك الناصري الجوباني في تدبير الدولة . ثم نادوا بطلب الملك الظاهر برقوق حتى دل عليه بعض المماليك وجاؤا به الى القلعة واشتدوا في امره وكان منطاش وغيره يطلبون قتله وأبى الناصري والجوباني الا الوفاء بعهده الناصري له ثم قرأهم على ارساله الى الكرك فارسلوه اليها واعتقلوه بها ووكل الناصري به احد خواصه وادوا به بخدمته ومنعه ممن يريد به بسوء .

واما الامراء الثائرون فجعلوا الجوباني نائبك السلطان المنصور والناصري رأس النوبة الكبرى (أي مدير الدولة) ثم بشوا بذلار نائباً على دمشق وكشيقاً نائباً على حلب . وقبضوا على جماعة من الامراء الذين كانوا مع السلطان برقوق منهم النائب سودون والعارنطاي نائب دمشق وغيرهم فحبسوا بالاسكندرية وبعضهم بالشام . وتبعوا مماليك السلطان برقوق فحبسوا اكثرهم واشخصوا بقيتهم الى الشام .

وكان منطاش ممدخل مع الناصري الى مصر متر بصاً بالدولة طاولاً بجوانحه على القدر برجها لانهم لم يوفروا حظه من الاقطاع ولم يجعلوا له اسماً في الوظائف . فلم يزل يداخل الامراء والمماليك في الثورة على الناصري والجوباني حتى واقعه كثيرون

منهم . وغا الخبر الى الناصري والجو باني فزموه على اشخاص منطاش الى الشام
فنارض واقام في بيته اياماً يطاولهم ليحكم التدابير عليهم . ثم عدا على الجو باني
وكان قد اكن في بيته رجالاً للشورة فقبضوا على الجو باني وقتلوه لحينه . وركب
منطاش الى الرملة واجتمع اليه من داخله بالثورة . وبرز الناصري فيمن حضر
وامر الامراء بالحلة على اصحاب منطاش فوقفوا ولم يجيبوه الى ذلك فاحجم الناصري
عن الحلة في ذلك النهار . وفي الغد ازايدت جموع منطاش فاقبحم الناصري
فانهزم وانفض اصحابه عنه فذهب مختاراً . واستقل منطاش بتدبير الدولة ونصب
في وظائفها من شاء من اصحابه . ثم كتب الى نائب الكرك بان يقتل السلطان
برقوق وكان الناصري قد اوصاه كما مر ان يمنعه ممن يريد به بسوء فلم يفعل . وشعر
برقوق ان منطاش يروم اغتياله وعلم باستتلاله بالدولة فخاف على نفسه منه فارسل
غلمانه الذين معه اقتال حامية الكرك فزموهم وقتلوا قائدهم واستولى السلاطون
برقوق على قلعة الكرك وبايعه نائبها واهلها . وفشا الخبر بالتواحي فتسارع اليه
ماليكه من كل جهة . وبلغت اخباره الى منطاش فاعز الى ابن باكيش نائب
غزة ان يسير في العساكر الى الكرك وتردد السلطان برقوق بين اقاته والنهوض
الى الشام وعزم على المسير الى دمشق فساو من الكرك في الف رجل او يزيدون
من العرب والترك فصرح جتتمر نائب دمشق العساكر لدفاعه فالتقوا بمحل يسمى
شعحب وكانت بينهم وقعة عظيمة اجلت عن هزيمة اهل دمشق وقتل الكثيرين
منهم واتبعهم السلطان الى دمشق ثم احس بان ابن باكيش وعساكره يتبعونه فكر
اليهم ليلاً وصحبهم على غفلة فانهزموا ونهبت عساكر السلطان مامهم . واستغل
امر السلطان ورجع الى دمشق ونزل بالميدان واغلق الدمشقيون ابواب المدينة
فاقام يحاصروهم الى محرم سنة ٧٩٢ هـ كما سياتي

وعزم منطاش على المسير الى الشام فنادى في العسكر واخرج السلاطون
الملك المنصور حاجي والخليعة والقضاة والعلماء في اخر سنة ٧٩١ هـ . ولما بلغ خبر

مسيرهم الى السلطان برقوق وهو محاصر دمشق ارتحل في عساكره لقائهم ونزل
 قريباً من شقحب ولما تراءى الجمعان كانت بينهما وقعة هائلة اجلت عن انتصار
 السلطان برقوق واستحوازه على الملك المنصور والخليفة والقضاة ودخولهم في حكمه
 وهزيمة منطاش وجوعه ولخوقه بدمشق . ولما وصل منطاش اليها وهم نائبا جنينهم
 ان الظفر له وان الملك المنصور مواف على اثره . فركب السلطان برقوق في عساكره
 من شقحب فهزم منطاش وجمعه وانثن فيهم ثم عاد الى شقحب وحمل الملك المنصور
 على التبري من الملك والعجز عنه واحضر الخليفة والقضاة فشهدوا عليه بالخلع وعلى
 الخليفة بالتغويض الى السلطان برقوق والبيعة له والعود الى كرسيه . واقام السلطان
 بشقحب تسعة ايام ورحل الى مصر وبلغ الخبر الى منطاش فركب لاتباعه لكنه
 لم يجسر ان يناوئه وعاد الى دمشق . وواصل السلطان المسير الى مصر حتى
 اصبح يوم الثلاثاء ٤ صفر سنة ٧٩٢ هـ في ساحة القامة في القاهرة وقتله الخليفة
 الملك وعاد الى سريره وافرج عن الامراء الذين كان منطاش قد حبسهم
 بالاسكندرية وانتظم امر دولته في مصر واستوثق ملكه وصرف نظره الى الشام
 وتلافيه من فساد منطاش فولى بعض الامراء نواباً عنه في مدن الشام وسيرهم اليها
 بالعسكر وكان منطاش قد استتب امره بالشام فحصلت بينه وبين عساكر السلطان
 برقوق فتن وحروب يطول شرحها كان من نهايتها استيلاء عساكر السلطان برقوق
 على الشام واجلاء منطاش عنه . فهرب منطاش ولحق بجي من العرب يقال له
 آل فضل ونزوح منهم واقام بينهم فدافعوا عنه بقدر ما في امكانهم وحرار يوا معه
 مراراً ولكن بلا فائدة . واخيراً وفد على السلطان برقوق احد امراء آل فضل
 واستأمن اليه ووعدته بتسليم منطاش وقت طلبه فاحسن السلطان اليه ووعدته
 ومناه فرجع الامير وقبض على منطاش وبعث الى نائب حلب في من يستلمه
 فبعث اليه بعض امرائه فسلمه اليهم وارسل معهم الفرسان والرجال حتى اوصلوه
 الى حلب وبعث السلطان اميراً من القاهرة فاحتز رأسه وطاف به في ممالك
 الشام وجاء به الى القاهرة سنة ٧٩٥ هـ فلق على باب القاهرة ثم دفع الى اهله

فدفعوه وانتهت به الفتن والثورات

وفي سنة ٧٩٦ هـ فر احمد بن اويس صاحب بغداد امام تيمورلنك التتري الذي كان قد ملك اكثر البلاد الشمالية وأثنى فيها وحاصر بغداد فانزعم احمد المذكور الى الرحبة ثم الى حاب ومصر مستصرخاً بالملك الظاهر بقوق على طلب ملكه والانتقام من عدوه فاجاب السلطان صريحه رجهز عساكره وسار فيها الى الشام ومعه احمد بن اويس المذكور. وكان تيمورلنك بعد ان استولى على بغداد قد زحف في عسكره الى تكريت وحاصرها اربعين يوماً وملكها وانتشرت عساكره في ديار بكر الى الرها فملكوها . وكتب السلطان الظاهر الى جليان نائب حلب بالخروج الى الفرات واستيعاب العرب والتتر كان للاقامة هنالك رصداً للعدو ثم ارسل اليه العساكر من دمشق مع كشيافا الاتابك بغيره . وكان تيمورلنك قد شغل بحصار مارددين فاقام عليها اشهرًا ثم ملكها وامتنعت عليه قلعتهما فارتحل عنها الى ناحية بلاد الروم رمز بقلع الكرد فغارت عساكره عليها واكتسحت نواحيها وبقي السلطان الى شعبان من السنة المذكورة متر بصاً ليبري ما يكون من تيمورلنك اما تيمور فبدا له حينئذ ان يقصد بلاد الهند فقصدها وشغل بتدوينها فعاد السلطان الظاهر بقوق الى مصر

وفي سنة ٨٠١ هـ ارسل تيمورلنك الى الملك الظاهر رسالة يطلب منه ان يخضع له بمصر والشام ويهدده ان ابي فارسل اليه الملك الظاهر جواباً مزدرياً بهتدياته ومبدياً الزعم على قتاله . وابتدأ الظاهر بجمع العساكر والسلاح وتأهب للدفاع او الهجوم لكنه لم يكديتم هذه الاستعدادات حتى ادركته الوفاة بدها الصريح في يوم الجمعة ١٥ شوال سنة ٨٠١ هـ المذكورة

٦٠٥ - الناصر فرج بن الظاهر برقوق

من سنة ٨٠١ - ٨٠٨ هـ أو من سنة ١٣٩٩ - ١٤٠٥ م

ولما توفي الملك الظاهر برقوق اجتمع الامراء و بايعوا لابنه فرج و لقبوه الملك الناصر وكان عمره عشر سنين فظن الناس انه ستكون فتنة عظيمة بعد موت والده فلم يحرك احد ساكنا و انشد ابن الاوحد في ذلك

مضى الظاهر السلطان اكرم ماله الى ربه يرقى الى الخلد في الدرج
وقالوا ستاتي شدة بعد مسوته فاكذبهم ربي وما جا سوى فرج

وفي سنة ٨٠٣ هـ اغار تيمورلنك التتري على الشام ونازل حلب وضايقها وافتتحها عنوة و مثل باهلها قتيلاً شنيعاً فخاف اهل الشام وارسلوا بطاعتهم هكذا فعل اهل حماة و حصص . اما اهل بعلبك فامتنعوا بها فصار اليها بتورلك و ضيق عليها فطلب اهلها الامان فلم يؤمنهم ولم يانفت الى مقالهم ولم يرث لتذللهم بل ارسل فيهم جوارح النهب والاستئصال

واتصل الخبير بالملك الناصر فرج فخرج من مصر في العساكر و لما وصل الى دمشق بلغ تيمور اليها بجيشه الجرار و اقام سيفه غربي المدينة بداريا و ما يليها و حصلت بين الفريقين مناوشات ليست بذات بال . ثم دخل الخلف عساكر السلطان فعاد فريق منهم الى مصر . و دخل على السلطان احد خواصه فخوفه من يطش تيمور ان هو وقع في قبضة يده فآثر كلامه في السلطان فخرج لبلأ من القلعة قاصداً الرجوع الى مصر و مر بالقلاع العزيزة و بات في سفح لبنان بين قريتي نيجا و جباع الحلاوة لتلا يعلم به احد و سار في طريق الساحل الى مصر

و لما علم تيمور بهرب السلطان احتاط دمشق بالعساكر فلكم و قتل اعيانها و سبي نساءها و احرقها مع الجامع الاموي و كان فيه جم غفير من النساء و الاطفال فهلك جميعهم و اخرج المساجد و المدارس و المآب و ذلك القلعة و ارتكب جنوده به الفظائع و سار تيمور غن دمشق الى جهة ماردين و بغداد فملكها سنة ١٤٠١ م و حارب

بإيزيد السلطان العثماني سنة ١٤٠٢ م . وفي هذه السنة (١٤٠٢ م) ارسل تيمور رسلاً وهدايا نفيسة الى السلطان فرج واعتذر عما صدر منه بسورية ووقع الصلح بينهما وفي سنة ٨٠٨ هـ وقعت فتن بين الامراء بمصر فخاف السلطان فرج على نفسه واختفى ولم يعلم احد اين ذهب بعد ان ملك ست سنين واشهرًا

٦٠٦ - المنصور عبد العزيز بن بركة بركة

سنة ٨٠٨ هـ او سنة ١٤٠٥ م

فاجتمع القضاة والامراء عند الخليفة وتشاؤروا في من يولونه فقر رأيتهم على مبايعة اخيه عبد العزيز بن بركة فبايعوه ولقبوه الملك المنصور . ثم ظهر الملك الناصر فرج فامسك اخاه المنصور عبد العزيز وحبسه في الاسكندرية ثم قتل سنة ٨٠٩ هـ وكانت مدة ولايته ٤٧ يومًا

٦٠٧ - الناصر فرج بن بركة (ثانية)

من سنة ٨٠٨ - ٨١٥ هـ او من سنة ١٤٠٥ - ١٤١٢ م

وعاد الناصر فرج الى عرش ملكه . وفي ذات السنة وثب يعبر بن مهني امير العرب في خلق كثير من العرب على دمشق فالتفاه نائبا خارج المدينة والقسم بين الفريقين القتال فانهزم النائب واستولى يعبر على دمشق . وشكت الناس من جوره وظلمه فخرج اليه السلطان الناصر فرج . من مصر في العساكر المصرية فازاحه عن دمشق وعن الامصار الشامية وجدد بناء الجامع الاموي وامن الناس ورتب امور البلاد وعاد الى مصر

وفي سنة ٨١٥ هـ اتفق الامير شيخ ونوروز نائب الشام وغيرها من الامراء على العصيان بالشام فخرج اليهم السلطان فلما وصل الى غزة خامر عليه عسكره

ولحقوا بالأمير شيخ ونوروز الى حصص فتوجه السلطان في طلبهم فلما قرب من حصص قصدوا القاهرة من على بعلبك وواذى التيج فعاد السلطان في طلبهم الى ان وصل الى الجيون (بقرب الناصرة) واقتتلوا قتالاً شديداً فانكسر السلطان وهرب الى دمشق فتابعوه وحاصروه بقلعتها اياماً ثم اشتد الحصار على السلطان فطلب الامان فامنوه . فلما نزل من القلعة قبضوا عليه وسجنوه وادعى عليه اعدامه يقتل اخيه ظلماً فحكموا بقتله عوضه فقتلوه وبقي ثلثة ايام مرمياً على مزبلة عريانة . وأضيفت السلطنة الى الخليفة المستعين بالله ابي الفضل العباس بن محمد العباسي وصار خليفة وسلطاناً مدة ستة اشهر . وكان الامير شيخ الحمودي الذي ثار على الناصر فرج كما تقدم انما يجر النار لقرصه فلما ولي الخليفة السلطنة ولي هو النيابة عنه بمصر ونوروز النيابة عنه بالشام . ثم طمع الامير شيخ المذكور بانتزاع الامر من الخليفة خوف ثبوت قدمه بها فدخل امراء الممالك في ذلك وبين لهم الاضرار التي تلحقهم من انتزاع الملك منهم فجاهروا بالمعصيان على الخليفة ونادوا بالامير شيخ سلطاناً عليهم فعملوا المستعين بالله من الخلافة والسلطنة معاً وتولى الخلافة بعده الفضل داود العباسي وتولى السلطنة السلطان الرابع من الجراكسة وهو الملك المؤيد شيخ الآتي ذكره

٦٠٨ - الملك المؤيد شيخ

من سنة ٨١٥ - ٨٢٤ هـ او من سنة ١٤١٢ - ١٤٢١ م

كان الامير شيخ بن عبد الله الحمودي الظاهري من ممالك اناك الظاهر بقوق اعتقه وقدمه في المراتب الى ان صار مقدم الف في دولة الملك الناصر فرج . ثم نائب السلطنة بطرابلس ثم بالشام ايضاً واسره تيمورلنك في حلب ثم نجى من الاسر . وكانت له امور مع الملك الناصر فسجنه مدة . ثم اتف الى نوروز نائب الشام في عصيانه المار ذكره ولما قتل الملك الناصر وتسلط الخليفة العباسي كان

شيخ اتابك العسكر بمصر فخلع الخليفة من السلطنة وتسلطن مكانه سنة ٨١٥ هـ كما تقدم وتسمى الملك المؤيد

وكان السلطان الملك المؤيد عاقلاً حسن السياسة فسمعت البلاد في أيامه ولم يكدر ملكه الا عصيان نوروز نائب الشام عليه لانه لما رأى استبداده بالملكية وخيانتة اليهود التي كانت بينهما بقي يخطب باسم الخليفة العباسي على منابر دمشق واستمر واضعاً يده على البلاد الشامية من غزة الى القررات الى سنة ٨١٧ هـ التي فيها سار الملك المؤيد بالعساكر من مصر الى الشام ومعه الخليفة المنصور بالله داود والقضاة الاربعة فوجد نوروز قد حصن دمشق فحاصره المؤيد وطال الحصار وفي اخر الامر سلم نوروز نفسه الى الملك المؤيد فقطع رأسه وارسله الى القاهرة فملق على باب زويلة ثلاثة ايام ثم دفن . وكان مقتل نوروز سنة ٨١٨ هـ واقام الملك المؤيد بعد ذلك بدمشق اياماً فظلم البلاد الشامية ثم عاد الى مصر . واستمر الملك المؤيد سلطاناً على مصر والشام الى ان طرقة المرض سنة ٨٢٤ هـ فتوفي يوم الاثنين ٩ محرم من السنة . ومن اثاره جامع المؤيد بالقرب من باب زويلة

٦٠٩ - المظفر احمد بن شيخ

سنة ٨٢٤ هـ او من سنة ١٤٢١ م

لما توفي الملك المؤيد شيخ اجتمع الامراء وابعوا لابنه احمد بن شيخ وكان طفلاً رضيعاً لم يتجاوز الثانية من عمره فعارض الخبايا في توليته ولكنه اذعن الى قبول ذلك لما رأى اصرار المماليك فابيع له واقبه الملك المظفر . وقام الامير طرطير بتدبير الدولة ثم طمع في الملك فخاص الملك المظفر وتسلطن مكانه وذلك في ١٩ شعبان سنة ٨٢٤ هـ

٦١٠ - الملك الظاهر ططر

سنة ٨٢٤ هـ او سنة ١٤٢١ م

واستتب الامر للامير ططر (ويقال تتر) وخطب باسمه على منابر مصر والشام وتلقب الملك الظاهر ولكنه لم يهنأ بالملك طويلاً لانه توفي يوم الاحد ٤ ذي الحجة من السنة

٦١١ - الصالح محمد بن ططر

من سنة ٨٢٤ - ٨٢٥ هـ او من سنة ١٤٢١ - ١٤٢٢ م

ولما توفي الملك الظاهر ططر بويع بالسلطنة بعده ابنه محمد واقب الملك الصالح وكان عمره حينئذ احدى عشرة سنة فقام بتدبير دولته جاني بك الصوفي فصار صاحب الحل والعقد والايام والنقض فاستوحش لذلك باقي الامراء ووثب الامير برس باي على الاتاك جاني بك فهرب منه فقبض عليه بعض المماليك واحضروه الى الامير برس باي فقيده وارسله الى السجن في الاسكندرية . ونزل منزله وتولى الحل والعقد مكانه . ثم وقعت نفرة بين برس باي والامير طرا باي حاجب الحجاب فقبض برس باي عليه وارسله الى السجن بالاسكندرية وقويت شوكة برس باي وتمصب له جماعة من الامراء فخلعوا الملك الصالح محمد ابن ططر من الملك ونادوا باسم برس باي ملكاً فكانت مدة سلطنة الملك الصالح ثلاثة اشهر واربعة عشر يوماً

٦١٢ - الملك الأشرف برسبه باي

من سنة ٨٢٥ - ٨٤١ هـ أو من سنة ١٤٢٢ - ١٤٣٨ م

وجلس برس باي على كرسي السلطنة يوم الاربعاء ٨ ربيع الاخر سنة ٨٢٥ هـ ولقب الملك الأشرف . وكان برس باي عاقلاً حسن السياسة فازال المظالم التي احدثها سلفه وسعدت البلاد في ايامه واغنى الفقراء . ومن اعماله التي تستحق المدح منحه الناس من تقبيل الارض بين يديه كمادة الملوك قبله وابدال ذلك بتمثيل اليد فقط

وفي سنة ٨٢٩ هـ ارسل السلطان الأشرف تجر يذة الى قبرس لقتال ملكها وبلغوا اولاً الى الماغوصة ثم الى الملاحة وكان قتال شديد بين الجيشين ودارت الدوائر على عسكر ملك قبرس فهبت عساكر السلطان واسرت نحو ٧٠٠ اسير وملكوا حصن لاسون وانهمز القبرسيون وقتل اخو الملك واسروا الملك نفسه واتوا به الى مصر بعد ان نهبوا داره واحرقوها واحرقوا دوراً اخرى كثيرة واخذوا من الغنائم شيئاً كثيراً . ولما بلغوا بملك قبرس الى القاهرة اصطفت العساكر امام باب القلعة صغين ودخل الملك بينهما مقيداً راكباً بقلاً وامر السلطان بسجنه . ثم اتفق ملك قبرس مع السلطان ان يؤدي اليه ٢٠٠ الف دينار يدفع نصفها وهو بالقاهرة والنصف الثاني بعد عوده الى قبرس ويدفع كل سنة ٢٠ الف دينار ففرج السلطان عنه وعاد الى بلاده

وفي هذه السنة كملت عمارة المدرسة الاشرفية التي بناها الأشرف هذا عند سوق الوراقين بالقاهرة . وفي سنة ٨٣٣ هـ وقع طاعون شديد الوطأة في مصر واستمر اربعة اشهر فأت به من الناس كثيرون حتى قيل انه مات في يوم واحد نحو ٢٤ الف شخص وضح الناس من ذلك وصار يودع بعضهم بعضاً وقال شاعر في ذلك

قد نقص الطاعون ثلث الوري وأهلك والد والوالدة
 كم منزل كالشمع سكانه أطفأهمو في نفخة واحدة
 وفي سنة ٨٤١ هـ مرض السلطان الملك الأشرف برس باي وحصل له ملغوليا
 فامر بنفي الكلاب من القاهرة الى بر الجيزة فأتوا امره . ورسم ان لا يخرج امرأة
 من بيتها فكانت المرأة اذا ارادت الخروج من بيتها لحاجة اخذت ورقة من
 الخشب وجعلتها برأسها لتباح ان تمشي بالسوق الى غير ذلك من الاوامر التي
 لا طائل تحتها . ثم اشتد مرضه وتوفي يوم السبت ١٢ ذى الحجة من السنة المذكورة
 بعد ان ملك ١٧ سنة وستة ايام

٦١٣ - العزيز يوسف بن برسمه باي

من سنة ٨٤١ - ٨٤٢ هـ او من سنة ١٤٣٨ - ١٤٣٩ م

فتولى بعده ابنه يوسف بن برس باي ولقب الملك العزيز وكان عمره يوم
 توليته اربع عشرة سنة فقام بتدبير دولته الاتابك جقمق فاستبد بامور الدولة وصار
 صاحب الحل والعقد . وفي سنة ٧٤٢ هـ دبت عقارب الفتنة بين الاتابك جقمق
 وبين الامراء الاشرفية واخذوا يماكسون الاتابك في ما يسهله من الامور . وكان
 الملك العزيز يريد جقمق كلوب يحركه كيف شاء وليس له من السلطنة الا الاسم
 فقط . وقصد الامراء مرات قتل الاتابك جقمق ولكن النف جماعة من الامراء
 المؤيدية والناصرية عليه وتمصبوا له ووثبوا على الملك العزيز ومهم كثير من
 من المالك السيفية وانتشب القتال بين هؤلاء وبين الامراء الاشرفية فلم تكن
 ساعة حتى انهزم الامراء الاشرفية وتشذروا . واتفق محازير جقمق على غلبته
 واستدعوا الخليفة المتضد بالله داود وقضاة المذاهب الاربعة فخلعوا الملك العزيز
 من السلطنة وولوا الاتابك جقمق الآتي ذكره

٦١٤ - الملك الظاهر بمصر

من سنة ٨٤٢ - ٨٥٧ هـ أو من سنة ١٤٣٨ - ١٤٥٣ م

فجلس جتمع على كرسي السلطنة وتلقب بالملك الظاهر . وبعد سلطنته وزع المناصب والاقطاعات كيف شاء فولى نيابة السلطنة بمصر اقبغا التمرزي وهو آخر من تولى نيابة السلطنة بمصر اذا ابطلوا هذه المرتبة

وفي سنة ٨٤٣ هـ خرج اينال الحكيم نائب الشام عن الطاعة واظهر المصيان وتابعه على ذلك تغري برش نائب حلب فارسل السلطان اليهما العساكر ونهض الاتابك اقبغا التمرزي المذكور نائباً بالشام عوضاً عن اينال الحكيم . فسار التمرزي الى الشام وحارب النواب المنتهضين فكسبهم واسرهم وقطع رؤوسهم وارسلها الى القاهرة فعلقت على باب زويلة

وفي سنة ٨٥٧ هـ توفي الملك الظاهر جتمع العلاني ولما شعر بتقل مرضه دعا الخليفة القائم بامر الله حمزة وقضاة المذاهب الاربعة وعهد بالملك الى ولده عثمان وخلع نفسه من السلطنة . وقد انشأ الملك الظاهر كثيراً من المساجد والمعابد والقناطر والجسور وكان يكرم العلماء ويصلهم ويحب الفقراء ولا سيما الايتام منهم

٦١٥ - المنصور عثمان بن جتمع

سنة ٨٥٧ هـ أو سنة ١٤٥٣ م

هو فخر الدين عثمان بن جتمع جلس على سرير الملك في حياة ابيه اذخام نفسه عن السلطنة كما مر سنة ٨٥٧ هـ ولقب بالملك المنصور . وكان اتابك عسكره اينال العلاني

ولم يكن في الخزينة مال فانقص الملك المنصور من نفقة العساكر وضرب دنانير ذهباً بنقص كل دينار منها عن الاشرفي قبراطين واراد ان ينفق هذه الدنانير

على المساكر فأب المالك الاشرفية والمؤيدية والتف اليهم جماعة من المالكين
السيفية وقصدوا بيت الاتاك اينال العلاني فأركبوه على كره منه ودعوا اخليفة
القائم بامر الله حمزة وكتبوا محضراً شهد فيه جماعة بما يوجب خلع الملك المنصور
وبابعوا الاتاك اينال العلاني بالسلطنة ووثبوا على الملك المنصور وحاصروه في
القلعة واستمرت الحرب بينهم من يوم الاثنين الى يوم السبت وقطعوا الماء عنه
ومنعوا الاقوات عن عسكره حتى يش الملك المنصور وانهمز من كان معه قبض
اينال على الملك المنصور وقيدة وارسله الى الاسكندرية وسجنه بها فكانت مدة
سلطته ٤٣ يوماً

٦١٦ - الملك اوشرف اينال العمري

من سنة ٨٥٧ - ٨٦٥ هـ او من سنة ١٤٥٣ - ١٤٦١ م

اما اينال العلاني فبعد مبايعته بالسلطنة سمي الملك الاشرف وكني ابا نصر
واقب سيف الدين وكان عاقلاً حسن السيرة فسمعت الدولة على يده ولم يحصل
في ايامه ما بهم ذكره الى ان توفي سنة ٨٦٥ هـ فكثر عليه الحزن والاسف كما قيل
هي الدنيا اذا كُلت وتم مرورها خذلت
وتفعل بالدين بقوا كما في من مضى فعلت
وكانت مدة ملك الملك الاشرف اينال ثمانين سنين وشهرين وستة ايام
وكان عمره ٨١ سنة

٦١٧ - المؤيد احمد بن اينال

سنة ٨٦٥ هـ او سنة ١٤٦١ م

وبويع بعده ابنه احمد بن اينال ولقب الملك المؤيد وكان عمره لما اُستوي

على منصة الملك ٣٨ سنة . وكان أهلاً للسلطنة وبصيراً بصالح الرعية لكن خانه
الزمان وغدر به مماليك ابيه لاربعة أشهر من ملكه فخلعوه من السلطنة وابعثوا
اتابك العسكر خشدقم

٦١٨ - الظاهر خشدقم

من سنة ٨٦٥ - ٨٧٢ هـ او من سنة ١٤٦١ - ١٤٦٧ م

هذا الملك ليس جركسي الاصل كباقي ملوك هذه الدولة بل هو رومي جلبه
التاجر ناصر الدين فعرف بالناصرى واشتراه منه الملك المؤيد شيخ المار ذكره
واعقته وصار جاداراً وبقى خاصكياً في دولة الملك المنصور احمد بن المؤيد شيخ الى
ان صار مقدم الف بدمشق ولما تغير خاطر السلطان على الامير قاني بك حاجب
الحجاب ونفاه استجضر خشدقم من دمشق وانعم عليه باقطاع الامير قاني بك
سنة ٨٥٤ هـ . ثم صار خشدقم امير سلاح في دولة الملك الاشرف اينال ولما توفي
هذا الملك وتولى بعده ابنه المؤيد احمد استعمل خشدقم اتابك العسكر . ثم خلع
المماليك المؤيد وعهدوا بالسلطنة الى خشدقم فبيع بها في ١٧ رمضان سنة ٨٦٥ هـ
ولقب الملك الظاهر

وكان الملك الظاهر خشدقم المذكور حكيماً باراً حليماً مجباً لرعيته ساهراً على
راحتهم فاحبته الرعية واجمعوا على طاعته والاخلاص له لحكم ست سنوات ونصفاً .
كافاً سلاماً ونعمياً وتوفي في ١٠ ربيع اول سنة ٨٧٢ هـ

٦١٩ - الظاهر بلباى المؤيدى

سنة ٨٧٢ هـ او سنة ١٤٦٧ م

لما توفي الملك الظاهر خشدقم اتفق الامراء على مبايعة اتابك عسكره الامير

ببأي المؤيدي (نسبة الى الملك المؤيد شيخ) وحضر الخليفة المستنجد بالله يوسف وقضاة المذاهب الاربعة فيايوه بالسلطنة وسمي الملك الظاهر وكني بابي نصر ولقب بسيف الدين . فلما جلس على منصة الملك جعل تمر بنا اتابك المساكر ووزع باقي المناصب على من اراد وقبض على بعض الامراء وارسلهم الى السجن بالاسكندرية وقطع نفقة بعض الخدام . فنفرت منه قلوب الرعية وحصلت فتنة بين الممالك افضت الى اجتماع الامراء يوم السبت ٧ جادى الاولى من سنة ٨٧٢ هـ واحضروا الخليفة والقضاة الاربعة وخلصوا الملك الظاهر ببأي واتفقوا على ان يايوا بها الاتابك تمر بنا ثم قبضوا على ببأي وقيده وارسلوه الى السجن بالاسكندرية فكانت مدة سلطنة الملك الظاهر ببأي المذكور شهرين الا اربعة ايام

٦٢٠ - اظاهرة تمر بنا

سنة ٨٧٢ هـ او سنة ١٤٦٧ - ١٤٦٨ م

فانسقر الامير تمر بنا بالسلطنة (وهو رومي الاصل) ولقب بالملك الظاهر وكني بابي سعيد وكان كفواً بالسلطنة وله الملم ببعض العلوم والفنون . ولما استوى على عرش السلطنة جعل الامير قايت باي اتابك المساكر ووزع المناصب والاقطاعات على من شاء من الامراء ثم وقعت الوحشة بينه وبين الممالك الخشومية . فاتفق مقدمهم خير بك مع باقي الممالك على خلع الملك الظاهر والبيعة له فهجوا على قصر السلطان ليلة الاثنين ٦ رجب وقبضوا على السلطان وعلى جماعة من امرائه ومجنوم . وظن الامير خير بك ان الامر تم له واخذ يوزع المناصب في تلك الليلة ولسان الحال ينادية « كلام الليل يحويه النهار » وكان الاتابك قايت باي غائباً ولما بلغه الخبر اسرع الى المدينة وشجع جماعة الظاهرية واستمال الاينالية على الامير خير بك ووعدهم ومنام فاتفقوا تلك الليلة

نفسها على خلع السلطان قمر بنًا وتولية الابن بك قايت باي . وعند الفجر اركبوه وساروا به نحو القلعة فلما رأى خير بك ذلك اضطرب وضاق به الامر فخرج السلطان قمر بنًا من السجن واجلسه على منصفته وقبل الارض قدماه مستغفراً واستلقى امامه وقال « اقتلني فانا كنت باغياً عليك » فاجابه السلطان « لا انا ولا انت بقي لنا بقاء » ودافع انشقاقية وخير بك قايت باي وجماعته بقدر طاقتهم ولكنهم انكسروا وتشتتوا وقبض قايت باي على خير بك وبعض عصبته فقيدهم وضمهم بمحل بالقاهرة وارسل السلطان قمر بنًا الى ثغر دمياط دون قيد مكرماً . ودعوا الخليفة والقضاة الاربعة وبايعوا قايت باي بالسلطنة . وكانت مدة سلطنة قمر بنًا ٥٨ يوماً

٦٢١ — الملك الاشرف قايت باي

من سنة ٨٧٢ — ٩٠١ هـ او من سنة ١٤٦٨ — ١٤٩٦ م

اصل قايت باي جركسي جلبه الى مصر تاجر اسمه محمود فنسب اليه فقيل المعمودي واتصل الى الملك الظاهر جقمق فنسب اليه ايضاً فقيل الظاهري . والملك الظاهر جقمق هو الذي اعنته وصيره جداراً ثم خاصيكاً ثم داوداً كبيراً ولما توفي الظاهر جقمق وتسلطن الظاهر بلباي جعله رأس نوبة النواب ولما تولى الظاهر قمر بنًا جعله اتابك المساكر الى ان اتفق المسكر على سلطته وبايعه بها الخليفة والقضاة الاربعة سنة ٨٧٢ هـ وسمي الملك الاشرف وكني ابا نصر ولقب سيف الدين

ولما جلس الاشرف على كرسي المملكة كانت البلاد في غاية الاضطراب لتوالي الفتن بها فاستعمل الصرامة والحزم في معاملة المفسدين حتى استتب امره وعادة السكينة الى البلاد وساد الامن وعم العدل ولم يحصل في داخلية البلاد مدة ملكه الطويلة شيء من الفتن . فالتفت الاشرف الى خارجة البلاد

ورأى ان بلاده وان امنت من الغتن الداخلية فلا تأمن من عدو خارجي متربص لها يريد ابتلاعها وضمها الى بلاده الواسعة نعتي به بايزيد العثماني الذي بعد ان اتسعت دولته بما فتحه من بلاد الروم طمع في الاستيلاء على الشام ومصر وسير عساكره سنة ٨٩٢ هـ . فلما وصل العسكر العثماني الى اذنة اتصل الخبر بالملك الاشرف فجنّد عسكراً لصدّهم فكانت بين العسكرين وقعة قتل فيها خلق كثير من الفرّيقين وعاد العثمانيون الى اذنة فقبهم المصريون اليها وحاصروها وتسلّوها اخيراً بالامان . وماد المصريون ظافرين

وفي سنة ٨٩٤ هـ لما رجع المصريون طمع العثمانيون في الاستيلاء على البلاد الحلبية فاهتم الملك الاشرف بإرسال تجريدة اخرى أمر عليها قانصوه الشامي احد مقدمي الالوف فاستولوا في السنة التالية على بعض الاماكن من الدولة العثمانية ولكن حصل في العسكر المصري قلق من قبل النفقة فعادوا الى مصر سنة ٨٩٦ هـ وبعد قليل حصل الصلح بين بايزيد العثماني والملك الاشرف واطلق الاسرى من الفرّيقين

وفي سنة ٨٩٧ هـ كان بمصر طاعون شديد الوطأة مات به الوف من السكان وقبل كان يموت بهذا الوباء كل يوم اكثر من الف شخص . وعم الوباء الشام ولم يكن عدد الموتى بدمشق اقل من الموتى بالقاهرة

وفي سنة ٩٠١ هـ حم السلطان الاشرف قايت باي وزاد مرضه فاجتمع يوم السبت ١٦ ذي القعدة من السنة الخليفة والقضاة الاربعة وخاموه من السلطنة وهو في النزاع وبايعوا ابنه محمداً بالسلطنة ولما كان يوم الاحد ١٧ من الشهر المذكور توفي الملك الاشرف وعمره نحو ٨٦ سنة ومدة سلطنته ٢٩ سنة واربعة اشهر واياماً ولم تنفق هذه المدة لغیره من سلاطين هذه الدولة . وقد خلف كثيراً من الآثار التي تحيي ذكره منها مدرسة بمكة المكرمة وعمارة المسجد الشريف فيها ومدرسة بيت المقدس ومدرسة بدمشق واخرى بقرّة واخرى بدمياط واخرى بالاسكندرية والجامع الذي بالصحرى والجامع الذي بالروضة الى غير ذلك من معاهد العلم والدين

٦٢٢ - الناصر محمد بن قايث باي

من سنة ٩٠١ - ٩٠٢ هـ او من سنة ١٤٩٦ - ١٤٩٧ م

بويج بالسلطنة يوم السبت ١٦ ذي القعدة بحياة ابيه ودون رضاه لانه كان في النزاع وكان له من العمر عند مبايعته ١٤ سنة واشهر وكفي ابا السادات ولقب بالملك الناصر وحالما جلس على كرسي السلطنة وزع الوظائف والاقطاعات على من شاء من الامراء وولى وعزل كثيرين . وانفس في الشهوات الجسدانية وانكف على الالام العيانية حتي ثقلت وطأته على رعيته . فاجتمع الامراء عند قانصوه خمسائة (اقب بخمسمائة لانه ابتاع بالاصل بخمسمائة دينار) اتابك المسكر واحضر والخليفة والقضاة الاربعة فخلعوا الملك الناصر بصورة شرعية وبايعوا قانصوه خمسمائة الآتي ذكره .

٦٢٣ - الاشرف قانصوه

سنة ٩٠٢ هـ او سنة ١٤٩٧ م

واستقر قانصوه خمسمائة المذكور بالسلطنة ولقب الملك الاشرف وارسل بعض الامراء لقبض على الملك الناصر واعتقاله فمصب له جماعة من المالك ومنعوا الامراء من دخول القلعة وانتشب القتال بين الفريقين واستند قانصوه خمسمائة الناس فلم يمدوه بل حاصره ممالك الناصر في باب السلسلة ومعه الخليفة والقضاة الاربعة واستمر الحال على ذلك يومين وفي آخر القتال جرح قانصوه خمسمائة واغمي عليه فجمله بعض غلمانه . ونزل ممالك الناصر الى باب السلسلة وهزموا من كان به وانتهبوا كل ما فيه واتهم الناصر وعاد الى كرسي مملكته .

٦٢٤ - الناصر محمد بن قلاوون (ثانية)

من سنة ٩٠٢ - ٩٠٤ هـ أو من سنة ١٤٩٧ - ١٤٩٨ م

وعاد الناصر الى المملكة بعد هزيمة قانصوه خمسمائة كما تقدم وفي ثاني يوم توجه الخليفة والقضاة الاربعة الى قصر الناصر وهناك بانتصاره وعاد الناصر الى ماكان عليه من شرب الخمر وشره النساء والقهو واللعب واهمل امر السلطنة ولم يعلم مما حدث كيف يحسن سيرته حتى اوغر عليه صدور الممالك ثانية وترهبوا الفرس لاغتياله وفي سنة ٩٠٤ هـ سار السلطان الى بر الجزيرة واقام هناك ثلاثة ايام في ارغد عيش وقد خرج عن الحد في القهوه والخلاعة والعيش . وكان لسان الحال يقول له .

تزد من الدنيا فانك لا تدري اذا جن ليك هل تعيش الى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة وكم من عليل عاش حيناً من الدهر
وكم من فتى عشي ويصبح آمناً وقد نسجت كفانه وهو لا يدري
ثم ركب السلطان في آخر تلك الايام ولم يكن معه الا ابنا عمه وبعض سلحدار يته
ومر على الطالبيه وكان هناك طومان باي متوجهاً الى البحيرة فخرج مسرعاً للاقاء
السلطان وسأله ان يحل عنده فأبى فقدم له طومان باي جفنة من ابن فاخر فوقف
السلطان وهو راكب على فرسه وأخذ يتناول من الابن وطومان باي ضابط للجام
فرسه واذا بخمسين مملوكاً خرجوا من الخيام التي هناك وعاجلوا السلطان بالجسام
قبل ان يكلام فقتلوه شز قتلة ونسب قتله الى طومان باي



٦٢٥ - الظاهر قانصوه الاشرفي

من سنة ٩٠٤ - ٩٠٥ هـ او من سنة ١٤٩٨ - ١٥٠٠ م

ولما توفي الناصر اختلف الامراء في من يولونه السلطنة بعده ثم اتفقوا على مبايعة قانصوه الاشرفي (وهو خال الملك الناصر) فبايعوه ولقب بالملك الظاهر وكني ابا سعيد ولما استقر له الملك اسند الى الامير جان بلاط اتابكية المسكر بمصر واستعمل دولات باي في نيابة حلب والامير قسروه في نيابة الشام وبلباى في نيابة طرابلس

وكان طومان باي يطمع في السلطنة فلما تولى الملك الظاهر هرب الى الصعيد فارسل اليه السلطان يستدعيه وحلف له انه لا يهينه اذا قابله ولا يقبض عليه فلم يثق طومان باي بذلك الحلف واظهر العصيان . فتيقن الملك الظاهر الثورة عليه واخذ يحصن القلعة ويستعد للحصار بها وفرق السلاح على مماليكه وقبض على بعض الامراء الذين وقعت له بهم الشبهة . وتوجه طومان باي الى الارمنية بمن معه من الامراء وكان الاتابك جان بلاط ساكناً هناك واتفقوا على خلع الملك الظاهر وساروا يحاصرون القلعة . ولم يكن عند الملك الظاهر الا نائب القلعة وبعض الامراء ونحو الف رجل ومع ذلك استمرت الحرب بين الفريقين ثلاثة ايام وبعدها دخل طومان باي باب السلسلة وانهمز الملك الظاهر وتشتت من كان معه بالقلعة . ودخل الملك دار الحرم وليس زي امرأة وتوجه نحو التراب فاختفى وبقي مخفياً نحو نصف شهر وبعده ذلك غفر به الملك جان بلاط (الذى تولى بعده كما يأتي) فقيده وارسله الى الاسكندرية ووضعه في البرج فاستمر محبوساً ١٧ سنة وولد له هناك اولاد . وكانت مدة ولايته عاماً واحداً وثمانية اشهر ويومين

٦٢٦ - الملك الاشرف جان بلوط

من سنة ٩٠٥ - ٩٠٦ هـ ومن سنة ١٥٠٠ - ١٥٠١ م

وبعد خلع الملك الظاهر قانصوه الاشرفي المتقدم ذكر اجتمع الامراء وقرروا عليهم على مبايعة الامير جان بلاط فبايعوه يوم ١٢ ذي الحجة سنة ٩٠٥ هـ واقتب الملك الاشرف فعصى قصره نائب الشام فارسل له عسكرياً بقيادة اتابك عسكريه الامير طومان باي ولكن هذا عوضاً عن ان يقاتل العاصي اتفق معه وعاد الى القاهرة مع المساكن المجهزة الى الشام فحاصروا القلعة واستمرت ناز الحرب ثلاثة ايام وظهر اخيراً ان الدائرة ستدور على الاشرف جان بلاط فاخذ الامراء والجنود ينسحبون من القلعة ويحضرون الى طومان باي . ولما ضاق الامر على الاشرف جان بلاط دخل الى دور الحرم واختفى . ودخل طومان باي وجماعته القلعة وقبضوا على جان بلاط وقيدوه بقيد ثقيل ثم ارسلوه الى السجن بالاسكندرية ثم خنقوه بالسجن . وكانت مدة سلطنته ستة اشهر وثمانية عشر يوماً

٦٢٧ - الملك العادل طومان باي

سنة ٩٠٦ هـ او سنة ١٥٠١ م

بويغ له اولاً بدمشق يوم الجمعة ١٥ جمادى الاولى سنة ٩٠٦ هـ واقتب الملك العادل وبعد ان صلى الجمعة بالجامع الاموي دخل قلعة دمشق وسكن بها وخطب له بالشام . ثم سافر من دمشق الى مصر وفي خدمته قصره اتابكه الذي كان نائب الشام . وفي ١٩ جمادى الاخرى طلع الملك العادل طومان باي الى قلعة مصر واحضر القضاة والخليفة وقرئت عليهم مبايعته بدمشق فامضى له الجميع وفرح الناس بذلك ليعضهم لجان بلاط لحب طويته ورجاء لعدل هذا الملك . ولما تمكن من الملك بعد نصف شهر قتل قصره واستخف بالامراء المتقدمين فخذوا عليه

واتفق الامير قنبل امير السلاح والاشرف النوري الدودار الكبير وغيرها
فركبوا عليه في ١٧ رمضان من السنة فنزل في آخر نهاره من القلعة هارباً واخفى
فتيمة العسكر الى ان ظفروا به فقتلوه وقطعوا رأسه ودفنوه في تربته التي اعدّها
لنفسه ايام امارته في اطراف الصحراء من جهة القبلة فكانت مدة سلطته ثلاثة
اشهر ونصفاً

٦٢٨ - الملك قانصوه النورى

من سنة ٩٠٦ - ٩٢٢ هـ او من سنة ١٥٠١ - ١٥١٦ م

وبعد خلع الملك العادل طومان باي اتفق الامراء على تولية الامير قانصوه
النوري الدودار الكبير فبايعوه ولقبوه الملك الاشرف وقد اختاره امراء مصر
للسلطنة لانه كان لين المريكة سهل الازالة اي وقت ارادوا عزله عزله لانه
كان اقلهم مالاً واضعفهم حالاً واوهنهم قوة ولما عرضوا عليه السلطنة قال « لا
اقبل السلطنة الا بشرط ان لا تقتلوني فاذا اردتم خلعي فاخبروني وانا اوافقكم وانزل
لكم عن الملك » فمأهذوه على ذلك فقبل وفرح العسكر بولايته . وكان كثير
الدهاء ذا فطنة ورأي الا انه كان شديد الطمع كثير الظلم فاخذ ياتي الفتنة
بين الامراء يأخذ هذا بهذا ويدس لهم السم في الطعام حتى افني كبراءهم
وداهتهم . ولم يحدث في داخلية البلاد في ايامه امر يستحق الذكر

وفي سنة ٩٢٢ هـ بلغ الملك الاشرف قانصوه النوري ان السلطان سليماً
الاول المملوكي عازم على ان يحمل على سورية ومصر لينزعها من ايدي الملوكة
الجراسية . فجهز الملك الاشرف وخرج بالساكن المصرية الى الشام فسار الى
دمشق ومنها الى حلب وهناك وصله وفد من السلطان سليم المملوكي للمفاوضة في
الصلح (وكان ذلك خدعة حرية من السلطان سليم لينزع قانصوه من الاستعداد)
فخلع الملك الاشرف على وفد السلطان المملوكي وارسل الى السلطان سليم الامير

مفلبي الدوادار للمفاوضة بأمر الصلح . قبض السلطان سليم عليه ووضعه في الحديد وقصد شنته فشنع به بعض وزرائه . ثم أمر السلطان سليم عساكره أن يسبوا نحو حلب فوصلوا الى عنتاب وملكوا قلعة ملطية وغيرها . فلما بلغت هذه الاخبار الملك الاشرف خرج من حلب وسير امامه التواب والعساكر . وعاد اليه الامير مفلبي مهاناً وقص عليه ما انزل به السلطان سليم من التعذيب والتهديد ثم خلى سبيله وقال له « قل اسطانك ان يلاقينا الى مرج دابق » فاضطرب الاشرف من ذلك .

وفي يوم الاربعاء ١١ رجب سنة ٩٢٢ هـ رحل الاشرف الى مرج دابق . وفي ١٥ من الشهر المذكور اقبلت عليه جيوش السلطان سليم وحصلت بين الفريقين معركة شديدة انجلت عن هزيمة المصريين وقتل الملك الاشرف قاصوه الغوري ووثب عسكر العثمانيين على من بقي من عساكر الغوري فقتلوا من ادركوا وشتموا الباقين شذو مذر وغنموا ما كان في معسكرهم . وكانت مدة سلطنة الغوري ١٥ سنة و٩ اشهر . ومن آثاره جامع النورية ومدرسة النورية في اول شارع السكة الجديدة بالقاهرة .

ثم دخل السلطان سليم حلب فلما كان دون مارض ثم توجه الى حماة فلما كان والى حص فاستولى عليها ثم قدم الى دمشق فخرج اهلها الى لقائه وطلبوا منه الامان فأمنهم وضبط حصون المدينة ومهد امورها . وكذا استحوذ على سورية كلها واقام بها عمالاً من خواصه وسار منها نحو مصر

٦٢٩ - طومان باي

من سنة ٩٢٢ - ٩٢٣ هـ او من سنة ١٥١٦ - ١٥١٧ م

وبعد وفاة الغوري وعود من سلم من الامراء في وقعة مرج دابق الى مصر اجتمع الامراء في القاهرة وانتقوا على تولية طومان باي ابن اخي الغوري الذي

كان يدبر الملك في غيبة القوري فبايعوه ولقبوه الملك الاشرف . وحال جلوسه على كرسي السلطنة ابتدأ يستعد بتجهيز العساكر لتخليص الشام من العثمانيين . وكن السلطان ساجاً العثماني لم يجهله ريثما يتم قصده لانه لما تم فتح سورية تقدم الى مصر وقسم عسكره فرقتين فرقة جاءت من تحت الجبل الاحمر وفرقة صدمت المصريين في الريدانية فهزموهم رشتوا شملهم وثبت الملك الاشرف طومان باي يقاتل بنهر قليل الى ان خاف القبض عليه فولى واختفى . ودخل القاهرة جماعة من العثمانيين شاهرين سيوفهم واحرقوا بعض الدور ونهبوا بعضها وذلك في اواخر سنة ٩٢٢ هـ

وفي افتتاح سنة ٩٢٣ هـ امر السلطان سليم بالكف عن النهب واشتغوا لديه من قبضوا عليهم من الجراكسة فامر بضرب اعناقهم . وفي يوم الاثنين ٣ محرم سنة ٩٢٣ هـ دخل السلطان سليم القاهرة في موكب حافل . اما طومان باي فلما هرب جمع عسكراً كثيراً وثب يوم الاربعاء ٥ محرم على محلة السلطان سليم واحتاطها من جميع الجوانب فانتشبت الحرب وحي وقيسها ودامت الليل كله واستأنف القتال في اليوم التالي فانهمز المصريون بعد ان دافعوا دفاع الابطال ولولا البارود والمدافع التي مع العثمانيين وكان المصريون لا يعرفونها لذلك الوقت لما انهزم المصريون ولكن هي الاقدار فاذا اراد الله امراً هيا اسبابه

ولما ظهر طومان باي عجزه عن مقاومة العثمانيين هرب الى الصعيد ولحق به هناك كثيرون من الامراء والعسكر حتى قوي جمعه فتقدم الى بر الجزيرة وبرز اليه العثمانيون من القاهرة وحصلت بين الفريقين موقعة اخرى هائلة تغلب في اولها المصريون ولكن دارت عليهم الدوائر في آخرها وولى طومان باي متزعماً فلاقاه حسن بن مرعي في ضيعة اسمها البوطة وكان حسن المذكور صديقاً قديماً لطومان باي فنزل عليه ضيقاً بعد ان حلف له ان لا يخونه ولا يدل عليه واذا بالمر بان احتاطوا عليه من كل جهة وهو لا يدري واعلموا السلطان ساجاً فارسل جماعة من عسكره قبضوا عليه وغالوه واتوا به اليه فاقامه مقيداً عنده اياماً . وفي يوم ١١ ربيع

اول سنة ٩٢٣ هـ شقعه على باب زويلة في القاهرة وكانت سلطنته ثلاثة اشهر واربعة عشر يوماً وانقرضت به دولة المماليك الجراكسة واصبحت سورية منذ ذلك الحين الى الان في قبضة سلاطين آل عثمان الفخام واستمرت مصر كذلك مدة طويلة الى ان ظهر محمد علي باشا رأس الدولة المحمدية العلوية فاستولى عليها ولم تنزل مصر الى اليوم تحت حكم الدولة المحمدية العلوية ادام الله ظاهها . والملك لله يومئذيه من يشا وهو العزيز الحكيم

٦٣٠ - بقية اخبار الصليبيين

من سنة ٦٥٩ - ٦٩٠ هـ او من سنة ١٢٦١ - ١٢٩١ م

انتهينا في كلامنا عن الصليبيين في فصل (٤٧١) بهزيمة الملك لويس ملك فرنسا ووقوعه اسيراً في ايدي المصريين الى ان فدى نفسه وسار بمن سلم من رجاله الى فلسطين ومن هناك توجه الى اوربا سنة ١٢٥٤ م . ثم اغار النتر على سورية فاشتغل المسلمون عن الفرنج بهم وكان النتر يأمنون احياناً الفرنج عند غزواتهم لسورية كيلا يتجشموا حرب المسلمين والنصارى معاً . ولم يكن الفرنج المقيمون بسورية على وفاق بينهم بل كانت عداوة شديدة بين اهل جنوة واهل البندقية المتوطنين بمكا . ولم يكن لاورشليم ملك الا بالاسم فقط . وكانت اوربا في اسوأ حال من تهديد البربر لها ومن الاختلافات بين ملوكها والاتصامات الداخلية ايضاً في بعض ممالكها . وزاد في الطينة بلة وفي الطنبور نفمة سقوط مملكة اللاتين في القسطنطينية لان الملك ميخائيل باليولوغوس طرد منها الملك بودين الثاني سنة ١٢٦١ م . ففي هذه الحال السيئة قام في السطة الاسلامية الملك الظاهر بيبرس وفي سنة ١٢٦٣ م بعد ان اخرب بلاد انطاكية سار بمساركه المتوافرة الى فلسطين فارتاع الفرنج من دنوه اليهم وارسلوا يطلبون منه الامان فارسل واهرق كنيسة الناصرة ونهبت عساكره كل البلاد التي بين

نايين وجبل طابور واتوا لمحاولا تجاه عكا ومن الغريب ان الملك الظاهر استطاع ان ينزعي امير صور الافرنجي ليعاونه على عكا فوعده بالاجابة الى ذلك واتفق مع اهل جنوة وحاصر عكا بجزاً حين كان يبيرس يحاصرها برّاً . على ان امير صور راجع نفسه وكف عن حصار عكا فاستشاط ببيرس من اخلاف الامير وعده له وجاهر انه سوف ينتقم من الفرنج فآخرب القرى والمزارع وقام سكان المدن على اسوارها ينتظرون يوماً قديماً قدوم المسلمين اليهم

وفي سنة ١٢٦٥ م قصد ببيرس قيسارية فدافع اهلها شديد الدفاع ولم يشوا تركوا المدينة وامتنعوا بالقلعة لكنهم مع مناعتها لم تقو على مهاجمات عسكر ببيرس فافتتحوها وساروا منها الى ارسوف وبعد ان حاصروها اربعين يوماً اظهر فيها الفرنج شجاعة فائقة افتتحوها عنوة ودخل المسلمون اليها فصولوا في كنائسها التي حولها جوامع وقتلوا الكثيرين من سكانها واستبعدوا الباقين منهم ثم عاد ببيرس الى مصر . وفي سنة ١٢٦٦ م خرج ببيرس قاصداً فلسطين ونازل صفد وافتتحها بعد قتال شديد ثم ندم الى يافا فلحقها ودك اسوارها سنة ١٢٦٧ م . وفي سنة ١٢٦٨ م ساق ببيرس عساكره الى انطاكية وبعد ان نازلها ودافع الفرنج عنها بقدر ما في امكانهم دخل المسلمون المدينة عنوة فلم يبقوا على احد ممن وجدوا من سكانها واستحلوا دم الفرنج وعرضهم وابوالهم . ولما اسي الفرنج بسورية بهذه الحال السنية سار رئيس اساقفة صور اللاتيني ورئيس الفرسان الميكيكين والاسبتيالين الى اوربا يستصرخون البابا والملوك والشعوب لانقاذهم فكان جل من لبى دعوتهم لويس التاسع ملك فرنسا فنهض ثانية سنة ١٢٧٠ م بجيش عظيم (وهذه هي التجارة التاسعة والاخيرة للصليبيين) وقصد اولاً شطوط افريقية لينتقم من التونسيين قبل مسيره الى فلسطين لانهم كانوا قد ازغبوا وافلقوا امنية البحر بتواتر غزوات مراكزهم القرصانية ولبوا اكثر اللخائر والمعات التي كانت ترسل من اوربا اسعافاً الى فلسطين . فحاصر لويس التاسع المذكور مدينة قرطاجنة وضيق عليها وهزم جيوشها وافتتحها ولكنه توفي في اثناء ذلك مع جانب من جيشه

من امراض وبائية اصابهم . وبعد وفاة لويس انتصر ابنه الملك فيليب وعساكره على سلطان تونس وارغموه على معاهدة مع الفرنج مذلة له ومشرفة للفرنج وفي جملة مواردها اباحة النصارى مباشرة امور دينهم وبناء المآبد لهم . وكان ادوارد بن انريكس الثالث ملك انكثرا قد لحق بلويس التاسع ملك فرنسا الى تونس وبعد وفاته سار الى عكا ومعه نحو ثلثاية فارس والاف راجل وانضم اليهم فرسان الهيكل والاسيبتال وجماعة من الفرنج حتى صار عسكرهم نحو سبعة الاف مقاتل فزحفوا اولاً الى فونيقى لاعادة الاتصال بين مدن النصارى وكان المسلمون قد قطعوه فمانوا مضض الحر وافرط بمضهم في اكل القواكه والعلل فأت بمضهم . ثم توجهوا الى الناصرة فلكوها وتذكروا تدمير يبرس لكنيسةا فقتلوا من وجدوا فيها من المسلمين ونهبوا بيوتهم . وبعد هذا الاتصار لم يشاء الامير ادوارد ان يستأنف القتال اما لانه لم يرك قوة كافية للثبات في القتال وأما لانه رأى الافرنج المقيمين بسورية لا يرغبون فيه فمقد هدنة مع الملك الظاهر يبرس الى مدة عشر سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام وعشر ساعات وبعد التوقيع عليها عاد الى انكثرا سنة ١٢٧١ م وهكذا انتهت هذه الحملة التي هي التاسعة والاخيرة من حملات الفرنج على سورية . وانحصرت اخيراً فتوحات الصليبيين في سواحل فلسطين مثل طرابلس وعكا وصور وبيروت وغيرها ولكنهم لم يلبثوا الا قليلاً حتى وافاهم الملك المنصور قلاون ونازل طرابلس وبعد قتال شديد استولى عليها سنة ١٢٨٩ م ثم تجهز للمسير الى عكا لكنه وافاه القضاء قبل انقام قصده حيث توفي سنة ٦٨٩ هـ سنة ١٢٩٠ م وتولى بعده ابنه الملك الاشرف صلاح الدين بن قلاون ولم يكن اقل رغبة من ابيه في اخراج الافرنج من فلسطين فخرج من مصر في ذات السنة في جيش عظيم بلغ عدده ٤٠ الف فارس و ٢٠٠ الف راجل وتوجه توجهاً قاصداً عكا ونازلها وحاصرها حصاراً شديداً وضربها بالمنجنيق ودافع الفرنج عنها بكل ما في قوتهم واخيراً اقتحم المسلمون عكا ودخلوها بالسيف واغتنوا في الفرنج واشتدت نكايتهم فيها الى درجة لم يسبق لها

نظير حتى تكرست جنث الافرنج وبلأت الشوارع واحرقوا كنائسها ودورها
فاحترق فيها جمع كثير . و امر السلطان اخيراً بهدم كل القلاع والحصون
والابرجة والكنائس واست عكاً قائماً صفصفاً وكوم انقاض اما من نجا من الفرنج
من عكاً فتنفروا شذر مذر وقل من نجا منها ولحق باور با

ولما فتح المسلمون عكاً وقع الرعب في قلوب الفرنج الذين بساحل الشام
فاخلوا صيدا وبيروت وتسلمها نائب السلطان وهكذا خرجت سواحل الشام من
ايدي الفرنج بعد ان استمرت في ايديهم نحو ١٩٣ سنة . ومن ذلك الحين انمحت
اخبار الصليبيين من بلاد فلسطين وكان عدد من مات وقتل منهم في هذه الحروب
من باب التعريب نحو مليوني نفس فسبحان المبدي المعيد الفاعل ما يريد
(تنبيه) اخبار الصليبيين تفرقت في هذا الكتاب في الفصول الآتية (٥٤)
و (٥٦) و (٥٩) و (٦٠) و (٦٢) و (٤٧١) و (٦٣٠) فاذا اردت الوقوف
على اخبار الصليبيين جملة فاقرأ هذه الفصول الواحد بعد الآخر حسب الترتيب المتقدم

٦٣١ — الدولة العلمية العثمانية

(تمهيد) العثمانيون فصيلة من الاتراك سموا بهذا الاسم نسبة الى عثمان
ابن ارطغرل بن سلاجق شاه . وكان سلاجق شاه المذكور سلطاناً في بلاد ماهان قرب
بلخ ولما ظهر جنكزخان التتاري واخر ببلاد بلخ واخرج منها خوارزم شاه
سنة ٦١٧ هـ ارتحل سليمان في عشيرته الى جبة بلاد الروم ففرق في احد الانهر عند
عبورة به وعاد ابنه ارطغرل فقام في جهات ارزروم وكان يتجد علاء الدين
السلجوقي سلطان قونية في حرو به فكفاه باقطاعه اياه عدة اعمال ومدن وهو
اخذ لنفسه من ملك الروم مدينة قره حصار وغيرها . ثم توفي ارطغرل سنة ٦٨٧ هـ

٦٣٢ - السلطان عثمان بن ارطغرل

من سنة ٦٨٧ - ٧٢٦ هـ او من سنة ١٢٨٨ - ١٣٢٦ م

ولما توفي ارطغرل عين الملك علاء الدين السلجوقي اكبر اولاده مكانه وهو « عثمان » مؤسس دولتنا العلية العثمانية . ولما اغار التار سنة ٧٠٠ هـ على اسيا الصغرى وقتل علاء الدين السلجوقي سلطان قونية اسفل من كان تحت سلالته من الامراء ونظامهم المالك بينهم فكان نصيب الامير عثمان جزءاً من مملكة بورصة وبعض بلاد بر الاناضول فتولى احكام البلاد المذكورة وقرر لها قواعد وتنظيمات وسمي باديشاه (اي سلطان) آل عثمان وجعل قسبة ملكه ايكى شهر واخذ في تحصينها وتحسين ابنتها وتوسيع مملكته وحارب الروم في نيكوميدية وظفر بهم وبعد ان استتب امره وقوي ملكه ارسل الى جميع امراء الروم يلاذ اسيا الصغرى يخبرهم بين ثلاثة امور الاسلام او الجزية او الحرب فاسلم بعضهم وانضم اليه وقبل البعض دفع الخراج واستعان الباقون على السلطان عثمان بالتار واستدعوم لتجديدهم . ولما علم السلطان عثمان بذلك جهز جيشاً لمحاربتهم وارسله بقيادة ابنه اورخان وبعد قتال عنيف انهزم التار وتشتت شملهم فقويت شوكة العثمانيين بهذا الانتصار وسمت همة السلطان عثمان بالاستيلاء على اسيا الصغرى جميعها وقبل ان يشرع في ذلك قسم بلاده بين اولاده واقطعهم اياها وابقى هو لنفسه مدينة ايكى شهر . ولما اطمان باله من جهة داخلية بلاده وجه همه الى توسيع نطاق مملكته ففتح سنة ٧٠٧ هـ ناحية مرمره وحصن كنه وحصن لفك وحصن آق حصار وحصن قوج حصار . وفي سنة ٧١٢ هـ افتتح حصن كبوه وحصن يكيجه طراقوا وحصن تكوريكاري وغيره . وفي سنة ٧١٧ هـ ابتدأ بمحاصرة مدينة بورصة ولما طال حصارها امر ببناء قلعتين في طرفي المدينة واسكن فيها الجنود وارمرهم بالتضييق على اهل البلد وقطع الميرة عنهم وعاد هو الى مدينة ايكى شهر تاركاً ابنه اورخان لاقام فتح مدينة بورصة فحاصرها نحو عشر سنوات ودخلها

اخيراً بلا قتال إذ أرسل ملك قسطنطينية أوامره إلى عامله على هذه المدينة بالانسحاب فآخلاها ودخلها أورخان وعساكره ولم يتعرض لأهلها بسوء مقابل دفع ٣٠ ألفاً من عملتهم الذهبية . وذلك سنة ٧٢٦ هـ . وفي هذه الأثناء توفي السلطان عثمان بن أرطغرل ببلدة النقرس وكان شجاعاً كريماً حتى كان لا يسك شيئاً ولم يترك عند موته من جميع الأموال والتحف النفيسة التي استحوذ عليها في حروبه ومغازيه سوى بعض ملبوسات وأمتعة لا تذكر من جملتها سبعة كان يحملها دائماً يقال انها لم تنزل موجودة في دار التحف في القسطنطينية

٦٣٣ - السلطان أورخان بن عثمان

من سنة ٧٢٦ - ٧٦١ هـ ومن سنة ١٣٢٦ - ١٣٦٠ م

ولما توفي السلطان عثمان تولى بعده ابنه أورخان وفي أول ولايته نقل كرسي سلطته إلى مدينة بورصة لحسن موقعها . ومن أهم أعمال السلطان أورخان وضعه نظاماً للجيوش العثمانية إذ كانت قبل ذلك الوقت لا تجمع إلا وقت الحرب وتصرف بعده . فخشي السلطان أورخان من تحزب كل فريق من الجند إلى القبيلة التابع لها وانقسام عرى الوحدة العثمانية التي كان كل سعيه في إيجادها فأشار عليه أحد فحول ذلك الوقت واسمه قره خليل (وهو الذي صار فيما بعد وزيراً أول باسم خير الدين باشا) بأخذ الشبان من أسرى الحرب وفصلهم عن كل ما يذكرهم بجنسهم وأصلهم وتربيتهم تربية إسلامية بحيث لا يعرفون لهم أباً إلا السلطان ولا حرفة إلا الجهاد في سبيل الله ولعدم وجود أقارب لهم بين الأتالي لا يخشى من تحزبهم معهم . فاعجب السلطان أورخان هذا الرأي وأمر بتنفيذه في الحال ودعا هذا الجيش المنتظم بالتركية « بكجاري » أي الجيش الجديد ثم صرف في المربية وصار انكشاري

وسلك السلطان أورخان مسلك أبيه في توسيع نطاق مملكته فغارب الروم

واخذ منهم ثقيفة سنة ١٣٣٠ م وساقس سنة ١٣٣٤ م . وما زال يتقدم في
 فتوحاته حتى اشرف على خليج القسطنطينية وبوغاز غليبولي
 وكانت الامبراطورية الرومية يومئذ في حالة الانحطاط الكلي نواركانها
 متهزعة بسبب الحروب الداخلية التي حدثت فيها بين سنة ١٣٤١ -
 ١٣٤٧ م في زمن وكالة يوحنا كنتا كوزين الذي كان نائباً للامبراطور يوحنا
 باليولوغوس مدة حياته فكان ذلك داعياً الى دخول الدولة العثمانية الى بلاد
 اوربا . وذلك ان النائب المذكور لما رأى نفسه مبغوضاً ومرفوضاً من بطواف
 الروم استعان عليهم بأكل عثمان فاندوه وانتصروا له عند دخولهم اوربا وبهذه
 الواضحة استولوا على جملة حصون وبلدان في تلك الجهات . وفي سنة ١٣٥٩ م
 اجتاز الامير سلمان ابن السلطان اورخان بوغاز شق قلعة وفتح مدينة غليبولي التي
 هي مفتاح القسطنطينية ثم توفي في عنفوان شبابه سنة ١٣٦٠ م (٧٦١ هـ) فحزن
 عليه ابوه السلطان اورخان حزناً عظيماً ومن فرط حزنه استولت عليه الحنوم
 والامراض ولم يمكث بعده الا يسيراً وتوفي في السنة نفسها ودفن
 بذيذة بورصة

٦٣٤ - السلطان مراد خان الاول ابنه اورخان

من سنة ٧٦١ - ٧٩١ هـ او من سنة ١٣٦٠ - ١٣٨٩ م

وتولى بعده ابنه السلطان مراد خان الاول وكان من شجعان الرجال مجاهداً
 في نصر دين الاسلام . وكانت فاتحة اعماله احتلال مدينة انقره مقر سلطنة
 القرمان وذلك ان سلطان هذا الاقليم واسمه علا الدين اراد انتهاز فرصة انتقال
 الملك من السلطان اورخان الى ابنه السلطان مراد لاثارة حمية الامراء المستقلين
 بآسيا الصغرى وشجر بعضهم على قتال العثمانيين ليقوضوا اركان مملكتهم الآخذة في
 الامتداد يوماً فيوماً فكانت عاقبة دسائسه انه فقد اهم مدائنه وبعد ضياعها منه ابرم

الصلح مع السلطان مراد وزوجه ابنته لتمكين عرى الاتحاد بينهما وبذلك انضمت مدينة كوتاهية الى المملكة العثمانية لان امير قرمان وهبها لابنته عند زفافها اما في اوربا ففتح البكر بك لالة شاهين مدينة ادرنة (ادرينا بوليس) في سنة ١٣٦١ م وجعلها السلطان مراد عاصمة المملكة العثمانية واستمرت عاصمة لها الى ان فتح مدينة القسطنطينية . وفتح ايضا مدينة فيلية (فيليبوبوليس) قصبة الروملي الشرقي

وفتح القائد افرينوس بك مدينتي وردار وكلمينا باسم السلطان مراد خان واضطرب لذلك الملوك المسيحيون المجاورون للدولة العلية فلقد في سنة ١٣٨٨ م اهل الصرب والفلاخ ودماطيا والمجر والبلغار وتحزبوا جميعا على السلطان مراد خان قاصدين بذلك تعطيل فتوحاته وتوقيفه عن التقدم . ولما علم السلطان مراد باتحادهم ساق جيوشه اليهم والتقى الفريقان في سهل قوص اوه وبعد قتال شديد انهزم الفرنج وانتصر العثمانيون انتصارا باهرا خلد لهم ذكرا جميلا واستولوا على بلاد الصرب . وبعد تمام النصر والظلة للعثمانيين كان السلطان مراد يمر بين القتلى اذ قام من بينهم جندي اسمه ميلوك كوفوقش فطعن السلطان بمعدة فقتله . وكانت وفاته في ١٥ شعبان سنة ٧٩١ هـ

٦٣٥ - السلطان بايزيد الاول ابن مراد خامس

من سنة ٧٩١ - ٨٠٤ هـ او من سنة ١٣٨٩ - ١٤٠٢ م

وخلفه ابنه السلطان بايزيد الاول وكان على جانب عظيم من الشجاعة وقد تعود مقاساة الخطوب ومشقات الحروب فتبع خطوات ابيه في الغزو والجهاد . وكان اول امر شرع فيه افتتاحه الممالك التركية الصغيرة التي كانت مستقلة في جهات الاناضول . ثم افتتح ايلات الروملي ومكدونيا والبلغار . وبعد هذه الانتصارات صمم على فتح القسطنطينية واخضاع الممالك الافريقية فزحف بجيش عظيم الى نواحي

اوربا واسنولى على مدينة سالونيك ثم شن الغارة على بلاد المجر وانتصر على جيش
الافرنج في وقعة عظيمة حدثت في ٢٧ سبتمبر سنة ١٣٩٦ م . ثم حول وجهه
نحو القسطنطينية وشرع فى حصارها . وكان امبراطورها يومئذ مانويل باليولوغوس
فاضطرب وبعث الى من جاوره من الملوك يطلب اليهم المساعدة والامداد على
المسلمين . وكان السلطان بايزيد قد خاف من اتحاد الملوك النصارى وتحزبهم
عليه فعقد مع الروم صلحاً على عشر سنين بشرط ان يدفعوا له ٣٠ الف دينار وان
يجعل فى القسطنطينية قاضياً من قضاة الاسلام وان يبنى بها مسجداً للمسلمين
غير انه لم يكت الا قليلاً حتى عاد الى حصار القسطنطينية ثانية وضيق عليها
حتى كاد يفتحها ولكن لما بلغه قدوم تيمورلنك التتري بعساكره على مملكته وافتتاحه
كثيراً من بلدانها اضطرب وعظم الامر عليه والتزم ان يرفع الحصار عن القسطنطينية
و يقتل راجعاً لىصد هجمات التتري عن بلاده . وسبب اغارة تيمورلنك التتري على
الدولة العثمانية ان سلطان بغداد المدعو احمد بن اويس التجأ الى السلاطن
بايزيد حينما هاجمه المغول فى بلاده . فارسل تيمورلنك الى السلطان بايزيد
بطلبه فابى تسليمه . فاغار تيمورلنك بجيوشه الجرارة على بلاد اسيا الصغرى وافتتح
مدينة سيواس بارمنية واخذ ابن السلطان بايزيد المدعو ارطغرل وقطع رأسه
ولذلك جمع السلطان بايزيد جيوشه وسار للحاربة تيمورلنك فقابل الفريقان في
سهل انقره وهدم قتال شديد انهزم التتاريون ووقع السلطان بايزيد اسيراً بيد التتار
وذلك في ١٩ ذي الحجة سنة ٨٠٤ هـ فاعتقله تيمورلنك الى ان توفي في اعتقاله في
في ١٥ شعبان سنة ٨٠٥ هـ . وبعد وفاة السلطان بايزيد وقع الخلاف والشقاق
بين اولاده ودامت بينهم المنازعة نحو ١١ سنة وكان ولده الامير عيسى قد وضع
يده على جميع البلاد الواقعة بالقرب من انقره وسينوب والبحر الاسود فوثب عليه
اخوه الامير محمد جلبي فقتله واستولى على تلك الاقاليم اما اخوها ساجان فاختره
العثمانيون ان يكون سلطاناً عليهم في اوربا فبايعوه بعد موت ابيه السلطان بايزيد
وكان اخوه الامير موسى يترقب فرصة لكي يفتك به فانقض عليه ذات يوم وهو

راقد في فراشه وطعنه بخنجر في صدره قتلته وكان ذلك سنة ١٤١٠ م ثم اقتسم السلطنة مع اخيه محمد جلبي المتقدم ذكره . وفي سنة ٨١٦ هـ الموافقة ١٤١٣ م وقع بين الاخوين خلاف افضى الى القتال ففخار با وكانت الدائرة على الامير موسى فولى هارباً فقبضه فارس من فرسان اخيه محمد جلبي وقبض عليه واحضره بين يدي اخيه فامر بقتله

٦٣٦ - السلطان محمد جلبي به بايزيد

من سنة ٨١٦ - ٨٢٤ هـ او من سنة ١٤١٣ - ١٤٢١ م

وبعد ذلك انفرد السلطان محمد الاول بالسلطنة وصفت له الايام وتوافد اليه رسل ملوك الفرنج والروم مقدمين له التهانى بالنيابة عن ملوكهم فاحترمهم واكرمهم ثم شرع في تمهيد الامور وعقد الصلح مع الدول الاجنبية وقوى معهم روابط المحبة والاتحاد ليتمكن من التفرغ لاصلاح داخلية بلاده . فاعاد رونق السلطنة بعد ذبوله ووسع نظامها ونظم امورها وجعلها على امن اساس بعد ذلك الخراب الذي اصابها من فتنع تيمورلنك والمنازعات التي وقعت بين الاخوة ابناء السلطان بايزيد كما تقدم . وبالجملة كان سعيد الطالع عادلاً كريماً شغوفاً على الرعية واستمر عزيزاً جليلاً الى ان توفي سنة ٨٢٤ هـ

٦٣٧ - السلطان مراد خان الثانى ابنه محمد

من سنة ٨٢٤ - ٨٥٥ هـ او من سنة ١٤٢١ - ١٤٥١ م

وتولى بعده ابنه السلطان مراد الثانى ولاول ولايته عقد صلحاً مع امير قروان وعقد هدنة مع ملك الجير الى خمس سنين . وقد طالب منه عانوثيل ملك الروم ان يعهد له بان لا يمار به مطلقاً وان يسلمه اثنين من اخوته رهينة قيامه بهذا العهد

والإفيلط سبيل الأمير مصطفي (عم السلطان مراد الذي كان في حوزة هذا الملك) وإذا لم يجبه السلطان إلى طلبه أطلق الملك عما نوثيل الأمير مصطفي وأعطاه عشرة أراكب بأمره ديتريوس لاسكاريس فأتى مصطفي بها وحاصر كليوبولي فسلمت إليه القلعة . فتركها . وقصد ابن أخيه السلطان مراد بأدنة فخافه بعض قواده وتركه أكثر جنوده فأضطر إلى الانهزام وعاد إلى كليوبولي فسلمه بعض أتباعه إلى ابن أخيه السلطان مراد فكان آخر العهد به

وسار السلطان مراد إلى القسطنطينية ليأخذ بثأره من ملك الروم الذي أطلق عليه فحاصر هذه المدينة في ٢٤ أغسطس سنة ١٤٢٢ م الموافق ٣ رمضان سنة ٨٢٥ هـ فلم يتمكن من فتحها أصيان أحد أخوته عليه واستعائته عليه ببعض أراكب أسيا فآخذ السلطان مراد هذه الفتنة أيضاً بقتل أخيه وأرهاب مجازيه واسترد الولايات التي كان تيمورلنك قد أعادها إلى استيلائها وانصرف عزمه إلى استرداد ما كان للعثمانيين في أوربا فكانت له محاربة شديدة مع ملك المجر فانتصر عليه وأجبره على مهادنة من فحواها أن يدخل ملك المجر عن كل ماله على عدوة نهر الدانوب اليميني ليكون هذا النهر فاصلاً بين أملاك الدولة العلية والمجر . ولما رأى أمير الصرب جورج برنكوفيتش عجزه عن مناوأة السلطان مراد عاهده أن يدفع إليه كل سنة ٥٠ ألف دوك ذهباً وإن يقدم له فرقة من جنوده في وقت الحرب . وفي سنة ١٤٣٠ م أعاد السلطان مراد فتح سالونيك التي كان ملك الروم قد تغلّى عنها إلى جمهورية البندقية وقصد البانيا فاطاعه سكان يانية وغيرهم مشرطين عدم التعرض لهم في أمور دينهم وعوائلهم . وفي سنة ١٤٣٣ م اعترف أمير الفلاخ بسيادة العثمانيين عليه تخلياً من غوائل الحرب ثم ثار هو وأمير الصرب على السلطان مراد بتحسين ملك المجر لهم الانتقاض على السلطان فخاربهما وقهرهما . وحارب ملك المجر وأنشع في مملكته وعاد سنة ١٤٣٨ م من هذه الحرب بجح غفير من الأشرى . ثم حاصر بلغراد عاصمة الصرب ولم يتوفى إلى فتحها . فلما ذاع في أوربا خبر خروج الأتراك ارتعدت فرائص الممالك الأفرنجية خوفاً من ضياع القسطنطينية وتقدم العثمانيين

على باقي الممالك النصرانية فنهض الياپا اوجينوس وشرع في عقد تحالف بين الدول
الافرنجية لاجل مقاومة المسلمين قصدى لذلك لادسلاس ملك المجر وبولونيا وتقدم
بمساركة تحت قيادة رئيسهم يوحنا هونيادس الشهيد وانضم اليهم جم غفير من
المجاهدين الفرنساويين والجرمانيين وصدمو الاثراك في معركتين عظيمتين
واستظفروا عليهم حتى اضطر السلطان مراد ان يعقد معهم صلحاً وينسحب وكان
ذلك سنة ١٤٤٣ م . فلما سكنت الفتى والقتال تنازل السلطان مراد عن كرمى
السلطنة الى ولده محمد الثاني (الملقب بالفاتح) وانقطع في داره منفرداً عن
الناس وعكف على العبادة . فانتبه لادسلاس ملك المجر تلك الفرصة لفسخ
المدة المذكورة وتقدم ثانية لمحاربة الاثراك بعد ان حرض ملك القرمانيين على مقاتلتهم
ولما رأى السلطان مراد هذه الاحوال خاف من عواقب الامور واضطر ان يعود
الى الملك ثانية فجهز جيشاً عرماً وسار لمصادمة الافرنج فالتقى الفريقان في ١٠
نوفمبر سنة ١٤٤٤ م تجاه مدينة فارنا على سواحل البحر الاسود فثبت بينهما نيران
القتال وثبتت جيوش النصرارى امام صفوف المسلمين في تلك المعركة الماثلة
وقاومت الجيوش العثمانية اشد المقاومة مع انهم اقل عدداً منهم بسبب انسحاب
معاذهم الفرنساويين والجرمانيين الذين كانوا قد رجعوا لبلادهم بعد الانتصار
الاول . ولكن حمية لادسلاس ملك المجر وبولونيا وشجاعته الخالية من التبصر حملته
على اقتحام مواكب الاعداء فقتل في ساحة المعركة وبجوته انهزمت جنوده وتفرق
شملهم . فاخذ هونيادس قائدهم يجمع شتيت العساكر ويجرضهم على الرجوع
والثبات فلم ينجح لان الرعب كان قد اشتوى عليهم وكان عدد قتلاهم عشرة الاف
نفس . وبعد تمام النصر واستخلاص مدينة فارنا رجع السلطان الى عزله وتنازل
عن الملك ثانية الى ابنه السلطان محمد الثاني الفاتح ولكنه لم يلبث في عزله طويلاً
لان الانتكاشات لزدروا ملكهم محمداً وعصوه ونهبوا ادرنة فماد السلطان مراد
واخذ فنتهم سنة ١٤٤٥ م ولكي يشغلهم بالحرب اغار على بلاد اليونان وقصد
مدينة كورنثية (كورنثوس) وكانت محصنة ففتحت مدافع العثمانيين (هذا كان

اول استعمال العثمانيين المدافع) ثلما في اسوارها دخلت منه الجنود الى هذه المدينة ولمسكوها ولكنهم لم يتبادوا باخذ باقي البلاد لثورة اسكندر بك واثارته الفتق في بلاد البانيا كما نذكره الان انشاء الله

اسكندر بك هذا ابن رجل يدعى يوحنا كان يوكان حاكماً بالارث على قسم صغير من تلك البلاد فلما رأى قدوم السلطان بالعساكر الجارية لحرارته خاف سوء العواقب وعقد معه صلحاً وعاهده على دفع الجزية وانه يتقاد لجميع اوامره بشرط ان يقيه في ولايته وان يكون من جملة عماله فاجابه السلطان الى ذلك بعد ان اخذ اولاده الاربعة رهينة عنده فاخطط ثلاثة منهم بمحايك السلطان حتى صاروا لا يمتازون عنهم في العوائد والملابس واما الرابع وهو اصغرهم المسمى جورج فارتقى في باب السلطان الى درجة سامية بسبب ذكائه وشجاعته ثم اسلم بعد ذلك ولقب باسكندر بك وعصر معظم ايامه في الحروب في خدمة الدولة العثمانية ولكنه ندم اخيراً على ما فرط منه في محاربة الطوائف المسيحية فارتد الى مذهبه الاصلي ودخل البانيا ودعا رؤساء قبائل الالبانيين لوقفه على استخلاص بلادهم من يد العثمانيين وجمعوا الرجال وطردوا العثمانيين من اكثر مدن بلادهم فسار السلطان في جيش كثيف وحاصر مدينة آق حصار مدة ولما لم يجد سبيلاً الى فتحها لضعف جيوشه بسبب هذه الحروب المتواصلة اراد ان يتفق مع اسكندر بك على الصلح بان يقلده اماره البانيا في مقابل جزية سنوية ولما لم يقبل اسكندر بك هذا الاقتراح رفع السلطان الحصار عن المدينة وعاد الى ادرنة عاصمة ممالكه ليجهز جيوشاً جديدة لقمع هذا الثائر لكنه توفي في يوم ٥ محرم سنة ٨٥٥ هـ

٦٣٨ - السلطان محمد الثاني الفاتح ابن مراد ثمان

من سنة ٨٥٥ - ٨٨٦ هـ أو من سنة ١٤٥١ - ١٤٨١ م

وخلفه ابنه السلطان محمد الثاني الملقب بالفاتح (لقب بالفاتح لانه فاتح

مدينة القسطنطينية) ولد سنة ١٤٢٩ م واستوى على عرش الملك وله
اثنان وعشرون سنة فنقل جثة ابيه الى بورصة وأخذ يتأهب لفتح ما بقي
من بلاد البلقان ومدينة القسطنطينية وكان يومئذ على القسطنطينية الامبراطور
قسطنطين دراغاسيس ابن الامبراطور عمانوئيل فلما بلغه هذا الخبر انزعج وتأثر
وارسل الى السلطان محمد يلاطفه بالكلام فطرد رسله وجعل يني حصونا وابراجاً
على جهات بوغاز القسطنطينية ثم بعث اليه سفارة ثانية يقول له « ان بنا هذه القلاع
والحصون ما وراها الا الخصاص وجيوش الشر والحرب فان لم تحملك اليهود
والمواريق على عقد الصلح بيننا فذاك اليك وقد فوضت امري الى الله تعالى فان
هناك وعطف قلبك كان ذلك غاية المراد وان كان قد قضى لك بفتح
القسطنطينية فلا مرد لفضاء احكامه والا فلا ازال اداغم عنها بكل طاقتي وجهدي
الى آخر نسمة من حياتي » فلم يلتفت السلطان محمد الى ذلك المنال بل حاصر
مدينة القسطنطينية سنة ١٤٥٣ م من جهة البر بجيش لا يقل عن مائتي الف جندي
ومن جهة البحر باسطول مؤلف من ١٨٠ سفينة . وكان الامبراطور قسطنطين
المذكور قد استمد ملوك اوربا فلي دعوته جمهورية جنوة وارسلت اسطولا بامرة
جوستينياني فكانت حرب هائلة بين الاسطولين انتصر فيها الجنويون ورفع الروم
لهم السلاسل الحديدية المانعة لدخول سفن العثمانيين فدخلت سفن جنوة واعادوا
تلك السلاسل وراءهم . فهدد السلطان محمد طريقاً في البر ورصفه بالواح صلب
عليها زينا ودعنا لتزلق السفن عليها وبهذه الطريقة تمكن في ليلة واحدة ان يدخل
سبعين سفينة الى البحر داخل السلاسل . وفي اليوم التالي هاجم المدينة بجيشه
البري وبين كانوا بالسفن فاقتحموا بعد ان قتل امبراطورها قسطنطين في المركبة
وذلك في ٢٠ جمادى الاولى سنة ٨٥٧ هـ (سنة ١٤٥٣ م)

وأرخ يصحب الشراء هذا الفتح بقوله

رام امر الفتح قوم أولوف حازه بالنصر قوم آخرون

ودخل السلطان محمد كنيصة أجيا صوفيا شاهراً سيفه في يده قائلاً « اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله » وأمر ان يؤذن فيها إعلاناً يجعلها جامعاً للمسلمين . وبعد الفتح عزم السلطان محمد على جعل القسطنطينية مقر سلطته فخصص لكل من اراد الرجوع اليها من الروم ان يبقى على دينه رغبة في عارها لكن لا كان ذلك غير كافٍ لترميمها وتحسينها امر بجمع نحو عشرة الاف عائلة من ولايات مختلفة ليأتوا اليها ويسكنوها . وولى على الارواط بطريركاً واعطاه عصا البطريركية وخاتمها حسبما جرت به عادة القياصرة في الازمنة السافقة وقسم باقي المدينة من كنائس ومعابد بين النصارى والمسلمين وجعل لكل من الفريقين حدوداً لا يتعداها

ومن ذلك الوقت دعت مدينة القسطنطينية اسلامبول (تحت الاسلام او مدينة الاسلام) . وبعد فتح السلطان القسطنطينية سار قاصداً فتح المورة فارسل ديمتريوس وتوماس اخوا قسطنطين الملك حاكما المورة يعرضان عليه قبول دفع جزية سنوية قدرها اثنا عشر الف دوك فاكتفى السلطان بذلك وسار الى بلاد الصرب فسأل اميرها الصلح مع السلطان على ان يدفع كل سنة ثمانين الف دوك فاجابه السلطان اليه وكان ذلك سنة ١٤٥٤ م لكنه اعاد الكرة في السنة التالية على بلغراد عاصمة الصرب وحاصرها . وكان هونيادس القائد المجري الشهير قد دخل اليها قبل الحصار فدافع عنها حتى اضطر السلطان الى رفع الحصار عنها سنة ١٤٥٥ م . وكان هونيادس قد اصيب بجراح مات بسببها بعد رفع الحصار فارسل السلطان بعد موته الصدر الاعظم محمود باشا فاتم فتحها من سنة ١٤٥٨ - ١٤٦٠ م وزال استقلال الصرب قطعياً . وفي هذه المدة عاد السلطان الى المورة فاستقوز عليها وهرب توماس الى ايطاليا ونفى ديمتريوس اخاه الى جزيرة في الارخبيل وبعد عوده من المورة صالح اسكندر بك (الذي تقدم خبر ثورته على السلطان مراد) وترك له ولاية البانيا وايبيروس . وسار الى اسيا الصغرى يدوخ ما بقي بها غير خاضع له فغاز بما تنفي ودخل مدينة طرايزون دون مقاومة شديدة واتى

بصاحبها داود كورين اسيراً الى القسطنطينية

وقصد السلطان بعد ذلك بلاد الفلاخ فظاهر ملكها بطلب الصلح على ان يدفع كل سنة عشرة الاف دوك فاجابه السلطان الى ذلك . لكن هذا الملك اتحد مع ملك المجر وانتفض على السلطان فصار اليه بمائة وخمسين الف مقاتل فهزمه وشنت جمعه وانتهى الى بخارست عاصمة ملكه وانهزم ملك الفلاخ الى ملك المجر فمزله السلطان ونصب اخاه مكانه وضم بلاده الى املاك الدولة العلية . وفي سنة ١٤٦٣ م حارب السلطان امير البشناق لامتناعه عن دفع الجزية واسره هو وابنه وامر بقتلها فدانت له البشناق . وفي سنة ١٤٦٤ م حاول ملك المجر اخذ البشناق فهزمته جيوش السلطان واصبحت البشناق ولاية عثمانية وخسرت ما كان لها من الاتياز . ومنذ سنة ١٤٦٣ م ابتدأت العداوة بين السلطان وجمهورية البندقية فاستقوز العثمانيون على مدينة ارغوس وكانت للبنادقة فارسات الجمهورية اسطولاً الى المورة فثار سكانها وقتلوا الحامية التي بها وحاصروا قرنتية واستردوا ارغوس فهب السلطان اليهم في ثمانين ألفاً فارجعوا ما كان البنادقة قد اخذوه . ولكن ثار اسكندر بك الشهير والي البانيا وحارب العثمانيين في مواقع كثيرة وشغل العثمانيين عن قتال البنادقة مدة حتى توفي سنة ١٤٦٧ م . ثم استشف القتال بين العثمانيين والبنادقة فافتتح العثمانيون اجرييوس مركز مستعمرات البنادقة في بحر الروم سنة ١٤٧٠ م . وفي هذه السنة ضم السلطان بلاد قرمان الى مملكته وفي سنة ١٤٧٥ م حاربت العساكر العثمانية بلاد البغدان فلم تغز بالنصر فغزم السلطان على فتح بلاد القرم ليستعين بفرسانها على فتح بلاد البغدان فدانت له بلاد القرم واصبحت ولاية من ولاياته وعاد جيشه الى البغدان فاشتهر اسطغانوس الرابع اميرها بالمدافعة سنة ١٤٧٦ م فلم تنل العساكر العثمانية مأرباً من هذه البلاد . ثم جرت معاهدة صلح بين السلطان والبنادقة سنة ١٤٧٩ م بعد تخليهم عن اشقودة للسلطان

وفي سنة ١٤٨٠ م صمم السلطان محمد على افتتاح جزيرة رودس فارسل لها

عمارة بحرية مشحونة بمائة الف مقاتل تحت قيادة ميشطس باشا الذي هو من العائلة الباليولوجية وكان قد اعتنق الديانة الاسلامية بعد فتح السلطان محمد مدينة القسطنطينية فحاصر الجزيرة المذكورة ثلاثة اشهر بدون نتيجة ثم ارتحل عنها . وفي هذه السنة فتحت عساكر السلطان الجزر الواقعة بين بلاد اليونان وإيطاليا ومدينة اوترانت في جنوبي إيطاليا

وكان هذا السلطان العظيم لا تكل همته ولا تغتر عن الفتوحات وشن الغارات فجهز سنة ١٤٨١ م جيشين عظيمين أحدهما لمحاربة جزيرة قبرص تحت قيادة أحد وزرائه وقاد الثاني بنفسه لقتال المعجم وبينما هو في أثناء الطريق ادركته الوفاة فأت بمدينته ازنكيد وذلك يوم ٤ ربيع الاول سنة ٨٨٦ هـ الموافق ٣ مايو سنة ١٤٨١ م . وكان هذا السلطان من اشهر سلاطين آل عثمان موصوفاً بالشجاعة وقوة الجنان وعلو الهمة وقد قال فيه بعض واصفيه

تاج الملوك محمّد من دوخت هام الملوك من العدا سطواته
فخر السلاطين النظام وبابه شرف الانام رفيعة درجاته
ملكه طالب الزمان وقد صفت اوقاته واستسعدت ساعاته

وكانت مدة ملكه ٣١ سنة تم في خلالها ، قاصد اسلافه فتفتح القسطنطينية ووسع السلطنة

٦٣٩ - السلطان بايزيد ثمانية بن محمد

سنة ٨٨٦ - ٩١٨ هـ أو من سنة ١٤٧١ - ١٥١٢ م

وخلفه في الملك ابنه السلطان بايزيد الثاني الذي كان حاكماً باماسية وكان ميالاً الى السلم اكثر من ميله الى الحرب . وكان له أخ يسمى جم (ويسميه الفرنج زيزم) كان حاكماً بقرمان فلما بلغه خبر وفات ابيه سار في من لاذ به فدخل مدينة بورصة عنوة وراسل أخاه السلطان بايزيد في ان يقتسما المملكة بينهما فلم

بمجه اخوه الى ما طالب . فمزج جم على اغتصاب المملكة من يداخيه وتقدم
 بحاز بيه نحوه وبرز السلطان بايزيد لقتاله فالتقى العسكران في المسكن المعروف
 بساطان او كي على شاطئ نهر ايكي شهر فوقع بينهما قتال شديد ثم انتصر السلطان
 بايزيد وانهزم اخوه جم الى طرف حلب مستنصر بالملك الاشرف قايت باي
 ولما وصل الى مدينة القاهرة اكرمه السلطان قايت باي اكراماً عظيماً ثم بدا له ان
 يخرج الى بيت الله الحرام ولما اتم مناسك الحج عاد الى البلاد القرمانية وجمع لنفسه
 احراباً ونهض بهم الى قتال اخيه ثانية وعزم على حصار مدينة قونية فصدّه واليا
 عنها وراسل اخاه في ان يقطعه بفض الولايات فآبى . فالتجأ الامير جم الى فرسان
 القديس يوحنا برودس طالباً أن يساعده على نيل اغراضه فقبلوه بالجلّة والاکرام
 فارسل السلطان بايزيد الى رئيس هؤلاء الفرسان أن يقي اخاه عندهم ويتعهد له
 بعدم التعرض لاستقلال جزيرتهم مدة ملكه ويدفع لهم كل سنة ٥٤ الف دوك قبل
 الفرسان ذلك ووفوا بعهدهم وارسلوا الامير محموطاً الى نيس ثم الى شميري وبقي
 منتقلاً في فرنسا الى سنة ١٤٨٩ م ثم انتقل الى رومة . وفي هذه الاثناء حاصر
 ملك فرنسا رومة وطالب من البسابا تسليم الامير جم فسلمه اياه وبقي مع جيش
 فرنسا الى سنة ١٤٩٥ م حين توفي بنابولي ونقلت جثته الى بورصة . اما السلطان
 بايزيد فقل ما كان له من الفتوحات ولكن كانت له وقعات مع بعض المتأخين
 لمملكته فصدّهم عن السطو عليها . وحصلت بينه وبين قايت باي سلطان مصر
 وسورية حرب وذلك لان الاخير كان قد آوى اخاه جم واکرمه فغتاظ من ذلك
 السلطان بايزيد وجيشاً لقتال قايت باي وبرز قايت بالعاكر المصرية والشامية
 لقتال السلطان بايزيد والثني الفريقان عند جبل امان في قرمان وبعد قتال شديد
 انتصر قايت باي وعاد السلطان بايزيد بدون فائدة ثم قصد بلاد اوربا سنة ١٤٨٦ م
 واستولى على جسانب عظيم من بلاد البغدان وغيرها من اقاليم تلك الاطراف .
 وفي سنة ١٤٩٧ م زحف على بلاد بولونيا فوقع بها واستولى على جانب عظيم
 منها . وكانت للسلطان بايزيد علاقات حسنة مع روسيا وكانت مخازرات بين

السلطان وبين البابا اسكندر السادس وملك نابولي ودوك مديولان وجمهورية فلورنسا طمعاً بمساعدة الماساكر العثمانية لهم بشؤونهم . ثم استجد الخلفاء بين السلطان والبنادقة . وارسل البنادقة فحاصروا جزيرة مدالي (متلين) ليمنعوا العثمانيين عن السطوع على بلادهم فانهصر العثمانيون على البنادقة ولكن اضطربت احوال المملكة الداخلية لعصيان أولاد السلطان عليه فاضطر أن يقعد صلحاً مع محاربيه ليتفرغ لتمهيد داخلية بلاده .

وكان للسلطان بايزيد ثمانية أولاد مات خمسة منهم صغاراً وبقي له ثلاثة وهم كركود واحد وسليم وكان كركود من اهل العلم والادب لايهتم بالسياسة والحرب فلم يكن له معهم شأن يذكر وكان احمد محبوباً من الاعيان والامراء المسلمين فكان بطلاً شجاعاً فاحبته الجنود عامة والانكشارية خاصة . وخشي والدهم ان اختلاف النزعة بينهم يؤدي بهم الى النزاع فنصب كلا منهم في ولاية . وكان نصيب سليم طرايزون فلم يرضه وطلب الى ابيه ان يوليه احدى ولايات اوربيا فأبى السلطان اجابة طلبه . فانهض سليم على والده وجاهر بالعصيان وسار في جيش من قبائل التتر الى الروماني وأرسل والده جيشاً لارهاقه فلم يهرب وسار الى ادرنة وسمى نفسه سلطاناً عليها فارسل أبوه جيشاً فانهزم منه لكن أرغم والده على العفو عنه لالحاح الانكشارية فحفا عنه ونصبه والياً على سمندرية وبينما هو سائر بها التقى بالانكشارية في طريقه واتوا به الى القسطنطينية باحتفال عظيم وصاروا به الى القصر وسألوا السلطان أن يتنازل عن الملك فقبل واستقال في يوم ٧ صفر سنة ٩١٨ هـ سنة ١٥١٢ م وسافر للاقامة بدميوتيقا فتوفي في طريقه في ١٠ ربيع الاول من السنة

٦٤٠ - السلطان سليم الاول به بايزيد

من سنة ٩١٨ - ٩٢٦ هـ أو من سنة ١٥١٢ - ١٥٢٠ م

وحالما جلس السلطان سليم الاول على كرسي المملكة نازعه اخوه الامير احمد وبرز السلطان سليم لقتاله فقاتلا امام مدينة ايكي شهر فأتصر السلطان سليم على اخيه وامر به فخنق وحلوا جسده ودفنوه في مدينة بورصة . وبعد ان اخمد السلطان هذه الثورة الداخلية عزم على قصد بلاد العجم لقتال شاه اسماعيل سلطان العجم لانه كان يساعد الامير احمد بن بايزيد سرًا ويجهتد ان يتحد مع ملك مصر على قتل السلطان سليم . فلما رأى السلطان هذه المظاهر المدوانية نهض في جيش كثيف في سنة ٩٢٠ هـ قاصداً بلاد العجم وبرز شاه اسماعيل بظاهر تبريز للدفاع عن بلاده فحصلت بين الفريقين معركة شديدة دامت ساعات طويلة وكانت الدائرة فيها على الاعجام فولوا الادبار واركبوا الى الفرار بعد ان قتل منهم عدد عظيم وقتل من العثمانيين اربعون الفا حتى عدوا ذلك اليوم الذي انتصروا فيه من الايام المشؤمة ثم دخل السلطان مدينة تبريز وهي لذلك الوقت كرسي المملكة وصلى فيها الجمعة وخطب باسمه وبعد ان استراح بها ثمانية ايام قام بجيوشه واخلى مدينة تبريز لادم وجود المؤنة الكافية لجيوشه بها مقتنياً اثر الشاه اسماعيل حتى وصل الى شاطئ نهر الرس وعندها امتنع الانكشارية عن التقدم لاشتداد البرد وعدم وجود الملابس والمؤنة اللازمة لهم فقفل راجعاً الى مدينة اماسيا باسيا الصغرى للاستراحة زمن الشتاء والاستعداد للحرب في اوائل الربيع

وعندما اقبل فصل الربيع رجع السلطان الى بلاد العجم ففتح قلعة كوماس الشيرة ثم عاد الى القسطنطينية وترك قواده يستكملون فتح باقي مدن الشاه اسمعيل ففتحوا ماردن . والركة . والموصل وكان ذلك سنة ٩٢١ هـ الموافقة سنة ١٥١٥ م

وفي سنة ٩٢٢ هـ (١٥١٦ م) سار السلطان سليم قاصداً فتح الشام ومصر واستخلاصها من ايدي المماليك الجراكسة . وكان سلطان مصر في ذلك الوقت قانصوه الغوري فلما علم بتقدم السلطان سليم الى الشام خرج من مصر في جيش كثيف للدفاع عن بلاده فتقابل الجيشان في مرج دابق وبعد قتال شديد انهزم المصريون والشاميون وقتل سلطان الجراكسة قانصوه الغوري في المعركة وعلى اثر هذا الانتصار دخل السلطان سليم مدينة حلب واستولى عليها وبغير كثير عناء وضع يده على مدائن حمص وحماة ودمشق وفي مدة قريبة صارت الشام احدى الايالات العثمانية اما مصر فبعد مقتل الغوري بايعوا السلطان طومان باي فوضع يده عليها وابتدأ بالاستعداد لاجراج العثمانيين من الشام . ثم ارسل السلطان سليم الى طومان باي المذكور يعرض عليه الصلح بشرط اعترافه بسيادة الدولة العثمانية على القطر فظن طومان باي انه لولا ضعف العساكر العثمانية وعدم مقدرتهم قطع الزمال للفرقة بين الشام ومصر لما أرسل اليه السلطان سليم بطلب الصلح فتكبر وتطرس وظهر الاستعداد لاجراج العثمانيين من الشام أيضاً . فلما عاد الرسول الى السلطان سليم واعلم بما كان من هذا الجركسي تقدم مسرعاً الى الديار المصرية بجيشه الظافر ولم يرض طويلاً وقت حتى اطلت مقدمته على القاهرة فعسكر بجيشه بالخانقا (الخانكة) في اواخر ذي الحجة سنة ٩٢٢ هـ . وفي ٢٩ ذي الحجة من السنة المذكورة انتشب القتال بين الطرفين بجهة العادلي (جهة الوابلي) ودام القتال والمناوشات مدة حتى تم الظفر للعثمانيين ودخل السلطان سليم القاهرة في ٨ محرم سنة ٩٢٣ هـ . اما طومان باي فالتجأ في من بقي معه الى بر الجزيرة وصار يناوش العثمانيين ويقتل كل من بأسره منهم لكنه لم يلبث ان وقع في ايدي العثمانيين بنجانة بعض من معه وشقق بامر السلطان سليم في يوم ٢١ ربيع الاول سنة ٩٢٣ هـ الموافق ابريل سنة ١٥١٧ م ومن ذلك الوقت انقرضت دولة المماليك الجراكسة وصارت مصر ولاية عثمانية

وكانت مدينة القاهرة مقر الخلافة الاسلامية من بني العباس بعد دخول

بعد اذ في حوزة التتر وكان الخليفة منهم في ذلك الوقت المتوكل على الله محمداً قلاً دخل
السلطان سليم القاهرة تنازل له هذا الخليفة عن حقه في الخلافة الاسلامية وسلّم
الاثار النبوية الشريفة وهي الراية والسيف والبردة وسلّمه ايضاً مفاتيح الحرمين
الشريقتين . ومن ذلك الوقت صار كل سلطان عثماني اميراً للمؤمنين . وصارت
اليهم السلطة الدينية والدنيوية معاً

وفي اوائل شهر سبتمبر سنة ١٥١٧ م سافر السلطان سليم من القاهرة عائداً
الى القسطنطينية التي صارت من ذلك الوقت مقراً للخلافة الاسلامية العظمى وكان
سفره عن طريق بلاد الشام فوصل الى دمشق في ٢٠ رمضان سنة ٩٢٣ هـ ومكث
بها الى ٢٢ صفر سنة ٩٢٤ هـ ثم سافر الى مدينة حلب فاقام بها شهرين يدبر شؤنها
ثم سار الى القسطنطينية عاصمة ملكه ولم يبق بها الا عشرة ايام للاستراحة وارتحل
الى ادرنة فوصلها في ٧١ رجب سنة ٩٢٤ هـ (سنة ١٥١٨ م) . وهناك اتاه
سفير من قبل ملك اسبانيا يسأله اباحة النصارى الحج الى اورشليم كما كان في
دولة المايك الجراكسة فاجابه السلطان الى ذلك على شرط دفع المبلغ الذي كان
يدفع قبلاً للماليك . وأخذ السلطان في تجهيز عمارة بحرية للحملة على رودس
واعداد عساكر لمحاربة شاه العجم ثانية ولكن عاجلته المنية قبل انجاز ذلك فتوفي
في ٩ شوال سنة ٩٢٦ هـ ٥ سبتمبر سنة ١٥٢٠ م

٦٤١ - السلطان سليمان قانلي ابنه السلطان سليم

من سنة ٩٢٦ - ٩٧٤ هـ او من سنة ١٥٢٠ - ١٥٦٦ م
وتولى بعده ابنه السلطان سليمان خان الاول الملقب بالقانلي . ولما وصل خير
ارتقائه تحت السلطنة الى دمشق سولت لفرزالي واليها نفسه الخروج وجاهر بالمعصيان
واستولى على قلعة دمشق وارسل احد اتباعه ليحتل بيروت وجد في استيلاء خير
بك والي مصر الى غرضه ميئاناً له سهولة النجاح ابعدهما عن مقر الخلافة وحدائقة

سن السلطان فلم يجبه خير بك الى ما طلب بل ارسل للسلطان كتاب الغزالي اليه
فبعث السلطان فرحات باشا احد وزرائه في جيش كثيف لكبت الغزالي واتحاد
نار ثورته قبل امتدادها . فسار فرحات باشا في آخر ذي الحجة سنة ٩٢٦ هـ ولما
وصل الى حلب وجد الغزالي محاصراً لها فعاد الغزالي دون قتال الى دمشق
فحصن بها فتأثره فرحات باشا وحاصره بدمشق وخرج الغزالي لقتاله في ١٧ صفر
سنة ٩٢٧ هـ فهزم وقُتل اغلب من كان معه وفر هو متكرراً ولكن خانة بعض
اصحابه وقبض عليه وسلمه الى فرحات باشا فقتله وارسل رأسه الى القسطنطينية .
وكان السلطان سليمان قد ارسل سفيراً الى ملك المجر يطلب منه دفع الجزية
او الحرب فقتل ملك المجر هذا السفير . فاغناط السلطان سليمان لذلك جداً
وزحف بعسكر جزار سنة ١٥٢١ م على بلاد المجر واقام الحصار على مدينة بلفراد
وبعد قتال شديد استولى عليها ومع ان هذه النصره فتحت له الباب للتقدم الى اوربا
اشفى راجعاً وصمم على افتتاح جزيرة رودس فارسل اليها ٢٠٠ الف مقاتل مع
عمارة بحرية مؤلفة من ٤٠٠ سفينة تحت قيادة صهره وييري باشا فاقاموا عليها
الحصار ولم يكن فيها يومئذ من العساكر الا ٦٠٠ من الفرسان وجاتي شغاليرية
ماري يوحنا المدعويون انصار بيت المقدس وكان قائدهم اذ ذلك يسمى شغاليردي
ليل آدم وكان من شحمان ابناً زمانه موصوفاً بالذكاء والحزم فمظم عليه الامر وارسل
من يومه يستعين بالامبراطور شارل كان ملك اسبانيا وفرنسيس الاول ملك فرنسا
ويطلب اليهما المساعدة والامداد فلم يجيباه الى هذا الطلب بسبب المنازعات الواقعة
بينهما في ذلك الوقت . فاستمر الحصار عليها نحو ستة اشهر واظهر ليل آدم المذكور
في اثناء هذه المحاصرة من البسالة والثبات ما لا مزيد عليه حتى كلفت همه الانكسارية
وبينا كانوا قد عولوا على الانسحاب اتاهم السلطان سليمان بنفسه وشد الحصار
وانهض العزائم وضايق المحصورين من كل جهة غير مبالٍ بخسران الرجال . فاضطر
اخيراً رئيس تلك الجزيرة ان يسلم بدران امست خراباً . فتعجب السلطان سليمان
من شجاعته فاحترمه ومدحه على شهامته وعزاه على مصيئته واجابه الى الشرط التي

كان قد عرضها عليه وهي ان تبقى الكنائس على حالها وان يكون للصيارى الصيانة والحرية في دينهم وان لا يتكلفوا الى دفع شيء مدة خمس سنين . ثم انسحب ايل آدم من الجزيرة وتبعه ٤٠٠٠ من اهل رودس فاعطاهم البابا مدينة وتيررية فاقاموا بها الى ان تغلبهم الامبراطور شارلكان سنة ١٥٣٠ م الى جزيرة مالطة فاقاموا بها الى ان استخلفها منهم بونايرت وهو آثر الى مصر سنة ١٧٩٨ م . وبعدما فرغ السلطان سليمان من هذه الحرب عاد الى القسطنطينية

وفي هذه الاثناء كانت حرب بين شارلكان ملك اسبانيا وهولاندا والمانيا وبين فرنسيس الاول ملك فرنسا انهزم فيها ملك فرنسا ووقع أسيراً بين يدي الامبراطور شارلكان فاعتقله مدة ثم خلى سبيله . فلما عاد فرنسيس الاول المذكور الى بلاده من اسره راسل السلطان سليمان وطلب اليه أن يعقد معه معاهدة هجومية دفاعية ضد الامبراطور شارلكان فيحاربه السلطان سليمان من المشرق وفرنسيس الاول من المغرب . فاحتفى السلطان سليمان بسفير الملك فرنسيس الاول واجاب ملك فرنسا الى ما طلب وجيز في سنة ١٥٢٧ م جيشاً يبلغ عدده ٣٠٠ الف مقاتل وزحف به الى بلاد المجر فالتقاه ملكها لويس الثاني بثلاثين الف مقاتل فقط ولعدم معرفته بإدارة الحروب قلد براس طوموري احد اساقفة بلاده قيادة الجيش وسار معه لمصادمة الالفراك فالتقيا بهم بازاء مدينة موهاكر واشتبك القتال بين الفريقين فكانت واقعة عظيمة قتل فيها الملك لويس وهلك أكثر من عشرين الفاً من جنوده وانهزم الباقون واستولى السلطان سليمان على الحصون والقلاع الواقعة على الجهة الجنوبية من تلك المملكة ثم قفل راجعاً الى القسطنطينية مخفواً بالظفر والفنائم وبعد موت الملك لويس المذكور اقام السلطان سليمان قائد جيوشه يوحنا زابولي حاكماً على المجر من قبله على مال يوده اليه فلما رجع السلطان الى القسطنطينية طمع الملك فردينند ملك النمسا في استخلاص المجر من يد يوحنا زابولي المذكور وسار في جيش كثيف ونازل مدينة بود (من ضمن مقاطعة المجر التي يحكمها يوحنا زابولي) فاستنجد يوحنا زابولي بالسلطان فأمدته في سنة ١٥٢٨ م

بجيش بقيادة ابراهيم باشا . ثم سار السلطان بنفسه في جيش عرمرم وانتهى الى مدينة بود فتركها المالك فرديند ولحق بفينا عاصمة ملكه فقتلعه السلطان اليها وحاصرها واصل مدافعه على اسوارها ولكن طال الحصار واقبل الشتاء ببرده القارس فعاد السلطان في جيشه الى المجر ثم الى الاسنانة

وفي سنة ١٥٣١ م ارسل ملك النمسا جيشاً لمحاصرة مدينة بود واستغلصها فلم يقو على فتحها . وانصل الخبر بالسلطان سليمان فخرج من القسطنطينية بمائة وعشرين الف مقاتل واربع مائة مدفع وعند وصوله الى مدينة فينا نصب خيامه بالقرب منها واقام عليها الحصار وكان ملك النمسا قد استمد للدفاعه عن المدينة استعداداً كبيراً فلم يقو السلطان على فتحها وذنت أيام الشتاء فافرج السلطان عنها وعاد الى القسطنطينية . وفي سنة ١٥٣٣ م راسل ملك النمسا السلطان بمقد الصلح فقبل السلطان أن يعقد أولاً هدنة على شروط اختارها ولما قبلت عقدت معاهدة الصلح في ٢٢ يونيو سنة ١٥٣٣ م . ومن بنودها ان ترد النمسا مدينة كورون لاسلطان ولا يرد السلطان شيئاً مما فتحه في بلاد المجر

وفي سنة ١٥٣٤ م ارسل السلطان سليمان الصدر الاعظم ابراهيم باشا الى بلاد الهيم للتكنيل بشرى بك خان مدينة بدليس . وقبل وصوله كان شمس الدين ابن والي اذربيجان قد قتل شريف بك المذكور وجاء برأسه الى ابراهيم باشا . فضى الصدر الاعظم فصرف ايام الشتاء في حلب ثم سار منها الى تبريز فدخلها بالامان وبني بها قلعة واقام بها حامية عثمانية ثم افتتح مدينة بغداد . ثم خرج السلطان بنفسه بالامساك تابعاً اثر الصدر الاعظم حتى انتهى الى تبريز ومنها سار الى بغداد ثم انتفى راجعاً الى القسطنطينية وهناك وشوا له على وزيره ابراهيم باشا المذكور فامر بقتله وفي هذه الاثناء كان قد اشترى خير الدين باشا المعروف في كتب الفرنج باسم بربروس (أي ذي اللحية الحمراء) وأصله من اروام جزيرة مدالي (ميتلين) إحدى جزائر الروم وكان هو وناخ له يدعى اوروج يشتغلان بالقرصانية يبحر الروم ثم اسلما ودخلا في خدمة السلطان محمد الحفصي صاحب تونس واستمرا في

القرصانية وهي امر مراكب المسيحيين القبارية واخذ ما بها من البضائع وبيع ركاياها ولاحقها بصفة رقيق . وفي ذات يوم ارسل الى السلطان سليم الاول احدى اراكب المأسورة اظهاراً لخضوعهم لسلطانه فقبلها منهما وأرسل لها خلعاً سنياً وعشر سفن ليستعينوا بها على غزو مراكب الفرنج ففويت شوكتهم وأشرأت اعناقهما لاحتلال بعض سواحل الغرب باسم سلطان آل عثمان فاستولى خير الدين باشا على ثغر شرشل باقليم الجزائر . اما اخوه اوروج فبعد ان استولى على مدينة الجزائر نهبها ففتح أيضاً مدينة تلمسان سنة ٩٣٣ هـ (١٥٢٥ م) وقتل بد قليل في محاربة الاسبانيين الذين ارسلهم شارلكان لمساعدة صاحب تلمسان . لكن لم يتمكن هؤلاء من استخلاص تلمسان والجزائر بل حفظها خير الدين باشا وقتل أمير الجزائر . وارسل من قبله احد اتباعه الى السلطان سليم (وكان قد اتم فتح مصر) ليخبره بفتح الجزائر باسمه الشريف فقابله السلطان وعين خير الدين باشا المذكور بـكلربكا على اقليم الجزائر وبهذا صار هذا الاقليم ولاية عثمانية .

وبعد ذلك استمر خير الدين باشا في غزو مراكب الفرنج والنزول على بعض شواطئ إيطاليا وفرنسا واسبانيا واخذ كل ما وصلت اليه يده من اموال واهالي الى ان استدعاه السلطان سليمان سنة ١٥٣٣ م واتفق معه على انشاء مراكب لفتح اقليم تونس . وبعد انشائها سار بها خير الدين باشا سنة ١٥٣٤ م وحاصر تونس سنة ١٥٣٥ م واحتلها ولكن استخلصها منه شارلكان ملك اسبانيا . وفي سنة ١٥٣٨ اتفق السلطان سليمان مع ملك فرنسا على محاربة النمسا لجمع السلطان جيشاً كبيراً في البانيا قادماً شن الغارة على إيطاليا من الشرق وارسل عمارة بحرية بقيادة خير الدين باشا المذكور فدخلت العمارة البحرية الارخبيل الرومي واسنولت على عدة جزائر لجمهورية البنادقة بعد ان شئت خير الدين باشا عمارتهم . ثم حصلت هدنة بين ملك فرنسا والامبراطور شارلكان فعاد السلطان الى القسطنطينية .

وفي سنة ١٥٤٠ م توفي زابولي والي المجر من قبل السلطان فاغارت جيوش النمسا على المجر واحتلوا بست وحاصروا مدينة بود المتابلة لها . فنهض السلطان

سليمان بنفسه فرفع حصار التماسوين عن بود ودخلها وجعل بلاد المجر ولاية عثمانية
وتعهد كتابة لارملة زابولي انه لا يحتل المجر الا مدة طفولية ابنها فاذا بلغ رشده
ردها اليه

وفي سنة ١٥٤١ م عاد النزاع بين ملك فرنسا والامبراطور شارل كان فارس ملك
فرنسا المسيو بولان الى الاستانة يستنجد بالسلطان . فتردد السلطان اولاً لروايته
قلوب فرنسيس الاول ملك فرنسا لكنه سير اخيراً خير الدين باشا في اسطوله مع
السفير فبلغ الاسطول العثماني مرسيلا وهناك انضم الى الاسطول الفرنسي واثقوا
الى مدينة نيس ففتحوها سنة ١٥٤٣ م ولكن لم يحتلوا للخلاف بين العسكريين . وفي
سنة ١٥٤٤ م ابي ملك فرنسا مساعدة الاسطول العثماني له لهياج النصارى عليه ونسبتهم
له المروق لاستنائه بالمسلمين وعقد الصلح مع شارل كان فعاد خير الدين باشا باسطوله
الى القسطنطينية فتوفي بها سنة ١٥٤٦ م

وفي سنة ١٥٤٧ م عقدت هدنة بين السلطان سليمان وفردينند ملك النمسا
اجلها خمس سنوات بعد ان تعهد فردينند ان يدفع الى السلطان سليمان جزية
سنوية قدرها ٣٠ الف دوك . وفي سنة ١٥٥١ م استئنفت الحرب بين السلطان
سليمان وملك النمسا لان ايزابلا وصية ملك المجر تخلت لملك النمسا عن اقليم
ترانسلفانيا خلافاً للعهد . وفي سنة ١٥٥٢ م اتصرا العثمانيون على التماسوين في عدة
مواقع ولكن اضطرهم فصل الشتاء على العود الى الاستانة وفي سنة ١٥٥٣ م بعد وفاة
فرنسيس الاول ملك فرنسا وخلافة ابنه هنري الثاني عقدت بين السلطان سليمان وهنري
المذكور معاهدة على ضم الاسطول العثماني الى الاسطول الفرنسي لفتح جزيرة
كورسيكا . فسارت مراكب الدولتين وفتحت الجزيرة ولم يستمر الاحتلال بها لوقوع
الغرة بين القائدين وعاد الاسطول العثماني الى الاستانة . وفي سنة ١٥٦٥ م ارسل
السلطان عمارة بحرية لافتتاح جزيرة مالطة تحت قيادة مصطفى باشا وبعد حصار
شديد وهجمات متعددة ارشد هذا الوزير واجماً من غير طائل بعد ان فقد من
جيشه نحو عشرين الفا

وفي سنة ١٥٦٦ م عاد السلطان الى بلاد المجر لان مكسيميليان بن فردينند ملك النمسا اخذ مدينة توكلي من الشاب امير المجر فقصده السلطان كبت ملك النمسا وسار لياخذ قلعة ارلو الشهير ولكن بلغه في طريقه ان امير سكودار (في المجر) تغلب على فرقة في جيشه فاراد ان يكبح جماحه قبل حصار ارلو فحاصر مدينته فاخلها اهالها وتحصنوا بقلعتها فاقام السلطان محاصراً لها وفي اثناء ذلك مرض وتوفي في ٢٠ صفر سنة ٩٧٤ هـ (١٥ سبتمبر سنة ١٥٦٦ م وله من العمر ٧٦ سنة . وكانت مدة سلطته ٤٦ سنة فحزن عليه الناس حزناً شديداً وروثاه الشعراء بكل اسان فمن ذلك مرثية المفتي ابي السعود التي يقول في معالها
اصوت صاعقة ام نغمة الصور فالارض قد ملئت من نقر ناقور
ومنها

ام ذلك نمي سليمان الزمان ومن قضت اوامره في كل مامور
ومن ومن ملاً الدنيا مهاته وسخرت كل جبار وتيمور
وكان السلطان سليمان رحمه الله رفيع القدر موصوفاً بالحكمة والحزم واتب
بالتقانوني لانه انشأ قوانين جديدة وبها ضبط سلطته واحسن سياسته وقسم ممالكه
الى عدة ولايات واقام في كل ايلة فرقة من العساكر للمحافظة ورتب مع غاية
الاتقان جميع ما يلزم لضبط العساكر . ونظم ايضاً منوالاً جديداً للدخل الدولة
وخرجها . واقام فيها جملة ابنية فاخرة فازدادت شوكة الدولة في ايامه وتحسنت
احوالها جداً

وبالجملة نقول ان السلطان سليمان كان ساطعاً عظيماً لم يبق بين سلاطين آل
عثمان اعظم منه حتى ان جميع اهل الارض كانت ترنمده فرائصهم عند اسماع اسمه
وتقدمت الفوجات في ايامه تقدماً عظيماً لم تصل اليه بعده وبلغت الدولة اوج
سماعتها واخذت بنداها في الوقوف تارة والتمهته اخرى حتى وصلت الى الحالة
التي عليها الآن

وبعد وفاة السلطان سليمان كتم الوزير خبر موته خوفاً من فشل الجيش

وبعد ثلاثة ايام فتح العثمانيون القلعة ودخلوها وكان المحصورون قد لغموا فانفجرت الارض وسقط بناء القلعة فاهلك من كان بها ومن دخلها واعلن الوزير هذا الانتصار بكافة الجهات باسم السلطان سليمان حرصاً على عدم اذاعة موته الذي لم يذمه الا بعد ان انت اليه اخبار اكيدة من الاستانة بوصول ولده السلطان سليم اليها واسلامه مهام الاعمال بها

٦٤٢ - السلطان سليم الثاني ابن سليمان

من سنة ٩٧٤ - ٩٨٢ هـ او من سنة ١٥٦٦ - ١٥٧٤ م

وكان السلطان سليم الثاني في ايام ابيه اميراً على اماره كواحية فلما توفي ابيه بظاهر سكندوار كما تقدم ارسل اليه الوزير يعلمه الخبر سراً ويطلب اليه الامراع الى القسطنطينية فنص السلطان سليم ودخل القسطنطينية على حين غفلة من اهله وجلس على سرير الملك يوم الاثنين ٩ ربيع الاول سنة ٩٧٤ هـ . وبعد ان اقام السلطان بالاستانة يومين اسرع الى سكندوار للاحتفال بنقل جثة المغفور له والده الى القسطنطينية

ولم يكن السلطان سليم اهلاً للسلطنة كايه بل كان محباً للذات والملاهي ولولا وجود الوزير الطويل محمد باشا صقالي المدرب على الاعمال الحربية والسياسية من ايام السلطان سليمان للقى الفشل بالدولة لا محالة ولكن حسن سياسة هذا الوزير وعظم اسم الدولة ومهابتها في قلوب اعدائها حفظتها من السقوط مرة واحدة فتم الصالح بينها وبين النمسا بماهدة مورخه ١٧ فبراير سنة ١٥٦٨ م ومن شروطها حفظ النمسا ملاكها في البحر ودفعها الجزية السنوية المقررة بالمعهود السابقة واعترافها بتابعة ترانسلفانيا والفلاخ والبغدان للدولة العلية . وتجددت ايضاً الهدنة مع ملك بولونيا باعتراف الباب العالي بالتحالف الذي حصل بين ملك بولونيا وامير البغدان . ثم تجدد الاتفاق مع شارل التاسع ملك فرنسا تأييداً لما كان بين ملك فرنسا والسلطان سليمان الاول وزيد على ذلك اتفاق الدولتين على ترشيح هنري دي

فألوا اخي ملك فرنسا لعرش بولونيا ليكون لها نصيراً ضد النمسا من جهة
وروسيا من أخرى

وفي سنة ١٥٧٠ م امر السلطان سليم الثاني بفتح جزيرة قبرس وكانت بيد
البنادقة وتوجهت اليها المراكب الحربية وقيل ان عدد ما حملته من العساكر كان
مائة الف جندي يقودها مصطفى باشا فاخذوا الملاحة اولاً ثم انتقلوا الى حصار
الافسية وبنوا عليها برجاً ودام الحصار عليها من أول الصوم الى آخر شهر اغسطس
ثم حاصروا الماغوصة وقيل انه كان فيها نحو الف مدفع ودافع أهلها والحامية التي
كانت فيها مدافعة الأبطال . ودنا فصل الشتاء فخذت نار الحصار ثم اضطرت
في ابريل سنة ١٥٧١ م ولم تفتح الا في ٦ اغسطس من السنة المذكورة اذ عاز
المصورين القوت والبارود فألجأوا الى التسليم . واستمرت قبرس تحت ولاية الدولة
العية الى ان احتلها الانكليز سنة ١٨٧٨ م

ولما رأى البنادقة تغلب العثمانيين خافوا ان يساط سطوتهم في غير قبرس من
املاكهم فتمعقوا مع ملك اسبانيا وفرسان مالطة وجبروا اسطولاً يزيد على ٢٠٠
سفينة وقصدوا الاسطول العثماني الذي كان نحو ٣٠٠ سفينة وتسمرت نار الحرب
بين الاسطولين بقرب ايبانتا فانتصر المتحدون على العثمانيين واخذوا منهم نحو ٣٠
سفينة وغرقوا سفناً أخرى واخذوا ٣٠٠ مدفع وبض الاسرى فكانت عند
الافرنج افراح عظيمة وصنعوا تذكراً لتلك الغلبة عيداً يميذونه في اليوم السابع
والعشرين من شهر اكتوبر . ولما بلغت هذه الاخبار الى الاستانة هم المسلمون
بقتل المرسلين فتدارك الامر الوزير محمد باشا صقلي واخرج المرسلين آمنين بناءً
علي طلب سفير فرنسا . ثم أخذ الوزير المذكور ينشي سفناً حديثة وبذل قصاري
جهده في تجهيزها وتسليمها حتى جبر في سنة واحدة مائتين وخمسين سفينة . وفي
غضون ذلك ارسلت مشيخة البندقية تفتدر اليه وتطلب منه الصلح على وجه آمل
الى شرف السلطنة فاجابها الى ذلك واوقف الحرب

اما الاسبانيون فقصده اسطولهم تونس في آخر سنة ١٥٧٢ م فاحتلوها دون

معارضة ولا مقاومة واعادوا اليها ساططها المولى الحسن الذي كان قد التجأ اليهم عند احتلال المماليك بلادهم . ولكن لم تمض ثمانية اشهر حتى استردها سنان باشا للدولة العلية . وفي ٢٧ شعبان سنة ٩٨٢ هـ الموافق ٢١ ديسمبر سنة ١٥٧٤ م توفي السلطان سليم الثاني وعمره ٥٢ سنة قمرية ومدة حكمه ٨ سنين و ٥ اشهر

٦٤٣ - السلطان مراد الثالث ابنه سليم

من سنة ٩٨٢ - ١٠٠٣ هـ او من سنة ١٥٧٤ - ١٥٩٥ م

وتولى بعده ابنه السلطان مراد الثالث . وكانت باكورة اعماله انه حظر شرب الخمر الذي كان قد استغرق وفشا استعماله ولا سيما عند الانكشارية فثار هو لا وباعة الخمر وصانعوه حتى غض النظر عن تناول مقدار منه لا يتأتى منه ذمور العقل والاخلال براحة العموم ونصب رئيساً على الانكشارية رجلاً اسمه شيكالا اصله ايطالي واسلم من عهد قريب فازداد الشعب والفاق في هذه الجورقة . وكان بين الدولة العلية والناس في ذلك الحين نوع من السلم وان طرأت حيناً بعد حين مناوشات ومنازعات بين عساكر الالمين لكنها لم تكن لتفضي الى اعلان حرب بل كانت مصلحة الفريقين تقضي ببقاء الوفاق وابرمت بينهما مهادنة لمدة ثمان سنين بدوها سنة ١٥٧٧ م . وكانت العلاقات بين السلطان مراد ودولة فرنسا حسنة جداً وكذلك بينه وبين جمهورية البندقية وأيد لهما الحقوق الفعالية والتجارية بل زاد وازاد اليها مواد اهمها ان يكون سفير فرنسا مقدماً على سائر سفراء الدول في المقابلات والحفلات الرسمية . واتفق مع ايزابال ملكة انكلترا ان ترفع مراكب الانكايير العلم الانكاييزي عند دخولها المرافئ العثمانية وكانت جميع السفن الاورباوية لا تدخل بلاد الدولة الا وعليها العلم الفرنساوي . تمتضى عهود كانت في ايام السلطان سليمان وابنه السلطان سليم الثاني . واهم الحروب التي كانت في ايام السلطان مراد الثالث هي حربه مع العجم فكانت المناوشات

بين رجال الدولتين قد تواترت من مدة طويلة على القنوم وكان السلطان يرغب في ابعاد الانكشارية عن العاصمة واشغالهم بالحروب عن سعادتهم وشغبتهم فيها . وكان شاه المعجم المسمى طهباسب قد توفي سنة ١٥٧٦ م وخلفه ابنه حيدر فقتل للحال وخلفه اخوه اسماعيل فمات مسموماً سنة ١٥٧٧ م وخلفه اخوه محمد وكانت البلاد منقسمة عليه . فرأى محمد باشا صفالي الصدر الاعظم حينئذ انتهاز فرصة هذه الفتن في المعجم فحسن لاسلطان اعلان الحرب وارسل السلطان جيوشه بقيادة مصطفي باشا فسار فيها الى بلاد الجركس التابعة للمعجم ففتحها واحتل مدينة تفليس سنة ١٥٧٨ م ونصب في هذه البلاد عمالاً من امراء الكرج ومضى يصرف فصل الشتاء في مدينة طرايزون فحشد ملك المعجم في الشتاء جيشاً امر عليه حمزة ميرزا فاسترد بعض المدن من العثمانيين ولكنه لم يقو على اخذ تفليس . ثم توفي مصطفي باشا قائد الجيش العثماني فقام السلطان مكانه عثمان باشا فاستولى على طاعستان على شاطئ البحر الخزر سنة ١٥٨٢ م وبعد ان انتصر في حروب اخرى عاد الى الاسطانة فنهضه السلطان صديقاً اعظم وقائداً للجيش الذي في بلاد الكرج فسار في جيش يربو على ٢٠٠ الف مقاتل فدخل مدينة تبريز عاصمة المعجم بعد انتصاره على حمزة ميرزا . وبعد ان استمرت هذه الحروب مجالاً ست سنين عقد الصلح بين الدولة العلية والمعجم في ٢١ مارس سنة ١٥٨٥ م وتخلت دولة المعجم للدولة عن اعمال الكرج وشروان ولورستان وبعض اذربيجان ومدينة تبريز وعاد بعض الجيش الى الاسطانة

وعاد الانكشارية الى تعنتهم وشغبتهم وثاروا على ناظر المالبة مدعين انه دفع اليهم ذراهم ناقصة العيار وانه لم يوفهم كل ما لهم فقتلوه في داره . ثم ثاروا مرة اخرى سنة ١٥٩٣ م واتفقوا مع غيرهم من المساكر ودخلوا الى ديوان السلطان وارسلوا يطلبون محمداً الشريف الدفترلي يومئذ مدعين انه لم يتقدم جوامعهم فامتنع السلطان من تسليمه اليهم خيفة ان يقتلوه فاصروا على طلبهم فخرج عليهم بعض الحامية وانخدم والفلان واخذوا يرمونهم بالحجارة فاندفعوا مذعورين

وتراكموا في الباب ووطى بعضهم بعضاً وقتل منهم ١١٧ رجلاً وتمرد
الانكشارية في بودابست وقتلوا واليها وصنعوا كذلك في القاهرة وتبريز وكثير
الشعب والقلق في المملكة كلها وغلت ايدي الولاة وضعت سلاطنتهم

ولم يجد السلاطون مراد حيلة للتخلص من هذه الحال الا بان يشغل
الانكشارية والعسكر بالحرب فاعلن الحرب على النمسا التي كانت قد امت شعنها
وجددت قواها في مدة ٣٠ سنة قضتها بالسلم . واوعز سنان باشا الصدر الاعظم
في ذلك الوقت الى حسن باشا والي البشناق ان يحترق بمسكره تحوم المجر اعلاناً
للحرب . واتقدت نار الحرب في المجر سنة ١٥٩٣ م فكانت سجالاً وكان النصر
طوراً للمثانيين وطوراً للمجرين والنمساويين ثم قتل من المثانيين حسن باشا
والي المرسك وانهمز الجيش الى بودابست وفتحت جيوش النمسا عدة قلاع
عثمانية ثم استرد بعضها سنان باشا سنة ١٥٩٥ م . وبما زاد في الطينة بله وفي
الطنبور نفعة اشهار الغالاخ والبغدان وترنسلفانيا العصبان على الدولة ومخالفتهم
لرودلف الثاني ملك النمسا وامبراطور المانيا فصار اليهم سنان باشا الى مدينة
يوخارست سنة ١٥٩٥ م ولكن انتصر عليه ميخائيل امير الغالاخ ودخل بعض
المدن العثمانية وقتل حاميتها وكنل باهلها فاضطر العثمانيون الى التفرق الى ما وراء
الدانوب وتبعهم الامير ميخائيل المذكور وانتصر عليهم مرة اخرى واخذ منهم
عدة مدن منها مدينة نيكوبولي . ثم مرض السلطان مراد الثالث وتوفي مساء
٨ جمادى الاولى سنة ١٠٠٣ هـ الموافق ١٨ يناير سنة ١٥٩٥ م

٦٤٤ - السلطان محمد الثالث ابنه مراد

من سنة ١٠٠٣ - ١٠١٢ هـ او من سنة ١٥٩٥ - ١٦٠٣ م

وتولى بعده ابنه السلطان محمد الثالث وكانت المملكة مخفوفة بالخطار من
الخارج مرتكبة في الداخل من جرأ مطامع الوزراء وتعت الانكشارية وغيرهم من

الجنود . وكان ميخائيل امير الفلاخ قد طرد العثمانيين الى ما وراء الدانوب بمساعدة جنود النمسا . فأرسل اليه السلطان محمد جيشاً بقيادة سنان باشا . ولما بلغ سنان باشا الى اخر تخوم المملكة التقاه الامير ميخائيل وعساكر النمسا ومن اتحد معهم . فرأى من نفسه العجز عن المقاومة لهم فأرسل الى السلطان يطلب منه ارسال نجدات فاستمرت الحمية والقوة السلطان محمداً فنهض بنفسه وسار في جيش كثيف الى باغراد ثم الى ساحة الحرب آخذاً بنفسه قيادة جيوشه فعاودتهم الحمية والبالاة والرغبة في الاستموات امام سلطانهم ففتح قلعة ارلوا الشهيرة سنة ١٥٩٧ م بعد ان انتصر على جيوش النمسا والمانيا . وكانت له وقائع اخرى مع عساكر المتحدين ولكن لم تكن الوقائع فاصلة ثم مات سنان باشا واراد السلطان العود الى الامتانة فترك قيادة جيشه اسيكالا المعروف عند العرب والأتراك بجغالا وهو ابن القائد جغالا باشا الجنوبي الاصل

اما جغالا باشا فمرح فريقياً من الجيش من اسيا الصغرى ليعودوا الى اوطانهم وقبل وقت له مظنة فطردهم وفي الحالين اضعف قوة جيشه . ولما وصل هؤلاء الى بلادهم رفعوا راية العصيان على الدولة وبمقدمتهم رجل يسمى قره يازيجي وتغلبوا على بعض ولاية قرمان فاتعبوا الدولة مع انشغالها بحرب المجر والنمسا خاصة وارسل اليهم الجنود فخرج قره يازيجي ومات من جراحه ولكن قام اخوه والي حسن للاخذ بثأره واخذ عدة مدن فخارته الجيوش الساطانية واكرهته اخيراً ان يرمي سلاحه وعين والياً في البشناق فسار اليها في اخلاط جنوده حيث بادوا في حريهم مع المجر والنمسا . وعصى ايضاً والي القرم فأرسل السلطان اليه ابراهيم باشا الذي كان محافظاً على تخوم المملكة فنكل باهل القرم واخرب بلادهم . وعقب ذلك ثورة الفرسان في القسطنطينية طالبين التويض عما فاتهم من اقطاعاتهم في الااضول بسبب ثورة قره يازيجي واخيه والي حسن وحاووا نهب ما في المساجد من التحف الذهبية والفضية فاحدثت الدولة ثورتهم بواسطة

الانكشارية . وفي يوم ١٦ رجب سنة ١٠١٢ هـ الموافق ٢٠ ديسمبر سنة ١٦٠٣ م توفي السلطان محمد الثالث ابن السلطان مراد وعمره ٣٧ سنة ومدة حكمه ٩ سنين

٦٤٥ - السلطان احمد الاول ابنه محمد

من سنة ١٠١٢ - ١٠٢٦ هـ او من سنة ١٦٠٣ - ١٦١٧ م

وبعد وفاة السلطان محمد الثالث تبوأ كرسي الخلافة ابنه السلطان احمد الاول ولم يكن له من العمر سوى ١٥ سنة . وكان له أخ يسمى مصطفى فلم يشأ أن يفتله كما جرت عادة بعض اسلافه . وبعد ارتفاعه مسند الخلافة ببضعة أشهر توفي وزيره الاول فلم يبق معه من الوزراء المنيعين بدار الخلافة بل بعث الى مراد باشا بكبار بك المقيم بمصر وكان شيخاً مسناً ذا دراية وحذق وامانة خارقة العادة فحضر واستلم زمام منصبه الرفيع . ثم أخذ السلطان احمد في اتمام ما كان قد شرع فيه سلفه من حرب الانحجام واصدر الاوامر في التجهيزات اللازمة وارسل جيشاً عظيماً تحت قيادة محمد باشا فاتصر على المعجم في اول الامر ولكنه تواني اخيراً وعاد من غير طائل فغضب السلطان عليه واراد قتله ثم عفا عنه . وكان السلطان قد ارسل تحت قيادة علي باشا جيشاً لمحاربة المجر فمات في اثناء الطريق فعين مكانه محمد باشا المذكور . وكان السبب في هذه الحرب لا طائل تحته . ثم سعى مراد باشا بين السلطان والمجر في الصلح على مدة عشرين سنة وترك الحرب بين الدولة والامبراطور رودلف ملك المانيا تحت شرط ابطال دفع الجزية التي كانت دولة النمسا تدفعها سنوياً للدولة وانه من ذلك اليوم فصاعداً تكونت التحارير التي ترسل من السلطان الى الامبراطور المذكور حاوية شمائير الوداد والاعتبار المتبادل ككتابة الاخ لاخيه وان يقام سفراء من الطرفين في عاصمة كل من الدولتين وجرت العادة على ذلك من ذلك اليوم . ثم عقدت مثل هذه المعاهدة مع دولة فرنسا وكان ذلك سنة ١٦٠٦

ثم سعى السلطان احمد في قطع دابر البغاة الذين عصوا الدولة في ايام والده وايامه أيضاً منهم حسين باشا الذي كان والياً على الحبشة وقرة سعيد وجان بولاد حاكم الاكراد وامير فخر الدين الذي كان حاكماً على جبل لبنان وغيرهم من الخوارج فبعث بمراد باشا مع جيش عظيم فيدد شمالهم وقبض على بعضهم وقتلهم واسترجع منهم ما كانوا استملكوه من البلدان بطريق التمدد والطفانيان

وفي بداية سنة ١٦١١ م امر السلطان مراد باشا ان يقود الجيوش لمحاربة الاعجام فامتلأ امر سيده كرهاً واخذ نصوح باشا اول معاون حرب معه . وكان مراد باشا لا يؤمل بظلم فائدة من هذه الحرب ولذلك سار سرياً بطيئاً فبعث نصوح باشا برسالة سرية الى السلطان احمد بها يقول له ان مراد باشا نظراً لشيخوخته لم يعد يصلح لركوب الاخطار ومشقات الحروب وبالحل للسلطان انه هو يكون اصلح لمثل ذلك اما السلطان فذ كان يحب مراد باشا لاماته ونشاطه بعث اليه برسالة لطيفة العبارة وضمها رسالة نصوح باشا وفوض اليه ان يفعل به ما يشاء . ولما وقف مراد باشا على الرسالة المشار اليه استحضر نصوح باشا واطلعه عليها وعلى رسالة السلطان مولاهما فارتعدت فرائص نصوح باشا عند ذلك . علي ان مراد باشا عامله معاملة الاب لابنه وقال « اني قد طعنت في السن ولا عدت اصلح حسب زعمك لركوب الاخطار وها انني قد تنازلت لك عن منصبى السياسي والحربي معاً » ووجه قيادة الجيش وكتب الى السلطان بذلك وانسحب الى بلاد ديار بكر حيث قضى باقي ايامه ومات هناك بعد هذه الحادثة ببضعة اشهر وله من العمر ٧٩ سنة . اما نصوح باشا فتقدم لمحاربة الاعجام واستظفر عليهم وقهرهم واستولى على تبريز فهرب الشاه عباس والتجأ اليهض الجبال وارسل يطلب الصلح فاجاب نصوح باشا الى ذلك بعد ان اشترط عليه ان يخطب للسلطان احمد في جوامع بلاد المعجم وان تدفع الدولة الفارسية مصاريف الحرب وتقوم بترجيع الحسارة التي احدثتها في بلاد الدولة العثمانية . فعلى هذا الوجه تمت المصالحة وانسحبت المساركة الشاهانية من تلك البلاد . غير انه في سنة ١٦١٦ م نكث شاه المعجم تلك العهد

ولم يف بالشروط ففتحت الحرب ثانية بين الدولتين واستولت الجيوش العثمانية على بعض القلاع بعد حصار شديد ثم تأخرت من كثرة الثلج والبرد وهلك منهم جانب عظيم واضطرت الدولة ان تنهد للشاه عباس بترك كل ما فتحه من بلاد العجم من عهد السلطان سلجان الاول . واعتنى السلطان احمد كثيراً باصلاحها واصلاح ماثر كثيرة بمكة والمدينة وارسل هدية لقبر النبي فصين من الماس قيمتها على ما قيل ثمانون الف دينار فوضعا فوق الكوكب الدردي وهو مسجل من الفضة في الجدار . وكان لا يفتر عن عمارة المساجد وفعل الخيرات ومن آثاره في القسطنطينية الجامع المعروف باسمه له ست منارات حسنة الوضع . وفي يوم ٢٣ ذي القعدة سنة ١٠٢٦ هـ الموافق ٢٢ نوفمبر سنة ١٦١٧ م توفي السلطان احمد الاول بعد ان اوصى بالخلافة من بعده لاختيه مصطفى لصغير سن ابنه عثمان

٦٤٦ - السلطان مصطفى الاول ابنه محمد

من سنة ١٠٢٦ - ١٠٢٧ هـ او من سنة ١٦١٧ - ١٦١٨ م

فاقام القوم بحق الوصية وبايعوا اخاه السلطان مصطفى الاول ابن محمد ولكنه لم يلبث في الملك الا ثلاثة اشهر تقريبا ثم عزله ارباب الغايات من اركان الدولة في اول ربيع الاول سنة ١٠٢٧ هـ الموافق ٢٦ فبراير سنة ١٦١٨ م

٦٤٧ - السلطان عثمان الثاني ابن احمد

من سنة ١٠٢٧ - ١٠٣١ هـ او من سنة ١٦١٨ - ١٦٢٢ م

• ونصبوا مكانه السلطان عثمان الثاني ابن السلطان احمد الاول ولم يكن له من العمر اذ ذاك سوى ١٢ سنة . وكان عمه السلطان مصطفى قد اعتقل في السجن صغيرا فرسا وكاتب مره وترجمانه بسبب ان كاتب السفارة ساعد احد اشراف بولونيا على الفرار من السجن الذي كان فيه واوشكت نار الحرب ان تضطرم بين فرنسا والدولة العلية فلما نبأ

السلطان عثمان تحت المملكة اخرج السفير وترجمانه وكتبه من معتقلهم وارسل حسين جاورش مندوباً من قبله الى ملك فرنسا يعتذراً عما حصل فانحسرت بذلك النازلة وفي هذه الاثناء تداخلت بولونيا في شؤون امارة البغدان فاتخذ السلطان عثمان هذا التداخل سبباً في اشهار الحرب على مملكة بولونيا وتحقيق امنيته وهي فتح هذه المملكة وجعلها فاصلاً بين املاك الدولة العلية ومملكة روسيا واراد ان يهد لذلك بالتحوط من بعض علائق داخلية فانقص ما كان تلتقي من السلطة في تعيين اصحاب المناصب وعزله وقصرها على الاتناء فقط ليؤمن شر دسائسه لئلا يعزله كما عزل عمه السلطان مصطفى فكان الامر بخلاف ما تمنى كما ستره ان شاء الله تعالى ثم سير الجيش لمحاربة ملك بولونيا وهاجم العثمانيون البولوتيين في عدة حصون لكنهم ارتدوا خائمين وطلب الانكشارية الكف عن الحرب . فاضطر السلطان عثمان ان يعقد الصلح مع البولوتيين فتم ذلك في يوم ٦ اكتوبر سنة ١٦٢٠ م وعاد السلطان الى القسطنطينية وقد اخذ منه الحلق على الانكشارية كل مأخذ لعدم مباعهم اوامره ولمعارضتهم له وعزم على الفتك بهم واقتائهم وارسل يمشد جيوشاً في اسيا وينظمها ويدربها على القتال ليسهل له بواسطتهم ما اراد من ملاشاة الانكشارية . ودري الانكشارية بذلك فاجوا وماجوا واتفقوا على خلع السلطان ونم لهم ذلك بعد موافقة الملقى في يوم ٩ رجب سنة ١٠٣١ هـ الموافق ٢٠ مايو سنة ١٦٢٢ م

٦٤٨ السلطان مصطفى الاول ابن محمد (ثانية)

من سنة ١٠٣١ - ١٠٣٢ هـ او من سنة ١٦٢٢ - ١٦٢٣ م

واعادوا الى الملك السلطان مصطفى الاول الذي تقدم خبر خله ولم يكتفوا بذلك بل حملتهم الجسارة والفتحة على ارتكاب قطيعة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الدولة العثمانية فاتهم ادخلوا السلطان عثمان الى القلعة المعروفة بمحسن سبعة الابراج وقتلوه وصارت الحكومة بعد ذلك العوية في ايدي الانكشارية فكانوا ينصبون من يشاؤون ويولون المناصب من اجزل لهم للنواهب واصبحوا فوضى ليس لهم وزير ولا رادع وسرت عدوى هذا الوباء الى سائر ولايات المملكة واشهر بعض الولاة الانتفاض على السلطنة

والاستقلال بولاياتهم . وسمعت نفوس اهل الاستانة هذه الاحوال . فقرأهم
اخيراً على تولية علي باشا كيانكش منصب الصدارة العظمى فاشار بعزل السلطان
مصطفى ثانية لضعف عزيمته ووهن قواه العقلية فعزلوه في ١٥ ذي القعدة سنة ١٠٣٣ هـ
الموافق ١١ سبتمبر سنة ١٦٢٣ م وولوا مكانه السلطان مراد الرابع ابن احمد الاول

٦٤٩ - السلطان مراد الرابع ابن احمد الاول

من سنة ١٠٣٣ - ١٠٤٩ هـ او من سنة ١٦٢٣ - ١٦٤٠ م

وكان عمره اذ ذاك ١٥ سنة ومع ذلك كان ذا عقل ثاقب تلوح عليه علامات
الشجاعة وقوة الجنان والقلب وحسن المستقبل . وكانت الدولة يومئذ في احتياج عظيم
الى رجل فيه الكفاية والكفاءة لادارة مهامها اذ بانث في خطر عظيم من تمدد الانكشارية
والعصيان في الداخل وفي الخارج . وكان الشاه عباس ملك العجم قد انتهر فرصة هذه
الارتباكات وسطا على املاك الدولة العلية فاصداً التهامها . واخذ خانات التتر ايضا في
نواحي القرم وازوف يتعدون على حدود الدولة وبقعون فيها السلب والنهب . وبالجملة
تقول ان السلطان مراداً عندما تبوأ مسند الخلافة كان في مركز صعب جداً لاسيما
وهو صغير السن . فاخذ يسعى في سد الاختلال الواقع في كل الجهات فابداً أولاً في
استئصال دابر العصاة الذين كانوا سبباً لقتل اخيه السلطان عثمان وبردع تعديات التتر
وعصيان وكلاء الدولة في اسيا وبعد ان اهدأ الثائرة ارسل جيشاً سنة ١٦٢٤ م
بقيادة حافظ باشا الصدر الاعظم لقتال العجم واسترداد مدينة بغداد التي كانوا قد
قد استولوا عليها من زمن غير بعيد . فسار حافظ باشا الى بغداد وحاصرها وضيق عليها
مدة الا انه لم يبل منها مارباً فتذمر الانكشارية وامتنعوا عن الحرب حتى اضطر الصدر
الاعظم الى رفع الحصار والرجوع الى الموصل ثم الى ديار بكر حيث ثار الجنود ثانية
فعزل السلطان حافظ باشا الصدر الاعظم وولى مكانه خليل باشا . وكان اباضه باشا
والي ارضروم قد اظهر الاتقاد والعصيان فسار خليل باشا اليه وحاصره فلم يقوَ عليه
فعزله السلطان واقام مكانه خسرو باشا فصار هذا الى ارضروم وداخل اباضه باشا في
سلك الطاعة ونصبه والياً في البشناق سنة ١٦٢٨ م

وفي هذه الاثناء توفي الشاه عباس وتولى مكانه ابنه الشاه ميرزا وكان صغير السن فسار خسرو باشا الى العجم طامعاً ان يستولي عليها وبلغ الى مدينة همدان فدخلها نجاة سنة ١٦٣٠ م ثم قصد بغداد وبعد ان انتصر في طريقه ثلاث مرات على جيوش العجم بلغ الى بغداد وحاصرها ودافع عنها قائد حاميتها دفاعاً شديداً واضطر خسرو باشا ان يرفع الحصار عنها لقرب فصل الشتاء وان يرجع الى الموصل . واراد في الربيع العود الى بغداد فلم يمتثل جنوده امره فسار الى حلب خوفاً من مهاجمة الاعداء له في الموصل وهو غير واثق بمجنوده فعزل السلطان خسرو باشا عن منصبه واقام به حافظ باشا . فانظر خسرو باشا لجنوده انه لم يعزل الا لانه رفق بهم وطاوعهم على ما يرغبون فتاروا وارسلوا الى الاستانة يطلبون بقاءه في منصبه ولما لم يجيبهم السلطان الى ذلك ساروا الى الاستانة وقاموا سنة ١٦٣٣ م بثورة كبرى خيف منها على حياة السلطان وقتلوا حافظ باشا الصدر الاعظم الجديد فاغتاض السلطان لوقاحتهم وامر بقتل خسرو باشا لاعتقاده انه سبب هذه الفتنة

وولي السلطان في منصب الصدارة يبرام محمد باشا ومن ذلك الوقت اخذ السلطان مراد يظهر شديد العزم والقسوة في مجازاة رؤساء الانكشارية وغيرهم من المقلقين العائين وبأمر يقتل كل من ثبت عليه الاشتراك في ثورة او فتنة فتولت مهابته القلوب وخشيه الاكابر والاصاغر وأمن الناس على تقوسهم واموالهم من التعدي واستتبت الراحة بالاستانة وسائر انحاء المملكة . وفي سنة ١٦٣٥ م سار السلطان مراد بنفسه الى بلاد العجم ففتح مدينة روان وتبريز وعاد الى الاستانة فتغلب العجم ثانية على روان سنة ١٦٣٦ م فسار السلطان ثانية في جيش كثيف قبل بلغ ٣٠٠ الف مقاتل وحاصر مدينة بغداد اباماً طويلة وافتتحها عنوة بعد ان هلك نحو ٢٠ الفاً من جيش العجم ونحو ثلث جيشه وعاد الى القسطنطينية تاركاً كبير وزرائه للمخابرات شأن الصلاح . وفي سنة ١٦٣٩ م تقورت شروطه تحت ارجاع مدينة روان للعجم وبقاء بغداد للدولة آل عثمان واقام فيها وزير . وقد اكثر الناس من نظم الاشعار في فتح بغداد فن ذلك قول بعضهم

خليفة الله مراد غزا قلعة بغداد فارداها

وعند ما حاصرها جيشه اندك للأسفل اعلاها

واعاد السلطان مراد الى الدولة العلية سابق هيبتها وسطوتها الا ان الثون لم تمهله طويلاً اذ قصفت عود حياته الرطب وهو في مقتبل الشباب فتوفي يوم ١٦ شوال سنة

١٠٤٩ هـ الموافق ٩ فبراير سنة ١٦٤٠ م وسنة ٣١ سنة ومدة حكمه ١٦ سنة واشهرها

٦٥٠ - السلطان ابراهيم الاول ابن احمد

من سنة ١٠٤٩ - ١٠٥٨ هـ او من سنة ١٦٤٠ - ١٦٤٨ م

وتولى بعده اخوه السلطان ابراهيم الاول ابن احمد ولم يكن تولى منصباً في الدولة كغيره من السلاطين بل عاش بين الحرم ولم يكن ميالاً للحرب فاعز الى امير ترانسلفانيا ان لا يحرك ساكناً بشير النمسا . لكنه كان شديد الوطأة على من يتعدى على شرف الدولة ولذلك لما سطا التوزاق سنة ١٦٤٢ هـ على مدينة ازوف واحتلوها ارسل اليهم جيشاً نكل بهم واسترد المدينة من ايديهم بعد ان كانوا قد احرقوها . وجز اسطولاً عظيماً وسيره بقيادة يوسف باشا لفتح جزيرة كريت من يد البنادقة لانهم قبضوا على اغاث السراري (فيزيراناسي) وزوجته وابنه وقتلوا اغاث السراري واعتقلوا امرأته ونصروا ابنه وربوه تربية مسيحية وكان السلطان ابراهيم مغرمًا بامرأة اغاث السراري هذه فلما بلغه الخبر جيز الاسطول وسيره فاقلع الاسطول من الاستانة باحتفال عظيم ولما وصل الى الجزيرة الفت سفنه مراسيها امام مدينة خانيا في ٢٩ ربيع الاخر سنة ١٠٥٥ هـ الموافق ٢٤ يونيو سنة ١٦٤٥ م فاستحوذ العثمانيون على المدينة المذكورة لتأخر سفن البندقية عن الوصول اليها في الوقت المناسب . فلما علم البنادقة بهذا الاعتداء حملوا على املاك الدولة في بلاد اليونان فاحرقوا بتراس وكورون ومودون بالمورة . ويقال ان السلطان ابراهيم اراد في مقابلة ذلك ان يهاك النصارى في ملكه فعارضه المفتي اسعد زاده ابو سعيد اخندي في ذلك وقيل ان الفرنج حشوا هذه الفصة في نواريجهم وليس لها اصل والله اعلم

وفي سنة ١٦٤٦ م فتحت عساكر السلطان ابراهيم اكثر الجزيرة وفي السنة التالية حاصرت مدينة كنديا عاصمة هذه الجزيرة فحال دون فتحها ثورة الجنود في الاستانة وتفصيل الخبر ان السلطان ابراهيم سئم من عسف جوقه الانكشارية لتذمرهم وانتقادهم اعماله ورغبتهم في التداخل في شؤون المملكة فاراد ان يفتك بروسائهم في ليلة زفاف احدى بناته فعلموا بمقصد السلطان واتسمروا عليه واجتمعوا بمسجد يقال

له اورطه جامع وانضم اليهم بعض العلماء والمثقي عبد الرحيم افندي . وهيجوا الانكشارية
وغيرهم من العسكر وقرر واجمعا عزله ثم لهم ما ارادوا وعزلوا السلطان ابراهيم يوم ١٨
رجب سنة ١٠٥٨ هـ الموافق ٨ أغسطس سنة ١٦٤٨ م

٦٥١ - السلطان محمد الرابع ابنه ابراهيم

من سنة ١٠٥٨ - ١٠٩٩ هـ او من سنة ١٦٤٨ - ١٦٨٧ م

وفصروا في كرمي الخلافة ابنه السلطان محمد الرابع ولم يكن له من العمر اكثر من
٧ سنوات وبعد عشرة ايام اظهرت العساكر عدم رضاها بما تم وطلبوا اعادة السلطان
ابراهيم الى عرش الخلافة فغشي رؤساء العصابة مما عساه ان يكون واسرعوا بسنك دم
السلطان ابراهيم برأ فراح شهيد المطامع والغايات . فوقعت الفوضى في الدولة وصارت
الجنود لا ترحم صغيراً ولا توفّر كبيراً ومرت عدوى هذا الفساد الى الجنود الذين
كانوا محاصرين كندبا عاصمة كريت حتى اضطر قائدهم السركس حسين باشا ان
يرفع الحصار عن المدينة واتصل الخلل الى جميع الجنود البحرية حتى تمكن اسطول البنادقة
من الانتصار على الاسطول العثماني سنة ١٦٤٩ م واحتل البنادقة بشندوس وملنوس
وغيرهما من الجزر والثغور ومنعوا السفن الحاملة للمؤن من الوصول الى الاستانة فقلت
الاسعار واستمرت هذه الحال الى ان قيس الله ان يتولى منصب الصدارة محمد باشا
كو برلي وكان رجلاً مسناً حاذقاً ذا اختبار لان طول الايام عمله عالم يعلم غيره .
وحالما استلم عتاق مأموريته شرع في سد الخلل الذي كان قد اوقعه في الدولة في الانحطاط
وعامل الانكشارية بالنسوة وقتل منهم خلقاً كثيراً عند ما ثاروا كعادتهم فتمدحت
جذوة تعديههم وعتوم . وارسل سنة ١٦٥٧ م اسطولاً لمحاربة سفن البنادقة الخاصة
للدردنلي لمحاربتها ولم تنجح الله حينئذ النصر للعثمانيين ولكن بعد ان توفي موشينو قائد
الاسطول البندقي انتصر الاسطول العثماني واسترد من البنادقة ما احتلوه من الجزر والثغور
واراد الوزيران ان يجعل حكم سيده ذا شهرة واعتبار فاخرجوه الى عالم الشهرة وجهز
جيشاً وأشار على السلطان ان يأخذ قيادته ويذهب به الى دلماتيا لمحاربة اهل البندقية .
فذهب السلطان الى مدينة ادرنة ليستلم قيادة الجيش سنة ١٦٥٨ م واقام محمد باشا

تخصيه بالعاصمة . وبعد وصول السلطان الى ادرنة بيضة شهر حدثت ثورة عظيمة في نواحي حلب والموصل بدسيسة ابراهيم باشا واليهما وذلك ان رجلاً ادعى انه ابن السلطان مراد الرابع وسعى نفسه بايزيد زاعماً انه نجا من القتل عند ما أمر بقتله وعضده جمهور غفير فبعث محمد باشا بجيش صغير لمحاربة ذلك المدعي زوراً ولاحقاً نار الثورة فانكسر الجيش ولم يثبت فاضطر الى اعادة الجيش الذي ذهب به السلطان الى ادرنة وارسل كل قوة الدولة لاختاد نار العصاة فلم يزل المدي المذكور وتمزق جمعه وتفرق ثم قبض عليه في الاسكندرية مع ابراهيم باشا الذي كان سبباً في ذلك وقتلا وعادت الراحة الى الدولة . وفي سنة ١٦٥٨ م انتفض راکوتزكي صاحب ترانسلفانيا على الدولة وحارب جنودها وظهر عليهم فدار اليه محمد باشا كوبرلي الصدر الاعظم فتسعه وطرده من البلاد ونصب مكانه والياً شارطاً عليه ان يدفع كل سنة ٤٠ الف دوك . ثم انتفض امير الفلاح ايضاً واتحد معه امير ترانسلفانيا المذكور فعاد اليهما الصدر الاعظم وانتصر عليهما نصراً ميبهاً وبينما كان محمد باشا كوبرلي الصدر الاعظم راجعاً من هذه الحرب دهمته الوفاة في ادرنة سنة ١٦٦١ م . وحزن السلطان جداً لفقداه فقام مكانه ابنه احمد فاضل باشا وكان كاليه في الذكاء والحذق فسلك مسلك ابيه في تحسين امور الدولة وتنجيحها . وكاشفته دولة النمسا وجمهورية البندقية بالصلح فاباه وقاد الجيوش بنفسه لمحاربة النمسا وحاصر قلعة تمقرل ومع حصانتها ومناعتها اكره احمد باشا حاميتها على التسليم بشرط خروجهم منها سالمين وتركهم فيها كل ما كان عندهم من السلاح والذخائر واخاوها فعلاً في ٢٥ صفر سنة ١٠٧٤ هـ الموافق ٢٨ سبتمبر سنة ١٦٦٣ م . فارتاعت دول اوربا من سطوة العثمانيين ولا سيما ليوبولد ملك المانيا واستغاث بالبابا اسكندر السابع سائلاً اياه ان يرسل لويس الرابع عشر ملك فرنسا ليخجده فامزع البابا الى ملك فرنسا بذلك فارسل اليه ستة آلاف جندي افرنسي و٢٤ الف من تعاقبيه الالمانيين بقيادة الكونت كوليبي . وانضم هؤلاء الى الجيش النمساوي وتسعرت نار الحرب فانتصر العثمانيون اولاً واحتلوا بعض المدن ولكن انتصر عليهم اخيراً القائد النمساوي العام مونتنيكو كولير سنة ١٦٦٤ م فاجعوا جميعاً على عقد الصلح وقبل ليوبولد ذلك بزيد الفرح سنة ١٦٦٥ م .

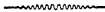
وكان السلطان محمد الرابع قد جعل دار افامته من سنة ١٦٥٨ م مدينة ادرنة كما كان قد اشار عليه وزيره السابق فتدمر اهل القسطنطينية لسبب غيابه منها وانظروا

عدم الرضاء فاشار عليه وزيره احمد باشا بالرجوع اليها فعاد ولم يلبث الا اياماً قلائل حتى عاد الى مكانه بحجة طلب الصيد والقتص لانه امسى يتخشى غدر المفسدين كما غدروا قبلاً زلزلته . وفي سنة ١٦٦٨ م ذهب احمد باشا الصدر الاعظم الى كريت لانجاز امر الحرب هناك وافتتاح ما كان باقياً في ايدي مشيخة البندقية . فارسلت المشيخة المذكورة تسعين بدول الفرنج فالتجدهم الفرنسيون والبسايا وسائر دول ايطاليا وفوسان مالطة فلم يأت كل ذلك بادنى فائدة بل فتح العثمانيون الجزيرة بعد حرب شديدة وبعد ان اقام الصدر الاعظم فيها المحافظين وبني ما كان قد تهدم من حصونها وابراجها قفل واجمعا يباقي الجيش الى العاصمة سنة ١٦٧٠ م

وفي سنة ١٦٧٢ م فتحت الحرب ثانية في المانيا وبولونيا ودامت الى سنة ١٦٧٥ م وكانت تارة لهم وتارة عليهم . وفي السنة نفسها توفي الصدر الاعظم احمد باشا فخرن السلطان لفقده لانه كان من افضل الوزراء الذين قاموا في دولة آل عثمان الى ذلك العصر . خلفه قره مصطفى باشا ولم يكن في السطوة دون سائمه على انه كان بينه وبين ذاك بن عظيم في الحذق والدراية فوقع بينه وبين قوزاق اوكرينية ثور افضى الى حمل السلاح فطلب هؤلاء الاعانة من دولة الروميا فلبت دعوتهم ووقعت الحرب سنة ١٦٧٨ م فغار القوزاق والروسيون على العثمانيين ولما بلغ السلطان محمد اذلك خرج بنفسه الى ساحة القتال فلم يأت خروجه بالمرغوب ولما رأى وزيره تلك الحال خامره الخوف والوجل وكان القيصر الروسي قد عرض عليه الصلح فقبل به حالاً

وفي سنة ١٦٨١ م سار هذا الوزير الى المجر قاصداً محاربة النمسا وبعد ان انتصر على عساكرها قصد مدينة فينا عاصمة النمسا فحاصرها سنة ١٦٨٣ م واستحوذ على فلاعها الخارجية وعدم اسوارها بالدافع ولم يبق عليه لثمة الفتح الا المهاجمة الاخيرة اذ اقبلت طلائع سويساسكي ملك بولونيا وقد انضم اليه جماهير غفيرة من اقطار المانيا كبافاريا وسكسونيا وغيرها وهجموا دفعة واحدة على صفوف العساكر العثمانية واشتبك بينهما قتال هائل دام من الصباح الى المساء حتى تحضبت الارض بالدماء وتغطي بكبد الساء من الدخان وقد فعل سويساسكي وجبوعه فعلاً تكل عنها صناديد الرجال وقاومت العساكر العثمانية مقاومة الاسود ولكن اضطر اخيراً مصطفى باشا ان يطلب الفرار وتشتت جيشه في تلك البراري والقفار بعد ان هلك منهم خلق كثير . ولما عاد مصطفى باشا الى بلغراد اخذ الناس وقواد العساكر يثدرون عليه ويطلبون قتله اذ كان

هو السبب في ذلك الانهزام فامر السلطان بقتله وأقيم مكانه فرم ابراهيم باشا
وبعد انهزام العثمانيين في وقائع فينا تألبت النمسا والبندقية وبولونيا وروسيا على
محاربة الدولة العلية وزحفت عساكر الدول المتحدة على المملكة العثمانية من كل صوب
فسارت عساكر سويسياكي ملك بولونيا نحو بلاد البغدان وسفن البندقية ومالطة الى
بلاد اليونان والمورة فاحتلت جيوش البنادقة اكثر مدن اليونان سنة ١٦٨٦ م .
وزحفت عساكر النمسا الى المجر فاحتلت عدة حصون وقلاع سنة ١٦٨٥ م . فزل
السلطان ابراهيم باشا الصدر الاعظم ونفاه الى جزيرة رودس وولى مكانه السر عسكر
سليمان باشا وكان مشهوراً بشجاعته وحسن تدبيره ولكن تمسر كثيراً عليه انهض
الدولة بعد هذا التقهقر . وكانت جيوش النمسا بقيادة الدوك دي لورين الشهير وهو في
ذلك الوقت محاصر لمدينة بودا فاسرع سليمان باشا لانجاد المحصورين بمدينة بودا فلم يتمكن
من رفع الحصار عنها بل دخلها الدوك دي لورين سنة ١٦٨٦ م وقتل حاكمها واربعة
آلاف من جنوده فخرجت هذه المدينة من املاك الدولة الى اليوم
وجمع سليمان باشا من بقايا الجنود العثمانيين جيشاً مؤلفاً من ٦٠ ألف جندي يعززم
٢٠ مدفعاً وصرف مدة الشتاء في تدريب العساكر وتجهيز المعدات ثم هاجم عساكر
الدول المتحدة في سهل موهاكر في ٣ شوال سنة ١٠٩٨ هـ (١٢ اغسطس سنة ١٦٨٧ م)
واشد القتال فانهمز العثمانيون وغنم الفرنج مدافعهم وسلاحهم وذخائرهم واحتلوا
افليم ترانسالفانيا وعدة قلاع من غرواسية . ولما بلغ خبر هذا الاندحار الى
الاستانة هاج الجنود الباقون بها وارسلوا الى بقايا عسكر سليمان باشا ان يشوروا عليه
فتاروا ولولا فراره الى بلغراد لقتلوه . ثم ارسلوا وفدًا الى الاستانة يطلبون من السلطان
ان يأمر بقتل سليمان باشا فامر بقتله اعدامًا للثورتهم وتفادياً من حنقهم
وخيف على المملكة من الداخل والخارج فقرر بعض الوزراء والعلماء خلع السلطان
محمد الرابع فخلفوه في يوم ٣ محرم سنة ١٠٩٩ هـ الموافق ٨ نوفمبر سنة ١٦٨٧ م بعد ان
حكم ٤٠ سنة قربة وخمسة اشهر . ثم توفي معزولاً سنة ١١٠٤ هـ الموافقة ١٦٩٢ م



٦٥٢ - السلطان سليمان الثاني ابن ابراهيم

من سنة ١٠٩٩ - ١١٠٢ هـ او من سنة ١٦٨٧ - ١٦٩١ م
وبابعدوا بالخلافة بعده السلطان سليمان الثاني ابن السلطان ابراهيم الاول فكان
مبدأ حكمه مشوشاً من الداخل ومن الخارج . ولما رأى السلطان تلك الحال والاضطراب
الحدقة بالدولة بعث الى حكومتي النمسا والبندقية يطلب اليهما الصلح فلم يجيباه الى طلبه
فاضطروا الى دفع القوة بالقوة وعزم ان يقود الجيش بنفسه . ولما وصل الى بلغراد خاف
ان يتقدم اكثر من ذلك لجهله فن الحرب فوجئ قائداً خلفه سنة ١٦٨٩ م فكسره
الفرنج وشتوا جيشه . وتولى الصدارة يومئذ مصطفى باشا كوبرلي المشهور وكان قد
ورث من ابيه وجده جرأتها الحربية والسياسية فاخذ قيادة الجيش واتصر على النمسا
سنة ١٦٩٠ م وسنة ١٦٩١ م واستخلص منها بلغراد واماكن اخرى كانت ويحتها
قبل ذلك . ومن جهة اخرى كانت الاعلام العثمانية فائزة ايضاً في البندقية . وفي اثناء
ذلك توفي السلطان سليمان الثاني في يوم ٢٦ رمضان سنة ١١٠٢ هـ الموافق ٢٣ يونيو سنة
١٦٩١ م عن غير عقب بعد ان حكم ثلاث سنوات وثمانية اشهر

٦٥٣ - السلطان احمد الثاني ابنه ابراهيم

من سنة ١١٠٢ - سنة ١١٠٦ هـ او من سنة ١٦٩١ - ١٦٩٥ م
فارثي كرمي الخلافة بعده اخوه السلطان احمد الثاني ابن السلطان ابراهيم الاول
فابقي الصدر الاعظم على منصبه لاعتماده عليه في التدبير والحرب على ان المشية عاجلت
هذا الوزير الخطير فتوفي في ١٨ اغسطس سنة ١٦٩١ م في ساحة القتال عند مهاجمة
الجيوش النمساوية فكانت وفاته طامة كبرى على الدولة لعدم كفاءة عربه على باشا
الذي خلفه في منصب الوزارة . ولم يحدث في ايام هذا السلطان شيء يستحق الذكر
سوى احتلال البنادقة جزيرة ساقس سنة ١٦٩٤ م . ثم توفي السلطان احمد الثاني في
يوم ٢٢ جمادى الثانية سنة ١١٠٦ هـ الموافق ٦ فبراير سنة ١٦٩٥ م بعد ان حكم ٤
سنتين و ٨ اشهر

٦٥٤ - السلطان مصطفى الثاني ابن محمد

من سنة ١١٠٦ - سنة ١١١٥ هـ ومن سنة ١٦٩٥ - ١٧٠٣ م
فتولى بعده السلطان مصطفى الثاني ابن السلطان محمد الرابع . وكان السلطان مصطفى شجاعاً ثابت الجأش فاعلن بعد سلطنته بثلاثة اشهر رغبته في ان يقود الجيش بنفسه لمحاربة بولونيا وسار اليها مستعيناً بفرسان القوزاق وانتصر على البولونيين في عدة وقائع وبلغ الى مدينة لمبرج وكانت في غاية المناعة فلم يتيسر له حرمها . وحارب ايضا بطرس الاكبر قيصر روسيا اذ كان محاصراً مدينة ازوف ببلاد القرم واضطره الى رفع الحصار عن هذه المدينة سنة ١٦٩٥ م ولكن تغلب عليها القيصر سنة ١٦٩٦ م ولم تزل تابعة لروسيا

ثم اغار السلطان مصطفى بجيوشه على بلاد المجر وفتح بعض حصونها وانتصر على قرائي قائد جيوش النمسا وقتل من جيشه ٦ آلاف واخذ اسيراً الا ان الامير اوجان دى سافوا الذي تولى قيادة جيوش النمسا سنة ١٦٩٧ م دم الجنود العثمانية عند عبورهم احد الانهر فقتل منهم خلقاً كثيراً وفي حملتهم محمد باشا الصدر الاعظم وغرق منهم كثيرون في النهر ثم تتبع الامير اوجان الباقين ودخل بلاد البشناق فاتحاً . واقام السلطان في منصب الصدارة حسين باشا كوبرلي فاوقف الامير اوجان عن التوغل باملاك الدولة بل اجبره على التقهر وترك بلاد البشناق . واسترد قائد الاساطيل العثمانية جزيرة ساقس بعد انتصاره في موقعتين على اساطيل البندقية ثم تدخل لويس الرابع عشر ملك فرنسا في اصلاح ذات البين بين المتحاربين وبعد تفايرات طويلة تم عقد الصلح بين الدولة العلية والنمسا وروسيا والبندقية في معاهدة كارلوفتش في ٢٦ يناير سنة ١٦٩٩ م وكان من شروط هذه المعاهدة ان تخلى الدولة العلية عن بلاد المجر بومنتها وعن اقليم ترانسلفانيا لدولة النمسا وان تنزل عن مدينة ازاق وفرضتها لروسيا وان ترد الى مملكة بولونيا بعض المدن التي كانت قد تملكتها . وتخلت البندقية عن المورة والقليم دلماسيا على البحر الادرياتيكي تخسرت الدولة بهذه المعاهدة قسماً كبيراً من املاكها باوربا وازدادت مطامع الدول الاوروبية ببلادها . وفي سنة ١٧٠٢ م استقال حسين باشا كوبرلي من منصب الصدارة فعين السلطان مكانه مصطفى باشا وهذا كان ميالاً للحرب وغير راضٍ عما تم عليه الاتفاق مع دول الفرنج وعزم ان يخرق معاهدة

كارلوفتش المذكورة وان يثير الحرب على النمسا . ولما شعر اعيان المملكة وجنودها بمضار هذه السياسة وما تسببه من تأليب دول اوربا على الدولة العلية ثانية سألوا السلطان عزله فعزله وعين مكانه رامي محمد باشا فصار على خطة حسين باشا كوبرلي ووافق بيطل الفساد ويعاقب اصحاب الرشوات ويمنع المظالم فدار عليه الانكشارية وسألوا السلطان عزله فلم يجيبهم الى ما طلبوا وارسل لقمعهم فرقة من الجنود فانضموا الى الثائرين وغلغوا السلطان مصطفى الثاني في ٣ ربيع الآخر سنة ١١١٥ هـ الموافق ١٥ اغسطس سنة ١٧٠٣ م . وكانت مدة حكمه ٨ سنوات و ٨ اشهر

٦٥٥ — السلطان احمد الثالث ابنه محمد

من سنة ١١١٥ — ١١٤٣ هـ او من سنة ١٧٠٣ — ١٧٣٠ م

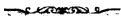
واقاموا بعده اخاه السلطان احمد الثالث ابن السلطان محمد الرابع . ولما تنبأ هذا السلطان مسند الخلافة كان السلام سائداً في جميع انحاء الدولة العلية . وكانت يومئذ الحرب قائمة على ساق وقدم بين بطرس الاكبر قيصر روسيا وكارلوس الثاني عشر ملك اسوج ودامت الحرب بينها الى سنة ١٧٠٩ م حين انكسر اخيراً كارلوس المذكور في معركة بلتوفا وفاز عليه بطرس الاكبر فانهمز ودخل حدود الدولة ونزل في بندر . فامر السلطان وقتئذ بان يكرم غاية الاكرام وان تكون مصاريف كل تبعته من خزينة الدولة . اما كارلوس فاخذ يطلب من السلطان نجدة انتال القيصر الروسي فلم يجبه الى ذلك نظراً للماهدة التي كانت بين الدولتين ولكن لمداومة كارلوس الالحاح على هذا الطلب ولشهرته الفاتحة التي نالها في بلاط السلطان حتى كانت ام السلطان تميل اليه وتلقبه بالاسد اعتمدت الدولة اخيراً على اجابة طلبه وشهرت الحرب على روسيا سنة ١٧١١ م وارسات جيشاً عظيماً تحت قيادة محمد باشا البلطجي فاشتد القتال بين الطرفين عند نهر بروث وبعد كفاح شديد تفهمر جيش القيصر وامسى الامبرطور في خطر مبین ولولم تدارك الامر زوجته كاترينا بمحذقها ودرائتها لاصبح زوجها اسيراً ولكنها

بذات كل مرتخص وغال في ارضاء خاطر الوزير العثماني الذي لما امتلأت يده من الاصغر الوهاج رفع الحصار عن القيصر واكتفى بتوقيع القيصر على معاهدة فلكرن التي تخلى بمقتضاها عن مدينة ازوف وتمهد بان لا يتدخل في شؤون بولونيا. ولو اخلاص الوزير لثال من القيصر في هذه الفرصة ما هو اعظم من ذلك كثيراً ولذلك كاد كارلوس الثاني عشر ملك اسوج يتمزق غيظاً من عتد الصلح على هذه الشروط وسعى لدى السلطان بعزل الوزير عن منصبه وابعاده الى جزيرة لمنوس ففعل السلطان ذلك وولى الصدارة بعده يوسف باشا وهذا لم يكن ميالاً للحرب فوقع مع القيصر على معاهدة جديدة تقضي بهدنة مدة ٢٥ سنة فينس عندئذ كارلوس الثاني عشر ملك اسوج من مساعدة الدولة له على روسيا وترك بلاد الدولة بعد ان اقام بها سنتين

وقول في هذه الاثناء منصب الصدارة على باشا داماد وكان ميالاً الى الحرب هائماً بان يرد الى الدولة ما أخذ من املاكها فاثار الحرب على جمهورية البندقية فاسترد منها المورة وما كان باقياً لها من المدن في جزيرة كريت ولم يبق للبنادقة في بلاد اليونان الا جزيرة كورفو فاستنجد البنادقة بكارلوس الثالث ملك النمسا فاسرع لانجادهم وطلب الى السلطان ان يرد عليهم كل ما اخذه منهم والاً فيكون امتناعه عن الاجابة اعلاناً للحرب فابى السلطان قبول ما اقترحه فتأججت نار الحرب وكان قائد جيش النمسا اوجان دي سافوا الشهير فاتصر على العثمانيين في ٥ اغسطس سنة ١٧١٦ م وقتل الصدر الاعظم لافتحاه ساحة القتال بنفسه مؤثراً الموت مجاهداً على الانهزام واستحوذ جيش النمسا على عدة مدن عثمانية ودخلوا بلغراد في ١٩ اغسطس سنة ١٧١٧ م عنوة ثم دارت المحابرات بين الدولتين لعقد الصلح وتم ذلك وعقدت بينها المعاهدة المعروفة بمعاهدة يشاروفتش ويوقع عليها في ٢١ يوليو سنة ١٧١٨ م ومن شروطها ان تأخذ النمسا ببلغراد وقسماً كبيراً من بلاد الصرب وقسماً من بلاد الفلاخ وان يبقى البنادقة بمعتلين ثنور دلماسيا وان تبقى المورة في حوزة الدولة العلية

واراد السلطان احمد ان يمتاض عما خسره من ولاياته باوروبا فانتهز فرصة الاضطرابات التي حدثت في ذلك الوقت في بلاد العجم لغارة الافغانين بقيادة سلطانهم محمود بن ويس واستيلائهم على عاصمة العجم ونزول الشاه حسين الصفوي شاهنشاه العجم للسلطان محمود الافغاني المذكور عن كرسي المملكة فارسل جيشاً كثيفاً للاغارة على بلاد العجم ودخل جيش الدولة بلاد ايران واستولى على مدن وقلاع اهمها همدان واروان وتبريز . ثم انتصر شاه طهماسب بن شاه حسين على اعداء ابيه وغلب جلوسه على سرير الملك ارسل يطلب من السلطان تجميع الاملاك التي كان استولى عليها واذ لم ياتت السلطان الى ذلك الطلب اغار الانجليم على تبريز واستولوا عليها

وامدع ميل السلطان الى الحرب ورغبته في الصالح ثار الانكشارية واهاجوا الاهالي فاطاعوهم طمعاً بالسلب والنهب في ١٥ ربيع الاول سنة ١١٤٣ هـ الموافق ٢٧ سبتمبر سنة ١٧٣٠ م وطلب زعيم هذه الثورة المدعو بترونا خليل من السلطان قتل الصدر الاعظم والمفتي واميرال اساطيل البحرية بحجة انهم مائلون لمسالمة العجم فامتنع السلطان عن اجابة طلبهم والا رأى منهم التصميم على قتالهم طوعاً او كرهاً خوفاً من ان يتمدى اذاهم الى شخصه سلم لهم بقتل الوزير والاميرال دون المفتي فقبولوا والقوا جيشهم الى البحر لكن لم يمنهم انصياع السلطان لطلباتهم من التناول اليه بل جراحهم تساهله معهم على العصيان عليه جهاراً فاعلنوا اسقاطه في مساء اليوم المذكور عن منصبه الاحكام ونادوا بابن اخيه السلطان محمود خليفة وامير المؤمنين فنزل السلطان عن كرسي المملكة دون معارضة وعاش بمزولاً الى سنة ١٧٣٦ . وفي ايام هذا السلطان دخل فن الطباعة في بلاده واسست دار الطباعة في الإستانة بعد اصدار المفتي الفتوي بذلك مشترطاً عدم طبع القرآن الشريف خوفاً من التجريب



٦٥٦ - السلطان محمود الاول ابنه مصطفى

من سنة ١١٤٣ - ١١٦٨ هـ او من سنة ١٧٣٠ - ١٧٥٤ م

لما خلع الثائرون السلطان احمد الثالث ابن السلطان محمد الرابع اقاموا بعده ابن اخيه السلطان محمود الاول ابن السلطان مصطفى الثاني ولما جلس هذا السلطان على كرسي الخلافة كان النفوذ حينئذ لبطريركنا خليل زعيم الثائرين يولي من يشاء ويعزل من يشاء على حسب الهوائه حتى عيل صبر السلطان واعتدى هذا الزعيم على بعض روماء الانكشارية فتألبوا للقدر به فخاصاً من شره فقتلوه ولم يبقوا حياؤه على الاخذ بشاره فمادت السكينة واستتب الامن

واستأنف السلطان محمود الحرب مع العجم وتغلبت الجيوش العثمانية في عدة مواقع على جنود شاه ملها سب المار ذكره حتى طلب الصلح فتمتد بين الدولتين في ١٠ كانون الثاني سنة ١٧٣٢ م (الموافق ١٢ رجب سنة ١١٤٤ هـ او ١٠ يناير سنة ١٧٣٢ م) على ان يترك العجم للدولة العلية كل ما فتحه ما عدا تبريز واردغان وحمدان فلم يقبل نادرخان (صار فيما بعد نادر شاه وهو الفاتح الشهير ونجد ترجمته فيما يأتي بفضل ٧٤٢ ان شاء الله) اكبر قواد العجم هذا الصلح وقلب المجن لشاه ملها سب وقصدته بجيشه الى اصفهان وخلمه وولى مكانه ابنه عباساً القاصر واقام نفسه وصياً عليه وزحف الى المدن العثمانية حتى حصر مدينة بغداد . فاسرع الوزير طوبال (الاعرج) عثمان باشا لكبته فكانت عدة وقائع قتل في احداها عثمان باشا المذكور . واخيراً عقدت معاهدة صلح بين الدولتين في ٢٤ سبتمبر سنة ١٧٣١ م ومن شروطها ان تعترف الدولة العلية بأن نادر شاه ملك العجم وترد اليه ما اخذته منه وان تكون القجوم بين الدولتين كما تقررت في معاهدة سنة ١٦٣٩ م في عهد السلطان

مراد الرابع

وهيما كانت الدولة العلية منشغلة في هذه الحروب انتهزت الروميا الفرصة فانفتحت مع النمسا على اذلال بولونيا او ملاشاة دولتها تبعاً لسياسة بطرس الاكبر

وكان أوغست الثاني ملك بولونيا قد توفي سنة ١٧٣٣ م وانتخب اعيان المملكة ستانيسلاس ملكا عليها فاعلنت روسيا والنمسا الحرب على بولونيا واقامت اوغست الثالث ابن اوغست الثاني ملكاً على بولونيا ولولم ينتخبه الشعب فاعلنت فرنسا الحرب على النمسا انصاراً للعدل ولبولونيا وسعت لدى الباب العالي لتحمل الدولة على مساعدة بولونيا في الدفاع حفظاً لهذا الحاجز الحصين بينها وبين روسيا فلم يلق معتمد فرنسا اذناً صاغية لدى وزراء الدولة ولذلك تغلبت روسيا على ستانيسلاس واحتلت جنودها بولونيا . ولما شعرت النمسا بسعي فرنسا في الاستانة خافت عقد محالفة بين فرنسا والدولة العلية فيبسط مسعاها مع روسيا في بولونيا فاسرعت الى ارضاء فرنسا وأبرمت بينهما معاهدة في فينا سنة ١٧٣٥م وأخذت تنأهب للاشتراك مع روسيا في محاربة الدولة العلية واوعزت الى روسيا لتفتح الحرب . فوجدت روسيا حجة لاعلان الحرب سنة ١٧٣٦م واغارت جيوشها على بلاد القرم واحتلت الثغور التي على شاطئ البحر الاسود فكان ذلك داعياً للدولة الى الصلح مع نادر شاه العجم على شروط محببة بمقتوف الدولة

ولحسن حظ الدولة العلية تقلد منصب الوزارة في هذا الوقت الصعب رجل حنكه الدهر واشتهر بالسياسة وسمو المدارك وهو الحاج محمد باشا فحشد الجيوش واعد المعدات الحربية حتى استطاع في وقت وجيز ايقاف الروس عن التقدم في بلاد البغدان بل اضطرهم الى التهور واتصرت الجنود العثمانية في جهة اخرى على عسكر النمسا الذي كان قد اغار على بلاد البشناق والصرب والفلاخ فتحفر النمساويون الى ما وراء الدانوب سنة ١٧٣٧ حتى طلبت النمسا الصلح بواسطة سفير فرنسا فمقد هذا الصلح في ٤٨ سبتمبر سنة ١٧٣٩ م بين الدولة العلية والنمسا وروسيا ووقعت هذه الدول على المعاهدة المعروفة بمعاهدة بلنراد ومن شرائطها ان تسخلى النمسا للدولة العلية عن بلنراد وعما اعطي لها قبلاً من بلاد الصرب والفلاخ بمنع مضى معاهدة كارلوفتش المار ذكرها وتهدت روسيا بهدم قلاع ميناء ازوف وهدم انشاء سفن حربية او تجارية بالبحر الاسود او بحر ازوف وبان

ترد للدولة كل ما فتحته من بلادها فاستردت الدولة العلية جزءاً كبيراً مما كانت قد فقدته من بلادها . وهكذا انتهى الحال وزال الشقاق والاختلال وعظم السلام في السلطنة الى ان توفي السلطان محمود الاول ابن السلطان مصطفى الثاني في يوم الجمعة ٢٧ صفر سنة ١١٦٨ هـ الموافق ١٣ ديسمبر سنة ١٧٥٤ م

٦٥٧ - السلطان عثمان الثالث ابن مصطفى

من سنة ١١٦٨ - ١٠٧١ هـ او من سنة ١٧٥٤ - ١٧٥٧ م

وتولى بعده اخوه السلطان عثمان الثالث ابن السلطان مصطفى الثاني وهذا كان يحب الانفراد فلم يحصل في ايامه شيء . يذكر الى ان توفي يوم ١٦ صفر سنة ١١٧١ هـ الموافق ٣٠ أكتوبر سنة ١٧٥٧ م

٦٥٨ - السلطان مصطفى الثالث ابن احمد

من سنة ١١٧١ - ١١٨٧ هـ او من سنة ١٧٥٧ - ١٧٧٤ م

وخلفه السلطان مصطفى الثالث ابن السلطان احمد الثالث وكان ميالاً الى الإصلاح راغباً في تقدم مملكته فاخذ حالاً في تنظيم احوال السلطنة وسلك احسن سلوك مع الرعايا وكان يعتمد على وزيره محمد راغب باشا الموصوف بحسن السياسة والتدبير وهو صاحب الجامع والمكتبة الوقفية الشهيرة المعروفة الان باسمه في مدينة القسطنطينية ولكن لم تطل ايام هذا الشهم اذ توفي سنة ١١٧٨ م . وبعد موت هذا الوزير انتشبت نار الحرب بين الدولة العلية وروسيا فلان اوعضت الثالث ملك بولونيا توفي في تلك الاثناء فسمت كاترينا الثانية قيصرية الروس باقامة سبتاسلاس بونياثوسكي ملكاً خلافاً لما تعهدت روسيا للدولة العلية ان لا تتدخل بشؤون بولونيا وبمحجة تأمين بولونيا وهمايتها من الحرب

الداخلية احتلت جنود روسيا فرسوفيا بالاتفاق مع بروسيا فأقام السلطان مصطفى الحجة على هذا الاحتلال فأجابه روسيا وبروسيا أن لا غرض لها الا تأمين بولونيا وانه اذا أراد فليشترك معها في ذلك ولم يكن ذلك الا خدعة . وتوفي بطرس الا كبر قيصر روسيا فخلفته كاترينا الثانية أدهى نساء عصرها واقواهن فزادت المسألة ارتبا كاً واهمية واتفق ان بعض سكان الفلاخ النصارى انهمزوا الى ارض روسيا فطلب الساب العالي اخراجهم منها فكان الجواب مبنياً على السخط السلطان جداً فأوعز الى كريم كراي خان القرم أن يوجد سبباً للحرب فخرش بعض القوزاق التابعين لروسيا أن يعتدوا على بعض المدن التابعة للدولة فأغاروا على احدى المدن العثمانية وقتلوا بعضاً من سكانها فأعلنت الدولة العلية الحرب على روسيا واغار كريم كراي على اقليم سربيا الجديدة وغرب بعض مستعمرات الروس واخذ بعض الاسرى منهم . وسار الوزير الاعظم محمد أمين باشا بم جيش عظيم للدفاع عن أملاك الدولة في الفلاخ والبغدان فانهمزم أمام أعدائه لسوء تدبيره فأمر السلطان بقتله سنة ١٧٦٩ م ونصب مكانه في الصدارة وقيادة الجيش مولودواني باشا فكان اكثر خبرة بأمور الحرب ولكن بينما كان جيشه يعبر على جسر من السفن نهراً كان الجيش الروسي على ضفته الاخرى فاض النهر فقلب السفن وغرق من كان عليها وقتل الروس من عبروا اليهم عن آخرهم فاحتل الروس ايلاني الفلاخ والبغدان . وكانت روسيا في هذه الاثناء تبذل الجهد باثارة رعايا الدولة عليها فهيجت سكان المورة على العصيان واخرجت بعض سفنها من بحر الباليك فدارت حول أوربا الغربية وبلغت بلاد اليونان فاستحوذت على بلاد كورون لتجري اليونان على خلع الطاعة فسارعت الدولة الى اطفاء الفتنة وخرجت مراكب الروس من كورون قاصدة جزيرة ساقس فالتقت بالاسطول العثماني في المضيق الذي بين الجزيرة وساحل اسيا الصغرى فتلظت نار الحرب ساعات وكان النصر للاسطول العثماني الذي عاد بعد الظفر الى ميناء جشمه وتبعته سفينتان روسيتان ظن العثمانيون انهما هاربتان من الاعداء وقاصدتان للانضمام الى

اسطولهم فلم يتعرضوا لدخولها في المرفأ فألقنا في الحال ناراً حامية على المراكب
 العثمانية على حين غفلة منها فاشتعل البارود الذي فيها وأحرق المراكب وغرقها في
 يوم ١١ ربيع الأول سنة ١١٨٤ هـ الموافق ٤ يوليو سنة ١٧٧٠ م وعزم الاميرال
 الروسي أن يهاجم الاسنانة فلم يوافقه أحد أركان حربه وأثر احتلال جزيرة
 لمنوس أولاً لتكون مركزاً لاعماليهم الحربية ولكن تمكن البارون دي تون المجري
 الذي دخل في خدمة الدولة ان يحصن أثناء حصار لمنوس مضيق الدردنيل بما
 أمكن من السرعة حتى استحال على مراكب الروس العبور بهذا المضيق وحول عدة
 مراكب تجارية الى سفن حربية وجعلها بالمدافع بسرعة غريبة حتى تمكن حسن
 بك الذي تولى قيادة هذا الاسطول الجديد ان يقاتل الاسطول الروسي على
 لمنوس ويبيده عنها . ولم ينجح الروس في طرابزون أيضاً التي حاولوا الاستيلاء
 عليها لكنهم احتلوا بلاد القرم واعلنوا انفصالها عن الدولة واستقلالها تحت سيادة
 روسيا وحمايتها وجعلوا شاهين كراي خاناً عليها خاضعاً للتبصرة كاترينا الثانية
 وفي سنة ١٧٧٢ م تهادن الفريقان وتفاوضوا في أمر الصلح ودامت
 المفاوضات الى سنة ١٧٧٣ م بلا نتيجة لان معتمدي روسيا طلبوا طلبات مجحفة
 بحق الدولة فلم يقبلها الباب العالي فاستنفذت الحرب وصدرت الاوامر للجيش
 العثماني في ٢٢ مارس سنة ١٧٧٣ م بمداودة القتال في أعمال الدانوب فانتصر
 العثمانيون في عدة مواقع وتقهقر الروسيون

وكان الاسطول الروسي باقياً في البحر المتوسط وكان علي بك احد امراء الممالك
 في مصر لذلك الوقت قد استبد بشؤونها وأصبح مستقلاً بها ورأى انقاماً لمغاضده أن
 يستمد الروسيين فخابر الاسطول الروسي ليده بالذخائر والاسلحة فأرتاح الاميرال
 الى ذلك رغبة في اشغال الدولة بجروب داخلية وأسرع الى مساعدته وبذلك
 امكن علي بك فتح مدائن غزة وبابلس وأورشليم ويافا ودمشق وكان يقهر
 للاغارة على الاناضول لكن ثار عليه أحد امرائه محمد بك الشهير بابي الذهب
 فماد علي بك الى مصر لمحاربه فانهزم

وبعد أن تحصن في القلعة التجأ إلى الشيخ طاهر الذي كان عاملاً على مدينة عكا من قبل الدولة العلية واستأثر بها واتحد معه على محاربة العثمانيين بالاتحاد مع الروس وتخليص مدينة صيدا التي كانوا يحاصرونها فساروا إلى هذه المدينة والتقى بالعثمانيين خارجها وانتصروا عليهم بمساعدة المراكب الروسية التي كانت ترسل معذوقاتهم على الجيش العثماني. ثم أطلقت السفن الروسية قنابلها على مدينة بيروت فأحرقت منها نحو ثلثائة بيت وبعد ذلك عاد علي بك إلى مصر في محرم سنة ١١٨٧ هـ لمحاربة محمد بك أبي الذهب وانضم إلى جيوشه أربع مائة جندي روسي فقابلهم أبو الذهب عند الصالحية بالشرقية وفاز عليهم بالنصر وأسرع علي بك وأربعة من ضباط الروس بعد أن قتل كل من كان معهم ورجع إلى مصر حيث توفي علي بك من الجراح التي أصابته فقطع أبو الذهب رأسه وسلمه مع الأربعة ضباط الروسين إلى والي العثماني خليل باشا وهو أرسلهم إلى الاسكندرية. ثم توفي السلطان مصطفى الثالث في ٨ ذي القعدة سنة ١١٨٧ هـ الموافق ٢١ يناير سنة ١٧٧٤ م

٦٥٩ - السلطان عبد الحميد الأول ابنه محمد

من سنة ١١٨٧ - ١٢٠٣ هـ أو من سنة ١٧٧٤ - ١٧٨٩ م

فتولى بعده أخوه السلطان عبد الحميد الأول ابن السلطان أحمد الثالث. وكانت روسيا تستعد استعداداً هائلاً لتسترد ما أخذ منها في أيام السلطان مصطفى الثالث وتأخذ ما أمكنها من أملاك الدولة العلية وقد زحفت جيوشها في يونيو سنة ١٧٧٤ م فاجتازت نهر الطونة قاصدة مدينة فارنا فالتقت بمسكر عثماني أميره عبد الرازق أفندي فهزمته وتقدمت نحو معسكر محسن زاده الصدر الأعظم. فطلب الصدر الأعظم من أمير الجيوش الروسية المهادنة وتوقيف القتال وأرسل إليه مندوبين للتخاطبة في الصلح وشروطه. فاجتمع المندوبان العثمانيان بغير روسيا

بمدينة قيناراجة وبعد مفاوضات طويلة تم عقد المصلح على شروط أهمها استقلال التتر
 وفتح أبواب كل البحر الدولة للسفن الروسية . ومع ذلك كله لم تقنع دولة روسيا بل
 كانت تنمى من حين الى حين على حدود الدولة العلية حتى انها اغارت على
 القرم واستولت عليها . وكان السلطان عبدالحيد الاول يتحمل تلك التمديات ببرارة
 عظيمة زمناً طويلاً وهو غير قادر أن يأتيها بالعلاج الشافي . ولما رأى ان كل
 املاك دولته ما وراء الطونة وقعت في قبضة الاجانب شرع في استعدادات
 جديدة للحرب وبينما كان مهتماً على القيام وافته المنية في ٧ ابريل سنة ١٧٨٩ م
 الموافق ١٢ رجب سنة ١٢٠٣ هـ

٦٦٠ - السلطان سليم الثالث ابنه مصطفى

من سنة ١٢٠٣ - ١٢٢٢ هـ أو من سنة ١٧٨٩ - ١٨٠٧ م

فتولى بعده ابن أخيه السلطان سليم الثالث ابن السلطان مصطفى الثالث .
 وحالما تبوأ هذا السلطان مسند الخلافة همّ حالاً لنشل الدولة من تلك الحالة السيئة
 وبعث بالمال كملحمة لمحاربة الجيوش الروسية والتمساوية فالتقى الفريقان في
 البغدان وبعد قتال شديد انتصر الروسيون والتمساويون في سبتمبر سنة ١٧٨٩ م
 واستحوذ الروس على مدينة بندر الحصينة واحتلوا معظم بلاد الفلاح والبغدان
 وبسارايا . ودخل التمسايون بلغراد وفقرو بلاد السرب فتداخت جيننجر بروسيا
 وانكلترا بين ليوبولد امبراطور جرمانيا والدولة العلية في شأن المصلح وقر القرار فيه
 بأن يصير ارجاع بلغراد وكل الاراضي التي فتحتها التمسايون خلاشوا كرمي لحد نهاية
 الحرب مع روسيا وتعينت ساقية كزارما حداً فاصلاً بينهما وذلك سنة ١٧٩١ م
 أما روسيا فكانت لا تزال مقيمة الحرب على قدم وساق حتى حاصرت قلعة
 اسماعيل وهي من اهم حصون الدولة العلية وامنها وبعد حصار شديد فتحتها
 فتداخت ايضاً انكلترا وروسيا وانتهى النزاع والحرب وحملنا روسيا ان ترجع

للدولة العلية كل الاماكن التي فتحتها خلا اوكزاكوف والاراضي الواقعة بين نهري بدغ ودينستر (حيث اقامت الامبراطورة كاترينا الثانية مدينة اودسانة سنة ١٧٩٢ م) وبعد ان وضعت الحرب اوزارها سعى السلطان سليم في ترقية اسباب تقدم بلاده وعمرانها وارسل يطلب من فرنسا مهندسين ومعلمي صنائع وضباطا الى غير ذلك فبعثت له بيجانب عظيم . على ان علاقاته الحبية مع فرنسا تكدرت سنة ١٧٩٨ م حين دخل الفرنسيون مصر بقيادة بطلم الشهير نابوليون بوناپرت على غير علم الدولة (وسنذكر هذه الحادثة اكثر تفصيلاً في ذكر مقدمة الدولة المحمدية العلوية) واقاموا فيها الى سنة ١٨٠١ م فالتزمت الدولة العلية ان تشر ضد السلاح واخرجتها من اراضيها المصرية بمعاوضة انكلترا . ثم حدثت في مصر حوادث كان نهايتها اسناد ولاية مصر الى محمد علي باشا مؤسس الدولة المحمدية العلوية وسنذكر ذلك باوضح بيان في ذكر الدولة المحمدية العلوية ان شاء الله تعالى

وفي سنة ١٧٩٩ اتحدت روسيا مع الدولة العلية على اخذ السبع الجزر التي كانت لجمهورية البندقية وكانت فرنسا يومئذ مستوية عليها منذ سنة ١٧٩٧ م فاتحدت اساطيلهما وفتحت الجزر المذكورة . وهذه هي المرة الاولى والاخيرة التي اتحد فيها هاتان الدولتان . وفي سنة ١٨٠٠ م صار الاتفاق بين الدولتين المشار اليهما في صيرورة الجزر المذكورة حكومة مستقلة خاضعة لسلطنة العثمانية تحت اسم جمهورية السبع الجزر

وفي سنة ١٨٠٢ م عقد بوناپرت معاهدة صلح مع الدولة العلية . ولما ارتقي المذكور الى منصب الامبراطورية بعث سفيراً الى الدولة العلية لكي نعرفه امبراطوراً فتأخرت من جرى تهديدات روسيا وانكلترا ولكن لما بلغها صدى انتصاراته على النمسا وروسيا في اوسترليتز سنة ١٨٠٥ م عرفته اخيراً سنة ١٨٠٦ م وجددت مع فرنسا علاقات الوداد . وارسل بوناپرت الجنرال سبتياني الى الاسكندرية وكانت له حظوة كبرى لدى السلطان وبمساعيه عزل السلطان اميري

الفلاح والبغدان المغاز بين لروسيا . فاستامت روسيا من هذا العزل وخشيت من
 امتداد نفوذ فرنسا في المشرق فجهزت جيشاً احتل الاملتين المذكورتين دون
 اعلان حرب مدعية ان تغيير اميري الفلاح والبغدان مضر بمقوق جوارها
 فانشبت نار الحرب بين الدولتين وناصرت انكلترا روسيا فارسلت اسطولاً
 بقيادة الورد دوك فسطا على مدخل الدردنيل ورفع سفيرها بلاغاً الى الباب
 العالي طالباً عقد محالة بين الدولة العلية وانكلترا وتسليم الاساطيل وقلاع
 الدردنيل لانكلترا والقلي عن ولايتي الفلاح والبغدان وطرد الجنرال سبستاني
 من الاستانة والا فتضطر انكلترا ان تجازر بوغاز الدردنيل وتطلق مدافعها
 على الاستانة . فأبت الدولة العلية اجابة انكلترا الى هذه المطالب واخذت بتحسين
 البوغاز المذكور وانشاء القلاع على ضفتيه على ان الانكليز لم يتركوا لهم وقتاً كافياً
 لهذه التحصينات بل اخترق اميرال الاسطول الانكليزي بوغاز الدردنيل دون ان
 تناله مضرة تذكر من مقذوفات القلاع ودمر السفن العثمانية الراسية في فرة
 كاليبوي ومكث خارج البوسفور ينتظر تنفيذ الشروط التي اقترحها على الباب
 العالي . واستولى العرب على قلوب سكان الاستانة وحرار الوزراء فيما يملون
 وبعد مداولات طويلة جزموا ان يذعنوا لمطالب انكلترا وارسلوا يكفون الجنرال
 سبستاني بالخروج من الاستانة خيفة من تفاقم الخطب فاستدعى الجنرال
 مستخدمي السفارة والضباط الافرنسيين المواطنين ببيوش الدولة وبحريتها واجاب
 رسول الباب العالي « لا اخرج من الاستانة الاً مكرهاً » . وطالب ان يقابل
 السلطان فاجيب الى ذلك فعرض له ان فرنسا مسعدة لما مدته وان اميرطورها
 نابوليون بونايرت اصدر اوامره لجيوشه المعسكرة في سواحل الادرياتيك ان تسير
 مسرعة الى الاستانة لانجاده على انكلترا ونبد مطالبها فاقنع جلالة السلطان بما
 عرضه له وامر بتحسين العاصمة وانشاء القلاع حولها وتسليحها بالمدافع الضخمة
 وتجنيد من نزلة الافرنسيين بالاستانة مثنا مقاتل وانثرهم من المدفعية لمقاومة
 انكلترا وجد كل من بالاستانة بهذه التحصينات الشيوخ والاحداث والنساء وكان

الساغان بنفسه يناظر هذه الاشغال ويحث المشتركين بها على مواصلة الليل بالنهار
لاتمام القلاع ولم تمر ايام الا واصبحت الاستانة في مأمن من كل طارئ ووقفت
عدة سفن في مدخل البوسفور لمنع المهاجمة . فلما رأى الاميرال الانكليزي انه
اصبح مستحيلاً عليه ان يدخل البوسفور وخاف من حصر اسطوله في ما بين
البوغازين البوسفور والدردنيل قفل راجعاً الى البحر الايض المتوسط سنة ١٨٠٧
واراد الاميرال الانكليزي ان يداري هزيمته فقصده ثغر الاسكندرية ومعه
خمس الاف جندي ما عدا البحرية فاحتل هذا الثغر وارسل فرقة من الجند
لاحتلال ثغر رشيد فلم تنل منها مأرباً واعاد الكرة على رشيد فغاب امله من
الاحتلال فيها لارسال محمد علي باشا النجيدات اليها فلما رأى الاميرال ما في فتح
مصر من العقيات والمصاعب مع اشتغال دولته بالحروب باوربا عدل عن مقصده
واقبل باسطوله وجنوده من مصر في ١٤ سبتمبر سنة ١٨٠٧ م . وكان السلطان سليم
يرغب ان يلاشي وجاق الانكشارية ويقيم مكانه عسكراً على الطريقة الافرنكية
لانهم كانوا قد زعزعوا اركان السلطنة بهصيانهم وعدم اقيادهم وكان قد نظم في
العام السابق بعض الفرق من النظام الجديد فاج الانكشارية من جراء ذلك
واثاروا على المدينة شغباً عظيماً وصاروا يمتدون على الاهالي ويقتلون من وقعت
ايديهم عليه فاصدر السلطان امراً بالغاء النظام الجديد فلم يكنف الثائرون بذلك
بل قرروا خلع السلطان لئلا يعود الى تنفيذ مشروعه وساعدهم على ذلك شيخ
الاسلام الذي هو محرك هذه الفتنة فأفتى بان كل سلطان يدخل نظام الفرنج
وعواندهم ويجبر الرعية على السلوك بها لا يصلح للملك (تأمل) . واستمرت الثورة
يومين ثم تودى في ٢١ ربيع الاخر سنة ١٢٢٢ هـ الموافق ٢٨ يونيو سنة ١٨٠٧ م
بخلع السلطان سليم الثالث بعد ان حكم ١٩ سنة وبقي الى ان توفي في ٤ جمادى
الاولى سنة ١٢٢٣ هـ

٦٦١ - السلطان مصطفى الرابع ابنه عبد الحميد

من سنة ١٢٢٢ - ١٢٢٣ هـ او من سنة ١٨٠٧ - ١٨٠٨ م

واقاموا مكانه السلطان مصطفى الرابع ابن السلطان عبد الحميد الاول وهذا لم يستطع ان يكبح جماح الثائرين فاثبت الوزراء الذين كانوا يحازبونهم . ولما بلغت اخبار ما كان بالاسنانة الى الجيوش العثمانية المشتغلة بمحاربة الروس شمر الانكشارية بما كان لرفاقهم من الفوز ولما رأوا قائدهم العام حلمي ابراهيم باشا الصدر الاعظم أسفاً على ما حدث في الاسنانة قتلوه واقاموا مكانه جلبي مصطفى باشا . ولولا اشتغال معظم جيوش الروس بمحاربة نابوليون بوناپرت لفعل الروس ما ارادوا بالجيوش العثمانية لكن نابوليون انتصر حينئذ على الروس في وقعة فردلانند فتقهقرت الجنود الروسية المختلة بالبغدان دون حرب . وعقب ذلك الصلح بين فرنسا وروسيا بمقتضى معاهدة تيليس سنة ١٨٠٧ : وكان من شروطها ان تكف روسيا عن محاربة الدولة العلية الى ان يتوسط نابوليون الصرف بينها وان تنجلي عساكر الروس عن ولايتي الفلاح والبغدان ولا تدخلها المساكر العثمانية الى ان يتعقد الصلح بين الدولتين . وقبل الفريقان ذلك ولكن لم تقم روسيا بما وعدت من اخلاء الولايتين المذكورتين

اما في الاسنانة فوقعت الثورة وطلب بعضهم اعادة السلطان سليم الى منصة الملك فخاف السلطان مصطفى من حركتهم وامر بقتل السلطان سليم فقتل ورمي بجثته البهم وكان السلطان مصطفى يؤمل ان يكف الثائرون عند ما يرون السلطان سليماً مقتولاً فجاء الامر بعكس ما امل لانهم ازدادوا هياجاً وتادوا بخلع السلطان مصطفى فتم لهم ذلك في اواخر شهر يونيو سنة ١٨٠٨ م وحجروا عليه فكان اخر العهد به



٦٦٢ - السلطان محمود الثاني ابنه عبد الحميد

من سنة ١٢٢٣ - ١٢٥٥ هـ أو من سنة ١٨٠٨ - ١٨٣٩ م



ش ١ - السلطان محمود الثاني (عن الهلال)

وولوا مكانه اخاه السلطان محمود الثاني ابن السلطان عبد الحميد الاول . وكانت يومئذ العساكر الروسية لتقدم الى جهة الدانوب مسرعة فبعث السلطان جيشاً عظيماً لمصادمتهم فلم يقدر ان يوقف مسيرهم فطلبت فرنسا ان تتوسط امر الصلح بينها فرفض السلطان محمود مداخلتها لانه تأثر جداً من الشروط السرية التي عقدها نابليون مع اسكندر الزوسى في تيلست التي من شأنها اقسام دول اوربا فيما بينها بما فيها الدولة العلية واستمر في مقاومة الروسيين ومحاربتهم ولكن من غير فائدة . واستولى الروسيون على مدينة شوملة وعلى عدة مراكز حسنة وضابقوا العساكر العثمانية اشد مضايقة وتبانيا فكانت المصائب محيطت بالدولة من كل جهة اذ اتاهها الفرج من حيث لا يحتسب وذلك ان نابليون بونابرت كان قد اشهر الحرب على روسيا سنة ١٨١٢ م وسار اليها بجيوشه الجراءة فالزم ذلك روسيا ان تسحب اكثر جيوشها من حدود الدولة العلية وعقدت في بخارست في ٢٨ مايو سنة ١٨١٢ م مع الباب العالي صلحاً موافقاً جداً للدولة العثمانية وكان من شروطه بقاء ولايتي الفلاخ والبغدان للدولة العلية وعود السرب الى حوزتها مع بعض امتيازات وحفظت روسيا لنفسها بساريا وغير ذلك . ولما علم السرييون ان

معاهدة بوخارست فضت عليهم بعودهم الى حوزة العثمانيين وذهب سدى ما بذلوه من الاموال والارواح آثروا الفناء بالدفاع عن رجوعهم الى حوزة الدولة . وارسلت الدولة العلية جيوشها عليهم فاخضعتهم لسلطانها فهاجر زعماء الثورة الى النمسا والمجر منتظرين فرصة لاهاجبة الامة ثانية . وبقي احدهم المدعو ميلوش او برينوفتش في بلاده مظهراً الولاء للدولة العلية فعينه في منصب حقيب . اما هو فدأب على بث روح الحرية والثورة الى ان جم سنة ١٨١٥ م عصاة كبرى من الالهين وجاهر بالعصيان وعاد المهاجرين الى اوطانهم وامتدت الثورة في انحاء السرب فزحف اليهم الجيوش العثمانية فقاتلهم سنتين الى ان قبل مليوش او برينوفتش المذكور بالتيابة عن امته الرجوع الى سلطة الدولة على شرط انها لا تداخل في شؤونهم الداخلية بل يعين لادارة البلاد مجلس مؤلف من اثني عشر عضواً ينتخبهم اعيان الامة وهم ينتخبون رئيساً عليهم يكون بمنزلة حاكم عام وتكفي الدولة العلية بالمرافقة واحتلال الحصون والقلاع . ونصبت الدولة مرعشلي باشا والياً للسرب واغلب مليوش رئيساً لمجلس الامة سنة ١٨١٧ م فاستبد ملك مطلق التصرف لا سلطة للوالي العثماني الا الاحتلال في الحصون والقلاع

وفي سنة ١٨٢١ م تحرك اليونان في الثورة وجاهروا بالعصيان على الدولة وكانوا يهجمون بمراكبهم على سواحل البحر فيقتلون ويسلبون ويدسون الفتن في جميع الاطراف فشق ذلك على الدولة وارسلت العساكر لردعهم وادخلهم في حيز الطاعة فشبث الحرب بينهما وقامت على ساق وقدم . وبعث الباب العالي الى محمد علي باشا عزيز مصر بأمره بأن يرسل جيشاً لمحاربتهم فارسل ولده ابراهيم باشا المشهور بمخمسة وعشرين الف مقاتل مع عارة بحرية . ولما وصل الى الثورة انضم بجيشه الى جيش الدولة وزادت نيران الحرب انقذاً ولما يش اليونانيون من النجاة ونوال الاستقلالية استنجدوا بالدول الاوربية فبادرت دولتا فرنسا وانكلترا الى توسط امرم لدى الدولة ولما لم يجيب السلطان محمود سؤلها ارسلتا عمارتيهما وانضمت اليهما المارة الروسية وعند وصولها الى ميناء نافارين بعثوا جميعاً الى ابراهيم باشا يطلبون اليه ان يوقف الحرب فاجاب الله لا يقدر على ذلك الا بامر السلطان فعند ذلك دخلوا ميناء نافارين واطلقوا النار على عمارتي الدولة ومحمد علي باشا فاحرقوها وكان ذلك في ٢٨ ربيع الاول سنة ١٢٤٣ هـ الموافق ١٢ أكتوبر سنة ١٨٢٧ م ولما بلغ ذلك اخبر السلطان محمود اضطر الى اجابة سؤل الدول المتحدة وامضى الشروط التي عرضت عليه بخصوص ابطال الحرب

واستقلال اليونان

وفي وسط هرج هذه الحروب اصدر السلطان محمود أمراً بتدمير وجاق الانكشارية فهجمت عليهم العساكر المستجدة والاعاليون في العاصمة وباقي الولايات وبادوهم عن آخرهم وارتاح الناس من جورهم والنوالة من انقاعهم وذلك في شهر ذى القعدة سنة ١٢٤١ هـ الموافق شهر يونيو سنة ١٨٢٦ م . وفي تلك الاثناء غير السلطان محمود لبسه وتزيى بالزي العثماني الحالي غير ملتفت لاعتراض المعارضين



(ش ٢ اغا الانكشارية وبعض رجاله) (عن الهلال)

وفي سنة ١٨٢٩ م زحفت العساكر الروسية لخاربة الدولة العلية عند شواطئ الدانوب وسار جيش الى جهة اسيا فارسلت الدولة عسكرياً لمصادمتهم فتغلبت عليه العساكر الروسية وكسرت في سيلستريا وشوملة ثم كسرت أيضاً كسرة اخرى عند كاليثسوا وقطعت مضيق البلقان واستولت على ادرنة واخذت تهدد العاصمة . وكانت جنود روسيا التي قصدت جهات اسيا قد استولت على القرص وبايزيد وطراق قلعة وارزروم ولما بلغت كل هذه المصائب السلطان محموداً اضطرب جداً علي انه اظهر الثبات وقوة الجنان والقلب في وسط تلك الاخطار المجدفة به وبدولته ثم تداخلت انكثرا في انهاء تلك الشرور المهلكة وسلم السلطان محمود بكل الشروط التي طلبت منه وفي ١٤ سبتمبر سنة ١٨٢٩ م حررت معاهدة الصلح في مدينة ادرنة وخلاصة ما في معاهدة ادرنة هذه ان السلطان محموداً قبل التصديق على فرار الدول المتحدة بموتمر لوندرا سنة ١٨٢٧ م

باستقلال اليونان وان تعين حدود مملكتهم بمعرفة نواب عن هذه الدول وعن الباب العالي وان يكون لولايتي الفلاخ والبغدان (رومانيا) استقلال اداري بحسب الامتيازات الماضية وان اميري الولايتين يكونان لمدة حياتهما ولا يعزلان الا لدواع كبرى تصادق عليها روسيا والدولة العلية . وان تبقى للسرب الامتيازات المبينة في المعاهدة السابقة وان تعين التفوق بين روسيا والدولة العلية في اوربا وفي اسيا وان يكون لروسيا حق المرور في بوغازي البوسفور والدرديل دون تفتيش رايكهم وان تدفع الدولة تعويضا لتجار الروس ١٦ مليوناً فرنكاً : ثم اضيف الى هذه المعاهدة ان التعويض لتجار الروس يدفع انجماً على اربع سنين وان تدفع الدولة غرامة حرية للروس خمسة ملايين ليرة انكليزية مقسطة عشرة اقساط على عشر سنين و يكون جلاء عساكرهم تدريجياً بحسب دفع الاقساط المذكورة . وفي ٧ ذى الحجة سنة ١٢٤٥ هـ الموافق ٣٠ مايو سنة ١٨٣٠ م اعلن الباب العالي باستقلال اليونان

وفي سنة ١٨٣٠ م احتلت فرنسا اقليم جزائر الغرب بدعوى منع تعدى قرصانات البحر المسلمين على مراكزها التجارية والحقيقة ليكون لها مركز حربي بشمال افريقية حتى لا تكون انكساراً لصاحبة السيادة بفرداها على البحر الابيض المتوسط باحتلالها معاقل جبل طارق وجزيرة مالطة

وفي سنة ١٨٣١ م جهز محمد علي باشا عزيز مصر ولده ابراهيم باشا بثلاثين الف مقاتل لافتتاح الاقطار الشامية انتقاماً من عبد الله باشا والي عكا فسار اليها واستولى عليها وهزم الجنود العثمانية التي ارسلها الباب العالي لاستخلاص الشام منه في عدة وقائع (وسند كرهذه الحوادث أكثر تفصيلاً في ذكر الدولة الحمديّة العلوية ان شاء الله تعالى) وخصوصاً في واقعة نصيبين التي شت فيها ابراهيم باشا شمل جيش عثماني كثيف ولم يصل خبر واقعة نصيبين هذه الى اذان السلطان محمود فانه توفي في يوم ١٩ ربيع الثاني سنة ١٢٥٥ هـ الموافق اول يوليو سنة ١٨٣٩ م

٦٦٣ - السلطان عبد المجيد به محمود

من سنة ١٢٥٥ - ١٢٧٢ هـ أو من سنة ١٨٣٩ - ١٨٦١ م

وخلفه ابنه السلطان عبد المجيد ابن السلطان محمود الثاني وأول عمل بأمره اجتهاده في استخلاص الشام من يد المصريين وتمكن بمساعدة انكلترا وروسيا من ارجاع المصريين على اعقابهم (وسنذكر ذلك أكثر تفصيلاً في ذكر الدولة المحمدية العلوية) ولما عاد الشام الى حيز الدولة العلية كما كان وعادت المياه الى مجاريها اخذ السلطان عبد المجيد في اجراء ما كان قد شرع فيه جناب والده من الترتيبات والتنظييات على مقتضى الشرع والقوانين السياسية فاصدر فرمان الاصلاحات المعروف بفرمان الكخلافة في ٣ نوفمبر سنة ١٨٣٩ م ضمنه عدة اصلاحات ونظامات مفيدة واعلن به التسوية بين رعاياه من اي مذهب كانوا وامر بنشره في اقطار السلطنة العثمانية ليحيط الجميع به علماً فانعشت ارواح الرعايا بجلوس هذا السلطان واستبشروا به

ومن اهم الاحداث في ايام السلطان عبد المجيد الحرب بين الدولة العلية والروسيا وهي المعروفة بحرب القرم وسببها انه كان وقع اختلاف بين طائفتي الروم واللاتين في القدس من عدة سنين بسبب كنيسة القيامة وبعض الاماكن المقدسة فكانت كل طائفة منها تدعي لنفسها حق الرئاسة والتقدم على الاخرى باستلام مفاتيحها. ثم اخذت هذه المسألة لتعاضم بينهما وتمتد يوماً بعد يوم الى ان آل الامر الى النزاع والجدال في سنة ١٨٥١ م فوقع الباب العالي في حيرة وارتيابك من جهة تسكينها واتحاد نارها لان روسيا كانت تحامي عن حقوق الروم وفرنسا تنتصر لللاتين فتدخلت سفير انكلترا اللورد ستراتفورد دي رداكليف في صرف هذا المشكل ورسم ترتيباً موافقاً لاختلاف المائتين المتخالفتين فقبلته فرنسا واما روسيا فلم تقبله لان مقصدها الوحيد لم يكن مقتصرًا على حماية اكبر روس الروم بل كان لما غايات اخرى فلما كانت تجتهد على نوالها وترقب الفرص لاستحصالها وهي ابعاد الدولة العلية من قارة اوربا والاستيلاء على اقاليمها وولاياتها. فاتهم الامبراطور نقولا قيصر الروس تلك المنازعة فرصة مناسبة لنوال بغيته وبلغ اربه فارسل الامير منشيكوف الى القسطنطينية سنة ١٨٥٢ م لمقابلة السلطان عبد المجيد بعد ان كان بمث جيشاً يبلغ ١٤٤ ألفاً الى نهر الدانوب

ليكون مستعداً لوقت الازوم والحاجة . فلما وصل الامير منشيكوف الى القسطنطينية رفض مواجهة فؤاد باشا وزير الخارجية ودخل رأساً على الحاضرة الشاهانية وصحبته سفير روسيا وأعرض له طلب الامبراطور نقولا في المسئلة المتعلقة بالأماكن المقدسة ثم قال له : « ان الامبراطور يطلب ايضاً ان جميع الروم الذين من بئمة الدولة العلية يكونون تحت ظل حمايته من الآن وصاعداً استناداً على احد بنود معاهدة سنة ١٧٧٤م الموقعة في كوجك قيرجي وان بطرك الروم القسطنطيني وباقي اساقفة العائلة يكون انسابهم وتغييرهم منوطاً به وان الشكاوي والدعاوي التي تنصدر عليهم من جهة نصرتهم وسلوكهم تعرض رأساً اليه لينظر فيها » فاستعظم السلطان هذه الطلبات ورفضها رفضاً باتاً لانها محنة باستقلالية الدولة . فانتفى الامير منشيكوف راجعاً من حيث أتى وأعلم الامبراطور نقولا بواقعة الحال فاستشاط غضباً وأصدر امراً الى المساكرا التي ارسلها الى اطراف الدانوب ان تعبر نهر البروت وتستولي على تلك الاطراف فاجتازت النهر وشتت الغارة على امارات الفلاخ والبغدان واستولت عليها ولما تحقق الباب العالي قدوم ذلك الجيش الى اطراف بلاده علم ان مقاصد روسيا في طلباتها لم تكن الا وسيلة لاشهار الحرب فجهز جيشاً وارسله الى تلك الحدود تحت قيادة عمر باشا المجري لردع الروسيين

ولما تأكدت الدول الاوربية بغية روسيا ومقاصدها بادرت انكلترا وروسيا والنمسا الى عقد جمعية للنظر في اجراء الوفاق بين الدولتين وارسلت كل دولة منهما مندوباً من طرفها الى مدينة فينسا حيث واقفهم سفير من طرف روسيا وآخر من طرف الدولة العلية وعقدوا هناك مجلساً في ٣١ تموز (يوليو) سنة ١٨٥٣م لم يأت بالرغوب فلما لم يمد سبيل الى الصلح اشهر الباب العالي الحرب اشهاراً نهائياً وصدى سليم باشا المساكرا الروسية في آسيا واتصر عليهم في عدة مواقع بينما كان عمر باشا يهاجمهم في اوربا حيث كسرهم بالقرب من اولتيرزا وقاز عليهم عند قفقاط واما كن أخرى . اما المعازاة الروسية التي كانت في البحر الاسود تحت قيادة الاميرال ناتشيموف فصدت المعازاة العمانية عند سيثوب في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) واستظهرت عليها بعد حرب شديدة قاتلتها عن آخرها

اما انكلترا وفرنسا فاذيقنتاسوه نتائج هذه الحرب انتصرنا لمعونة السلطان واعلنتا الحرب على روسيا في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٥٣م . وفي اوائل سنة ١٨٥٤م

ابتدأنا في نقل رجالها ومجانيها إلى ساحة الحرب واشتبكنا في القتال . اما باقي دول
اوربا فلزمت الحياد . وكانت الدولة الانكليزية قد ارسلت عمارة حربية إلى بحر بلتيك
تحت قيادة الاميرال نايبار فاستولت على قلعة بومارستود لخمس عشرة بقية من شهر
اغسطس ثم على جزيرة الاند ولكنهم لم تقدر على استخلاص القلعة نظراً لخصانتها .
واذ كانت سباسبول اعظم قوات روسيا التي يعول عليها في البحر الاسود وجهت انكثرا
وفرنسا قواتهما لانتاحها والاستيلاء عليها فارسلتا في ١٤ ايلول (سبتمبر) فرقاً من
عساكرهما يبلغ عددها ٦٠ ألفاً وكان اكثرم فرنسا وبين فنزلوا في يونانوريا وفيما كانوا
يتقدمون الى سباسبول صادتهم العساكر الروسية . وكان الفرنسيون تحت قيادة
المارشال سنت ارنو والانكليز تحت قيادة اللورد راكلان فاقتتل الفريقان اقتتالاً
شديداً الى ان دارت الدائرة على الروسيين فانكسروا عند نهر الماء . اما العساكر
الروسية فكانت اذ ذاك تحاصر مدينة سيلستريا ولم تقدر على اخذها فخرجت العساكر
العثمانية من المدينة واقفحتهم فانصرفت عليهم وفرقتهم فذهبوا عن المدينة خائبين وانضموا
الى اخرين وقصدوا القرم لتجدة حصار قلعة سباسبول التي اليها وجهت روسيا كل
قوتها من عساكر ومعدات وذخائر . واما جيش الانكليز ففعلت فوارسهم فعل الاسود
الضواري اذ صادمو جيشاً عرمرماً من الروسيين عند بالا كلافا وفازوا بهم فوزه خلدت
لهم ذكراً جميلاً بعد ما فقد منهم خلق كثير . ثم ان الروسيين المحاصرين في انكرمان
وعدهم ٦٠ ألفاً خرجوا من مكان حصارهم واقفحوا العساكر العثمانية والانكليزية
والفرنساوية ودارت بينهم معركة شديدة الخسران على الفريقين انجلت بانهمزام الروسيين
ولزومهم حصن المدينة . ولم يكن حينئذ في طاقة الدول المتحدة استلام سباسبول مع
انهم كانوا يزيدون قواهم الحربية ويكثرون هجماتهم وقنابلهم ولم يقدر على استخلاص
تلك القلعة أو ان يجمعوا المساعدة التي كانت تأتياها من داخل البلاد . ولقد قاست
العساكر المتحدة ولا سيما الانكليز في شتاء سنة ١٨٥٤ م وشتاء سنة ١٨٥٥ م أهوالاً
وشدائد بكل اللسان عن وصفها وتهداها فان الامراض والاوراج قد اخذت في
العساكر كل مأخذ واهلكت كثيرين هذا فضلاً عن الجوع والتعرض لبرد تلك
البلاد والايحزة المنتنة التي كانت تنصاعد من جيش القتلى والحيوانات
وفي هذه الاثناء اتفق فكتنور عمانوئيل ملك يامونقي مع الدول المتحدة ضد
روسيا وارسل الى القرم ١٨ ألف مقاتل بعد ما تمهدت له انكثرا بدفع مبلغ مليون

ليرة على سبيل الاعانة واشتهرت رجاله في تلك المعامع بالشجاعة والثبات
وفي خلال ذلك توفي الامبراطور نقولا في ٢ اذار (مارس) سنة ١٨٥٥ م
وخلفه ولده اسكندر الثاني وفي اليوم الثامن من شهر ايلول (سبتمبر) من السنة
المذكورة حدثت واقعة هائلة بين الروسيين والعساكر المتحدة كانت الدائرة فيها
على الروسيين واستولت جيوش فرنسا على قلعة ملاكوف بيسالة لا مزيد عليها .
واذ لم يمد للروسيين استطاعة على حفظ مراكزهم تركوا سباسبول في مساء ذلك
اليوم وهولوا على الهزيمة والفرار ودخلت العساكر المتحدة الى القلعة وامتلكتها
فانفتحت حينئذ مخابرات الصلح وعقدت جمعية في باريس في ٢٥ شباط (فبراير)
سنة ١٨٥٦ م حضرها اثنان من طرف كل دولة من الدول الست المتحاربة وهي
انكلترا وفرنسا وتركيا والنمسا وبروسيا وسردينيا . وفي ٣٠ اذار (مارس)
امضيت شروط الصلح متضمنة ٢٤ بنداً واهم شروط هذه المعاهدة ان الدولة
العالية يكون لها الامتيازات التي لباقي دول اوربا من جهة القوانين والتنظيمات
السياسية وانما تكون مستقلة في ممالكها كغيرها من الدول الافريقية و ان البحر
الاسود يكون بمنزلة عن جولان مراكب حربية فيه من اي جنس كان ما عدا
روسيا وتركيا فان لها حقاً في ادخال عدد قليل من المراكب الصغيرة الحربية لاجل
محافظة اساطيلها وان لا يكون لروسيا ولا لتركيا ترسعات بحرية حربية على
شواطئ البحر الاسود الى غير ذلك من الشروط . وهكذا انسحبت العساكر الى
مواطنها وانتهت الحرب التي لم يكن لاختلافها داع سوى المطامع والغايات

ولما وضعت الحرب اوزارها وعادت السكينة الى الدولة بعد تلك الاحوال انتهر
السلطان عبد المجيد هذه الفرصة لاصلاح داخلية بلاده ولكن ارباب الغايات من
الفرنج صاهم ان يروا الدولة في هدوء و سلام فمادوا الى القاء الفتن والشقاق في
داخلية بلاد الدولة فرأوا ان الشام اكثر استعداداً من سائر ولايات الدولة
لقبول بذور الفساد لتمدد الجنسيات واختلافهم في الدين والمشرع ووجود العدواة
بينهم خصوصاً بين المارونية والدروز ومساعدة فرنسا المارونية ومساعدة انكلترا

للدروز قامت بينهم اسباب الشقاق ودواعي الخلف الى ان تعدى المارونية بالقتل على الدروز في اواخر سنة ١٨٥٩ م وقام الدروز للاخذ بالثأر ثم امتدت الفتنة الى جميع انحاء الشام وكثر القتل والنهب وحصلت عدة مذابح في طرابلس وصيدا واللاذقية وزحلة ودير القمر ومنها الى مدينة دمشق الشام وامتاز الامير عبد القادر الجزائري (هو الامير الجزائري الذي دافع عن بلاده حين احتلالها الفرنسيون سنة ١٨٣٠ م دفاعاً لم يسمع مثله في بلاد المشرق التي وطنها الاجانب واستمر في دفاعه ١٧ سنة متوالية انتصر في خلالها عدة مرات واعترفت له فرنسا وجميع الامم بالمالّة والشجاعة . ولما استشهدت اغلب عساكره وكثر توارد الجيوش الفرنسية تبعاً الى الجزائر وايقن ان لا مناص له من التسليم سلم نفسه في ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٤٧ م فاعتقلته فرنسا نحو ١٦ سنة ثم افرجت عنه سنة ١٨٦٣ م فهاجر الى مدينة بورصة ثم الى مدينة دمشق واقام بها الى ان توفي سنة ١٨٨٣ م) بحماية كثير من المسيحيين . واتهم الاروبيون عثمان بك قائم مقام حاصيا بتسهيل المذبحة وكذلك اتهموا احمد باشا والي دمشق بمساعدة الدروز وقتل كل من التجأ الى دار الحكومة من المسيحيين واذاعوا هذه الاخبار في جميع انحاء اوربا . ففرضت دولة فرنسا على الدول انها مستعدة لارسال جيوشها الى بلاد الشام لقمع الفتنة وبجائزة مثيرها وحماية المارونية فلم تقبل الدول هذا الاقتراح في اول الامر خوفاً من عدم خروج فرنسا من الشام لو احتلتها عسكرياً . ولما حصلت مذبحة دمشق التي قتل فيها نحو ستة آلاف نسمة ارسلت جميع الدول الى الباب العالي تهده بالتدخل ان لم يضع حداً لهذه الفتن فارسل السلطان جيشاً عظيماً بقيادة فؤاد باشا لقمع الثورة بالشام فصار هذا البطل على جناح السرعة ووصل الى بيروت في ١٧ يوليو سنة ١٨٦٠ م ومنها قصد دمشق في خمسة آلاف جندي وشكل مجلساً حريياً وحاكم روماء الفتنة بكل صرامة وبذل همه في اعادة الامن الى البلاد

وفي اثناء ذلك اتفقت الدول على ان ترسل فرنسا الى الشام ٦ آلاف جندي لمساعدة الجيش المماني على اعادة السكينة لوعجز عن تأدية هذه المهمة . وفي ١٠

اغسطس سنة ١٨٦٠م نزلت الجنود الفرنسية الى بيروت فوجدت السكينة ضاربة اطنابها في ربوع الشام ولم تجد سبيلا لعمل اي حركة عسكرية. ومع انه لم يكن ثمة داع لحضور المساكر الفرنسية الى الشام ولكن هكذا قضى نعمت دول اوربا. والاغرب من ذلك ان هذه الدول قررت انه يجوز لفرنسا تكبل الجيش الى ١٢ الف جندي وانه يستمر مخنلاً للشام الى ان تقاص الدولة مهيجي الثورة ويستتب الامن في الشام فاستمرت المساكر الفرنسية بالشام الى ان خرجت منه في ٥ يونيو سنة ١٨٦١م بدون ان تعمل عملاً يذكر

وفي اثناء ذلك انعقدت بمدينة بيروت لجنة اوربية مشكلة من مندوبين معينين من قبل الدول الموقعة على معاهدة باريس وبعد مداوات طويلة اتفقوا مع فؤاد باشا على ان يسلطوا للمسيحيين الذين حرقت دورهم مبلغ ٧٥ مليون غرش بصفة تعويض وان يمنح اهالي جبل لبنان حكومة مستقلة تحت سيادة الدولة العلية ليكون حاكمها مسيحياً وأن يكون للباب العالي حامية من ثلثماية جندي تقيم في حصن على الطريق الموصل من دمشق الى بيروت. واخير اعين داود افندي الارمني الجنس اميراً للجبل لمدة ٣ سنوات لا يمكن عزله في خلالها الا باتفاق الدول وبذلك انتهت هذه المسألة بحسن مساعي فؤاد باشا

وفي يوم ١٧ ذي الحجة سنة ١٢٧٧م توفي السلطان عبد المجيد بعد أن حكم ٣٢ سنة ونصفاً

٦٦٤ - السلطان عبد العزيز به محمود

من سنة ١٢٧٧ - ١٢٩٣ هـ او من سنة ١٨٦١ - ١٨٧٦ م

وتولى بعده اخوه السلطان عبد العزيز بن محمود ومن الاحداث التي كانت في ايامه الحرب في الجبل الاسود فان امير هذا الجبل المسمى دانيال كان قد طلب من مفوضي الدول في مؤتمر باريس سنة ١٨٥٦م الاعتراف باستقلاله فلم

ينل طلبه قبولاً بل أشاروا عليه ان يتنازل للدولة العلية وهي تقضى له عن بعض املاكها في الهرسك لتوسيع تخومه وتولية رتبة مشير وتعين له راتباً مالياً في كل سنة . فلم يتفق على الحدود فحصلت لذلك عدة مواقع بين الجبليين وعساكر الدولة سنة ١٨٥٨ م وقتل الامير دانيال سنة ١٨٦٠ م فخلفه ابنه المسى نقولا وساعد اهل الهرسك في ثورتهم فاخذ عمر باشا ثورتهم وحاصر امانة الجبل فارغم الامير نقولا ان يوقع على الشروط التي وضعها له عمر باشا سنة ١٨٦٢ م وفي جملتها ان تبني الدولة قلاعاً في الطريق بين اسقودرة والهرسك وتوسط دول اوربا ولاسيا فرنسا وروسيا فمدات الدولة عن بناء القلاع في ارض الجبل على شرط ان امير الجبل يتعهد بحفظ هذه الطريق ويكفل ما يسلب من اموال التجار العثمانيين فيها فقبل الامير هذا الشرط فانتهت الحرب وزال الخلاف سنة ١٨٦٤ م . وكان قد تقرر في مؤتمر باريس سنة ١٨٥٦ م استقلال السرب تحت سيادة الباب العالي وان يكون للدولة الحق في اقامة حامية في ست قلاع في هذه البلاد فلما كانت سنة ١٨٦٢ م حصلت فتنة بين المسلمين والنصارى فيها وتداخل قائد الحامية العثمانية بنجدة المسلمين ففقد مؤتمر في الاسكندرية حضره مندوب الدول الموقعة على عهدة باريس ونقرر فيه اخلاء قلعتين من الجنود العثمانية وبقاؤها في اربع قلاع من الست وان من بقي من المسلمين خارجاً عن القلاع الاربع لزمه ان يبيع املاكه ويهاجر وان لا يتداخل القواد العثمانيون في ادارة البلاد بالمرّة وجلت المساكر العثمانية عن السرب سنة ١٨٦٧ م

اما القلاع والبغدان فكانت معاهدة ادریانو بل وضعت القلاع تحت حماية روسيا وحدها ولكن في معاهدة باريس سنة ١٨٥٦ م جمعت تحت حماية دول اوربا الموقعة على تلك المعاهدة وفي سنة ١٨٥٩ م ضمت الى البغدان ونسبت الامارات رومانيا وكان بابها مع الامير كوزا ولها مجلس شورى واحد ووزارة واحدة وسمي الامير كوزا المذكور يوحنا اسكندر الاول . وفي اواخر سنة ١٨٦١ م صدر الفرمان باجازه انضمام الولايتين نثار الاهلوت على اميرهم يوحنا اسكندر

الاول المذكور وارغموه على الاستقالة واجتمع مفوضو الدول في باريس يتداولون بامر الخلافة الامير اسكندر الاول فقرروا ان يكون الوالي من اشراف البلاد فلم يرض الاهلون بذلك بل انتخبوا الامير شارل دي هنزولرن من امرة بروسيا المالكة وسمي ملكاً بعد حرب روسيا الاخيرة

ومما كان في ايام السلطان عبد العزيز أيضاً ثورة اهل كريت واتحاد عالي باشا لها وانعقاد مؤتمر بباريس من مفوضي الدول الموقعة على معاهدتها سنة ١٨٥٦ م وانتهت المسألة في ذلك الحين باصدار السلطان ارادة سنية في ١٩ سبتمبر سنة ١٨٦٩ م منح بها الجزيرة بعض امتيازات وأعفى اهلها من دفع المال الاميري سنتين ومن الخدمة العسكرية

ومما امتاز به السلطان عبد العزيز خلافاً لعادة اسلافه زيارته القطر المصري سنة ١٨٦٣ م وزيارته لباريس سنة ١٨٦٧ م واقامة لجنة لتأليف مجلة الاحكام العدلية سنة ١٨٦٩ م

وتحقق السلطان عبد العزيز بضرر تداخل الدول الأوروبية في مسائل الدولة الداخلية وعزم تلافياً لهذا الضرر على التحالف مع روسيا واكثر اجتماعه بسفير هذه الدولة في الاستانة ويطن انه وضعت قواعد لهذه التحالفه اخصها انها تكون محالفة هجومية ودفاعية يكون من اهم بنودها الاختصاص بجميع بلاد الشرق على ان تتبع الولايات الاسلامية او التي يغلب فيها العنصر الاسلامي للدولة العلية وضم جميع الاقاليم المسيحية او التي يسود فيها العنصر المسيحي لروسيا . فلما شاع هذا المشروع لم يرق في اذهن الدول الأوروبية وخصوصاً انكلترا فاخذوا بهم وسفروا زم الظاهرون والسريون يلقون الوسواس في عقول اهل الاستانة مشتبين لهم بتمويجهم ان جلالة السلطان عاد لا يصلح لادارة مهام الملك حتى اقنعوا الوزراء بوجود عزله وحلوا شيخ الاسلام خير الله افندي على الفتوى بصحة خلعه فتم لهم ما ارادوا وخاموه في ٦ جمادى الاولى سنة ١٢٩٣ هـ الموافق ٢٩ مايو سنة ١٨٧٦ م .

٦٦٥ - السلطان مراد بن عبد المجيد

سنة ١٢٩٣ هـ أو سنة ١٨٧٦ م

ويابع المتأمرين السلطان مراد بن السلطان عبد المجيد وغب جلوسه على سرير الملك اصدر فرماناً بابقاء الوزراء وجميع المأمورين على مناصبهم مبدئاً فيه خطة الاصلاح الذي يريد ان يجري عليها . لكنه لم يسمح له الله بابراز مقاصده الخيرية الى حيز العمل لانه ظهرت عليه امارات الاضطراب العصبي بعد المبايعة له باسبوع واحد ثم اخذت في الازدياد . وكان الصدر الاعظم يكتن خبر المخاوف صحة السلطان عن العامة ولكن كان يديه عدم احتفاله بتسليم السيف السلطاني في جامع ابي ايوب كالمعادة وعدم مقابله سفراء الدول . ولما اشتد مرضه دعا الوزراء الطيب ليدزورف النمساوي الشهير وبعد ان فحص جلالاته ولازمه عدة ايام حكم بتعسر شفاؤه من مرضه فتشاور الوزراء وعرضوا على اخيه عبد الحميد افندي ان تسلم اليه مقاليد السلطنة لعدم لياقة اخيه لادارة شؤنها فاجابهم رعا الله انه لا ينبغي التسرع في الامر عسى ان يمن الله على اخيه بالفرج والعود الى ما كان عليه من حسن الذهن والذكاء فامثل الوزراء على انهم رأوا بعد ذلك ان اختلال شعوره يتزايد فاجتمعوا في ١٠ شعبان سنة ١٢٩٣ هـ الموافق ٣٠ اغسطس سنة ١٨٧٦ م وقرروا لزوم مبايعة السلطان عبد الحميد ثم اجتمعوا ثانية واستدعوا شيخ الاسلام خير الله افندي وجميع الكبراء والعلماء والامراء والاعيان واستفتوا شيخ الاسلام فافتي بوجوب عزله وهذا نص الفتوى « اذا جن امام المسلمين جنونا مطبقاً ففاز المقصود من الامامة قبل يصح حل الامامة من عهده » والجواب « يصح والله اعلم »

كتبه الفقير حسن خير الله

٦٦٦ - السلطان الغازي عبد الحميد ثانياً
(اطال الله أيامه وزادها عينا وسعداً وجعل الاقبال والرغد له رقاً وعبدًا)



(ش ٣ السلطان عبد الحميد)

ولد أعزه الله في ١٦ شعبان سنة ١٢٥٨ هـ (١٩ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م) وارتقى الى عرش السلطنة في ١٨ شعبان سنة ١٢٩٣ هـ الموافق ٧ سبتمبر سنة ١٨٧٦ م فاستلم ادارة الاعمال بهمة ونشاط واظهر للوزراء رغبته في الاصلاح فأصدر فرماناً في ٢١ شعبان سنة ١٢٩٣ هـ الموافق ١٠ سبتمبر سنة ١٨٧٦ م موجهاً الى محمد رشدي باشا الصدر الاعظم بين فيه تقريره للوزراء في مناصبهم وشديد رغبته في الاصلاح . ثم استقال محمد رشدي باشا من منصب الصدارة لتقدمه في السن فعهد بهذا المنصب الى احمد مدحت باشا في ٤ ذي الحجة سنة ١٢٩٣ هـ وبعد اربعة ايام اصدر اليه الخط الشريف الهادي مرفقاً اليه بالقانون الاساسي وامر بتنفيذه

وعند استواء جلالاته على العرش العثماني كانت المملكة محفوفة بالمخاطر من قبل الثورات التي اثارها اصحاب المآرب السياسية في بلغاريا والسرب والجبل

الاسود والمهرسك والبشاق واجتمع مؤتمر في الاستانة حضره مفوض الدول في ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٧٦ م فاقترحوا على الدولة اقتراحات مغضة من كرامتها مضرة بمصلحتها فأبى الباب العالي الا رفضها وبهذا فاشهرت روسيا الحرب على الدولة العلية بعد ان عقدت مع دولة رومانيا معاهدة سرية وضعت رومانيا بمقتضاها جميع مخازنها وموانئها وذخائرها تحت تصرف روسيا فارسلت الدولة العلية بعض مراكبها في الطونة لاطلاق قنابلها على سواحل رومانيا ماقبة لها على هذه الخيانة فكان ذلك داعياً لان تعلن رومانيا رسمياً الحرب ضد الدولة العلية واشتركت فعلاً مع روسيا في الحرب وانضم جيشها البالغ ٦٠ الف جندي الى الروس . وفي ٢٢ يونيو سنة ١٨٧٧ م عبرت العساكر الروسية نهر الطونة وفي ٢٧ منه احتلت مدينة ترنوه . وفي اواسط يوليو احتل البارون دي كرور مدينة نيكوبلي واحتل الجنرال جوركو مضائق البلقان الموصلة لمضيق شيكاكا الشهير . وعند وصول هذه الاخبار الى الاستانة استولى العرب والقلق على سكانها اذ لو اجتاز الروسيون مضيق شيكاكا لخيف على دار السعادة نفسها من الوقوع في قبضة الروس . وفي ٢٤ مايو سنة ١٨٧٧ م وضعت الاستانة تحت الاحكام العرفية توقيفاً للفتن والقلاقل . وقد نسب تقهقر العثمانيين المستمر امام الروسيين لعدم كفاءة السردار عبد انكريم باشا وناظر الحربية رديف باشا فعزلا في ٢٢ يوليو وتعين محمد علي باشا الرومي الاصل قائداً عاماً للجيوش العثمانية وأستدعي سليمان باشا الذي كان يحارب سكان الجبل الاسود واتصر عليهم في عدة مواقع لحضوره مع جيوشه المدربة للمساعدة على صد الروس

وفي اثناء ذلك اتى الغازي عثمان باشا من معسكره بمدينة ودين لمساعدة مدينة نيكوبلي ولما وصله خبر سقوطها في ايدي الروس قصد مدينة بلنا لاهمية موقعها الحربي ووجودها على ملتقى الطرق العمومية الموصلة بين مضائق جبال البلقان وبلغاريا الغربية والطونة واقام حولها الماقل والحصون المنيعة حتى ظن ان الاستيلاء عليها من رابع المستحيلات . وفي يوم ٣٠ يوليو سنة ١٨٧٧ م هاجم الروس مدينة

بلغنا فارتدوا عنها خامرين وبعد هجوم ودفاع كثيرين تمكن الروس من حصر مدينة بلغنا في ٢٤ اكتوبر سنة ١٨٧٧ م واصبح وصول المدد اليها مستحيلًا فدافع عنها عثمان باشا دفاعاً خلد له ذكرًا لا تمحوه كروار الايام حتى نفذ ما كان هنده من الذخائر والمؤن فمزم على الخروج بجيوشه والمرو من وسط الروس المحاصرين للمدينة فاما ان يسلموا و يسلم معهم او يموتوا جميعاً شهداء الدفاع عن الوطن . فلما كان يوم ١٠ ديسمبر سنة ١٨٧٧ م اخلت الجنود العثمانية جميع القلاع المحيطة بالمدينة وخرجوا جميعاً من جهة واحدة مهلين مكبرين فقابلهم الروس بمقدوفاتهم الجهنمية اما العساكر العثمانية فلم تعبأ بهم بل استمرت في سيرها عدواً نحو الاستحكامات التي اقامها الروس حول المدينة على ثلاثة خطوط متعاقبة و نفذوا على مدافع الخط الاول والثاني وكادت تستولي على الخط الثالث لولا ان أصيب قائدهم عثمان باشا الغازي برصاصة نفذت من ساقه الايسر وقتلت حصانه فمكث هذا الشجاع على الارض وظلت عساكره أنه استشهد وبجرد ما شاع خبر موته الكاذب استولى الفشل على جميع الجنود وارادت الرجوع الى المدينة وكان قد احتلها الروس عقب خروجهم منها فقابلهم الروس بالتيار من الخلف فصار العثمانيون بين نارين وبعد ان دافعوا عن انفسهم دفاعاً حسناً التزموا برفع الراية البيضاء علامة التسليم فاقوقف الروس اطلاق النيران وسلدت العساكر العثمانية سلاحها . اما عثمان باشا الغازي الذي وقع جريحاً في اثناء القتال فعاد بعد التسليم الى مدينة بلغنا . ريثما يشفى من جرحه وهناك قابل الامبراطور اسكندر الثاني بعد دخوله بلغنا وعند ما دخل على الامبراطور قام اجلالاً له وسلم عليه وظهر له اعجاباً لحسن دفاعه وصرح له ان يتقلد سيفه ثم عاد الى منزله . وفي ١٦ ديسمبر سنة ١٨٧٧ م انزل في قطار مخصوص الى مدينة كركوف حيث أمر بالاقامة الى انتهاء الحرب . اما في جهة اسيا فكان النصر اولاً في جانب العثمانيين وانتصر عليهم احمد مختار باشا في عدة وقائع مشهورة ولكن لما توالى ورود المدد للروس هلك الجنرال لوريس ميكوف مدينة قارص وحاصرها وفتحها عنوة في ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٧ م

وكان مختار باشا في مدينة ارضروم وحاول مساهمة قارص واتصر على الروس في موقعة دوه يون لكن لما وقعت قارص في ايدي الروس قصد جيشهم مدينة ارضروم وحاصرها وبها مختار باشا

وبمجرد وصول خبر سقوط قارص في نوفمبر وبلغنا في ١٠ ديسمبر ايقر السربون ان الفوز والنجاح سيكونان بجانب الروس فاعلنوا الحرب على الدولة العلية واتحدت عساكرهم مع عساكر الروس . وكذلك قام امير الجبل الاسود طالباً توسيع تخومه وناوش العساكر العثمانية وكان من جراء ذلك تعطيل جزء ليس بقليل من عساكر الدولة العلية

ولما توات الحوادث المذكورة طلب الباب العالي من الدول التوسط بينه وبين روسيا لابرام الصلح وحقن الدماء وارسل بذلك منشوراً الى الدول الست العظام فلم يرد له جواب شاف فاستمر القتال في الشتاء بدون انقطاع ودخلت جيوش الروس الى ادرنة في ٢٠ يناير سنة ١٨٧٨ م وهددت الاستانة بالحصار فارتأى الباب العالي ان يرسل نامق باشا وسرور باشا لمخابرة الفرانديق فيقولوا بتوقيف الحرب فساروا اليه ومعهم نجيب باشا وعثمان باشا من جانب الجيش العثماني وفي ٢٠ يناير سنة ١٨٧٨ م وقع الفريقان على اتفاقين الاول وقع عليه الفرانديق فيقولوا ونامق باشا وسرور باشا ومفاده منح الدولة العلية الاستقلال الاداري للبغار والاستقلال السيامي لرومانيا والجبل الاسود وتعديل تخومها والتخلي لها عن بعض املاك الدولة وتقرير غرامة حرية لروسيا تدفع نقداً او يستعاض عنها باخذ بعض القلاع والحصون والاتفاق الثاني وقع عليه نجيب باشا وسرور باشا ومفوضان من قبل الجيش الروسي مفاده توقيف الحرب وشروط الهدنة

ولما بلغ دول اوربا الاتفاق على مبادي الصلح وحصول الهدنة طلبت النمسا الى انكلترا عقد مؤتمر يجتمع فيه مفوضو الدول الموقعة على معاهدة باريس سنة ١٨٥٦ م خشية ان يكون في هذا الصلح ما يحجب بحقوق الدولة فاجابت انكلترا النمسا الى هذا الطلب واقترحت ان يكون عقد المؤتمر في مدينة بادو وشاع حينئذ

ان روسيا ترغب في ان يكون الصلح مع الباب العالي بمزل عن الدول وشاع
ايضاً ان عساكر الروس احتلت الاستانة فامرت انكثروا اسطولها ان يدخل
البوسفور لحماية رعاياها فدخل الاسطول جبراً واكتفى الباب العالي باقامة الحجعة
على دخوله فاشتتت روسيا فطلب قائد جيشها ادخال فرق من الجيش المخيم قريباً
من الاستانة الى المدينة بحجة الحمامة عن النصارى فعارضت انكثروا كل المعارضة
فعدت روسيا عن ذلك . وطلب الفرانديق نقولا ان ينتقل مركز الحابرات من
ادنة الى سان اسطافانو بجوار القسطنطينية فقبلت الدولة ذلك . وفي ٢٤ فبراير
سنة ١٨٧٨ م انتقل الفرانديق الى البلدة المذكورة بالف جندي بصفة حرس له ثم
تزايد عدد الجنود الروسية هناك حتى بلغ نحو عشرين الف مقاتل وحضر الى هناك
صفوت باشا ناظر الخارجية وسعد الله بك سفير الباب العالي في المانيا والجنرال
اينياتيف مفوض روسيا وبعد عدة اجتماعات طلب المفوض الروسي التصديق على
اعمال المعاهدة قبل اليوم الثالث من شهر مارس الواقع فيه عيد جلالة قيصر الروس
مهدداً بابطال الهدنة وسوق العساكر الى الاستانة اذا لم يجر التصديق في اليوم
المعين فاضطر مندوب الدولة المليية الى التوقيع قبل التروي انكثري في مواد المعاهدة
وخلاصة مواد هذه المعاهدة انه تقرر نصحيح الحدود بين الدولة العثمانية
والجبل الاسود بموجب خريطة صنعت لذلك وأن يثبت الباب العالي استقلال
امارة الجبل المذكور وان تكون اماره السرب مستقلة ومضبوطة تخوها بموجب
خريطة وان المسلمين الذين لهم املاك في البلاد المتخفة بالسرب لهم الخيار في ان
يأجروها او يقيموا وكلا عنهم في ادارتها . وان يثبت الباب العالي استقلال
رومانيا وان تكون البغار اماره بمنزلة تدفع مبلغاً معلوماً الى الدولة المليية ويكون
مأمورو الحكومة والعسكر من النصارى وان امير بلغاريا ينتخبه الاهلون ويثبته
الباب العالي بحيث لا يكون من اقارب ملوك اوربا الجالسين على عرش الملك
ولا يبقى حق لعساكر الدولة ان تقيم في القلاع القديمة . وان اصحاب الاملاك
من المسلمين اذا ارادوا الاقامة في خارج الامارة ان يمجروا املاكهم او يفوضوا

من ارادوا بادارتها وان اصلاحات التي تقرر في اول مجلس من مؤتمرات الاستانة ينبغي تنفيذها دون تأخر في البشائق والمهرسك مع التعديلات التي سوف تقرر بين الدولة العلية ودولتي الروسيا والنمسا . وان الباب العالي يتعمد باجراء احكام النظام الاساسي الذي وضع لجزيرة كريت سنة ١٨٦٨ م طبق طلب الاهالي وان يصدر عفواً عاماً عن جميع المتهمين بالاحداث الاخيرة و يطلق الاسرى والمسجونين لهذا الداعي وان مبالغ التعويضات التي طلبها القيصر ونعمد الباب العالي بدفعها هي ٢٤٥٢١٧٣٩١ ليرة عثمانية . واعلن القيصر ان يأخذ بقسم كبير من هذه المبالغ املاكاً للدولة العلية جري تميمتها . وان خليج الاستانة وخليج جنائق قاعة يكونان مفتوحين للسفن التجارية التي تمر الى بلاد روسيا . الى غير ذلك

وقد رأت دول اوربا هذه المعاهدة معظمة للنفوذ الروسي في الممالك المحروسة وبجولة الخوف من استيواذ روسيا على الاستانة العلية فطلبت تعديل معاهدة سان اسطفانو هذه . وفي ٧ فبراير سنة ١٨٧٨ م دعت النمسا جميع الدول لعقد مؤتمر في برلين تحت رئاسة البرنس بسمارك الدائم الصيت . وطلبت انكلترا ان المؤتمر له الحق في تمحيص جميع مواد معاهدة سان اسطفانو وانكرت روسيا ذلك على انها رأت انه لا بد من الاجابة الى هذا الطلب . ودعا بسمارك الدول لارسال مفوضيهم الى برلين لعقد المؤتمر في ١٣ يونيو سنة ١٨٧٨ م ففقدوا عشرين مجلساً في مدة شهر الى ١٣ يوليو سنة ١٨٧٨ م

واليك خلاصة ما تقرر في هذا المؤتمر . تقرر استقلال امارة البغار في امورها الداخلية وان تدفع كل سنة خراجاً للباب العالي وتبقى تحت سيادة الحضرة السلطانية ويكون حاكمها مسيحياً وعساكرها وطنية وعين المؤتمر تخومها من كل جهاتها وقرر ان اهل البغار لهم الحرية التامة ان ينتخبوا اميرهم والباب العالي ان يقرره برضى الدول العظام بشرط ان لا يكون من بيوت الملوك المانكة وبسد انتخابه تجتمع اعيان البغار للنس نظاماً لا مائتهم وان اختلاف المذهب بين البغار بين

لا يخرج احدهم من الحقوق العمومية والمدنية والخراج الذي يدفعه البلغار للحضرة السلطانية
يصير تقديره عند ختام السنة الاولى من العمل بالنظام الجديد باتفاق بين الدول
ومراعاة حالة الدخل وقيمة ما يتحمله البلغار من ديون الدولة العامة وان تجلي المساكر
العثمانية عن البلغار وتهدم القلاع التي لها في هذه البلاد . ثم تقرر ان تشكل على
جنوب البلغار ولاية تسمى الرومل الشرقية تبقى على تابعيتها السياسية والعسكرية
للباب العالي ولكنها حائزة على استقلال اداري ويكون واليها مسيحياً الى مدة
خمس سنين منصوباً من الباب العالي برضى الدول وحدد المؤتمر حدود هذه
الولاية . وتهدد الباب العالي ان يجري النظام الجديد في جزيرة كريت مع بعض
التعديل الذي يرى ضرورة اجرائه . وتقرر ان تحتل عساكر النمسا والمجر ولايتي
البشناق والمهرسك ويناط بها أمر ادارتهما وتتفق مع الدولة العثمانية على المواد
المتعلقة باحتلال عساكرها هذه . واعترف الباب العالي باستقلال الجبل الاسود
واعترفت له بذلك الدول التي لم تقرر له قبلاً وتقرر ان اختلاف المذهب لا
يخرج احدًا من اهل الجبل عن الاهلية المدنية والسياسية وعينت نخوم هذا الجبل
وان المسلمين الذين يحبون السكن خارجاً عن الجبل تبقى لهم الحرية بالتصرف
باملاكهم ويلزم الجبل الاسود ان يتحمل جانباً من الديون العامة على الدولة العلية .
ثم وطد المؤتمر استقلالية السرب وعين نخوم هذه البلاد وان تكون معاملة رعايا
السرب القاطنين في السلطنة العثمانية بحسب اصول الاحكام المتداولة بين الدول .
وان تتحمل السرب قسماً من ديون الدولة العامة . وتقرر ان اختلاف المذهب لا
يخرج احدًا رومانياً عن الحقوق المدنية والوظائف العامة في هذه الامارة وان ترد
هذه الامارة على روسيا اراضي بيسارابيا التي كانت قد أخذت من روسيا في معاهدة
سنة ١٨٥٦ ثم تقرر ان الباب العالي يسلم الى روسيا في اسيا واردهان وقارص
وباطوم وغيرها وتعين القوم الفاصلة بين المملكتين وان ترد روسيا على المملكة
العثمانية اودية الثغرا ومدينة بايزيد . وان الباب العالي يتعهد بان يجري دون تأخر
في الولايات التي سكنها من الارمن الاصلاحات والتحسينات التي تحتاجها في

امورها الداخلية و بان يأمن الارمن من تعدي الشراكسة والاكراد وان يفيد الدول عما يصنعه بذلك وهي تراقب كيفية اجرائه . ولما كان الباب العالي اظهر رغبته في حفظ اصول حرية الدين فالدول الموقعة على هذا المؤتمر ننزل هذه الرغبة منزلة العمل فاختلاف الدين لا يخرج احد العثمانيين عن الاهلية لشيء من الحقوق المدنية والسياسية والدخول في الوظائف الاميرية او نيل مراتب الشرف او استعمال الصنائع وان يؤذن لجميع الناس ان يؤدوا الشهادة في المحاكم دون تمييز في الدين ويحق لجميعهم استعمال امور دينهم بتام الحرية ويكون الاكليروس والزوار والرهبان من جميع الامم الذين يسافرون في الممالك العثمانية حائزين حقوقاً متساوية ومفوض الى قناصل الدول ونوابها ان يحاموهم ويحموا محلاتهم الدينية والخرية حماية رسمية في الاماكن المقدسة وغيرها اما الحقوق المقررة لفرنسا فبقي مرعية الاجراء ومن المقرر انه لا يسوغ تبديل حال من الاحوال الحاضرة في الاماكن المقدسة . ثم قرروا اخيراً ان تبقى معاهدة باريس سنة ١٨٥٦ م ومعاهدة لوندرة سنة ١٨٧١ م مرعيتي الاجراء في جميع المواد التي لم تنسخها او تعدلها هذه المعاهدة . ووقع نواب الدول على هذه المعاهدة ووضعو عليها اختامهم في ١٣ يوليو سنة ١٨٧٨ م وربما استغرب القاري الكريم كيف اتت الدولة التي سادت على اغلب ممالك العالم والقت الرعب في ملوكها لم تستمر في نموها وتقدمها حتى التزمت ان ترضخ الى شروط نظير هذه والحال انه اذا نظر الى هذه الامر بعين خالية من الغرض يحق الاستغراب من وجه آخر وهو كيف امكن هذه الدولة ان تتحمل كل تلك الصدمات الشديدة والمقاومات الرائعة من اعدائها في اوروبا واسيا وافريقية مع عدم فنور الخلل في داخليتها بسبب اصحاب البغي والفساد ولم تتزعزع اركانها بل استمرت في سلك الثبات العجيب ولم تستطع قوة او سبب آخر ان يشيها . فهذا اعظم برهان على عظمتها وقوتها

وبعد انعقاد الصلح ساد السلام في اطراف المملكة العثمانية فانتهمز جلالة السلاطان هذه الفرصة لاصلاح داخلية البلاد بظلمته المهبودة فتمت الزراعة والتجارة ونهضت

البلاد العثمانية نهضة علمية عظيمة فاستست المدارس والمكتاتب والمطابع وترجمت الكتب الى اللغة التركية . وفي سنة ١٨٩٨م كانت حرب بين الدولة العلية واليونان بسبب جزيرة كريت ومع ان جيوش الدولة العلية هزمت هساكر اليونان مرات متوالية ولكن وساطة الدول الاوروية اضطرت الباب العالي الى توقيف الحرب ومنح الجزيرة المذكورة نوعاً من الاستقلال وتعين البرنس جورج ابن الملك جورج ملك اليونان والياً على الجزيرة المذكورة تحت مراقبة الدول نفسها . وكثيراً ما نسمع في هذه الايام من وقت الى آخر بسعي اليونان لضم الجزيرة الى املاكها ولكنها للان لم تحقق هذه الامنية . وفي ٢١ اغسطس سنة ١٩٠٦ استقال البرنس جورج فعينت الدول بدله المسيو زاميس . وفي سنة ١٣٢٤ هـ (١٩٠٦م) قترت العلاقات بين مصر والدولة العلية حتى صارت الحرب على قاب قوسين اودانى بسبب الاختلاف على الحدود بين مصر والشام فانتصرت انكاثرا لمصر وساهل جلالة السلطان في الامر فعصر هذا المشكل بمحكته بان اجاب مصر وانكاثرا الى ما طلبتا وسحب عساكره من النقط التي كان قد احتلها من الحدود المصرية

٦٦٧ - الدولة الوطاسية بمراكش

(تمهيد) بنو وطاس فرقة من بني مرين غير انهم ليسوا من بني عبد الحق ولا دخل بنو مرين المغرب واقتسموا اعماله حسبما تقدم في ذكر الدولة المرينية كان لبني وطاس هؤلاء بلاد الريف فكانت ضواحيها لنزولهم وامصارها ورعاياها لجبايتهم وكان بنو الزير منهم يسمون الى الرياسة ويرومون الخروج على بني عبد الحق وقد تكرر ذلك منهم حسبما مر . ثم اذعنوا الى الطاعة وراضوا انفسهم على الخدمة فاستعملهم بنو عبد الحق في وجوه الولايات والاعمال واستظهروا بهم على امور دولتهم فحسن انهم لديها وتعدد الوزراء منهم فيها

٦٦٨ — ابو عبد الله محمد بن ابي زكريا الوطاسي

من سنة ٨٧٦ — ٩١٠ هـ من سنة ١٤٧٢ — ١٥٠٤ م

هو ابو عبد الله محمد بن ابي زكريا يحيى بن زيان بن عمر بن علي الوطاسي كان ابو زكريا وزيراً للسلطان عبد الحق اخو المرينيين ثم توفي فقام بالوزارة ابنه يحيى فاستراب السلطان عبد الحق من الوطاسيين فقتل وزيره يحيى وجماعة من عشيرته وفر اخوه ابو عبد الله محمد الملقب بالشيخ الى الصحراء وجعل يتردد ما بينها وبين البلاد الجبلية حتى ملك آصيلا وذلك قبل استيلاء البرتغال عليها . ولا ملك الشيخ آصيلا واستفحل امره بها تفوت اليه الاعيان من اهل فاس والرؤساء من اهل دولة السلطان عبد الحق وصاروا يكاتبونه ويقدمون اليه الوسائل سرا وربما دعوه الى القدوم على ان يبذلوا له من الطاعة والخدمة ما شاء واستمر الحال كذلك مدة

ولما ثقلت وطأة السلطان عبد الحق المريني على اهل المغرب وارهف في الاستعداد تشاوروا فيما بينهم وقرروا على خلعهم وقتله فتم ذلك يوم الجمعة ٢٧ رمضان سنة ٨٦٩ هـ وبه انقضت دولة بني عبد الحق المرينية . وبايع اهل المغرب من بعده ابا عبد الله محمد ابن علي الادريسي الجوطي العمراني من بني عمران فرقة من ادارة فاس . وكان هذا الشريف يومئذ يلي نقابة الاشراف بفاس — فاستدعوه فحضر وباعوه في اواخر رمضان سنة ٨٦٩ هـ . فلما علم محمد الشيخ الوطاسي بمكانه من آصيلا حدث هذه القننة بفاس طمع في الاستيلاء عليها فجمع جنداً صالحاً وزحف الى فاس فبرز اليه الشريف والتقى باحواز مكناسة فوقعت بينهما حرب عظيمة كانت الكرة فيها على الوطاسي ثم جمع عسكرياً اخر وزحف به الى فاس وحاصرها نحو سنتين والشريف فيها مع ارباب دولته وفي اثناء الحصار ورد عليه الخبر باستيلاء البرتغال على آصيلا وعلى بيت ماله الذي كان بها وعلى حظاياها واولاده فانفزع عن فاس ورجع مبادراً الى آصيلا فحاصرها ولا امتعت عليه عقد مع البرتغال هدنة وعاد سريعاً الى فاس فحاصرها وضيق على الشريف بها حتى خرج فاراً بنفسه واسلمها اليه في رمضان سنة ٨٧٦ هـ فدخلها محمد الشيخ وتمت بيعته وصفا له ملك المغرب

وفي سنة ٨٩٧ هـ استولى الاسبانيون على مقاطعة غرناطة وطردها المسلمون منها

فتوافد المسلمون الى السلطان ابي عبد الله محمد الشيخ الوطاسي هذا فاکرم ملتقام ورحب بهم فطلبوا منه ان يعين لهم موضعاً يسكنون فيه فعين لهم خرائب تطاوين فبنوها وسكنوها

وفي السنة المذكورة لما استولى الاسبانيون على غرناطة انتقل سلطانها ابو عبد الله ابن الاحمر الى حضرة فاس فاستوطنتها تحت كنف السلطان محمد الشيخ بعد ان خاطبه من انشاء وزيره ابي عبد الله محمد العربي العقيلي بقصيدة بارعة يقول في صدرها

مولي الملوك ملوك العرب والعجم رعيكاً لسا مثله يرعى من القدم

بك استعجنا ونعم الجار انت لمن جار الزمان عليه جور منقم

حتى غدا ملكه بالرغم مستلياً وانقطع الخطب ما بأتى على الرغم

حكم من الله حتم لا مرد له وهل مرد لحكم منه منقم

وهي طويلة . واستقر السلطان ابن الاحمر بفاس الى ان توفي سنة ٩٤٠ هـ وبقيت ذريته بها الى ان انقرضوا جميعاً ولم يبق منهم احد فسيحان الدائم

وفي ايام السلطان محمد الشيخ الوطاسي استولت دولة البرتغال على كثير من ارض المغرب من ذلك البريجية التي اضطروا لتشديد الحصار عليها ار يدنو بقرها مدينة دعوها الجديدة . ومن ذلك سواحل السوس حيث بنوا حصن فوتي قرب اكادير وفي سنة ٩١٠ هـ توفي السلطان ابو عبد الله محمد الشيخ الوطاسي وتولى بعده ابنه

٦٦٩ - محمد بن محمد الشيخ

من سنة ٩١٠ - ٩٣١ هـ او من سنة ١٥٠٤ - ١٥٢٥ م

وهو المشهور بالبرتغالي . وكان نصارى سبتة وخطبة وآصيلا قد استحوذوا على بلاد المحيط وضائقوا المسلمين بها حتى الجؤوم الى قصر كتامة فكان هذا الثغر يومئذ بين بلاد المسلمين وبلاد النصارى . وعني السلطان محمد البرتغالي هذا بجهاهم وترديد الغزو اليهم والاجلاب عليهم حتى شغل بذلك عن البلاد المراكشية وسواحلها فكان ذلك سبباً لظهور الدولة السعدية بها سنة ٩١٥ هـ على ما نذكره ان شاء الله تعالى وكان دولة البرتغال علمت بضعف الدولة الوطاسية فطمعت في المغرب ورددت الغزو اليه فاستولت في مدة هذا السلطان على ثغر آسني وثر ازموور وثر انهمورة ولم

يقدر السلطان محمد البرنقالي على دفعهم . وفي سنة ٩١٥ هـ ظهرت الدولة السعدية ببلاد السوس وما زال امرهم في الزيادة الى ان كانت دولة ابي العباس الاعرج منهم فاستفحل امره وبعد حينه وقتك بنصاري السوس فكاتبه امره هنتانة اصحاب مراکش ودخلوا في طاعته فانتقل اليها وملكها في حدود الثلاثين وتسعمائة . ولما اتصل خبره بالسلطان محمد البرنقالي وهو يومئذ بنفاس قامت قيامته واقبل في جموع عديدة . فلما رأى ابو العباس السعدي مالا قبل به تخصن بمراكش وشحن اسوارها بالرمادة فتقدم السلطان محمد ونصب الانفاط على مراکش ودام الحصار عليها اياماً . وبينما هو يحاصرها ورد عليه الخبر بان بني عمه قاموا عليه بنفاس ونبذوا دعوته فانكفأ راجعاً الى فاس لمداغتهم وقتلهم فاخذلوا الى السكينة ثم عزم على جمع الجموع لاستخلاص مراکش من السعديين لكن لم يمهله القضاء لانتقام غرضه اذ توفي سنة ٩٣١ هـ

٦٧٠ - ابو مسعود بن محمد الشيخ

من سنة ٩٣١ - ٩٣٢ هـ او من سنة ١٥٢٥ - ١٥٢٦ م وتولى بعده اخوه ابو الحسن علي بن محمد الشيخ ويعرف بابي حسون البادمي ولم تطل مدة ملكه اذ قام عليه ابن اخيه ابو العباس احمد بن محمد البرنقالي وقبض عليه وخلفه . واشهد عليه بالخلع في ذي الحجة سنة ٩٣٢ هـ

٦٧١ - ابو العباس احمد بن محمد

من سنة ٩٣٢ - ٩٥٦ هـ او من سنة ١٥٢٦ - ١٥٤٩ م هو ابو العباس احمد بن محمد البرنقالي بن محمد الشيخ بن ابي زكريا يحيى بن زيان الوطاسي بويغ يوم خلع عمه آخر ذي الحجة من سنة ٩٣٢ هـ وكانت باكورة اعماله عقده الصلح مع البرنقاليين ليتفرغ لقتال السعديين الذين زاحموا الوطاسيين في الدولة . وبعد ان تم عقد الصلح جمع السلطان ابو العباس جيوشه وحارب السعديين في عدة وقائع كان النصر فيها متبادلاً اشهرها وقعة انماي قرب مراکش وبعد هذه الوقعة تم

الصلح بين الوطاسيين والسعديين على ما نذكره .
لما رأى أهل المغرب ما وقع بين السلطان أبي العباس أحمد الوطاسي صاحب فاس
وأبي العباس أحمد صاحب مراکش من التقاتل على الملك والتهالك عليه وفناء
الخلق بينهم دخلوا في الصلح بينهم والتواضي على قسمة البلاد وحضر لذلك جماعة من
العلماء والأعيان وتواسطوا في الأمر وقرروا الصلح بين السلطانين أبي العباس الوطاسي
وأبي العباس السعدي على أن يكون للوطاسي من تادلا إلى المغرب الأوسط والسعدي
من تادلا إلى السوس . فلما تم عقد الصلح على الكيفية المتقدم ذكرها عكف أبو العباس
أحمد الوطاسي على إصلاح داخلية بلاده ومن أعظم آثار إصلاحه بناء قنطرة الرصيف
بناس سنة ٩٥١ هـ . وفي ذلك يقول الفقيه أبو مالك عبد الواحد بن أحمد الوائلي
مؤرخاً بناء هذه القنطرة

جسر الرصيف أبو العباس أجدده فخر السلاطين من أبناء وطاس
لجاء في غاية الانقاذ مرتفعاً لمن ير به من عدوتي فاس
وكان تجدده في نصف عام غنا من هجرة المصطفى المبعوث للناس

٩٥١

الآن الصلح بين الوطاسيين^٢ والسعديين لم يدم طويلاً لأن محمد الشيع
السعدي الملقب بالمهدي تغلب على أخيه أبي العباس أحمد السعدي الأعرج وانتزع منه
الملك وسجنه كما سيأتي ذكر ذلك في تاريخ الدولة السعدية . فلما استولى المهدي
السعدي هذا على مراکش من يد أخيه لم يعترف بعقد الصلح المعقود بين أخيه
المذكور وبين الوطاسيين بل طمع في الاستيلاء على فاس وانتزاعها من يد الوطاسيين
فردد إليهم البعوث والسرايا وأكثر فيهم شن الغارات وصار يستلبهم البلاد شيئاً فشيئاً
وأخيراً نهض سنة ٩٥٦ هـ بجمع كثر إلى فاس وحاصرها وضيق عليها وبعد قتال
شديد انهزم الوطاسيون وتحصنوا بناس حتى قلت الاقوات عندهم وحصل لأهل فاس
من جراء ذلك جهد عظيم وعجز الوطاسيون عن الدفاع فنزل أهل فاس على حكم السعدي
فقبض على أبي العباس أحمد الوطاسي وقتله وجماعته من أهله ولم ينج من أمراء الوطاسيين
إلا الأمير أبا حسون فانه فرّ إلى الجزائر وكان من خبره ما نذكره .

٦٧٢ - ابو مسعود بن محمد الشيخ (ثانية)

من سنة ٩٥٦ - ٩٦١ هـ أو من سنة ١٥٤٩ - ١٥٥٤ م

لما دخل السلطان محمد الشيخ السعدي الملقب بالمهدي مدينة فاس سنة ٩٥٦ هـ وقبض على بني وطاس بها حسبما تقدم فرأى ابو حسون هذا الى المغرب الاوسط وكان قد دخل تحت ظل السلطنة العثمانية فالتجأ ابو حسون الى الترك فآخروه صالح باشا قائد جيوش الترك لذلك العهد . ولم يزل ابو حسون عند صالح باشا يحسن له الاستيلاء على المغرب ويعظمها في عينيه ويقول « ان المنقلب عليها قد سلبني ملكي وملك آبائي وغالي على تراث اجدادي فلو ذهبت معي لقتاله لكننا نرجو من الله تعالى ان يتيح لنا النصر عليه ويزقنا الظفر به ولا تعدموت انتم مع ذلك منفعه من ملء ايديكم غنائم وذخائر » وودعهم بال جزيل فاجابه صالح باشا الى ما طلب ونهض معه بجيشه الظافر حتى اقتحموا حضرة فاس بعد حروب عظيمة ووقائع شديدة وقرع عنها الشيخ السعدي . وكان دخول السلطان ابي حسون الى فاس ثالث صفر سنة ٩٦١ هـ والنقاء الناس بفرح لا مزيد عليه

ولما فرغ السلطان محمد الشيخ السعدي امام الانراك بفاس وصل الى مراكش فاستقر بها وصرف عزمه لقتال ابي حسون فأخذ في استنفار القبائل وانتخاب الابطال وتعبئة العساكر والاجناد فاجتمع له من ذلك ما اشتد به ازره وقوى به عضده ثم نهض بهم الى فاس فخرج اليه السلطان ابو حسون في رماة فاس ومن انضم اليهم من جيش العرب وبعد قتال شديد انهزم ابو حسون ورجع الى فاس وتحصن بها فنقدم الشيخ السعدي وحاصره الى ان ظفر به في وقعة كانت بينهما في الموضع المعروف بسلمة فقتله واستولى على حضرة فاس وصفاله امرها وذلك يوم السبت ٢٤ شوال سنة ٩٦١ هـ وبقتل السلطان ابي حسون انقرضت الدولة الوطاسية بالمغرب والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

٦٧٣ - الدولة الصفوية بإيران

(تمهيد) تنسب هذه الدولة الى الشيخ صفي الدين بن جبرائيل وهو اول من جمع العسكر من هذه العائلة الا انه لم يحارب احداً لان خطته كانت سلمية فكان لا يأمر بغير الطيب والاحسان وخلفه ابنه صدر الدين وهذا كان في ايام تيمورلنك التتري وقد أخذله مفرقاً مدينة أردبيل فزاره يوماً تيمورلنك وسأله عما اذا كان يلزمه شيء . وانه مستعد لعضائه في الحال فطلب منه ان يطلق سبيل الاسرى الذين اقي بهم من بلاد الاتراك ففعل تيمور باشارته وحفظ الاتراك اصدر الدين هذا الجليل وعائلته من بعده وهم السبب في توليتها الملك كما سيأتي .

ثم توفي صدر الدين وخلفه ابنه خواجه علي ثم توفي وخلفه ابنه الشيخ ابراهيم ثم توفي وخلفه ابنه الشيخ حنيد وهو اول من غزا من هذه الطائفة فانه جمع عسكراً من محبيه ومجبي ابيه فغزا الكرج وقتلهم وغنم منهم شيئاً كثيراً ثم توفي وخلفه ابنه الشيخ حيدر فسلك مسلك ابيه في جمع العسكر ومباشرة الغزاة حتى اجتمع عنده من العسكر سنة آلاف مقاتل فغزا الكرج واتخذ التاج من الجوخ الاحمر باقي عشرة رقعة وسمي بتاج الحيدرية ثم طمع في الاستيلاء على ما حوله من البلدان فهاجم مدينة شروان لكنه انهزم امام صاحبها ووقع هو واولاده اسيراً بين يديه فقتلهم صاحب شروان سوى ولديه اسماعيل وعلي . وظلت عائلة صفي الدين في خطر دائم حتى أتى اسماعيل بن حيدر جمع العساكر وتجهيد الجنود ولم تدم الدولة كما سئرى وهو في عرف المؤرخين اول ملوك هذه الدولة

٦٧٤ - شاه اسماعيل بهم حيدر

من سنة ٩٠٥ - ٩٣٠ هـ او من سنة ١٤٩٩ - ١٥٢٣ م

لما قتل الشيخ حيدر بقي ابناءه اسماعيل وعلي مدة في زوايا السببان حتى اتاح الله لاسماعيل قوماً دلوه على قوم من الاتراك احباء عائلته فذهب اليهم وعرفهم بنفسه

قبولوه بترحاب عظيم واجابوه الى ما طلب من مساعدته على امره وصحبه منهم چند ليس بقليل فداد اسماعيل بن انضمام اليه الى لاهيجان . وفي اواسط محرم سنة ٩٠٥ هـ توجه اسماعيل من لاهيجان بطائفة من العسكر الى اذربيجان وغلب عليها واستولى على جميع نواحيها وسمي بالشاه وخطب له على منابرها . ولما قوي امره قصد في سنة ٩٠٦ هـ صاحب شروان قاتل أبيه وقتله واستولى على بلاده ثم سار الى ديار بكر وقاتل صاحبها واستولى على غالب بلاده وتوجه الى بلاد العراق واسترد بغداد واستولى على جميع العراق وعدا على صاحب خراسان وما وراء النهر فكسره وقتله وجعل جبهة رأسه مثل القدح يشرب منه الخمر مدة حياته .

وكان شاه اسماعيل صوفياً مثل افراد عائلته وليس له اعداء واعوانه كثار فاستحسن ان يدخل مذهب الشيعة الاثنا عشرية الجعفرية الى ايران ويجمعها مذهب السلطنة ففعل ذلك وفاز بمراذه ولم يلق معارضة تذكر لان الايرانيين فضلوا مذهب القائلين بتكريم الامام علي بن أبي طالب (رضه) ومن ذلك اليوم صارت بلاد ايران مقر الشيعة بين المسلمين

وفي هذه الاثناء عصى اولاد السلطان بايزيد الثاني العثماني على أبيهم فساد شاه اسماعيل الامير احمد ابن السلطان بايزيد على ابيه ثم على اخيه السلطان سليم من بعده وقبل من فر من لولاده عنده وراسل سلطان مصر في الاتفاق والاتحاد معاً على محاربة السلطان سليم العثماني مظهره انه ان لم يتفقا حاربت الدولة كلا منهما على حدته وقهرته . فلما علم السلطان سليم العثماني باجرات شاه اسماعيل المدوابة اغتد جدياً حتى أمر بقتل جميع الشيعة في بلاده المناخة لبلاد الحجاز وقتلوا بطريقة سرية وقيل ان عدد كل من قتل بلغ ٤٠ ألفاً . وبعد ذلك اعلن السلطان سليم شاه اسماعيل بالحرب واقتل في جيوشه سنة ٩٢٠ هـ فبرز شاه اسماعيل لمدافته لكنه تقهر امامه تخدعة حربية لينهك الثعب الجنود العثمانية خيفت عليهم واستبر في تقهره الى ارباض تبريز فوقع القتال بين الجيشين في ٣٠ رجب سنة ٩٢٠ هـ فانهصرت الجنود العثمانية نصرأ مبيتاً وقرء شاه اسماعيل بين بقي معه . ودخل

السلطان سليم تبريز واستولى عليها وبعد ان مكث بها ثمانية ايام لاراجة جيوشه
بعض محتجاً اثر الشاه اسماعيل الا ان عساكره لم تقاوه على الاقبال في بلاد العجم
فاضطروا ان يرجع الى بلاده تاركاً كل فتوحاته . فعاد الشاه اسماعيل من منفاه
وجلس على سريره ملكه . ولما توفي السلطان سليم العثماني سنة ٩٢٦ هـ طعم الشاه
اسماعيل في الاستيلاء على بعض بلاد الدولة العلية العثمانية والانتقام منهم فتقدم الى
بلاد الاتراك فاضطروا الى الجري على بعض بلاد الدولة العثمانية وعاد عنها
فخرج على أردبيل ليزور اجداده فقبض عليه هناك سنة ٩٣٠ هـ ودفن فيها
مأسوفاً عليه

٦٧٥ - شاه طهماسب بن اسماعيل

من سنة ٩٣٠ - ٩٨٤ هـ او من سنة ١٥٢٣ - ١٥٧٦ م
وتولى بعده ابنه طهماسب وهو في العاشرة من عمره فانتمت بلاد خراسان
هذه الفرصة للعصفان على عادتها فاضطروا بغير عناية كثير ثم وقعت المفاصل بين
فئات الاتراك الذين ساعدوا هذه الدولة على الملك وكثر الخصام بين طائفتين منهم
فانحاز طهماسب الى احدها ونجحت الاخرى فطلبت القبض عليه وعقد ذلك
هاج الدم في عروقه واستغاث بمروءة جنوده واعوانه الايرانيين فغاثوه وتقدموا
معه لمحاربة هؤلاء الاتراك فتكلموا بهم واذا قوم البلاء الاكبر وانتصروا عليهم
اتصافاً تاماً . وفي سنة ٩٤٠ هـ تقدم السلطان سليمان خان القانوي العثماني على بلاد
ايران فاستولى على اذربيجان وبغداد وغيرها من الاراضي الفرية التي كانت
لايران بعد ان فكك بالجم فتكاً ذريماً ثم عاد الى بلاده . فلما علم طهماسب برجوعه
جمع جيشاً كبيراً وتقدم به على بلاد الترك وملك ارمينية وما يجاورها ولكنه اضطر
الى الرجوع لما بلغه ان القلاقل كثرت ببلاده بسبب قيام قبائل الالوز بك من
من التتر على حكومته في الشرق بايعاز من السلطان سليمان العثماني وعصيان اخيه
القاضي ميرزا وهو الذي القيا الى السلطان سليمان العثماني واتفق معه على اقتسام

ايران . وكان لهذا الامير اعوان كثيرون في ايران فتحشي طهباسب العاقبة سيما بعد ان فتح جيش الاتراك تبريز وتقدم على السلطنة . ولكن التقادير خلصت ايران بحصام القاص والسلطان العثماني وفرار الاول ورجوع الثاني من بعد ان فقد معونة اعوان الامير القاص . اما القاص ففر الى ديار بكر فقبض عليه صاحبها وارسله الى اخيه طهباسب فامر باعدامه . وقضى طهباسب كل ايامه يحارب العثمانيين من جهة والتتر من جهة اخرى الا ان ما كان فيه من الرأي وحسن التدبير مكنه من حفظ المملكة امام أعدائه الكثيرين

وهو الذي نقل كرسي مملكة ايران الى قزوین وكان متحزباً للإسلام على الطريقة الشيعية وهو اول من زاره سفراء الفرنج من ملوك ايران جاءه انكليزي اسمه جنكنسن من قبل الملكة البصابت ملكة انكلترا لذلك الوقت فسأله حال وقوع نظره بعد ان ظل يستأذن باشول لديه ستة اشهر « هل انت مسلم او كافر » قال « اني لست مسلماً ولا كافراً بل انا نصراني » قال « ليس بي حاجة الى مغامرة الدين هم ليس على ديني فروح في حال سبيلك » وخرج الرجل وقد تبعه ايراني يرش الرمل من ورائه في القصر حتى يعرف محل وقوع اعدامه وينظف الدار بعد خروجه

وكان لطهباسب ابناء كثيرون ابعد بعضهم واعتقل بعضهم في حياته خوفاً من مزاحمته في المملكة والغريب انه وقع في ما كان يخاف منه لان ابنه الامير حيدر اوزر لوالده بقتل ابيه ليتسلطن مكانه ففعلت هذه الفادرة بإشارة ابنها وسمت زوجها شاه طهباسب قزويني في الحال وكانت وفاته في ٧ صفر سنة ٩٨٤ هـ

٦٧٦ - شاه حيدر به طهباسب

سنة ٩٨٤ هـ او سنة ١٥٧٦ م

وتولى بعده ابنه شاه حيدر وهو ثالث ابنائه لكنه لم يبنأ بالملك بل قال جزاء خيانه . وبيان ذلك انه كان لطهباسب ابنة تدعى يرى خان وكانت عائلة فطنة

فلما علمت ما جرى لابنهما ارسلت لاختيها حيدر ان يزورها فأجاب طلبها وذهب الى قصرها . وكانت قد أعدت رجالاً مسلحين للفنك به حال دخوله . فلما دخل القصر انقضَّ عليه أولئك الرجال وقتلوه لا يام من ولايته

٦٧٧ - شاه اسماعيل بن طهماسب

من سنة ٩٨٤ - ٩٨٥ هـ او من سنة ١٥٧٦ - ١٥٧٧ م
ولما قتلت بيرى خان اخاها كما تقدم أرسلت وأخرجت شقيقها اسماعيل من معتقله لانه كان محبوباً في قلعة الموت مدة حياته فأنجته وفوضت اليه الامر جميعاً . ثم ارادت بيرى خان ان تشرك شقيقها في الامر والنهي فلما انس شاه اسماعيل منها هذا الميل امر بقتلها فقتلت . وكان شاه اسماعيل سبي السيرة منهمكاً بلذاته غير ملتفت لامر المملكة فنازعه اخوه محمد خدا بندا واستولى على خراسان واستقل بها ولم يقدر شاه اسماعيل على اخذها منه
وفي ٣ رمضان سنة ٩٨٥ هـ توفي شاه اسماعيل بن طهماسب مسجوراً لانه كان يتعاطى اكل الترياق ويبالغ فيه فسموه في الترياق

٦٧٨ - محمد خدا بندا بن طهماسب

من سنة ٩٨٥ - ٩٩٣ هـ او من سنة ١٥٧٧ - ١٥٨٥ م
ولما بلغ محمد خدا بندا ملك خراسان وفاة اخيه شاه اسماعيل قدم من خراسان الى قزوین واستقر على سرير الملك وكان يرجى منه الخير والعدل ثم ظهر منه ما يخالف ذلك . وانتهز العثمانيون فرصة هذه الفتن الداخلية التي حصلت في بلاد ايران وطعموا في الاستيلاء عليها فارسل السلطان مراد خان الثالث العساكر العثمانية بقيادة لاله مصطفى باشا . فسار هذا القائد بجيوشه قاصداً اقليم الكرج من بلاد الجركس سنة ٩٨٥ هـ وكانت تابعة الى مملكة الجيم وفتحها واحتل مدينة تفليس

عاصمة الكرج بعد ان اتبصر على جنود الشاه ولكن اضطر العثمانيون للعود الى طرابزون لدخول فصل الشتاء الذي لا يمكن استمرار القتال في غرضه لشدة البرد وتراكم الثلوج في هذه الاصقاع وقبل ان ينقضي الشتاء توفي مصطفى باشا قائد العثمانيين فأهل اعادة الكرة على ايران

وفي سنة ٩٩٢ هـ ارسل السلطان مراد خان الثالث العثماني جيشاً كبيراً بلغ مقداره ٢٦٠ الف مقاتل بقيادة عثمان باشا لمنازلة ايران . فصار هذا الجيش العرمرم قاصداً بلاد اذربيجان فاخترقها بدون كثير مقاومة ثم قصد مدينة تبريز فبرزت اليه عساكر الايرانيين بقيادة حمزة ميرزا اخي الشاه وبعد قتال شديد اظهر فيه حمزة ميرزا ما خلد له ذكراً جليلاً انتصر العثمانيون بعد ان قتل حمزة ميرزا قائد جيوش ايران ودخلوا مدينة تبريز فاضطر الشاه محمد خدا بندا ان يعقد معهم صلحاً على ان يتنازل للسلطان مراد عن اقليم الكرج وشروان ولورستان وجزء من اذربيجان ومدينة تبريز وفي هذه الاثناء توفي عثمان باشا قائد العثمانيين فقوي جانب الايرانيين نوعاً ما

ولما رأى الايرانيون ضعف سلطانهم الشاه محمد خدا بندا وعدم تمكنه من حفظ الدولة اخذوا ابنه الامير عباساً وذهبوا به الى خراسان وهناك نادوا به شاهاً عليهم ثم تقدموا الى قزوین ولما قربوا منها ثار على محمد خدا بندا العساكر التي قزوین وقتلوه شر قتله وكان ذلك سنة ٩٩٣ هـ

٦٧٩ - شاه عباسه الكبير بن محمد خدا بندا

من سنة ٩٩٣ - ١٠٣٧ هـ او من سنة ١٥٨٥ - ١٦٢٨ م

فدخل الثائرون قزوین ونادوا بالامير عباس شاهاً عليهم وهو يومئذ صغير . واختاروه صغيراً لكي يكون اطوع اليهم من غيره فجعلوا تعذيبه واسطة لاعلاء كلمتهم ومنفعة انفسهم ولكن كانت علامات التجابة والشجاعة ظاهرة على الشاه عباس



(ش ٢ - شاه عباس)

التي فلما لما ثبوا تحت السلطنة كانت البلاد كشعة فار من جراء الثورات الداخلية وطلب كل قبيلة الاستقلال فنقض الشاه عباس واخضع الجميع في مدة قريبة . ثم عمد لاستصلاح ما انتهته الدولة العثمانية من اموالك ايران لخارب العثمانيين وانعصر عليهم واحتل مدائن تبريز ووان وغيرها وكانت الدولة العثمانية مشغولة في ذلك الوقت بحاربة الفارين عليها شرقا وغربا فاضطر السلطان احمد خان الاول ان يعقد مع الشاه عباس صلحا على ان تترك الدولة العثمانية لمملكة الهيم جميع الاقاليم والبلدان والقلاع والحصون التي فتحها العثمانيون من عهد السلطان الغازي سليمان الاول ليتفرغ لاصلاح داخلية بلاده . فقبل الشاه عباس هذه الشروط وصالح العثمانيين عليها ليتفرغ هو ايضا لقتال قبائل الازربك وكانوا قد ضايقوا دولته . فنقض الشاه عباس الى مدينة مشهد التي كانت قد احتلتها قبائل الازربك فاستخلصها منهم وانعصر عليهم بقرب مدينة هرات سنة ١٥٩٧ م

وفي سنة ١٥٢٦ هـ (١٦١٧ م) توفي السلطان احمد الاول سلطان العثمانيين وتولى بعده اخوه السلطان مصطفى ثم عزل سنة ١٥٣٧ هـ واقام ارباب الدولة مكانه ابن اخيه السلطان عثمان بن احمد الاول ثم عزل سنة ١٥٣١ هـ وأعيد السلطان مصطفى

ثانية ثم عزل سنة ١٠٣٢ هـ وولي مكانه السلطان مراد خان الرابع ابن السلطان احمد الاول . فانتفض الشاه عباس هذا الاختلال في الدولة العثمانية لتوسيع املاكه من جهة حدودها فنقض بجيش كثيف الى مدينة بغداد وحاصرها ثلاثة اشهر وفتحها بجيانه ابن واليهاملاً في ان يوليه الشاه عليها اذا دخلها غافراً ولكن الامر جاء بالعكس لان الشاه عباساً لم يدخل مدينة بغداد امراً بين الوالي المذكور فقتل جزاء خيانتة . وحاول العثمانيون استرجاع بغداد لكنهم ردوا عنها خامسين . ثم زحف شاه عباس الى نهاوند فكد حصونها دكا واخذها من الاتراك ثم تقدم على تبريز وتغليس وغيرها من الاغواء الشمالية فحارب الاتراك فيها ومع ان عساكرهم كانت تقدر بضعي عساكره انتصر عليهم وكسره شركرة وملك تلك البلاد منهم وأوقع الرعب في قلوبهم . فظل شاه عباس من بعد تلك المواقع يسترد شيئاً بعد شيء مما اخذه الاتراك من مملكة ايران القديمة حتى استرجع كل بلاد اذربيجان وشطوط بحر قزوين وبلاد الشراكسة والموصل وديار بكر وكردستان . ومن لهم الفضل في انتصار عساكر الشاه على العثمانيين المستر روبرت شارلي الانكليزي الاصل وكان قد حضر الى ايران هو واخوه المستر انتوني شارلي فالتقاهما الشاه عباس واكرهما اكراماً زائداً واستشار المستر انتوني في امر الحرب مع الاتراك فشار عليه بتعليم جنوده مبادئ العلوم العسكرية وبجارية دول اوربا على الاتراك فرضي شاه عباس بقوله واتدبه سفيراً لينوب عنه امام حكومات اوربا في عقد الاتفاق واعطاء فرماناً بذلك بدل على ثقته التامة بهذا الشريف الانكليزي . وبقي المستر روبرت شارلي في قزوين يدرب عساكر شاه عباس ويعلمهم ما يلزمهم لانفاق فن الحرب فكان ذلك سبباً في انتصارهم على الاتراك

ومن فضائل الشاه عباس انه تساهل تساهلاً لم يسبق له نظير مع الفرنج والمسيحيين اجمالاً واصدر منشوراً الى رعاياه يقول لهم فيه ان النصارى اصدقائه وحلفاء بلاده وانه يأمرهم باحترامهم واكرامهم اين حلوا وفتح مين بلاده لتجار الفرنج وأوصى ان لا تؤخذ الرسوم على اضعفهم وان لا يتعرض لهم احد الحكام او الاهالي بسوء . وهو اول من فعل ذلك من سلاطين المسلمين في بلاد ايران

ومن الادلة على تساهل الشاه عباس مع المسيحيين وحسن معاملته لهم انه انعم على المستر روبرت شارلي الانكليزي الذي تقدم ذكره بفتاة شركية رزق منها اولاداً وكان شاه عباس عراب اولهم وليس في التاريخ دليل اكبر من هذا على التساهل في

حرية الاديان وجعل شاه عباس مدينة اصفهان قاعدة ملكه وقرر الامن في البلاد ونظم احوالها واحسن التدبير في كل امورها حتى خلت البلاد في ايامه خطوة واسعة في سبيل العظمة والتقدم سيما بعد ان كثرت متاجر الفرج في ايران وكثر تردد التجار والسياح منهم على بلاده . وكانت علاقته طيبة مع كل الدول الاوروبية ومع سلطان الهند ايضا ولم يحارب احدى الدول الافريقية الا مرة واحدة وذلك ان البورتغاليين انشأوا مستعمرة زاهرة زاهية في جزيرة ارموس في خليج العجم وكان عباس شاه يسمع بها وبكثرة مواردها فلم يرق له ان تكون لدولة اجنبية وهي في مياها بلاده فوجه همه الى امتلاكها واتفق مع حكومة الهند الانكليزية وهي يومئذ في يد شركة تجارية على اخراج البورتغاليين منها فارسلت له الشركة الانكليزية سفنًا اوصلت عساكره الى الجزيرة فدمروها تدميرًا وخرجوا معاملها واخرجوا البورتغاليين منها واستولى عباس شاه عليها . ولكن لم يحسن اهل ايران ادارة ما فيها من المعامل فخربت واقترت الجزيرة ولم يستفد الشاه ولا الانكليز من هذا العمل

وانشأ عباس شاه الصروح الفخيمة وزين المدائن وامر بالعدل وترك ما يخلد له الذكرك من الآثار العظيمة في البلاد منها آثاره في اصفهان التي ليس لها مثيل في بلاد الشرق وهو اشهر ملوك هذه الدولة لم يبق فيها واحد اهتم اهتمامه باصلاح شؤون البلاد ولم يشعها واقامة الآثار فيها حتى ان الاهالي يطلقون عليه اسم عباس شاه الكبير ويظنون الآن ان كل ما في ايران من الآثار القديمة بنى في ايامه . غير ان عباسا اشتهر بالفسوة الهائلة اشتهاره بالحكمة والبسالة وحب التقدم لبلاده فقد كان يشدد الوطأة على الولاة والامراء الذين تبدو منهم هفوة توجب العقاب واكثر من ذلك فسوته على اولاده واهل بيته . وقد كان لهذا السلطان العظيم اربعة اولاد هم قوة العين وكان ولما بهم الى أن شبوا وصار يرى الناس بعظمتهنهم حسب عادتهم في تكريم اولاد الملوك فدخلته الشكوك وبدأ يخاف من اولاده ويسمي معاملتهم ثم توفي سنة ١٠٣٧ هـ في مدينة فرح آباد سبعين سنة من عمره بعد ان حكم ٤٣ سنة

٦٨٠ - شاه صفى الثانى

من سنة ١٠٣٧ - ١٠٥١ هـ أو من سنة ١٦٢٨ - ١٦٤١ م
 وانا توفي الشاه عباس الكبير تولى بعده حفيده شاه صفى الثانى وكان غلاماً
 عاتياً سفاكاً للدماء لا هم له غير الاشتغال بقتل الأرياء حتى لم يبق لكبير أو أمير
 في بلاد إيران أمان على نفسه في مدة هذا الظلم . وقتل من أعضاء العائلة المالكة
 ما بين نساء ورجال حوالي ثلثين شخصاً بلا ذنب يعرف غير خوفه من مزاحمتهم له
 ولما توفي عباس شاه انتهر التتر فرصة للهجوم على خراسان ونهبها وهاولكن
 عساكر الأيرانيين انتصرت عليهم وردتهم على أعقابهم خاسرين . وفي سنة
 ١٠٤٥ هـ تقدم السلطان مراد الرابع العثماني بنفسه في جيش كثيف لاسترجاع
 فنوحات سامان الأول القاتوني ببلاد الحزم ففتح مدينة أربوان في ٢٥ صفر سنة
 ١٠٤٥ هـ ثم تقدم الى مدينة تبريز وفتحها عنوة في ٢٨ ربيع الأول من السنة ثم عاد الى
 القسطنطينية فاشتد عزم الحزم برجوع السلطان وحاربوا الجيوش العثمانية وانتصروا
 عليها واستردوا مدينة أربوان وتغلبوا العثمانيين حتى كسروهم كسرة شنيعة في
 وادي مهران سنة ١٠٤٦ هـ . ولما علم السلطان مراد الرابع العثماني بانهم جابوشه
 امام عساكر الشاه عاد بجيش عظيم وحاصر مدينة بغداد في ٨ رجب سنة ١٠٤٨ هـ
 وفتحها عنوة في ١٨ شعبان من السنة فخاف الشاه صفى من تقدم السلطان مراد على
 بلاده وارسل يعرض له الصلح على ان تكون بغداد تابعة للدولة العلية العثمانية
 وأربوان تابعة للدولة الصفوية فقبل السلطان ذلك وتم عقد الصلح في ٢١ جمادى
 الأولى سنة ١٠٤٩ هـ

وكان الشاه صفى الثانى منغمساً في الشهوات مسلماً الادارة كلها الى وزرائه
 الذين كان يأمرهم لافل علة . ثم مات في مدينة كاشان سنة ١٠٥١ هـ .



٦٨١ - شاه عباس الثاني صفي

من سنة ١٠٥١ - ١١٧٥ هـ أو من سنة ١٦٤١ - ١٦٦٤ م

وتولى بعده ابنه شاه عباس الثاني بن شاه صفي الثاني وعمره اذ ذلك عشرين
فتولى الامر في مدة صغر هذا الشاه الوزراء وكانوا من اصحاب العقل والذمة
واشتهروا بالفضائل والتقوى فامروا بابطال شرب الخمر من القصر وشددوا في
عقاب الذين يسكرون . وكان السكر رذيلة عمت في ايام عباس شاه الاول وحفيدة
ولما بلغ عباس الثاني اشد تولى الامر بيده فافطر في التمتع بالذات وعاد الى المسكر
فارتكب المفعوات الكثيرة واسقط مقام الملك ولكنه لم يصل الى درجة ابيه .
ومع ذلك كان عباس الثاني حسن التدبير شديد البطش على الاعداء فاسترجع
الايرانيون في ايامه مدينة قندهار وكان والده شاه صفي اضعاف في ايامه . وتمكن
شاه عباس من عقد الصلح مع الاتراك من جهة والتتر من جهة اخرى فساد الامن
في مدة حكمه السعيد ونمت المتاجر وتقدمت العلوم والصنائع ورتعت البلاد في
بجوحة الامن والراحة الى ان توفي سنة ١٠٧٥ هـ

٦٨٢ - شاه سليمان بن عباس

من سنة ١٠٧٥ - ١١٠٦ هـ أو من سنة ١٦٦٤ - ١٦٩٤ م

وكان لعباس الثاني ابنان اكبرهما صفي ميرزا فانفق ارباب الدولة على تولية
اصغرهما حمزة ميرزا فعارض في ذلك الخفي مبارك آغا واقنع الجميع بضرورة مبايعة
صفي ميرزا لانه احق من اخيه لكبر سنه وفوقه على ذلك وانتهت اللديسة
ورقي صفي ميرزا على كرسي اجداده بشهادة هذا الخفي وافضل ما يروى عن
صفي ميرزا انه لم ينتقم من الاشراف على خيانتهم ودسيستهم هذه . واتخذ صفي
ميرزا يوم رقي عرش السلطنة اسم شاه سليمان ولم يحدث في ايامه شيء يستحق
الذكر غير انه كان حاملاً ضعيف الرأي واما بالانتماس في الملمات والشهوات الى
ان توفي سنة ١١٠٦ هـ

٦٨٣ - شاه حسين بن سليمان

من سنة ١١٠٦ - ١١٣٥ هـ أو من سنة ١٦٩٤ - ١٧٢٢

وتولى بعده ابنه شاه حسين بن شاه سليمان (او صفى ميرزا) . وكان الشاه حسين طبيب القلب سليم النية شديد التمسك بدينه فأمر حال صعوده على تخت المملكة بإبزال السكر وكسراية الخمر التي وجدها في قصوره وقرب المشايخ والعلماء فأعطاهم المناصب العالية وحرّم الامراء والقواد منها فظلت البلاد عشرين عاماً في أيامه متمعة بالراحة الى ان ظهر الامير محمود سلطان افغانستان الفلجاني وأغار على ايران بجيوشه واكدهجها امامه ووصل اخيراً الى مدينة اصفهان وحاصرها مدة ودافع عنها الشاه حسين دفاعاً محموداً الا ان خيانة بعض بطانته افسدت عليه الحال حتى اضطر أخيراً ان يتنازل عن الملك للامير محمود الفلجاني ولكنه قبل ان يخلع نفسه عن كرسي المملكة نزل الى الاسواق حافياً واخذ يطوف في شوارع اصفهان وهو يصيح قائلاً « لا تحزنوا ايها الناس على فراقى عنكم لان الشاه محمود هو اخبر مني وادرى في تدبير امورك واصلاح شأنكم لاسيما في ادارة الحروب وسياسة الاحكام » وكان اكثر سكان المدينة يمشون وراءه وهم يبكون وينتحبون على فراقه . وسنذكر استيلاء الشاه محمود على دولة ايران باكثر تفصيل في ذكر الدولة الفلجانية فراجعهم هناك

وكان الشاه حسين آخر ملوك الدولة الصفوية الشهيرة وباستيلاء الافغانين على اصفهان سنة ١١٣٥ هـ انقرضت هذه الدولة والبقا لله وحده

٦٨٤ - الدولة السعدية بمراكش

(تمهيد) تدعى هذه الدولة بالاشراف السعديين ويقال لها دولة الاشراف لاتصال نسبهم بأل البيت الكريم ويقال لها دولة السعديين او الدولة السعدية لسعد الناس بهم ولول من قام بالملك من هذه الدولة ابو عبد الله محمد القائم بالله

ابن عبد الرحمن بن علي بن مخلوف بن زيد بن احمد بن محمد بن ابي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن ابي محمد بن عرفة بن الحسن بن ابي بكر بن علي بن حسن بن احمد بن اسماعيل بن القاسم بن محمد بن عبد الله الاشتر بن محمد بن عيسى الزكية ابن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب . واول من دخل المغرب منهم الحسن بن عبد الله بن ابي محمد بن عرفة النخ وهو الجد الثاني لابن عبد الله محمد القائم بأمر الله رأس هذه الدولة وكان دخوله اليه سنة ٦٦٤ هـ فاقام بدرعة ولم يزل نسله بها الى ان كانت الماية التاسعة للهجرة وانقرضت دولة بني مرين وتولى المغرب الدولة الوطاسية ولم تكن شوكتها كافية لضبط بلاد المغرب جميعه وصايفتها دولة البورتقال واستولت على كثير من ثغور ومدن المغرب كما مر ذكر ذلك في اخبار الدولة الوطاسية فلما رأى ابو عبد الله محمد القائم بأمر الله فشل وبيع الوطاسيين حديثه نفسه بالملك . وكان اهل السوس يشربون بعدم مقدرة الدولة الوطاسية على رد هجرات البورتقالين عنهم فضاقت بهم الامر جداً وصاروا يبحثون عن يولونه امرهم حتى استدلوها على الشريف ابي عبد الله محمد القائم بأمر الله بدرعة فذهبوا اليه وبايعوه سنة ٩١٥ هـ

(٦٨٥) ابو عبد الله محمد القائم بأمر الله بن عبد الرحمن

من سنة ٩١٥ - ٩٢٣ هـ او من سنة ١٥٠٩ - ١٥١٧ م

ولما بايعه اهل السوس سنة ٩١٥ هـ جمع الجوع وجند الجنود مظهر الجهاد البورتقال واخراجهم من المغرب وقتال من سألهم من المسلمين (اذ لم يأت له اذ ذلك التصريح بخلع السلطان الوطاسي) فخارب البرتقاليين وانتصر عليهم في عدة مواقع فبين الناس بطلعته وتقاتلوا بقاتره الميرون وتقبضته . واجتمع الناس عليه واحاطت به في البلاد السوسية الدار وطالب له بها المقام والقرار . فلما رأى من الناس حسن الولاء اليه تذهبهم الى بيعته اكبر ولديه وهو الامير ابو العباس المعروف بالاعرج . ثم وفد عليه اشياخ حاحا والشيياخمة لما بلغهم من حسن سيرته ونصرته لوائه

فشكوا اليه امر البرنقال ببلادهم وشدة شوكتهم واستطاعتهم عليهم وطلبوا منه ان ينقل اليهم هو وولده ولي العهد المذكور فاجابهم الى ذلك ونهض معهم هو وابنه ابو العباس الى الموضع المعروف بآفغال من بلاد حاحة بعد ان استخلف ابنه الاصغر ابا عبيد الله محمداً الشيخ بالسوس ليرتب الامور ويجهد المملكة . واستقر ابو عبيد الله القائم بامر الله بمكانه من آفغال مسموع الكلمة الى ان توفي سنة ٩٢٣ هـ

٦٨٦) ابو العباس محمد بن ابي عبد الله محمد

من سنة ٩٢٣ — ٩٤٦ هـ او من سنة ١٥١٧ — ١٥٣٩ م

وتولى بعده ابنه وولي عهده ابو العباس احمد الاعرج ابن ابي عبد الله القائم بامر الله فسلك مسلك ابيه من جهاد البرنقال وكانت له معهم وقائع مشهورة انتصر في جميعها حتى بعد صيته وانتشر في البلاد ذكره . واهرع اليه الناس من كل جانب ودخلت في طاعته سائر البلاد السوسية وكتبه امرائه هتاتة اصحاب مراكش يحيطون بمودته ويروون الدخول في طاعته فاجاب داعيهم وانتقل الى مراكش فدخلها سنة ٩٣٠ هـ واستولى عليها

ولما استولى السلطان ابو العباس احمد الاعرج على مراكش وصفا له امرها اتصل خبره بصاحب فاس ابي عبد الله الوطاسي المعروف بالبرنقالي فاقبل في جموع عديدة . فلما رأى ابو العباس ما لا طاقة له به تحصن بمراكش وشحن اسوارها بالرماة والمقاتلة وزحف الوطاسي الى الحضرة فنصب عليها الانقاض ووالى عليها الرمي اباماً واشتد الامر على الناس . ثم بلغ ابا عبد الله الوطاسي بان بني عمه قاموا عليه بفاس فأفرج عن مراكش وانكفأ مسرعاً الى فاس . وبعد ان اسكن الفتنة بها عزم على إعادة الكرة على السعديين لكنه توفي قبل اتمام غرضه سنة ٩٣١ هـ وتولى بعده اخوه ابو حسون ثم خلع سنة ٩٣٢ هـ وتولى بعده ابن اخيه ابو العباس احمد بن ابي عبد الله وهذا حالاً جلس على كرسي السلطنة بفاس اهتم بلمر السعديين وجمع الجموع لقتالهم فكانت له معهم وقائع مشهورة كرقعة آتاني ووقعة ابي عقبة وغيرها انتصر السعديون في جميعها فاضطر ابو العباس الوطاسي ان يعقد مع ابي العباس السعدي صلحاً يعترف له بمراكش والسوس واستقر كل منهما بعمله الى ان كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

كان السلطان ابو العباس شهماً شجاعاً حسن التدبير وكان اخوه ابو عبد الله الشيخ اصغر منه سناً وكان تحت طاعته . وكان السلطان ابو العباس يستشير به في اموره ويقاوضه في مهماته ويستعين بنجده في الحروب والمعارك ويسضي به برأيه في الحوادث الحوالك فكانت كلتاها واحدة الى ان دخل بينهما الوشاة فافسدا قلوبهما وافضى الحال الى الحرب والقتال وانقسم الجند حز بين وانصرفت كل طائفة الى متبوعها وفتاتلا مدة . وكانت جل القبائل السوسية الى الشيخ منذ تركه ابوه عندهم عند انتقاله الى آفاق كما مر فاستفحل أمره وغلب على اخيه ابي العباس واستولى على ما بيده واجتمعت كلمة اهل السوس عليه ثم اودع اخاه واولاده السجن وكان ذلك سنة ٩٤٦ هـ .

٦٨٧ - ابو عبد الله محمد المهدي المعروف بالشيخ ابي عبد الله

من سنة ٩٤٦ هـ - ٩٦٤ هـ او من سنة ٥٣٩ - ١٥٥٧ م

ولما استقل ابو عبد الله الشيخ بالملكة صرف عزمه الى جهاد البرتقالين واخراجهم من المغرب لخارجهم وانصر عليهم واخرجهم من حصن قونتي سنة ٩٤٧ هـ ومن حصن اسفي سنة ٩٤٨ هـ . ولما رأى البرتقاليون شدة نكايته فيهم خافوا سطوته وتركوا اغلب ما ملكوه بالمغرب مثل حصن ازموور وغيره . وكان السلطان ابو عبد الله الشيخ بعد القبض على اخيه واستقلاله بالامر قد اقام بالبلاد السوسية مثابراً على جهاد البرتقال حتى قلع عروقهم منها . وكانت مراکش في هذه المدة قد توقفت عن بيعته وتربصت عن الدخول في طاعته انقاء للوطاسيين وارتباباً من امره الى ماذا يؤول واستمر الحال الى سنة ٩٥١ هـ فانقاد له حينئذ وباعه اهلها فقدمها واستولى عليها . ولما صفت له مراکش واعمالها طلعت نفسه الى الاستيلاء على بقية بلاد الغرب وامصاره وقطع جرتومة الوطاسيين من سائر اقطاره فجمع الجوع وتقدم بهم الى اعمال فاس فافتتح مكناسة ثم تقدم يفتح بلداً بلداً ومصرّاً مصرّاً الى ان اتى عليها اجمع واخيراً حاصر حصرة فاس والمخاض عليها القتال حتى ضاق الامر على اهلها جداً فنزلوا على حكم السلطان ابي عبد الله الشيخ السعدي وفتحوا له ابواب المدينة فدخلها وذلك سنة ٩٥٦ هـ وقبض على ابي العباس احمد الوطامي وقتله وجماعة من اهلها ولم ينج منهم الا ابو حسون بن محمد الشيخ الوطامي فانه تمكن من الهرب ولحق بالجزائر

ولما فتح السلطان ابو عبد الله حضرة فاس في التاريخ المتقدم تأقت نفسه الى الاستيلاء على المغرب الاوسط وكان يعز عليه استيلاء الترك عليه مع انهم اجانب من هذا الاقليم ودخلوا فيه فيفتح باهله وملوكه ان يتركهم يغلبون على بلادهم لا سيما وقد فرّ اليهم عدو من اعدائه وعيى من اعياص اقتاله فرأى الشيخ من الرأي واظهار القوة في الحرب ان يبدأهم قبل ان يبدأوه فنهض من فاس قاصداً تلمسان في جموعه الى ان نزل عليها وحاصرها تسعة اشهر ونجحها عنوة يوم الاثنين ٢٣ جمادي الاولى سنة ٩٥٧ هـ واخرج الترك منها . لكنه لم يستقر بها طويلاً حتى كرت عليه الاتراك واخرجوه من تلمسان فعاد الى مقره في فاس

ولم يزل ابو حسون بالجزائر عند تركها يحسن لم الاستيلاء على المغرب حتى واقوه واجابوه الى ماطلب وتقدم ابو حسون وجيش الترك بقيادة صالح باشا حتى اتوا فاساً فبرز اليهم السلطان ابو عبد الله الشيخ وقاتلهم لكنه انهزم اخيراً وفرّ من امامهم فاستولى ابو حسون والترك على فاس ودخلوها في ٣ صفر سنة ٩٦١ هـ اما السلطان ابو عبد الله الشيخ فلحق براكش وصرف عزمه لقتال ابي حسون فاستقر قبائل السوس وجمع الجمع وزحف الى فاس فدارت يانسه وبين سلطانها ابي حسون حروب شديدة كان الظفر في اخرها للشيخ فقتل ابا حسون واستولى على فاس وصفا له المغرب . وكان استيلاء السلطان الشيخ على فاس يوم السبت ٢٤ شوال سنة ٩٦١ هـ واستمر بها الى ان توفي مقتولاً فقتله غيلة بعض مواليه سنة ٩٦٤ هـ في آخر ذي الحجة من السنة المذكورة

٦٨٨ : ابو محمد عبد الله الغالب بالله بن محمد الشيخ

من سنة ٩٦٥ - ٩٨١ هـ أو من سنة ١٥٥٧ - ١٥٧٤ م

وتولى بعده ابنه ابو محمد عبد الله والقب الغالب بالله ولم يحدث في أيامه فتن ولا حروب فساد الامن في البلاد وعم العدل وصرف هو همه الى اصلاح البلاد وبناء العمارات وتنشيط الزراعة والصناعة فحطت مراكش في ايامه خطوة واسعة في سبيل العظمة والتقدم وتوفي يوم الجمعة ٢٨ رمضان سنة ٩٨١ هـ فدفن مأسوفاً

عليه في قبور اجداده ومما كتب بالنش على رخامة قبره هذه الايات :
 ايا زائري هب لي الدعاء ترجأ فاني الى فضل الدعاء فقير
 وقد كان أمر المؤمنين وملكهم الي وصيتي في البلاد شهير
 فها أنا ذا قد صرت ملقى بخفرة ولم ينن عني قائد ووزير
 تزودت حسن الظن بالله راحي وزادي بحسن الظن فيه كثير
 ومن كان مثلي عالماً بجهانه فهو بنيل العفو منه جدير
 وقد جاء ان الله قال ترجأ الى ما يظن العبد بي سيدير

(٦٨٩) ابو عبد الله محمد المتوكل على الله به عبد الله

من سنة ٩٨١ - ٩٨٣ هـ أو من سنة ١٥٧٤ - ١٥٧٦ م

لما توفي السلطان الغالب بالله بمحضرة مرا كش كان ابنه محمد بفاس وكان
 ولي عهد ابيه فاجتمع اهل الحل والعقد بمرا كش واستأقوا له البيعة وكتبوا بها اليه
 وهو بفاس أوائل شوال سنة ٩٨١ هـ فبايعه اهل فاس وتم أمره وتلقب المتوكل
 على الله

ولما توفي السلطان الغالب بالله ابن السلطان محمد الشيخ كان اخواه ابو مروان
 عبد الملك بن محمد الشيخ وابو العباس احمد بن محمد الشيخ مقيمين بالجزائر وقد
 هربا اليها خوفاً على انفسهما منه فلما علما خبر موته داخلا الترك المستولين على
 المغرب الاوسط في مساعدتهما على استخلاص المغرب لها فاجاب الترك صريحها
 وبعثوا معها العساكر فتقدم ابو مروان عبد الملك واخوه ابو العباس بمساكر
 الترك حتى انتهوا الى الموضع المعروف بالركن من احواز فاس . فلما سمع السلطان
 أبو عبد الله محمد المتوكل على الله بذلك برز للقائهم بنفسه ولما انتهى الجمعان خالف
 علي المتوكل على الله اغلب عساكره وانضموا الى جيش عيه فلما رأى المتوكل
 على الله ذلك ارتاع جداً وأيقن الهزيمة وانقلب راجعاً الى فاس وبعد أن أخذ

منها ما يعز عليه من الذخيرة خرج على وجهه الى مراكش لا يلوي على شيء.
وذلك في شهر ذي الحجة سنة ٩٨٣ هـ

٩٦٠ - ابو مروان عبد الملك المعصم بالله بن محمد الشيخ

من سنة ٩٨٣ - ٩٨٦ هـ أو من سنة ١٥٧٦ - ١٥٧٨ م

ولما انهزم المتوكل على الله واجفل الى مراكش تقدم عمه ابو مروان الى فاس فدخلها واستولى عليها يوم الاحد ٧ ذي الحجة سنة ٩٨٣ هـ وبايعه اهلهما وتلقب بالمعصم بالله ثم طمحت نفسه الى اتباع ابن اخيه الى مراكش ولما عزم على النهوض اليه طالبه الترك بأن يردم الى بلادهم وان يعطيهم ما اشترط عليه من المال فأعطاهم ما طالب به نفوسهم وركب لوداعهم الى نهر سيوا ثم رجع الى فاس

ثم نهض السلطان عبد الملك من فاس في جنده وتقدم الى البلاد المراكشية قاصداً حرب ابن اخيه ونشر يده عنها . ولما سمع ابن اخيه بخروجه اليه وقصده اياه نهياً للملاقاة وسار الى منازلته فالتقى الجمعان بموضع يسمى خندق الريحان بالقرب من احواز سلا فكانت الهزيمة ايضاً على المتوكل على الله وفر من المعركة ولحق بمراكش فتيمة أبو العباس أحمد بن محمد الشيخ فلما سمع المتوكل باتباعه فر عنها الى جبل درن ودخل ابو العباس احمد مراكش نائباً عن أخيه وأخذ له البيعة على اهلها ثم لحق به السلطان أبو مروان عبد الملك فدخلها يوم الاثنين ١٩ ربيع الثاني سنة ٩٨٤ هـ وبعد أن أقام بها أياماً خرج في طلب ابن أخيه فلم يفتله على أثر فعاد الى مراكش وأقام بها وبعث أخاه ابا العباس احمد الى فاس نائباً عنه بها

اما ابو عبد الله المتوكل على الله فبعد فراره عن مراكش جعل يحول بلاد السوس وينقل في قبائلها واحياؤها الى أن التفت حوله عصاة قوية فقادهم وجاء

بهم الى مرا كس فسمع به السلطان أبو مروان فخرج لقائه فخالفه المتوكل وسلك طريقاً غير طريقه وقصد مرا كس فدخلها بانفاق أهلها . وبلغ الخيبر ابا مروان باستيلاء المتوكل على مرا كس فرجع عوده على بدئه الى أن وافى الحضرة فحاصره بها وكتب الى اخيه ابي العباس أحمد عاذه على فاس أن يأتيه بجيش منها فأناه به أحمد مسرعاً . ولما جاء أحمد بجيش فاس اسلم المتوكل شيعته من اهل مرا كس وفر الى السوس وتبعه احمد وكانت بينهما حروب انتصر فيها احمد . اما اهل مرا كس فبقوا متادين على الحصار الى ان اتفق السلطان ابو مروان مع اعيان جراوة فادخلوه من بعض الاسوار والانتاب واستولى عليها

اما المتوكل على الله فإنه بعد توالي الهزائم عليه فر الى جبل درن ومنه الى باديس فاقام بها مدة ثم ذهب الى سبتة ثم دخل طنجة واستنجد بدون سياسيان ملك البرتغال فاغتنمها فرصة للتدخل في شؤون المغرب فنهض بجيش كفيف بلغ ٤٠ ألفاً واجاز البحر الى طنجة ومن هناك تقدم بجيشه ومعه أبو عبد الله محمد المتوكل على الله الى داخل بلاد المغرب واكتسح أطرافه . ولما علم السلطان عبد الملك بقدوم هذا الجيش العرمرم استنفض حمة اهل المغرب الجهاد العدو وطاول الفريخ حيلة منه لكي يثوغلوا في داخلية البلاد فينقض عليهم . فلما وصل البرتغاليون الى وادي الخازن وجدوا جيش المسلمين على استعداد تام لقتالهم فالتقى الجمعان يوم الاثنين منسليخ حمادى الاولى سنة ٩٨٦ هـ الموافق ١٤ أغسطس سنة ١٥٧٨ م فدارت بينهما حرب شديدة انتصر فيها المسلمون انتصاراً ميبناً وكسروا البرتغاليين كسرة شنيعة وقتلوا ملكهم سياسيان ولم ينج منهم الا طويل العمر . ومن الغريب ان السلطان ابا مروان عبد الملك لم يعلم بنتيجة هذه الحرب لانه توفي عند الصدمة الاولى وكان مرصاً فكتم حاجبه مولاه رضوان خبر موته وصار يصدر الاوامر الى قواد الجيش عن لسانه حتى تم الظفر للمسلمين وقتل المتوكل في هذه الوقعة أيضاً

٦٩١ - ابراهيم بن احمد المنصور به محمد الشيخ

من سنة ٩٨٦ - ١٠١٢ هـ او من سنة ١٥٧٨ - ١٦٠٣ م

وبعد ان توفي السلطان ابومروان عبدالملك وكنتم حاجبه خبر موته حتي تم النصر
للمسلمين كما تقدم ذاع الخبر حينئذ وبايع اهل المغرب لاختيه ابي العباس احمد
ولقب المنصور

وكان السلطان المنصور شجاعاً مقداماً حسن التدبير عظيم السيادة فساس
الرية بحكمة وفطنة لا مزيد عليها حتي عم السدل وساد الامن وبلغت دولة
مراكش في ايامه الى اعلى درجات القوة والعظمة وهو اعظم سلاطين هذه الدولة
السعدية لم يقم قبله منها ولا قام بعده من هو اعظم منه . وكان محباً للغزو والفتح
فطامحت انظاره الى التغلب على بلاد نيكورارين وتوات من ارض الصحراء فبعث
اليها جيشاً كبيراً وبعد قتال شديد انتصر جيش المنصور واستولى على تلك النواحي
سنة ٩٩٠ هـ فذاع صيت السلطان المنصور في اقطار السودان وارسل اليه سلطان
برنو بهادي ويدخل في ييمته فقبل المنصور منه ذلك . ثم سمت همة المنصور
الى الاستيلاء على جميع بلاد السودان ولكنه تهيب من ذلك وصار يقدم رجلاً
ويؤخر اخرى الى ان كانت سنة ٩٩٧ هـ فقوي عزمه واشتغل بتجهيز آلة الحرب
وما يحتاج اليه الجيش من آلة السفر ومهمات وبعده ان تم له تجهيز ما اراد ارسل
جيشاً كبيراً بقيادة مولا جوذر باشا فنقضوا من مراكش في يوم ١٦ ذي الحجة
سنة ٩٩٨ هـ فروا بتانسفت ثم بدرعة ثم دخلوا القفر وساروا الى مدينة تنبكتو
شمال السودان فاراحوا بها اياماً ثم ساروا قاصدين كاغو وملكمها اسحق سكية . ولما
سمع اسحق سكية بقدومهم اليه احتشد امم السودان وقبائله وبرز لقتال اهل
المغرب والتقى الجمعان وتقاتلا وصبر اهل السودان امام نار اندافع صبراً لم يسمع
بمثله حتي فني اغلبهم فلاذ الباقيون بالفرار ودخل السلطان اسحق سكية كاغو وقصص
بها وتقدم جوذر باشا بمساكره وحاصره وضيق عليه فلما رأى اسحق سكية ما هو

فيه من الشدة راسل جوذر باشا في الصلح على ان يدفع له حالا مصاري الحرب
وجزية سنوية وكانت عساكر جوذر باشا قد تعبت من القتال بعد هذا السفر الطويل
فقبل منه هذا الصلح وعاد الى تنبكتو ومن هناك كتب الى السلطان المنصور
بالنصر وبما اتفق عليه من امر الصلح وانتظر الجواب . ولما بلغ المنصور خبر الصلح
اشتد غيظه على جوذر باشا وبعث عسكرياً آخر بقيادة محمود باشا أخى جوذر
باشا وقلده القيادة العامة لساكره وعزل جوذر باشا وأمره أن يستولى على كاغو
ويقطع منها دار آكل سكية المستولين عليها . فخرج محمود باشا في من معه وقطع
القفر في نصف المدة التي قطعه فيها جوذر باشا ووصل الى تنبكتو سنة ٨١٠٠ هـ
فأراح بها ثلثا واتحد مع عساكر جوذر باشا ثم تقدم الجميع الى مدينة كاغو قاعدة
ملك السلطان اسحق سكية . فجمع اسحق جيشاً أكثر من الاول وبرز للقائه محمود
باشا ومن معه وبعد قتال شديد انهزم اسحق سكية وفر الى القفر فتقدم محمود باشا
ودخل مدينة كاغو واستولى عليها باسم السلطان المنصور . وبعد ان استراح بها
اياماً ترك اخاه جوذر باشا بمدينة كاغو وخرج هو يتبع السلطان اسحق سكية
فكانت له معه ثلاث وقائع انتصر محمود باشا في جميعها واستولى على اموال اسحق
سكية وحرره وفر الى القفر وهلك فيه . ثم عاد محمود باشا الى مدينة كاغو وكتب
الى مولاه المنصور بالفتح . ولما بلغه هذا الفتح كان عنده ذلك اليوم عيداً من
الاعياد اخرج فيه الصدقات واعتق العبيد واقام مهرجاناً عظيماً بظاهر الحضرة ونظم
الشعر قصائدهم ورفعوا امداحهم واجازهم بما تحدث به الناس دهرا طويلاً وما قبل
في ذلك من الشعر ما انشده الكاتب ابو فارس القشاشي

جيش الصباح على الدجا متدفق	فياض ذا لسواد ذلك يحرق
وكأنه رايات عسكريك الرتي	طلعت على السودان أيضاً تحرق
نشرت لتطوي منه ليلاً دامساً	اضحى بسيفك ذي الفقار يبرق
ارسلتهن جوائحاً وجوارحاً	في كل مغلها غراب ينق
سحقاً لاسحق الشقي وحز به	فلقد غدا بالسيف وهو مطوق

رام النجاة وكيف ذاك وخلفه من جيش جوؤذك الغضنفر فلبق
جيش اواخره بيايك سيله عرم واوله بكاغو محدد
وهي طويلة :

ومن آثار المنصور قصر البديع الذي بناه في حضرة مراكش وصرف عليه
اموالاً طائلة واستغرق بناؤه من سنة ٩٨٦ هـ - ١٠٠٢ هـ حتى جاء قصرًا بقصر
الاسنان عن وصفه ومما قيل فيه

كل قصر بعد البديع يذم فيه طاب المجني وطاب المشم
منظر رائق وماء نخب وثرى عاطر وقصر اشم
ان مراكشاً به قد تباهت مفخرًا فهي لملال الدهر تسمو

وبقي المنصور كل مدة ملكه سلطاناً مطاعاً مهيباً لم ينازعه الامر احد الى ان
كانت سنة ١٠٠٣ هـ قار عليه الناصر ابن السلطان الغالب بالله وكان من خبره
انه كان في ايام ابيه عاملاً له على تادلا ولما توفي ابوه وقام بالامر اخوه المنوكل
قبض على الناصر فاعتقله فلم يزل معتقلاً عنده سائر ايامه الى ان قدم المعتصم
بالله بجيش التترك وانتزع الملك من يد المنوكل كما مر فاطلق الناصر من اعتقاله
واحسن اليه فلم يزل عنده في ارغد عيش الى ان توفي المعتصم يوم وادي الغازن
وافضى الامر الى المنصور ففر الناصر الى اصيلا وهي للفرنجة يومئذ ثم عبر البحر منها
الى اسبانيا وبقي بها مدة طويلة الى ان سرحه ملك اسبانيا الي المغرب بقصد تفريق
كلمة المسلمين واحداث الشقاق بينهم فخرج الناصر بمليلة ونزل بها في ٣ شعبان سنة
١٠٠٣ هـ وتسامعت به الغوغاء والظنم من اهل تلك البلاد فاقبلوا اليه وتوفرت
جيوشه واهتز المغرب بأسره لذلك . ثم خرج الناصر من مليلة قاصداً نازا فدخلها
واستولى عليها ونزحت اليه القبائل المجاورة كالبرانس وغيرهم ولما بلغ المنصور خبره
اهم الامر جدًّا وخاف العاقبة وبث اليه جيشاً وافراً فبرزهم الناصر واستنحل
امرهم وتمكن نائوسه . فارسل المنصور اليه جيشاً كثيراً بقيادة ابنه دولي عهده
الأمون فخرج اليه في تعبئة حسنة وهبة تامة فلما التقى الجمعان انهزم الناصر وفر

من المركة فنتبعه المأمون حتى قبض عليه واحتز رأسه وارسله الى ابيه المنصور
براكش وذلك سنة ١٠٠٥ هـ ورجع المأمون الى فاس واستقر بها الى ان كان
من ثورته على ابيه ما يأتي ذكره

كان محمد الشيخ ابن السلطان المنصور الملقب بالمأمون عاملاً لايه على فاس
ولكنه كان سيء السيرة مدمناً للخمر سفاكاً للدماء غير مكترث بامور الدين . فلما
علم الناس منه هذا الفساد شكوا امره الى والده المنصور فارسل اليه ينصحه فلم
ينصحه ويردعه فلم يرتدع . فلما رأى المنصور ما عليه ابنه من خلافه وعدم
طاعته لاوامره عزم على الذهاب الى فاس ليعذب ابنه بما يكون رادعاً له وعبرة
لغيره فسمع المأمون بالخبر فعزم على اللحاق ببلدان واستنجد الترك على ابيه .
فلما بلغ المنصور ما عزم عليه ابنه المأمون من الذهاب الى بلدان تخلف عن
الخروج من مراكش وكتب الى ابنه يلاطفه ويأمره ان لا يفعل وولاه سجلماسة
ودرة وتخلي له عن خراجهما فظاهر المأمون الامثال وخرج يوم سجلماسة فلما انفصل
عن فاس ندم ورجع اليها واجمع على الانتفاض . ولما علم المنصور بالخبر خرج في
جيش كثيف الى فاس وسبق خبره وبنت المأمون على حين غفلة منه فلما رأى
عساكر ابيه قد احاطت به لاذ بالفرار فارسل المأمون من يتعقبه قبض عليه واتي
به الى ابيه في خبر طويل فاعنته بسجلماسة ودخل المنصور دار الملك من فاس
الجديد وشكر الله على ما اولاه من الظفر والنصر من غير اراقة دماء وذلك
سنة ١٠١١ هـ

وفي سنة ١٠١٢ هـ انتشر الوباء بالمغرب فتوفي به المنصور بفاس يوم الاثنين
١٦ ربيع سنة ١٠١٢ هـ ودفن بفاس ومما نقش على رخامة قبره هذه الايات

هذا ضريح بن غدت به العالي تقدر
احمد منصور اللوا لكل مجد مبتكر
يا رحمة الله امرعي بكل نعمي تستمر
وباكري الرمس بما من رضاه منهمر

وطبى ثراه من ندى كذكره العطار
وافق تاريخ الوفاة دون تنفيذ ذكر
مقدم صدق داره عند ملك مقتدر

٦٩٣ - ابو المعالي زبير بن به احمد المنصور

سنة ١٠١٢ هـ أو سنة ١٦٠٣ م

لما توفي احمد المنصور تولى بعده ابنه ابو المعالي زيدان فارس وكان اخوه
ابو فارس براكش فاخذ البيعة على اهلها لنفسه . ولما علم زيدان بمبايعة اهل
مراكش لاخيه ابي فارس خرج من فارس لقتالهم فاخرج ابو فارس اخاه المأمون
من محبسه وامدته بجيش كثيف لقتال زيدان بعد ان اخذ عليه المواثيق ان لا
ينتقض عليه اذا تم له النصر فبرز المأمون وقاتل زيدان وانتصر عليه وهرب
زيدان الى فارس فتمتقه المأمون اليها فهرب منها ولحق بتلمسان واقام بها الى ان
كان من خبره ما تذكره ان شاء الله تعالى

٦٩٤ - ابو فارس بن احمد المنصور

من سنة ١٠١٢ - ١٠١٥ هـ او من سنة ١٦٠٣ - ١٦٠٦ م

واستقر ابو فارس بملك مراكش واستتب امره الا انه لم يمتأ بالملك لان اخاه
محمد الشيوخ المأمون لما طرد ابا المعالي زيدان من فارس واستولى عليها طلب
البيعة من اهلها لنفسه فاجابوه الى ما طلب وبعد ان استقر امره بها ارسل جيشاً
بقيادة ابنه عبدالله لاستخلاص مراكش من اخيه ابي فارس . فسار عبدالله بن
الشيخ لحرب عمه وبرز عمه ابو فارس للقائه وبعد قتال شديد انهزم ابو فارس
ونهب محلة وفر هو بنفسه الى مسفيوة ودخل عبدالله بن الشيخ مراكش في ٢٠

شعبان سنة ١٠١٥ هـ واخذ البيعة على اهلها لايه . اما ابو فارس فبقي فاراً الى
ان قتل سنة ١٠١٨ هـ

٦٩٤ - محمد الشيخ المأمون به احمد المنصور

من سنة ١٠١٥ - ١٠١٧ هـ او من سنة ١٦٠٦ - ١٦٠٩ م

فخلص المغرب للسلطان محمد الشيخ الملقب بالمأمون . وكان السلطان زيدان
ابن احمد (فصل ٦٩٣) لما فر من فارس الى تلمسان كما مر اقام بها مدة واستمد
ترك الجزائر فلم يصغوا له فلما يش منهم توجه الى سجلماسة فدخلها من غير قتال
ثم انتقل عنها الى درعة ومنها الى السوس . وكان عبدالله بن الشيخ لما استولى
على مراكش من يد عمه ابي فارس واستولى عليها وخطب فيها لايه اساء السيرة
بما لا طاقة للناس باحتماله فلما اشتدت وطأته على المراكشيين بهشوا الى السلطان
زيدان بمكانه من بلاد السوس وطلبوا اليه ان يقدم اليهم على ان يصروه على
امره فقدم اليهم واخرج عبدالله بن الشيخ من مراكش واستقر بها وذلك في
اواخر سنة ١٠١٥ هـ

اما عبد الله بن الشيخ ففر ناجياً بنفسه الى ابيه بماس فلما رأى السلطان
محمد الشيخ ما حل بابنه قامت قيامته وجهز جيشاً كثيراً وسيره بقيادة ابنه عبد
الله المذكور لقتال السلطان زيدان فقدم عبد الله بن الشيخ في عساكر ابيه الى
مراكش فوصلها في شعبان سنة ١٠١٦ هـ وبرز السلطان زيدان لقتاله لكنه انهزم
امامه وفر ناجياً بنفسه وظل يتنقل بالجبال الشائخة الى ان كان من خبره ما سذكرو
ان شاء الله تعالى . ودخل عبد الله بن الشيخ مراكش واستولى عليها واساء
السياسة في اهلها اكثر من الاول حتى ضاق الامر على المراكشيين جداً . واخيراً
هربت شرذمة من اهل مراكش الى جبل جيايز واجتمع هناك منهم عصابة
واتفق رأيهم على ان يقدموا للخلافة محمد بن عبد المؤمن ابن السلطان محمد

الشيخ (فصل ٦٨٧) وكان رجلاً خبيراً ديناً فبايعه اهل مراكش هنالك والتفوا عليه فخرج عبد الله بن الشيخ لقتالهم والقبض على اميرهم المذكور ولما التقى الجمعان انهزم عبد الله وولى اصحابه الادبار فخرج من مراكش مهزوماً في ٦ شوال سنة ١٠١٦ هـ ودخل محمد بن عبد المؤمن مراكش واستولى عليها لكنه احسن الى من بقي فيها من اصحاب عبد الله بن الشيخ فأساء ذلك اهل مراكش وكاتبوا السلطان زيدان بالجبل سرّاً فاتهم وخيم بظاهر البلد فخرج محمد بن عبد المؤمن الى لقائه فلانهزم ابن عبد المؤمن ودخل السلطان زيدان مراكش واستولى عليها. ولما بلغ السلطان محمد الشيخ صاحب فاس خبر استيلاء السلطان زيدان على مراكش ثانية ارسل اليه جيشاً كثيفاً بقيادة ابنه عبد الله بن الشيخ فبرز السلطان زيدان وقاتلهم وهزمهم واثخن فيهم وفرّ عبد الله ناجياً بنفسه وسمع الشيخ بهزيمة ابنه فخاف العاقبة وخرج من فاس ولحق بالمرائش واحتل بالقصر الكبير ولحق به هناك ابنه عبد الله منهزماً امام السلطان زيدان. ثم بعث السلطان زيدان جيشاً بقيادة قائد عساكره مصطفي باشا لمنازلة فاس فسار اليها واستولى عليها في ذى القعدة سنة ١٠١٧ هـ

٦٩٥ ابو المعالي زبير له بن احمد المنصور (ثانية)

من سنة ١٠١٧ - ١٠٣٧ هـ او من سنة ١٦٠٩ - ١٦٢٧ م

وتقدم السلطان زيدان ودخل مدينة فاس واقام بها الى فاتح سنة ١٠١٨ هـ ثم اتصل به خبر قيام بعض الثوار عليه بذات مراكش فنفض اليها بعد ان استخلف على فاس قائد جيوشه مصطفي باشا ولما اتصل خبر نهوضه يبعد الله بن الشيخ زحف الى فاس في من انضم اليه فبرز اليه مصطفي باشا والتقى الجمعان ودارت بينهما رحى الحرب واجلت الواقعة عن مقتل مصطفي باشا وانهزام عساكره ودخل عبد الله بن الشيخ فاساً وذلك في يوم ١٧ ربيع الثاني سنة ١٠١٨ هـ

ولما سمع السلطان زيدان وهو بجراكش بمقتل مصطفي باشا نهض الى فارس وجاء على طريق الجبل وكان الاسبان يون يومئذ قد نزلوا على العرائش وحاولوا الاستيلاء عليها وذلك باذن الشيخ كما سياتي . وكان عبد الله بن الشيخ بفارس فسمع بنزول الاسبانين على العرائش فغضباً لجأهم . وبينما هو قد نهض لذلك اذ أقبل السلطان زيدان من ناحية أدهسان وقد انزل بها محلته وتقدم الى جهة فارس وضرب بانقاضه فانهمز الناس عن عبد الله ودخل السلطان زيدان فارساً وامر عساكره بنهبها فلم يبقوا لاهلها شيئاً . ثم جمع عبد الله بن الشيخ جموعاً واعاد الكرة وقاتل السلطان زيدان وهزمه واخرجه عن فارس واستولى عليها . اما السلطان زيدان فلما اعياه أمر فارس أعرض عنه وصرف عنايته الى ضبط ما خلف وادي أم ربيع الى مراکش واعمالها وتوارث بنوه ساطنته على ذلك القصر من بعده . وبقي عبد الله بن الشيخ بفارس الى أن توفي وقام بأمر فارس من بعده ثوارها وسيايها على ما نذكره ان شاء الله تعالى . والآن نذكر خبر استيلاء الاسبانين على العرائش فنقول . قد تقدم لنا ما كان من خبر السلطان محمد الشيخ المأمون وفراره الى العرائش فبعد ان أقام بها مدة ركب البحر الى اسبانيا مستنجداً بملكها فاشتد عليه فيليب الثالث ملك اسبانيا أن ينزل له عن ثغر العرائش فاجابه الشيخ الى ما طلب فسير معه عسكراً فاستولى على العرائش في ٤ رمضان سنة ١٠١٩ هـ وسلمها الى الاسبانين كما شتد على نفسه ثم تقدم الى تطاوين واستولى عليها . ولم يزل السلطان الشيخ يحوّل في بلاد الفحص ويدفع اهلها الى ان ملته القلوب واتفق الناس على قتله لما رأوا من انحلال عقيدته وقتلهم في ٥ رجب سنة ١٠٢٢ هـ

وفي سنة ١٠٢٠ هـ ثار على السلطان زيدان شخص يدعى ابا العباس احمد ويعرف بابي محلي وادعى انه من نسل العباس بن عبد المطلب فكثر جمعه وقوى امره وطمع في الملك فتقدم الى سجلماسة واستولى عليها . ثم استولى على درعة وتقدم الى مراکش فبرز السلطان زيدان لقاتله فانهمز امامه ودخل ابن ابي محلي مراکش

واستولى عليها سنة ٢١ ١٠١١ هـ - اما السلطان زيدان فالحق ببلاد السوس واستنجد
بكبيرها ابي زكريا يحيى بن عبد المنعم فالتجده بجيش من اهل النجدة فتقدمهم الي
مراكش وقاتل ابن ابي محلي وقتله واستخلص منه مراكش سنة ١٠٢٢ هـ وفي
الحرم فاتح سنة ١٠٣٧ هـ توفي السلطان زيدان

٦٩٦ - ابو مروان عبد الملك بن مروان

من سنة ١٠٣٧ - ١٠٤٠ هـ او من سنة ١٦٢٧ - ١٦٣١ م
ولما توفي السلطان زيدان بويع بعده ابنه عبد الملك ولما تمت له البيعة ثار
عليه اخواه الوليد واحد فوقمت بينه وبينهما معارك وحروب الى ان هزمها
واستولى على ما كان يدها وفر احمد الى بلاد الغرب فدخل حضرة فاس يوم
الجمعة ٣٥ صفر سنة ١٠٣٩ هـ فتم بسمه السلطان وضرب سكتته . وفي ٣ شوال
من السنة عدا احمد المذكور على ابن عمه محمد بن الشيخ المعروف بـغودة فقتله
غدرًا بالقصبة . ولما كان ١١ ذي الحجة سنة ١٠٣٩ هـ اخذ احمد المذكور وصحن
بفاس الجديده على يد قهدهم عايو باها وبقي مسجونًا سبع سنين ثم خرج مستخفيًا
بين نساء سنة ١٠٤٦ هـ واعان العامة بنصره ولم يتم امره ثم توفي قتيلاً في ٢٤
ذي القعدة سنة ١٠٥١ هـ . وقد اتينا على ذكر اخبار احمد المذكور ملخصاً فيما مر
وان تجاوزنا التاريخ وذلك لقلة اخباره وعدم تثبيت فكر القاري الكريم
ولنعود الى ذكر السلطان عبد الملك فانه لما استقر امره بمراكش اساء السيرة
في اهلها جداً فانتهز اخوه الوليد الفرصة وأخذ يستميل رؤساء الدولة ووجوهها
الى نفسه ويعدم بالاحسان حتى وافقه على الفتنك باخيه فترصدوه حتى غفل
البواون ودخلوا عليه قتيه وهو متكئ على طنفته فزموه برصاصة وتناولوه بالخناجر
وقامت الهبة بالمشور والقصبة فخاف الوليد على نفسه من بعض قواد الجند فاخرج
جنازة اخيه الى المشور حتى شاهد الناس ميتا فسكتوا وانقطع امهم . وكان مقتل
عبد الملك يوم الاحد ١٦ شيبان سنة ١٠٤٠ هـ

٦٩٧ - ابو زبير الوليد بن زبير انه

من سنة ١٠٤٠ - ١٠٤٥ هـ او من سنة ١٦٣١ - ١٦٣٦ م

لما قتل السلطان عبد الملك بن زيدان في التاريخ المتقدم ببيع اخوه الوليد ابن زيدان وكان الوليد ابن العريكة متظاهراً بالديانة حتى رضيت له الخاصة والعامة الا انه كان شديد الوطأة على الاشراف من اخوته وبني عمه حتى افنى اكثرهم وكان مع ذلك محباً للعلم والعلماء ما نلوا اليهم بكليته متواضعاً لهم . ولم يزل امره مستقراً براكش الى ان قتله بعض مماليكه يوم الخميس ١٤ رمضان سنة ١٠٤٥ هـ

٦٩٨ - ابو عبد الله محمد بن زبير انه

من سنة ١٠٤٥ - ١٠٦٤ هـ او من سنة ١٦٣٦ - ١٦٥٣ م

لما قتل السلطان الوليد كما تقدم اختلف الناس في من يولونه عليهم ثم اجمع رأيهم على مبايعة اخيه محمد الشيخ فاخرجوه من السجن وكان اخوه الوليد قد سمعته اذ كان يتخوف منه الخروج عليه فوبيع براكش يوم الجمعة ١٥ رمضان سنة ١٠٤٥ هـ . فسار في الناس سيرة حميدة وكان متواضعاً في نفسه صفوحاً عن المفوات محباً للسلام غير ميل اسفك الدماء الا انه كان منكوس الراية مهزوم الجيش وبسبب ذلك لم يصف له مما كان يبد ابيه واخوته الا مراكش وبعض اعمالها وقد ثار عليه رجل من هشتوكه خارج باب الخميس من مراكش وقام في محاربته تعباً شديداً ولم يزل يناوشه القتال الى ان كانت له عليه انكرة ففرق جمعه . ثم خرجت عليه ايضاً قبيلة الشياظمة فقصدتهم والتقى بجيوشهم عند جبل الحديد فانهمز هزيمة شتاء . وفي ايام السلطان محمد الشيخ ابن زيدان قويت شوكة اهل الدلاء وزحف كبيرهم محمد الحاج الدلائي بساكر البربر الى مكناسة قامتولى

عليها ثم تقدم الى فاس فاعترضه ابو عبد الله العياشي المستولي عليها في ذلك الوقت
بجموع اهل المغرب ووقعت الحرب بينهما فانهمز محمد العياشي وسار محمد الحاج
لحصار فاس فرجع العياشي واعاد حرباً ثانية فانهمز محمد الحاج وعاد الى بلاده
وذلك سنة ١٠٥٠ هـ وفي سنة ١٠٥١ هـ توفي العياشي صاحب فاس فطعم محمد
الدلائي في الاستيلاء عليها وتقدم اليها في جموعه وحاصرها ستة اشهر حتى ضاق
الارباهلها وغلّت الاسعار اطلبوا الامان فامنهم واستولى على فاس واستفحل
امره وكان بينه وبين السلطان محمد الشيخ وقعة ابي عقبة فانهمز فيها السلطان
وعجز عن مقاومة اهل الدلاء

وفي سنة ١٠٦٤ توفي السلطان محمد الشيخ ابن زيدان وتولى بعده ابنه

٦٩٩ - ابو العباس احمد بن محمد الشيخ

من سنة ١٠٦٤ - ١٠٦٩ هـ او من سنة ١٦٥٣ - ١٦٥٨ م

فقام مقام ابيه في جميع ما كان يده الا ان حي الشبانات وم احواله قويت
شوكتهم في ايامه وغلظ امرهم عليه ووثبوا على الملك وراموا الاستبداد به فضايقوه
وحاصروه بمراكش اشهرًا . ولما رأت امه ان الامر لا يزيد الا شدة كلمته في
ان يذهب الى احواله يأخذ بقلوبهم ويزيل ما في نفوسهم عليه . فذهب اليهم
فلما تمكنوا منه قتلوه في سنة ١٠٦٩ هـ وهو آخر من ملك من هذه الدولة وبوته
انقرضت الدولة السعدية وسبحان من لا يزول ملكه ولا يبيد سلطانة لا اله الا هو
هو العزيز الحكيم

وبما ان دولة الشبانات التي استولت على مراكش بعد انقراض الدولة
السعدية لم تغل مدتها رأيت ان اذكرها هنا اتماماً للفائدة

لما قتل ابو العباس احمد بن محمد الشيخ في التاريخ المتقدم تقدم كبير حي
الشبانات وهو الرئيس عبد الكريم فدخل مراكش ودعا الناس الى بيعته فبايعوه بها

وانتظمت له مملكة مراکش ونواحيها . وفي أيامه في سنة ١٠٧٠ هـ حدث قحط مفرط بلغ الناس فيه غاية الضرر حتى اكلوا الجيف ولم يزل مستقيم الرأي بمرأى الى ان توفي بها سنة ١٠٧٩ هـ . ولما توفي بايع الناس ولده ابا بكر بن عبد الكريم فبقي الى ان قدم المولى الرشيد بن الشريف وتقبض عليه وعلى عشيرته فقتلهم . ثم تتبع الشبانات فافانهم قتلاً واخرج عبد الكريم من قبره فاحرقه بالنار وانقرضت دولة الشبانات والبقاء لله وحده

٧٠٠ - دولة الاشراف العلوية الفيلالية بمراكش

(تمهيد) تدعى هذه الدولة بدولة الاشراف لاتصال نسبهم بالبيت النبوي الشريف وبالعلوية نسبة الى الامام علي بن ابي طالب وبالفيلالية لقيامها بتافيلالت . وأول من ملك من هذه الدولة المولى محمد بن محمد الشريف بن علي بن محمد بن علي بن يوسف بن علي بن الحسن بن محمد بن الحسن الداخل ابن القاسم بن محمد بن القاسم بن الحسن بن عبد الله بن ابي محمد بن عرفة بن الحسن بن ابي بكر بن علي بن حسن بن احمد بن اسماعيل بن القاسم بن محمد بن عبد الله الاشتهر ابن محمد النفس الذكية ابن عبد الله بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي بن ابي طالب . وأول من دخل منهم بلاد المغرب الحسن الداخل ابن القاسم بن محمد بن القاسم الى آخر النسب . وكان دخوله في اواخر المائة السابعة فاقام بسجلماسة ونماقب بها نسله الى ان فشلت ريج السعديين وانحصر ملكهم في مقاطعة مراکش وبقي باقي المغرب تحت رحمة الثوار يتغلب عليه كل من حدثته نفسه بالسيادة وساعده الوقت . وفي أيام السلطان زيدان بن المنصور السعدي ظهر شخص يقال له ابو حسون السملالي واستولى على التهر السوسي أولاً ثم تناول درعة . وكان محمد الشريف بن علي بسجلماسة . وكان له اعداء يقال لهم بنو الزبير اهل حصن تابوعصامت فضايةوه وهو لم يقدر على دفعهم فاستدعى ابا

حسون السملالي صاحب السوس ودرعة ونزل له عن سجالسة على ان يدفع عنه اعداءه . وكان ذلك سنة ١٠٤١ هـ فاستولى ابو حسون السملالي على سجالسة وصارت بينه وبين المولى محمد الشريف بن ذلي صداقة متينة فاعتدوا بنو الزبير اهل حصن تابو عصامت وسعوا جهدهم في الوشاية لدى السملالي حتى وقعت بينه وبين الشريف عداوة عظيمة . وكان للشريف ابن يدعى محمداً فهذا لما رأى سعي اهل الحصن بالفساد على ابيه جمع جمعاً ممن وافقوه وهجم على الحصن المذكور على حين غفلة من اهلهم واخذن فيهم وبالغ في النكاية حتى شفى صدر ابيه مما كان يجده عليهم . ولما بلغ الخبر لابن حسون السملالي اغتاظ جداً وارسل لعامله على سجالسة ان يحتال في القبض على الشريف . فامثل امره وتقبض على المولى الشريف وبعث به الى السوس فاعتقله ابو حسون في قلعه هناك مدة الى ان افكته واده المولى محمد بال جزيل وعاد المولى الشريف الى سجالسة في خبر طويل وكان ذلك في حدود سنة ١٠٤٧ هـ

٧٠١ - المولى محمد بن الشريف

من سنة ١٠٥٠ - ١٠٧٥ هـ او من سنة ١٦٤٠ - ١٦٦٤ م

لما قبض ابو حسون على المولى الشريف وسجنه عنده كان والده المولى محمد مجعاً على اهلاك من بقي من اهل حصن تابو عصامت واستئصال شأفتهم وكان قد نفوى عضده بعض الشيء بما اخذه من اموالهم في الوقعة السالفة فالتفت بعد نفريه ابيه الى السوس جيشاً لا بأس به . وانضم اليه جمع من اهل سجالسة واعمالها . وكان اصحاب ابي حسون السملالي قد اساءوا السيرة بسجالسة ونصبوا حباله الطمع في الناس حتى ملتهم القلوب . فلما قام المولى محمد واجتمع اليه من ذكرنا دعاهم الى الايقاع باهل السوس فاجابوه واعصوبوا عليه وصرفوا عزيمتهم الى محو دعوة ابي حسون من بلادهم فثاروا بعماله للعين واخرجوهم عنها صاغرين بعد قتال شديد

ثم اجمع رأيهم على يعة المولى محمد فبايعوه سنة ١٠٥٠ هـ في حياة ابيه فاستتب امره واستحكمت بيعته

ثم شمر المولى محمد بن الشريف لمضايقة ابي حسون السملالي واهل السوس ببلاد درعة فنهض في جمع كثير ووقعت بينهما حروب شديدة اجلت عن اتصار المولى محمد وانهمز ام ابى حسون وفراره الى مسقط رأسه من ارض السوس فاستولى المولى محمد على درعة واعمالها وعظم صيته . ثم سمت همة المولى محمد بالاستيلاء على المغرب . وكان الرئيس ابو عبدالله محمد الحاج الدلائي يومئذ مستولياً على فاس ومكناسة واعمالها وكان اشد قوة من الشريف واكثر جمعاً فحصلت بين الفريقين وقائع مشهورة اجلت عن انهمز الشريف واستيلاء الدلائي على سجلماسة سنة ١٠٥٦ هـ ثم انعقد الصلح بينهما على ان ما حاذى الصحراء الى جبل بني عباس فهو للمولى محمد بن الشريف وما دون ذلك الى ناحية الغرب فهو لاهل الدلاء واستمر الحال على ذلك الى سنة ١٠٥٩ هـ . وفيها وقع الخلاف بين اهل فاس والدلائي صاحبها فراسل اهل فاس المولى محمد بن الشريف ليقدم عليهم على ان ينصروه ويدخلوا في دعوته فامسرع المولى محمد اليهم ودخل فاساً في غيبة الدلائي . فلما سمع الدلائي بما تم جمع جيشاً كثيراً وتقدم نحو فاس واخرج محمد بن الشريف منها واستولى عليها فلحق المولى محمد بسجلماسة واستقر بها

ولما ينس المولى محمد بن الشريف من فاس والمغرب صرف عزمه لتهدد عماثر الصحراء وبلاد الشرق فاستولى على وجدة وشن الغارات على بلاد المغرب الاوسط حتي امتلات ايدي اصحابه من الغنائم ثم انكفأ راجعاً الى تافيلالت واستقر بسجلماسة قاعدتها

وفي سنة ١٠٦٩ هـ توفي المولى الشريف بن علي والد المولى محمد بن الشريف فتجددت البيعة للمولى محمد ولكن فارقه اخوه المولى الرشيد فخرج الى الجبال وبقي متناً في احيائها الى ان كان من امره ما نذكره

لما فر المولى الرشيد من اخيه بقي مشغلاً الى ان انتهى به المطاف الى قصبة اليهودي ابن مشعل وكان لهذا اليهودي اموال طائلة وذخائر نفيسة فلم يرزل المولى الرشيد يفكر في كيفية اغتيال هذا اليهودي حتى تمكن منه في خبر طويل فقتله واستولى على امواله وذخائره وفرقها فبين تبعه وانضاف اليه فقوي عضده وكثر جمعه ثم نزل وجدة واستولى عليها . واتصل الخبر باخيه المولى محمد الشريف فتخوف منه لما يعلم من صرامته وشهامته فنهض لقتاله والقبض عليه والتقى الجمعان ببسيط آنكاد فكانت اول رصاصة في نحر المولى محمد بن الشريف فكان فيها حنثه وذلك يوم الجمعة ٩ محرم سنة ١٠٧٥ هـ . وكان المولى محمد شجاعاً مقداماً لا يبالي بالعظائم ولا يخاطر بباله خوف الرجال ولا يدري ما هي التكبأت والاوجال

٧٠٢ - المولى الرشيد به الشريف

من سنة ١٠٧٥ - ١٠٨٢ هـ او من سنة ١٦٦٤ - ١٦٧٢ م

ولما قتل المولى محمد بن الشريف انضمت جموعه الى اخيه المولى الرشيد ابن الشريف وبايعوه . وتقدم الرشيد الى تازا واقتحمها بعد قتال شديد ثم قصد سجلماسة واستولى عليها . وبعد ان استولى على جميع اطراف المغرب قصد فاساً سنة ١٠٧٦ هـ وبعد ان حاصرها حصاراً شديداً اقتحمها في ٣ ذي الحجة من السنة وتبع الدلايين وافنام وفرو من بقي منهم . ثم قصد زاوية الدلائي واستولى عليها بعد حرب شديدة وازال شوكة الدلايين من المغرب . ثم قصد مراكش في ٢٢ صفر سنة ١٠٧٩ هـ فاستولى عليها وقتل رئيسها ابا بكر الشباني وجماعة من اهل بيته وخلصت له الاقطار المغربية

واستقر المولى الرشيد بن الشريف بمراكش الى ان كان عيد الاضحى من سنة ١٠٨٢ هـ فلما كان ثاني يوم النحر وهو يوم الخميس ركب فرساً له واجرا فخرج في بستان المسرة ولم يملك عنانه فاصابه فرع شجرة نارنج فهشم رأسه ومات لوقته

٧٠٣ - المظفر بالله ابو نصر المولى اسماعيل بنه الشريف

من سنة ١٠٨٢ - ١١٣٩ هـ او من سنة ١٦٧٢ - ١٧٢٧ م

لما توفي المولى الرشيد بن الشريف كان اخوه المولى اسماعيل بن الشريف بمكناسة الزيتون عاملاً على بلاد المغرب فبلغه خبر موته فاجتمع الناس عليه وبايعوه وافقت كلمتهم عليه . ثم قدم عليه اعيان فاس واعلامها واشرافها ببيعتهم وقدم عليه اهل المغرب كذلك الا مراکش واعمالها فانه لم يات منها احد لانهم كانوا قد بايعوا بعد وفاة الرشيد لابي العباس احمد بن محرز بن الشريف . فلما تحقق المولى اسماعيل خبر بيعة ابي العباس بن محرز بمراكش نهض اليها في اواخر ذي الحجة سنة ١٠٨٢ هـ فبرز اليه اهلها فبين انضم اليهم وقتلوه فانتصر عليهم وهزمهم ودخل مراكش عنوة يوم الجمعة ٧ صفر سنة ١٠٨٣ هـ ونجا ابن محرز فاراً بنفسه . ثم قفل السلطان الى مكناسة منسلاً ربيع اول من السنة . ولم يستمر بها طويلاً حتى بلغه خبر انتفاض اهل فاس عليه ومبايعتهم لابي العباس احمد بن محرز المتقدم ذكره فنهض اليهم في جموعه وحاصر فاساً مدة واطال عليها الحصار حتى طلب اهلها الامان والغزول على حكمه فاجابهم الى ما طلبوا وعفا عنهم وذلك في ١٧ رجب سنة ١٠٨٤ هـ . ثم عاد المولى اسماعيل الى مكناسة لانه كان لا يرغب بها بدلاً وبني فيها قصوره واتخذها داراً للملك . وفي سنة ١٠٨٥ هـ ورد الخبر على المولى اسماعيل وهو بمكناسة بدخول ابن اخيه المولى احمد بن محرز بمراكش واستيلائه عليها فنهض في عساكره اليها وحاصرها طويلاً وقادى الحصار الي ثلثي ربيع الثاني سنة ١٠٨٨ هـ فاشتد الامر على ابن محرز وضاق ذرعاً فخرج فاراً عن مراكش تاجياً فبين ايقته الحرب من جموعه ودخل السلطان المولى اسماعيل المدينة عنوة فاستباحها وبمدان امتلأت أيدي جنوده من الغنائم امر بكف النهب ونادى في الناس بالامان فبدأت الاحوال وبقي فيها مدة يرتب احوالها ثم عاد الى مكناسة كرسي مملكته . وفي سنة ١٠٨٩ هـ ثار على السلطان المولى اسماعيل اخوته

الثلاثة المولى الحران والمولى هاشم والمولى احمد بنو الشريف بن علي مع ثلاثة اخرين من بني عمهم والتفت عليهم قبائل البربر فنقض السلطان بالعساكر وهزم اثنا عشر من عليه وشتت شملهم وفر اخوته الثلاثة الى الصجراء . وفي سنة ١٠٩٢ هـ افتتح المولى اسماعيل الممورة (المهدية) واستخلصها من يد الاسبانيين المسئولين عليها وفي سنة ١٠٩٥ هـ افتتح ثغر طنجة واخرج منه الانكلاز المسئولين عليه

وفي سنة ١٠٩٦ هـ بلغ السلطان المولى اسماعيل وهو بمكناسة ان اخاه المولى الحران وابن اخيه المولى احمد بن محرز قد دخلا قصبة تارودانت واستحوذوا على تلك الجهات فنقض اليها ووالى السير حتى اتاها على تارودانت وحاصرها بها قتل ابن محرز في أثناء الحصار واستمر المولى الحران محصوراً والحرب قائمة على قدم وساق واستمر الحال الى جمادى الاولى سنة ١٠٩٨ هـ فاقبحم السلطان تارودانت عنوة بالسيف واستباحها واستولى عليها وفر المولى الحران الى حيث امن على نفسه . وفي سنة ١٠٩٩ هـ قفل السلطان الى دار ملكه

وفي سنة ١١٠٠ هـ ارسل السلطان المولى اسماعيل جيشاً بقيادة ابي العباس احمد بن حدو البطاوي لحصار العرائش وكانت بيد الاسبانيين منذ نزل لهم عنها السلطان محمد الشيخ السعدي كما تقدم . فنزل القائد ابو العباس بجيشه عليها وحاصرها خمسة اشهر وافتتحها عنوة وطرد منها الاسبانيين . ولما فتح ابو العباس المذكور العرائش عمد الى مدينة آصيلا فنزل عليها بجيشه وحاصر الفرنج الذين بها سنة كاملة حتى جهدهم الحصار وطلبوا الامان فامنهم على ان يتخلوا المدينة في مدة محدودة فدخلوها ودخلها المسلمون وذلك سنة ١١٠٢ هـ . ثم سار هذا الجيش المظفر الى سبتة وبعد حصار وقتال شديدين لم يتمكنوا منها بطائل فعادوا عنها

وفي هذه المدة كان السلطان المولى اسماعيل مشغولاً بقتال البربر حتى انزلهم على حكمه وبني الحصون المديدة في بلادهم فانسعت مملكته واشتدت شوته وفي سنة ١١١١ هـ فرق السلطان المولى اسماعيل اعمال المغرب على اولاده فمقد لانيه المولى احمد على تادلا ولايته المولى عبد الملك على درعة ولايته المولى

محمد المدعو بالعالم على اقليم السوس ولايته المأمون الكبير على سجلماسة ولايته المولى زيدان على بلاد المشرق فكان هذا التقسيم داعياً لزيادة مطامع هؤلاء الابطناء . ولم يقتصر الحال بينهم على منازعة بعضهم بعضاً بل ثار في سنة ١١١٤ هـ المولى محمد المدعو بالعالم ببلاد السوس ودعا لنفسه وزحف الى مراكش فحاصرها في رمضان من السنة المذكورة وفي العشرين من شوال اقتحمها عنوة بالسيف فقتل ونهب . ولما اتصل خبره بالسلطان بعث ولده المولى زيدان في العساكر لقتاله فقدم مراكش وكان المولى محمد العالم قد خرج عنها وعاد الى تارودانت فقبضه اخوه زيدان ودامت الحرب بينهما الى ٢١ صفر سنة ١١١٦ هـ فاقنحم المولى زيدان تارودانت عنوة وقبض على اخيه المولى محمد العالم وبعثه الى والده السلطان المولى اسماعيل فأمر به فقتل

وفي سنة ١١١٣ هـ ثار على السلطان ابنه المولى ابو الزهر ببلاد السوس واستمر عاصياً مدة حتى هزمته عساكر ابيه وقتلته . ولما رأى السلطان المولى اسماعيل المتاعب التي جرّها عليه تقسيم المملكة على ابناءه عزلمهم عن الاعمال التي بأيديهم سنة ١١١٣ هـ ولم يترك الا ولي العهد المولى احمد بتادلا فاستقامت الامور وسكنت الرعية وهدأت البلاد واشتغل السلطان ببناء قصوره وغرس بساتينه . وساد الامن وعم العدل مع الرخاء المفرط فلا قيمة للقمح ولا للماشية والعمال تجبي الاموال والرحايا تدفع بلا كلفة واستمر الحال على ذلك الى ان توفي السلطان المولى اسماعيل يوم السبت ٢٨ رجب سنة ١١٣٩ هـ وهو من اشهر سلاطين هذه الدولة استجمع لحكمه المغرب والسودان . وكانت مدة ملكه ٥٧ سنة

٧٠٤ - المولى ابو العباس احمد الذهبي به اسماعيل

من سنة ١١٣٩ - ١١٤٠ هـ او من سنة ١٧٢٧ - ١٧٢٨ م

ولما توفي السلطان المولى اسماعيل تولى بعده ابنه المولى ابو العباس المعروف

بالذهبي لقب كذلك ليسط يده بالمطاط وكان للعبيد سطوة في دولته وكان يستشيرهم في اغلب امور المملكة فنال الناس من جورهم ما لا يوصف وفي سنة ١١٤٠ هـ ثار اهل فاس على آل ابي العباس اظلمهم وعسفهم واتفقوا على مبايعة المولى عبد الملك بن اسماعيل فبايعوه ونقضوا البيعة ابي العباس ولما رأى اهل مكناسة مبايعة اهل فاس لعبد الملك ثاروا بالمولى ابي العباس وقبضوا عليه واعتقلوه وذلك في شعبان سنة ١١٤٠ هـ

٧٠٥ - المولى ابو مروان عبد الملك به اسماعيل

سنة ١١٤٠ هـ او سنة ١٧٢٨ م

ولما خلع السلطان المولى احمد وسجن كما مر تقدم اخوه المولى ابو مروان عبد الملك الى مكناسة ودخلها واستولى عليها وبث باخيه المولى احمد الى سجلماسة ليسجن بها ثم طاله الجند باعطيائهم كما دتتم عند تولية كل سلطان فدفع لهم شيئاً يسيراً بالنسبة لما اعتادوا على اخذه ايام ابيه واخيه فأسقط في يدهم وتحققوا انهم غلطوا بخلع المولى احمد الذهبي فاتفقوا فيما بينهم على خلع السلطان المولى عبد الملك وارجاع اخيه المولى احمد الى السلطنة وعلم السلطان المولى عبد الملك بمؤامرتهم هذه ففر الى فاس واستولى الجند على مكناسة وراسلوا المولى احمد بسجلماسة في القدوم عليهم وكان ذلك في ذي الحجة سنة ١١٤٠ هـ

٧٠٦ - المولى ابو العباس الذهبي به اسماعيل (ثانية)

من سنة ١١٤٠ - ١١٤١ هـ او من سنة ١٧٢٨ - ١٧٢٩ م

فامسرع المولى ابو العباس احمد باجابة طلب جند مكناسة واغذا السير بهم ودخل مكناسة واستولى عليها وأخذ البيعة على اهلها ثانية ثم اتاه وفود اهل المغرب

مبنيين ومعطين يبعثهم ال اهل فاس لان المولى عبد الملك كان قد استولى عليها و بايع اهله له فارسل اليهم السلطان يأمرهم ان يسلموا اليه اخاه ويدخلوا فيها دخل فيه الناس فلم يجيبوا الى ما طلب وجاھروا بخلافه فنقض السلطان المولى احمد فاتح محرم سنة ١١٤١ هـ في عساكره وزحف الى فاس وحاصرها ونصب عليها المدافع واصلاها نارا حامية حتى عجز الخراب وتهدم الكثير من دورها ومع ذلك استمر الحصار نحو خمسة اشهر حتى ضاق الامر باهل فاس وقتل بها الاقوات وغلت الاسعار فاذعنوا للطاعة وصالحوا السلطان المولى احمد على اسلام اخيه اليه وعكبه منه فدخل السلطان فاسا ظافرا وقبض على اخيه واعتقله . وبعد ان هدأت الاحوال بقاس قفل السلطان الى مكناسة وعند حلوله بها مرض مرض الموت . ولا احسن من نفسه بالموت امر بختنق اخيه المولى عبد الملك فخنق ليلة الثلاثاء اول شعبان سنة ١١٤١ هـ ثم توفي السلطان احمد يوم السبت ٤ شعبان المذكور

٧٠٧ - المولى عبد الله بن اسماعيل (اولد)

من سنة ١١٤١ - ١١٤٧ هـ او من سنة ١٧٢٩ - ١٧٣٤ م

لما توفي السلطان المولى احمد بن اسماعيل يورع بعده اخوه المولى عبد الله بن اسماعيل ولم يتخلف عن بيعته احد من اهل المغرب لكنه استعمل الظلم والعسف وارھف الحد في القتل والسلب والنهب حتى ثار عليه اهل فاس وجاھروا بخلافه وتهاؤا لقتاله فزحف اليهم بعساكره في شوال سنة ١١٤١ هـ فحاصر فاسا وضيق عليها ودافع الفاسيون عنها دفاعا محمودا حتى كانوا لا يستريحون بالنهار ولا ينامون بالليل واستمر الحال كذلك الى ان دخلت سنة ١١٤٢ هـ فازداد الامر شدة وارتفعت الاسعار وانعدمت الاقوات وكثر الهرج فطلبوا من السلطان الصلح على أن يؤمنهم على انفسهم وعيالهم واموالهم فاجابهم الى ذلك ودخل السلطان فاسا وبعد ان

استراح بها اياماً استخلف عليها احد اخصائه وانكماً راجعاً الى مكناسة . ولم يزل
السلطان المولى عبدالله متبعاً خطة العسف والظلم والابقاع بالكبير والصغير حتى
سُميت نفوس الرعية منه وانفقوا فيما بينهم على خلمه وقتله واتصل الخبير بالسلطان
ففر ليلاً من مكناسة الى بلاد السوس فنزل بوادي نول على اخواله المغافرة
فاقام هناك الى ان كان من خبره ما ستره قريباً ان شاء الله تعالى . وكان ذلك
سنة ١١٤٧ هـ

٧٠٨ - المولى ابو الحسن علي بن اسماعيل

من سنة ١١٤٧ - ١١٤٩ هـ او من سنة ١٧٣٤ - ١٧٣٧ م

لما فر السلطان المولى عبدالله بن اسماعيل من مكناسة الى وادي نول اجتمع
ارباب الدولة واتفقوا على بيعة المولى ابي الحسن علي بن اسماعيل المعروف بالاعرج
وكان يومئذ بسجلماسة فكتبوا اليه بذلك فاسرع بالمجيء اليهم ومر بفاس فدخلها
وبايه اهلها بعد ان وعدم بازالة المكوس التي جددوها سلفه ثم نهض الى مكناسة
ولما قدمها بايحه بها الجند البيعة العامة

وفي سنة ١١٤٨ هـ نهض السلطان المولى ابو الحسن بن اسماعيل لغزو البربر
اهل جبل قازاز في جيش كثيف من العبيد وبعد قتال شديد انهزم العبيد اصحاب
السلطان ورجع هو مغلولاً الى مكناسة . وفي سنة ١١٤٩ هـ في شهر ذي الحجة
ورد الخبر بان السلطان المولى عبدالله قد اقبل من وادي نول الى تادلا فاهتز
العبيد له وتحذت فرقة منهم يردده الى الملك وخالقهم آخرون ثم قويت شيمة
المولى عبدالله وكثروا واعلنوا بيعته . ولما سمع السلطان المولى ابو الحسن علي
بذلك فر من مكناسة وبقي تائهاً الى ان قبض عليه العبيد وبعثوا به الى اخيه
السلطان المولى عبدالله فسرجه الى تافيلات فاستقر بها الى ان توفي

٧٠٩ - المولى عبد القيس اسماعيل (ثانية)

من سنة ١١٤٩ - ١١٥٠ هـ أو من سنة ١٧٣٧ - ١٧٣٨ م

لما فر المولى ابو الحسن علي من مكناسة اجتمعت كلمة العبيد وارباب الدولة على بيعة السلطان المولى عبدالله فبايعوه وهو بتادلا وراسلوه في القدوم فاقبل اليهم مسرعاً وخرج لقائه اهل فاس وفيهم الاشراف والعلماء وكذلك اهل مكناسة فوافوه بقصة ابي فكران ولما مثلوا بين يديه عاتبهم وعدد ما سلف منهم ثم امر باعيانهم فقتلوا وفعل مثل ذلك باعيان مكناسة واستباحهم ورجم اهل فاس وعلماءها مذعورين مما نابههم . واستمر السلطان مقيماً بقصة ابي فكران ولم يتقدم الى فاس لعدم ثقته بهم

ولما رأى اهل فاس ما نزل بهم اجتمعوا وتحالفوا على خلع السلطان المولى عبدالله وبيعة اخيه المولى محمد بن اسماعيل المعروف بابن عرية فبايعوه في ١٠ جمادي الاولى سنة ١١٥٠ هـ ثم كتب اهل فاس الى عبيد الديوان يرفونهم ما صنعوا ويطلبون منهم موافقتهم فاجابوهم الى ذلك وبايعوا السلطان المولى محمد بن عرية وتم امره . ولما رأى السلطان المولى عبدالله امر اخيه قد تم فر الى جبال البربر وأقام هناك

٧١٠ - المولى محمد بن اسماعيل المعروف بابيه عربية

من سنة ١١٥٠ - ١١٥١ هـ أو من سنة ١٧٣٧ - ١٧٣٨ م

ثم نهض المولى محمد الى مكناسة فاحتل بها وبايعه العبيد البيعة العامة . ثم طالبه العبيد باعطائهم ففرق فيهم ما كان معه فلم يقنعهم ذلك واستزادوه فاطلق النهب في اموال المسلمين واخذ في استخراج الحبوب والاقوات من دور اهل مكناسة غصباً فكثير المخرج وصت الفتنة وفر الناس من مدينتهم وعم النهب في

خارجها وانقطعت السبل ووقع الناس في حيص بيص ثم ان السلطان المولى عبد الله الذي كان مقبلا عند البر بر قدم ذات ليلة في جماعة من اصحابه حتى دخل الاصطبل من مكناسة وقتل من وجد به من العبيد وحرق اخصاصهم ورجع عوده على بدته . ولما شعر به السلطان المولى محمد بن عريية ركب في خيله ورجله وقصد السلطان المولى عبد الله وهو بالموضع المعروف بالحاجب فلما رأى المولى عبد الله . الا قبل له به فر بنفسه وتبعه العبيد الى وادي ملوية فلم يبقوا له على اثر ولما قتلوا راجعين اعترضهم البربر وقتلهم وهزموم واستلبوا ما معهم من الاثمال فرجعوا بخفي حنين . ودخل السلطان المولى محمد بن عريية مكناسة وزاد ظلمه وطفغائه فيها وفي جميع المغرب الاقصى حتى خلت الديار من ساكنيها واشتد الامر على اهل المغرب واستمر الحال كذلك الى ان دخلت سنة ١١٥١ هـ وفي ٢٤ صفر منها ثار العبيد على السلطان المولى محمد بن عريية وخطموه وقبضوا عليه واعتقلوه بوادي ويسلن ووكلوا به من يحرسه

٧١١ - المولى المستفي، به اسماعيل

من سنة ١١٥١ - ١١٥٢ هـ او من سنة ١٧٣٨ - ١٧٤٠ م

ثم اعلنوا ببيعة اخيه المولى المستفي * بن اسماعيل وارسلوا يستدعونه فاقبل اليهم مسرعا وتم امره الا انه لم يكن اقل من اخيه في الظلم والفساد والاستبداد ان لم يكن اكثر منه فلم تطل مدة حكمه هذه المرة اذ شغب عليه العبيد في منتصف ذي القعدة سنة ١١٥٢ هـ وتأمرؤا في عزله ومراجعة طاعة اخيه المولى عبد الله فلما علم السلطان بوامرتهم فر الى مراكش واقام بها الى ان كان من خبره ما سيأتي ذكره ان شاء الله

٧١٢ - المولى عبد الله بن اسماعيل (ثالثة)

من سنة ١١٥٢ - ١١٥٤ هـ او من سنة ١٧٤٠ - ١٧٤١ م

وكان المولى عبد الله مقيماً عند البربر كما تقدم فلما اتفق العبيد على البيعة له راسلوه في المدي فقدم الى مكناسة في اوائل سنة ١١٥٣ هـ وغب حلقه بها قبض على قاضيا وبعض اشرافها وخلع عمامتهم وفضحهم وحبسهم . والتريب في هذا السلطان انه لم يتعلم مما مضى كيف ينبغي ان يسالم رعاياه لكنه ارفق حده في الاستبداد حتى سئته رعاياه ولم يكن احد يود استمراره في الملك الا العبيد لانهم انتهبوا الفرصة في مدته وملوا ايديهم من اموال المسلمين ومع ذلك فهو لا ايضا شغبوا عليه في شهر ربيع الاول سنة ١١٥٤ هـ وهما بجلمة والايقاع به فشر السلطان منهم هذا الميل ففر ناجياً بنفسه الى البربر

٧١٣ - المولى زين العابدين بن اسماعيل

سنة ١١٥٤ هـ او سنة ١٧٤١ م

واتفق العبيد على البيعة لاختيه المولى زين العابدين وكان مقيماً بطنجة فراسلوه في المدي فاسرع في القدوم اليهم ودخل مكناسة وتم امره بها . وكان فيه اناة وحلم ولم يظهر منه عسف ولا امتدت يده الى مال احد الا انه لفته ذات يده بقص العبيد من راتبهم فكان ذلك سبب انحرافهم عنه

ولما استقر المولى زين العابدين بمحضرة مكناسة وتم امره بها اقام نحو الشهرين ثم تهيأ لغزو اهل فاس لانهم تخلفوا عن بيعته فنهض اليهم في جيش العبيد منتصف جمادى الاولى سنة ١١٥٤ هـ وقبل ان يصلوا فاساً اختلفت كلمة العبيد وعادوا الى مكناسة ونهوا ثمار جناتها وفسدوا ما قدروا عليه منها . ثم طالبوا السلطان في الراتب وشددوا في اقتضائه فلم يكن عنده ما يرضيهم به فشغبوا عليه ومرضوا

في طاعته . هذا والسلطان المولى عبدالله مقيم ببيال البربر مطل على الحضرة
ومتحفز لاوثة فلما علم بما المولى زين العابدين فيه من الاضطراب نزل من الجبل
وتقدم حتى دخل فاساً الجديد وذلك في ١٦ جمادى الاخرى من السنة فلقبه
اهل فاس واهتزوا لمقدمه وطاروا به مبروراً . ولما اتصل خبره باخيه المولى زين
العابدين ضاق ذرعه وخشعت نفسه واصبح غادياً من مكناسة الى حيث يأمن
على نفسه مريضاً عن الملك واسبابه فكان آخر العهد به

٧١٤ - المولى عبدالله بن اسماعيل (رابع)

من سنة ١١٥٤ - ١١٧١ هـ او من سنة ١٧٤١ - ١٧٥٧ م

ولما فر المولى زين العابدين من مكناسة اجتمع العبيد واتفقوا ان يراجعوا
طاعة السلطان المولى عبدالله فارسوا اليه ببيعهم بمكانه من فاس الجديد فقبلها
منهم واستقر امره ونازعه الامر اخوه المستضي بن اسماعيل واستولى على كثير
من البلاد وحدثت بينها حروب ووقائع بطول شرحها كان من نهايتها انتصار
المولى عبدالله على اخيه المولى المستضي واستتاب الامر له . وكان قد تعلم طبعا
مما مضى من اين توكل الكنف فطالت مدة ملكه هذه المرة الى ان توفي يوم
الخميس ٢٧ صفر سنة ١١٧١ هـ

٧١٥ - المولى محمد بن عبدالله

من سنة ١١٧١ - ١٢٠٤ هـ او من سنة ١٧٥٧ - ١٧٩٠ م

لما توفي المولى عبدالله بن اسماعيل بويع بعده ابنه سيدي محمد بن عبدالله
وكان عاقلاً حازماً فساد الامن في ايامه وعم المدل واستراحت البلاد بعد طول
الفتن والمروب وصاح السلطان المولى محمد بن عبدالله في بلاد المغرب وثغوره

متفقداً احواله ومهدداً اموره فاجتمعت على حبه القلوب وخلصت له الضائر . وهذا أم ما حدث في أيامه مرتباً حسب السنين . في سنة ١١٧٨ هـ غنم قرصان المغرب مركباً فرنسائياً واتوا به الى العرائش فهجم الاسطول الفرنسي على ثغر العرائش وورماها من مدافعه ناراً حامية ولكنه اضطر الى الرجوع عنها لما اجابته طواحي العرائش بمثل مارماها به . وكانت هذه الحادثة سبباً في تنبيه السلطان المولى محمد بالاعتناء بامر البحر وتحصين ثغر العرائش فبنى بها العلوياي والمعاقل وشحنها بالمدافع والمساكر حتى صارت أهم حصون المغرب

وفي سنة ١١٨٢ هـ حاصر جيش السلطان سيدي محمد مدينة الجديدة وكانت في ذلك الوقت بيد البرتغاليين واستمر الحصار من اول رمضان الى ٢ ذي القعدة من السنة ولما ضاق الامر باهل المعمورة لغموا ارضها بالبارود وهربوا في الاسطول الى بلادهم فدخل المسلمون المدينة وغب دخولهم اليها التهاب البارود المنفوخ به ارض المعمورة فقتل منهم اكثر من خمسة آلاف نفس وتهدم السور الجنوبي منها

وفي سنة ١١٨٤ هـ غزا السلطان سيدي محمد بن عبد الله مدينة مليلة وحاصر الاسبانيين فيها لكنه لم يفز منها بطائل فكر راجعاً الى حضرته وفي سنة ١١٨٩ هـ ثار العبيد على السلطان سيدي محمد وبايعوا لابنه يزيد ففرق بينهم يزيد اموالاً طائلة حتى جعلهم يتسكون بدعوته وعزم يزيد على استخلاص المغرب من يد ابيه فسار الى فاس فبرز له اهلها وقتلوه هو وعبيده وهزمهم واقتلبوا مفلولين واتصل الخبر بالسلطان وكان وقتئذ يرا كش فخرج منها في عساكره يريد مكناسة ولما وصل الى سلا وسمع المولى يزيد بقسوده فر الى زرهون فلما قرب منها اتاه اشراف زرهون بابنه المولى يزيد ففعا عنه وسامحه واستبجبه الى مكناسة . ورأى السلطان المولى محمد شدة وطأة العبيد في الدولة فلا يحدث فيها شغب ان لم يكونوا هم مثيريه فاستعمل معهم الشدة وأدبهم بعضاً من حديد وفرق جموعهم

ثم انتفض المولى يزيد على ابيه ثانية ولما رأى عدم مقدرة على المقاومة لحق بالشرق واستقر بالحجاز الى ان كانت سنة ١٢٠٣ هـ وفيها قدم المولى يزيد من الحجاز في ركب الحاج الفيلالي فلما وصل المغرب نزل بضرع الشيخ عبد السلام ابن شيش . وعلم والده السلطان سيدي محمد بقدمه فارسل اليه يراديه النزول على طاعته فاني قهض اليه من مراكش وأراد ان يحضر عنده بنفسه لعله يرهوي ويذهب ما يصدره من الجزع والغرة . وكلف عند خروجه من مراكش به مرض خفيف فتحمل المشقة وجد السير فتزايد به المرض في الطريق فوصل الى اعمال رباط الفتح في سنة ايام فادر كته منيته وهو في محفته على نحو نصف يوم أو أقل من رباط الفتح . وكانت وفاته يوم الاحد ٢٤ رجب سنة ١٢٠٤ هـ فاسرعوا به الى داره من يومه ذلك ودفن بها مأسوفاً عليه . وكان السلطان سيدي محمد محباً للعلماء واهل الخير مكرماً لهم لا يغيبون عن مجلسه الا نادراً .

٧١٦ المولى يزيد بن محمد

من سنة ١٢٠٤ - ١٢٠٦ هـ او من سنة ١٢٩ - ١٢٩٢ م

ولما توفي السلطان سيدي محمد بن عبد الله في التاريخ المتقدم وبلغ خبر موته الى ابنه المولى يزيد وهو بالحرم المشيشي بايعه الاشراف هناك وسائر اهل الجبل واتته بيعة هل المغرب الاقصى جميعه على يد اشرافه واعيانهم فخرج من مكانه وتقدم الى مكناسة ودخلها في احتفال عظيم واستقر امره بها . وهناك قدمت عليه قبائل الخوز يبيعهم وكان في قلب السلطان منهم شيء فلم يقابلهم كما يجب فسألت ظنونهم به وفسدت قلوبهم عليه . ولما رجعوا الى بلادهم اتفقوا فيما بينهم على بيعة اخي السلطان المولى هشام فبايعوه واعطوه صفقة ايديهم . فاستتب امر المولى هشام بمراكش . ولكن لما سمع المولى يزيد بالخبر نهض في عساكره وسار الى الخوز فشرده قبائله ووصل الى مراكش فدخلها عنوة واشغى في اهلها . ثم استجاش عليه اخوه المولى هشام قبائل دكالة وعبدية وقصده بمراكش فبرز اليه المولى يزيد . ولما التقى الجمعان بوضع يقال له تازكودت انهزم جمع المولى هشام وتبعهم المولى يزيد فأصيب برصاصة كانت القاضية عليه فتوفي اواخر جمادى الثانية سنة ١٢٠٦ هـ ودفن بمراكش

٧١٧ المولى سابعه بن محمد

من سنة ١٢٠٦ هـ - ١٢٣٨ هـ او من سنة ١٢٩٢ - ١٨٢٢ م

لما توفي المولى يزيد بن محمد كان اخوه المولى سليمان بفاس فاتفق اهل فاس على البيعة له لما يعلمونه من دينه وحسن سياسته فبايعوه يوم الاثنين ١٧ رجب سنة ١٢٠٦ هـ . ولما تمت بيعته انتقل الى فاس الجديد فاستقر بدار المالك منها وقدمت عليه وفود القبائل من العرب والبربر بهداياهم . وتوقف اهل الشغور المبطية عن بيعته لانهم كانوا قد بايعوا لاخيه المولى مسلة فنهض اليهم المولى سليمان واوقع بهم حتى نزلوا على طاعته وفر اخوه المولى مسلة الى تلمسان واقام بها . فعاد المولى سليمان الى مكناسة واستقر بها الى ان كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

قد قدمنا ان اهل مراکش وقبائل الحوز كانوا قد خرجوا على السلطان المولى يزيد وبايعوا اخاه المولى هشام بن محمد . ولما قتل المولى يزيد براکش استقرت قدم المولى هشام بها واطاعته قبائل الحوز كلها . واستمر الحال على ذلك مدة الى ان حدثت فتنة بين اهل الحوز والمولى هشام وانقسموا لذلك قسمين قسماً بقي على طاعة المولى هشام وقسماً بايع لاخيه المولى حسين بن محمد ونشأت بينهم لهذا السبب حروب تفاقى فيها الخلق . فلما كانت سنة ١٢١٠ هـ قدم على السلطان بمكناسة جماعة من اعيان الرحامنة من اهل الحوز مبايعين له وسائلين منه المسير معهم الى بلادهم ليجتمع كلتهم عليه فاجاب السلطان طلبهم ونهض سنة ١٢١١ هـ في جيش كثيف الى مراکش . ولما قاربها فر سلطانها المولى حسين بن محمد فدخل السلطان المولى سليمان الى مراکش واستولى عليها وبايعه اهلها ثم قدم عليه اخوه المولى هشام مستأتماً فاكرمه ملتقاه وسكنت الفتنة واستقامت الامور . واقام السلطان براکش ثم استولاً بالبلد فعاد الى مكناسة . وفي سنة ١٢١٢ هـ حدث الوباء ببلاد المغرب وعم حواضره وباديه وتوفي به اخوة السلطان الاربعة المولى الطيب والمولى هشام والمولى حسين والمولى عبد الرحمن الثلاثة الاول براکش والرابع بالسوس

وفي ايام السلطان المولى سليمان عمت الفتن سائر المغرب عربي وبربره وتعب السلطان جداً في اخمد نار هذه الثورات حتى عزم على التخلي عن الملك لابن اخيه المولى عبد الرحمن بن هشام ولكنه رأى الوقت احوج اليه فأجل ذلك الى فرصة اخرى

وخيراً فعل لانه لم يمض وقت طويل حتى انتقض عليه اهل فاس وبايعوا لابن اخيه المولى ابراهيم بن يزيد بن محمد سنة ١٢٣٦ هـ وخرجوا من فاس بسلطانهم الجديدي الذي لم يكن له من السلطنة سوى الاسم فقط والامر والنهي لرؤساء الثورة فاصدين المرامي بقصد الفتح والاستيلاء عليها فوصلوا تطاوين واستولوا عليها ومن هناك بعثوا لاهل العرائش وطنجة في الدخول في طاعة سلطانهم فمنهم من امتنع ومنهم من اجاب . ثم توفي المولى ابراهيم بن يزيد بعد سبعة واربعين يوماً من دخولهم تطاوين فأخفى رؤساء الثورة موته ثلاثة ايام ثم بايعوا لاهله المولى السعيد بن يزيد وبينما هم في ذلك اذ ورد عليهم الخبر بمجيي السلطان سليمان من مراكش وانه قد وصل الى قصر كتامة ففت ذلك في عضدهم وخرجوا مبادرين الى فاس على طريق الجبل وكان من امرهم ما نذكركه ان شاء الله تعالى

وكان السلطان المولى سليمان في هذه المدة مقبلاً بمراكش ولما علم بما كان من بركة المولى ابراهيم بن يزيد تربص قليلاً حتى اذا بلغه خروجه الى المرامي قلق وخرج من مراكش في جيش من العبيد وبعض قبائل الحوز ييادره اليها ولما وصل الى قصر كتامة اتاه الخبر بدخول المولى ابراهيم الى تطاوين فتقدم الى تطاوين حتى اذا صار على مرحلتين منها بلغته وفاة المولى ابراهيم ومبايعة الناصر بن المولى السعيد بن يزيد وعودتهم به الى فاس فامرهم يوم فاسك ويسابق السعيد اليها حتى وافاه في يوم واحد فنزل السعيد بجموعه بقنطرة سبوا ودخل السلطان دار الامارة بفاس الجديدي . ولما كان فجر الغد اغارت عساكر السلطان على محلة السعيد فانقضوا بها فيها وقتلوا من اصحابه خلقاً كثيراً وافلت المولى السعيد وبطانته ودخلوا فاساً فاعتلوا عليها وحاصروا السلطان بفاس واستمر محاصراً لهم عشرة اشهر ثم بلغه خبر خروج اهل تطاوين عليه فترك بعضاً من عسكره لمحاصرة فاس ونهض هو الى طنجة واستقر بها وبعث الى اهل تطاوين وراودهم على الرجوع الى الطاعة فأبوا واستمروا على عصيانهم فبعث اليهم جيشاً كثيفاً لمحاصرتهم مدة وكانت الحرب بينهم سجالاتاً مرة لمسكر السلطان ومرة عليهم حتى هلك خلق كثير من الفريقين . وفي هذه الاثناء ارسل السلطان الى ابن اخيه المولى عبد الرحمن بن هشام وكان عاملاً له على الصويرة في التدوم اليه ببيئته فقدم المولى عبد الرحمن بجيش كثيف فارسل السلطان بعضهم لمساعدة المحاصرين لتطاوين وتقدم هو وابن اخيه في باقي الجيش الى فاس لانقام فتحها . وكان اهل فاس قد ملوا الحصار وسئموا الحرب ووقع الاختلاف

بينهم فانتهمز عسكر السلطان هذه الفرصة وانزلوا على فاس واتخذوها عنوة واستولوا عليها
وجاء المولى السعيد في جوار المولى عبد الرحمن بن هشام فعفا السلطان عنه وعن اهل
فاس وهدأت الفتن وبعد ان اقام بها اياماً استخلف فيها ابن اخيه المولى عبد الرحمن
ونفض هو الى تطاوين فلما قربها وقد عليه اهل تطاوين ثائمين فدفع عنهم واحسن اليهم
ولما صفا امر تطاوين ولم يبق ببلاد الغرب متنازع اقتلب السلطان راجعاً الى بلاد الحوز
وجد السرايى مراکش فدخلها في رمضان سنة ١٢٣٧ هـ

وفي يوم ١٣ ربيع الاول سنة ١٢٣٨ هـ توفي السلطان المولى سليمان بن محمد .
وكان عاقلاً حسن السياسة شجاعاً مقداماً . وكان قد عهد بولاية العهد من بعده لابن
اخيه المولى عبد الرحمن بن هشام

٧١٨ المولى عبد الرحمن بن هشام

من سنة ١٢٣٨ — ١٢٧٦ هـ أو من سنة ١٨٢٢ — ١٨٥٩ م

لما توفي السلطان المولى سليمان بن محمد كان ولي عهده المولى عبد الرحمن بن هشام
بفاس فلما بلغ اهل فاس وفاة السلطان بايعوا للمولى عبد الرحمن واعطوه صفقة أيديهم
وأمنته وفود اهل المغرب الاقصى جميعه ببيعتهم واستبشر الناس بهذا السلطان وأمنته
البشائر من كل صقع ونادى فتن ذلك ما قاله وزيره الفقيه ابو عبد الله بن ادريس الفامي

مولاي بشارك بالتأييد بشارك قد اكمل الله بالتوفيق مرّة
الفتح والنصر قد وافاك جيشها والسعد واليمن قد حيا معيا
الله ألبسك الاقبال تكملة وبالتقى والنهى والعلم حلا
فراصة الملك المرحوم قد صدقت لما تفرس فيك حين ولاك
أعدت للدين والدنيا جالها فاصبحا في حلى من حسن معنا
وزادك الغيث غوثاً في سحابه نجاد بالقطر قطراً فيه مأواك

ولما فرغ السلطان المولى عبد الرحمن من امر الوفود والتهاني خرج من حضرة فاس
وسأح في البلاد المغربية متفقدًا متفقدًا اطرافها حتى اذا قضى وطره من ذلك قصد
مراكش واستقر بها . وساد الامن في ايام هذا السلطان وعم العدل وهدأت احوال
المغرب الاقصى فلم تحدث فيه فتن ولا حروب وانتهمز السلطان هذه الفرصة في تنشيط

العلم والزراعة والصناعة نخطا المغرب في ايامه خطوة محمود
 واهم ما حدث في ايام السلطان المولى عبد الرحمن استيلاء فرنسا على المغرب
 الاوسط (اقليم الجزائر) سنة ١٨٣٠ م (سنة ١٢٤٦ هـ) بعد ان دافع عنه الامير
 عبد القادر الجزائري دفاعاً محموداً فأدى ذلك الى طلب اهل تلمسان من السلطان
 المولى عبد الرحمن الدخول في طاعته على ان يرسل لهم جيشاً ينقذهم مما هم فيه فاجاب
 السلطان صريحهم وارسل جيشاً الى تلمسان ولكن لان الامير عبد القادر الجزائري كان
 يجر النار لقرصه عرف مساعي هذا الجيش فرجع من حيث اتي . ولما استقر
 الفرنسيون بالجزائر اغاروا على اطراف المغرب انتقاماً من السلطان لتدخله في امر
 المغرب الاوسط وحصلت بين الفريقين عدة مواقع اهمها موقعة ايسلي التي انتهزت فيها
 عساكر السلطان هزيمة شنعاء
 واستقر السلطان المولى عبد الرحمن بمراكش الى ان توفي يوم الاثنين ٢٩ محرم
 سنة ١٢٧٦ هـ

٧١٩ المولى محمد بن عبد الرحمن

من سنة ١٢٧٦ - ١٢٩٠ هـ او من سنة ١٨٥٩ - ١٨٧٣ م

وتوفي بعده ابنه المولى محمد بن عبد الرحمن وفي اول ولايته اشتعلت نار الحرب
 بين اسبانيا وبينه وانجحت عن هزيمة عسكر السلطان بوادي الزاس واستيلاء اسبانيا على
 مدينة تطاوين ضعوة يوم الاثنين ١٣ رجب سنة ١٢٧٦ هـ . ولم يبرحوها الا بعد
 فرض غرامة قدرها ١٠٠ مليون فرنك
 وفي ايامه ثار الجيلائي الروكي واصله رجل من عرب سفيان خامل الذكر وحرفته
 رعي البهائم ونحو ذلك من عمل اهل البادية ثم اغواه سلطان المفاصد قثار بيلاد كورت
 واتعب عساكر السلطان مدة وانتهى الحال بقتله
 وكان بين السلطان المولى محمد وبين نابليون الثالث امبراطور فرنسا محادثات
 ودادية وكثر قدوم التجار الفرنسيين الى المغرب في ايامه ومنهم بعض امتيازات
 حسنة . وكان الثصاري واليهود في المغرب الاقصى يسامون انواع العذاب فمنهم هذا
 السلطان الحرية ووزع المنشورات في رعيته بهذا المعنى . ثم توفي السلطان المولى محمد

يوم الخميس ١٨ رجب سنة ١٢٩٠ هـ . وكان السلطان محمد عاقلاً دينا خيراً حسن السياسة

٧٢٠ المولى الحسن بن محمد

من سنة ١٢٩٠ — ١٣١١ هـ او من سنة ١٨٧٣ — ١٨٩٤ م

وتولى بعده ابنه المولى الحسن بن محمد وفي اول ولايته ثار عليه اهل فاس واهل آزمور وكادت الفتنة تمتد الى جميع اطراف المغرب الا انه تمكن بمكته من اخماد نارها ثم نازعه اخوه المولى عثمان في الامر وحصلت بينهما فتن وحروب يطول شرحها كان من نهايتها انهزام المولى عثمان واستتباب الامر للسلطان المولى الحسن ومع ذلك بقي مدة ولايته كلها في حروب دائمة مع القبائل العاصية وشغل شاعل لاحتياط مساعي الناصر بن عليه ثم توفي ليلة الخميس ثالث ذي الحجة سنة ١٣١١ هـ

٧٣١ المولى عبد العزيز بن الحسن

حفظه الله

ولما توفي المولى الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام في التاريخ المتقدم بوقع بعده ابنه السلطان المولى عبد العزيز بن الحسن وهو السلطان الحالي واخباره وتواريخه من ثورة ابي حمارة والريسوفي عليه وعقد مؤتمر الجزيرة ودخول الفرنسيين البيضاء واحتلالهم لها وقيام اخيه مولاي الحفيظ ومنازعته السلطة وتعصيد بعض القبائل للاخير فمما لومة الجحيم مما تنشره الجرائد عنه



(ش ٥) مولاي عبد العزيز

(٧٢٢) الدولة الغزنائية بأفغانستان

(تمهيد) أفغانستان بلاد جبلية الى الجهة الشرقية من ايران وكانت تارة تحت حكم سلاطين الهند وأخرى تحت حكم دولة ايران . ويذهب أكثر مؤرخي المسلمين ان أصل أهلها يهود من الذين سبهم نبوخذ نصر الى بابل ثم اراد ابعادهم الى اقصى ممالكه فارسلهم الى هذه البلاد القاصية ولكن ذلك غير مثبت بالادلة بل هم بقايا قوم البرثة وبلادهم قطعة اصلية من ولاية خراسان . وتؤلف هذه الامة من عدة قبائل اشهرها قبيلتا الغزنائية والعبدالية . وجميعهم قوم نشأوا على الجلادة والاندام لا يتعلمون الفهم ولا يدبون للاجنبي . وكان الغزنائية اشد ميلاً من العبدالية الى

الاستقلال وهم الذين استوطنوا قندهار وما يليها من تلك البلاد وغلوا يعاندون الدولة الايرانية حتى حار وزراء ايران في امرهم وفرّ رأيهم في ابام السلطان شاه حسين آخر ملوك الدولة الصفوية التي تقدم ذكرها على تعيين والي شديد العزم كثير الاقدام ليحكم بلادهم فانتدبوا لذلك كركين خان (المسيحي الاصل) الذي كان حاكماً من طرف الشاه على كرجستان وكان قد اظهر المصيان على الشاه وحاول الاستقلال بتلك الامارة ولكنه لم ينجح ثم اعتنق الدين الاسلامي فصنع الشاه عنه وعينه لهذه الوظيفة في افغانستان . فتقدم كركين خان على هذه البلاد بعشرين الف مقاتل من الايرانيين ونجبة من ابطال اهل بلاده فلم تبدُ اقل معارضة من الافغانيين في الخوض له . ولكنه اساء معاملتهم في الحال واعتدروهم كلهم من العصاة والمارقين فاطلق يد عساكره ومن معه في ابتزاز المال منهم وظلمهم . فاستغاث الاهالي من ظلم هذا الوالي بالسلطان وبعثوا بالوفود من مشائخهم الى اصفهان ليعرضوا على جلالة الشاه حال البلاد وما صارت اليه . ووجد هؤلاء المندوبون ان الوصول الى السلطان من اعسر الامور ولكنهم تمكنوا في آخر الامر من نيل بغيتهم . وكان اصحاب كركين خان قد سبقوا الى القصر وافهموا السلطان اموراً غيرت افكاره فيهم . فلما سمع شكواهم اجابهم بلمعناه انهم عصاة كاذبون وان ثقتي بالوالي عظيمة وتهددتم بعقاب صارم اذا عادوا الى مثل هذا التشكي فعاد المندوبون الى بلادهم وقد امتلأت صدورهم حنقا وغيفا وبسطوا الامر لاختوانهم فكثرت الحقد وتعاظم الشر وعزم الافغانيون من ذلك اليوم على اخلاص من ايران وحكومتها . ولما علم كركين خان بما كان من الاهالي وقيامهم للشكوى عليه عزم على البطش بهم والانتقام منهم فوجههم في اول الامر الى اذلال امرائهم وخصوصاً الامير ويس وهو من اشهر عائلات الافغان بعد عندهم حاكم قندهار الشرعي والناس كلهم يحلون قدره لما اتصف به من حميد الخصال . فعزم كركين على التخلص منه لانه كان زعيم القوم وله بأس وسطوة عظيمة فقبض عليه في احدى الليالي بدعوى تأمره على سلامة السلطنة وارسله مكبلاً بالقيود الى اصفهان وكتب الى السلطان يقول : « ان هذا الامير هو زعيم العصاة والذين يدبرون لليانكة المكائيد . وانه مادام في اصفهان فلا خوف على البلاد من اعوانه واما اذا عاد من اصفهان فلا بد من الثورة العظيمة » ولما وصل الامير ويس الى اصفهان تمكن بدعائه من معرفة الاحوال ورأى ان المقر بينه الى السلطان قسيان قسم يبيل الى كركين خان وطمع عليه فاتفق في الحال مع اعداء

كركين وتمكن بواسطتهم من اكتساب نفوذ عظيم وقرب كثير من السلطان . وتمكن الامير من مقابلة السلطان بعد ان استمال الوزراء بالرشوة فسطر له حكاية كركين وظلمه وشكى من الشكوى مما اصابه واصاب اهل بلاده . وكان ويس فصيحا طاقيا الحيا فحضر شاه حسين واستأله اليه حتى صار من اشهر المقربين الى السلطان وكان يمكنه اذ ذاك الرجوع الى قندهار الا انه بعد اطلاعه على ضعف دولة ايران واختلال امورها تمكن من نفسه فذكر أعلى من هذا وهو انه يمكن ان يخلص بلاد الافغان بتمامها ويفصل حكومتها عن حكومة الشاه . وعلم ان هذا الامر العظيم لا يصح الاستعجال فيه فطلب من الشاه ان يرخص له في السفر للحج فلما وصل الى مكة المكرمة رأى من المناسب ان يأخذ بعض الفتاوى من علماء اهل السنة بوجوب محاربة الشيعة ليدعو بذلك قومه الى حرب دولة الشاه التي هي دولة شيعية ويجمع كلتهم على ذلك . فحصل على فتاوى بذلك واخفاها لحين الزوم وبعد قضاء فريضة الحج رجع الى اصفهان مخفيا امره مظهرًا للشاه غاية الاخلاص

ولما وصل الامير ويس اصفهان ساعدته التقادير على ما يريد وذلك ان رجلاً أرمينيا اسمه اسرائيل اوربي تقدمت له خدمات للدولة الروسية في الممالك العثمانية فتوصل الى امبراطور الروس (بطرس الاكبر) في ان يجعله سفيراً لدى الشاه . وحين خدمته اقترن طلبه بالقبول فبعثه الامبراطور الى ايران وزيراً وزاد في مكافأته ان اعفى جميع الاموال التجارية المتعلقة به من الرسوم الجركية . فجمع هذا السفير كثيراً من تجار الارمن وتوجه بهم الى بلاد ايران ولما قرب من حدودها شهر نفسه بانه من أولاد سلاطين الارمن

فالتحق الامير ويس بدخول هذا السفير بهذه الكيفية احسن وسيلة لتبلي مقاصده . وذلك انه اخذ يتكلم في المجالس والمهافل سرّاً وعلانية بان النصارى يريدون ان ينزعوا كرجستان وارمنستان من ايدي دولة الشاه ولا بد ان يكون كركين خان حاكم قندهار هو الواسطة الفعالة في ذلك . ولقرب عهد كركين خان بالاسلام اخذ هذا الكلام من النفوس موقعاً وغلب على ظن اولياء الدولة صدقه . وعزم الشاه على خلع كركين خان في الحال ولكنه خاف عاقبة التهور وبعد ان شاور وزراءه في الامر قرر رايعهم على ارجاع الامير ويس الى بلاده وجعله رقيباً على كركين خان . فاعوز السلطان الى ويس بالقيام الى وطنه . وقام ويس وصدره قد امتلا فرحاً وجوراً على حين انه

كان يظهر عدم الرضا من هذا الامر - ولما رجع الامير ويس الى قندهار اشتد غضب كركين خان واراد ان يخذ وسيلة لهلاكه . وكان للامير ويس ابنة بارعة الجمال فادارة المثال فسمع كركين خان بجمالها وتقي ان تكون زوجة له فخطر في باله ان يقترب بالفتاة قسراً فينال منها غايته و يذل اباه . فارسل اليه امرأ لا يقبل الرد ولا التردد مفاده ان يرسل ابنته في الحال واذراى الامير ويس ان هذا الطلب على وجه قهري وان ادعائه له يحيط من قدره جمع الافغانيين وحدثهم بالقصة فانغاضوا لذلك وحشوه على المقاومة والمدافعة عن شرفه فامتثلوا لذلك مسروراً ولكنه امرهم بالصبر والثأني وقال: الاولى ان تقتل الاسد في النوم الا انه يلزمكم الثبات على ما انتم عليه واعتقدوا على فاني سانتقم من العدو فاطمانوا وحلفوا اليه بالخبر والملح والسيف والقرآن على معاضدته والتقيام بطاعته وقالوا « ومن رجع عن ذلك فز وجهه طالق بالثلاث »

وكان من خدامات الامير ويس بنت جميلة ارسلها الى كركين خان ليتزوجها باسم انها ابنته واطهر غاية السرور والبشاشة وانه غير حاقط على كركين خان . فحبا بذلك ما في قلب كركين خان وازال احتاده ولم يمض زمن طويل حتى صار الامير ويس من اخضاء كركين خان واصحابه يجتمع به كل يوم ويتحدث معه في الامور الهامة . وظل على ذلك زماناً وكركين لا يحسب للشر حساباً . ولما احس ويس باقام الامر دعى خصمه الى وليمة فاخرة في احدى جنائنه ودعى معه الاخضاء والاعوان من الحكام الذين كان الافغانيون يكرهونهم فقبلوا الدعوة وجاؤا الحديقة واكلوا وشربوا وطربوا حتى اذا دارت النخلة في الرؤوس اشار ويس الى اصحابه بالذي كان ينويه . وكان قد احاط البلدة كلها باعوانه وجاء بنخبة من الابطال فاخفاهم في انحاء الحديقة . فلما سكر الوالي ومن معه وصدرت لهم الاشارة من ويس هجموا على ضيوفهم وقتلوا عن اخرهم . ثم تردوا بلايس المتولين وذهبوا ليلاً الى سراي الحكومة وقطعها والحراس يظنونهم كركين واصحابه ثم نادوا في اعوانهم من كانوا في قندهار وحوملوا فاعملوا السيف في عساكر الابرانيين وقتلوا اكثرهم في يومين . ثم شرعوا بقتل من استوطنوا في الولاية من الفرس ومن تذهب من الافغانيين بذهب الشيعة وكانوا جمهوراً كثيراً ولم ينج من كل جيش كركين خان غير ٦٠ شرکسي انوا المجهزات في معارضة اهل افغانستان ومكالمتهم حتى تمكنوا من الفرار الى بلاد خراسان وهكذا تم انسلاخ افغانستان عن ايران واستتب الامر للامير ويس العاجائي فيها . وهو رأس الدولة الفلجائية التي

نحن بصدها . وكان ذلك حوالى سنة ١١١٦ هـ

٧٣٣ - الامير ويس الغفغائى

ولما خلا جو قندهار من المارضى بعث الامير ويس الى رؤساء القبائل الافغانية فحضروا ثم قام فيهم خطيباً يبين فضائل الحربه ومزاياها وشدائد العبودية وبلاياها ثم قال : ان وازرقوتى واتقمت معي فسفخلص اعناقنا من غل النبل وننشر اعلام العز والحريه ونخلص من سلطه الايرانيين الشيعيين : ثم ابرز ما عنده من التناوي الحاكمة بقتال الشيعة التي سبق اخذها من علماء مكة وأذن فيهم قائلاً « ألا من رجع جانب الايرانيين واختار ان يكون في ربة عبوديتهم فليقطع الامل من ان يساكننا في ديارنا اذ لا يمكن له معاشرتنا ويستحيل ان ينال مودتنا ومصافاتنا فواقفه جميع الامراء واكدوا الموافقة بالايمان . ولما بلغ الخبر الى الشاه حسين وحاشيته فعوضاً عن أن يرسلوا عسكرياً لتأديب العصاة ارسلوا سفيراً للتهديد الامير ويس . فلما وصل السفير الى قندهار ألقى القبض عليه وسجن . فلما علم اهل البلاط في اصفهان بسجن الامير ويس للسفير ارسلوا اليه سفيراً آخر فسجنه ايضاً . فلما رأى السلطان حسين واعوانه انه لا مفر من القتال أوعزوا الى حاكم خراسان ان يبدأ بمقاتلة الافغانيين فصعد الحاكم الامر ولكنه لم يكن في حسابه من جرأة الافغانيين واستعدادهم للحرب وانهم في موقعة جرت له معهم . وبلغ الخبر اصفهان فأمر السلطان بجمع كل قوات السلطنة وجيش جيشاً عظيماً جملة تحت قيادة خسرو خان والى كرجستان وهو ابن اخى كركين خان الذي قتله ويس كما مر . وكان هذا الولى بطلاً مقدماً يفتى بحاربة الافغانيين حتى ينتقم منهم على قتل عمه . وتقدم هذا الجيش الجرار على مواقع الافغانيين فطردوهم منها وتقدم الى مدينة قندهار وحاصرها فطلب يحافظوها الافغانيون من خسرو خان ان يسلموا له المدينة على شرط ان يأمنهم على حياتهم فلم يرض بهذا الشرط . فلما علموا ان لا مفر من الموت اخذوا اهبه الدفاع وكانوا كل يوم يهاجمون محاصريهم والامير ويس بعد جمع المساكر المتفرقة شرع في الهجوم عليهم من الخارج حتى قسفت ذخائر خسرو خان فاضطر لتترك المحاصرة وعوّل على الانسحاب ولحق الافغانيون منه ذلك فتأثروا وحاربوه حرباً عنيفة كان النصر في آخرها لهم وقتل في هذه المعركة خسرو

خان ولم ينج من عساكره الايرانية التي كان مقدارها ٢٥ الفاً سوى ٥٠٠ شخص .
ثم ارسل الشاه جيشاً آخر لمقاتلة الافغانين تحت قيادة محمد رسم خان فاصابه ما
اصاب الجيوش السابقة

واستقل الامير ويس استقلالاً تاماً بامارة قندهار وعزم من ذلك الحين على
الاستعداد للتقدم على امتلاك بلاد ايران ولكن عاجلته المنية قبل اتمام قصده فحزن
عليه الافغانيون حزناً مفرطاً وله عندهم شهرة في البدالة والفتنة يذكرونه بها الى
هذا اليوم

٧٣٦ - الامير عبداللہ

وكان للامير ويس ولدان اكبرهما في الثامنة عشرة من عمره ولهذا اختار
الافغانيون ان يخلفه في الحكومة اخوه الامير عبدالله . وكان هذا الامير جباناً
شنان بينه وبين اخيه فاعتم ان استلم زمام الامر حتى بدأ بخبايرة اصفهان في
اعادة الامارة الى حكم الشاه حسين وعارضه قومه في ذلك معارضة شديدة فلم
يرجع عن قصده وارسل نواباً من قبله الى عاصمة ايران لعرض شروط المصالحة
واهمها ان تعود الولاية الى الخضوع لاوامر الدولة الايرانية على شرط ان ترفع
عنها الجزية وان تكون الامارة وراثية في ذرية الامير عبدالله المذكور . فلما
اطلع على ذلك الامراء الافغانيون اشتد غيظهم منه وانحرفت قلوبهم عنه واجتمع
بعضهم على الشاب محمود وهو بكر اولاد الامير ويس فانفقوا معه على المجاهرة
بالمصيان والمناداة به اميراً على قندهار قبل ان تعود البلاد الى قبضة اهل ايران
وكان محمود عاقلاً نجيباً وباسلاً مقداماً فتروى في الامر على صغر سنه وصرف
قومه على ان ينظر في الحكاية . ثم انتخب اربعين بطلاً من اصدقائه واخبرهم
بزمه على قتل عمه فوافقوه على ذلك فاخذهم ودخل بهم الى بيت عمه على حين
غفلة وذبحه

٧٢٥ - شاه محمود بهر وبس

و باطلاع الافغانين على ذلك اقاموه حاكماً على انفسهم و لقبوه بشاه قندهار
وفي الوقت الذي جلس فيه الامير محمود على كرسي سلطنة قندهار كانت دولة
ايران في اسوأ حال و بالغ منها الضعف والفساد مبلغاً عظيماً واستولى حب الترف
والخمول على اهلها وكثر الثائرون عليها فانتهز الامير محمود هذه الفرصة لتفريق
اماني المرحوم والده بالاستيلاء على ايران . وتقدم بجيشه على طريق الصحراء
فوصل الى مدينة كرمان وبدأ بمحاصرتها ولكن السعد لم يتقدمه وقتئذ لان جيش
ايران وصل لاغاثة المدينة تحت قيادة لطف علي خان وكان بطلاً مقدماً فخارب
محموداً الافغاني واضطره الى الفرار والعود الى بلاده . ثم دخل جيش ايران مدينة
كرمان فأساء معاملة الاهالي واكثر من الظلم والفحش حتى نفى الاهالي لويود الافغانين
اليهم و يملكون مدينتهم . وعاد لطف علي بعد هذا النصر الى شيراز ونواحيها
ليجيش جيشاً كبيراً يقاتل به الاعداء فاطلق السراح لمساكره لنهب الاهالي
وظلمهم على عادته وشكاه الناس الى الساطان فأمر بوزله . ولم تقم للجيش الايرني
قائمة بعد عزل هذا البطل . أما محمود فكان في هذه الاثناء يلم شعث جيشه
وتجديده ما يقدر على تجديده حتى جمع في اشهر قليلة جيشاً لا بأس به ثم زحف
على بلاد ايران بهذا الجيش الذي بالغ عدده عشرين الف مقاتل في الشهر الاول
من سنة ١٧٢١ م عن طريق الصحراء ايضاً وسمع الايرانيون بقدمه فأتت
قلوبهم من الخوف . وحدث يومئذ ان الشمس كسفت وكثر احمرارها مدة
ايام فأول الناس ذلك الى سحق الاله عليهم وكثرت مخاوفهم ودار الواعظون بينهم
بمضونهم على التقوى وترك المعاصي حتى يتحول غضب الاله عنهم . وحكم
المنجمون ان مدينة اصفهان ستخرب فوضعت القلوب وتدنات الهمم واتقطعت
آمال هذه الامة الكبيرة من الحياة والنجاة . فلما علموا بقدم الامير محمود
بجيشه الجديد ايقن الاهالي ان محموداً هذا هو غضب الله النازل على دولة

ايران لخواب اصفهان كما اخبر به العلماء والمنجمون

اما الامير محمود فتقدم في مسيره بلا مقاوم ولا معارض حتى صار على مسافة اربعة ايام من اصفهان فارسل اليه الشاه رسولا يعرض عليه المال الكثير والمصالحة على شرط ان يعود الى بلاده فلم يصنع محمود لقول هذا السفير وظل سائرا في سبيله حتى صار على ابواب اصفهان واستعد لمحاصرتها والمهجوم عليها . تخاف الشاه جدا من وقوع اصفهان في قبضة هذا البطل الافغاني فجمع الوزراء والاعيان واستشارهم في الامر فاشار عليه محمد قلي خان بالامتناع داخل الاسوار ومحاربة الافغانين بالصبر الى ان يضجر رجالهم او يقتل بعضهم على طول المدة ويودوا عن المدينة وعزز رأيه بالادلة على ضعف الافة نبين في الحصار وقوتهم في الهجوم والحرب بالسلاح الابيض وكان مصيبا في رأيه الا ان والي عربستان (خان اهواز) غير هذا الرأي وقام في المجلس محرضا القوم على البسالة والقتال يذم في الذي يقول بالتخاذ خطة الدفاع والتساهل مع الافغانين الى هذا الحد . واحتد الامر في كلامه فتحرك عرق حمية الشاه وبث بخمسين الفا مع عشرين مدفعا للامانة محمود فالتقى الجمعان وبعد قتال شديد انهزمت عساكر الشاه وجمع وزراءه للاستشارة وكان من رأيه الرحيل عن اصفهان الى جهة امنع حيث يمكن اجتماع الانصار والاعوان حوله ووافقته العقلاء على ذلك ما خلا والي عربستان فانه هزا بهذا الفكر وعده موجبا لضعف الجنود ونفرة قلوب الاهالي من الشاه و اشار بالحرب والقتال فانصاع السلطان لرأيه . وكان البعض يظنون ان والي عربستان خائن متفق سرا مع الامير محمود الافغاني على قلب الدولة والذي سيذكر من فعائه بعد هذا يؤيد القول بخيائته : ثم ابتدأ الامير محمود بحصار اصفهان وهجم في اليوم الثاني مع بعض ابطاله على بعض الاستحكامات واظهروا جلادة وشدة حتى كلدت المدينة تفتح لولا حسن دفاع احمد اغا احد اغوات الحرمين فانه قاوم ببسالة وجبر الافغانين على التقهقر فوقم الرعب في قلب محمود وارسل يطالب المصالحة على شرط ان تكون حكومة قندهار وكرمان وخراسان وراثه في ذريته

وان يزوجه الشاه بابنته ويعطيه ٥٠ الف تومان (التومان يساوي نصف جنيه انكليزي) . ولكن لم تفعل هذه المطالب عند الشاه

فتشاور محمود واعوانه في الامر فقروا على اطلاق كل المزروعات والقرى والعائر المحيطة باصفهان من كل جانب حتى يتعذر وصول المدد والزاد اليها او يستحيل وقد فعلوا . ففر اهالي البلاد من اماكنهم وقصد بعضهم الانحاء القاصية والبعض لاذ بمدينة اصفهان فقبلهم الشاه بكل ترحاب ظناً منه انهم يزيدون في عدد المدافعين ولم يحسب لحصول القحط في المدينة حساباً

ثم شدد الافغانيون الحصار وتقدموا على اصفهان من كل جانب ولم يبق في وجههم معاند غير أهل قرية صغيرة تدعى اصفهانك على مقربة من اصفهان . هؤلاء القوم اظهروا بسالة واقداماً غر بين حتى انهم هجموا على قافلة افغانية كانت تنقل الزاد الى جيش محمود وسلكوها فلما علم الامير الافغاني بذلك سار بنفسه واكابر اعوانه للانتقام من هؤلاء الاشداء . ولكنه لقي من بسالتهم ما لم يكن يخطر على باله واضطر الى التقهقر بعد ان قتل عدد كبير من رجاله وأسر عمه واخوه وابن عمه في ساعة واحدة . وفرّ المخاربون هؤلاء الاسرى فلم يمكن لمحمود ان يخلصهم ورأى انه ان لم يسرع الى انقاذ اقاربه ذبحهم اعداؤه عن آخرهم فاستغاث بعدوه الشاه حسين ورجاه ان يأمر الاهالي بالافراج عن هؤلاء الاسرى ففرح الشاه بذلك لانه كان يؤمل ان يكون هذا سبباً في خلاصه وخلاص اصفهان من الضيق فبعث بالاورام الى اهالي القرية يأمرهم بالافراج عن الاسرى ولكن اوامره وصلت بعد ان قضي الامر وضرب اعتناق الافغانيين فلما علم الامير محمود بذلك اشتد غضبه وامر رجاله بقتل كل اسير في قبضتهم وضيق على اهالي اصفهانك بكل قوته حتى اضطرهم الى الفرار وقتل كل من وقع في يده منهم

ولما طالبت مدة الحصار اخذت الاسعار ترتفع شيئاً فشيئاً وظهرت علامات القحط في المدينة ولم يجد الشاه سوى ان ارسل ولده شاه طهماسب ولي العهد

سراً الى سائر البلاد الايرانية ليدعو الناس الى حرب الافغانين وتخليص كرسي المملكة من ايديهم فلم يتمكن من جمع كلمة الاهالي على القيام بتخليص ابيه وكثير الضيق والجوع في اصفهان وانقطع عنها الزاد انقطاعاً تاماً فاجتمع الاهالي حول السراي السلطاني ونادوا على الشاه بالخروج الى الحرب لتخليص المدينة من ايدي الاعداء قارهم الشاه بالانصراف ريثما يتدبر الامر فلم ينصرفوا واضطر الى امر حراسه ان يطلقوا النار عليهم فظم الخطب واوشك الاهالي ان يهجموا على السراي ومن فيها ويغزوا دولتهم بايديهم لولا ان يتدارك احمد اغا الذي مر ذكره الامر بحكته بان وقف بين الجمهور وصاح فيهم ان هيا الى محاربة الافغانين فغرة القوم وداروا به من كل جانب وتبعوه الى خارج الاسوار فهجموا على الافغانين هجوماً عنيفاً واستخلصوا بعض الاستحكامات من ايديهم الا ان عساكر العرب التي كانت تحت امرة والي عربستان تفقدوا عدداً فغضب احمد اغا لذلك وامر باطلاق البنادق على الفرقة العربية من عساكره . فلما وقع النزاع بين العساكر واشتغل بعضهم ببعض هجم الافغانيون وهزموهم . فذهب احمد اغا الى الشاه وعرفه ان والي عربستان هو سبب هذه الهزيمة لاتحاده مع محمود في المذهب . ولكن والي عربستان القى الى الشاه مازين له عزل احمد اغا عن رئاسة المحافظين للقلة فزله فتناول السم ومات . وحزن الايرانيون جداً لموت احمد اغا ويشوا من النجاة وصغرت نفوسهم حتى اضطر الشاه ان يرسل الامير محموداً في الصلح على الشروط التي سبق محمود وطلبها منه فرفض الامير محمود اجابة طلب الشاه رفضاً باتاً مدعياً ان كل شيء صار له بلا شروط ولا قيد واشتد الامر على اهالي اصفهان ووقع القحط فيها حتى اكل الناس القحط والكلاب وجذور الاشجار واخيراً اضطروا لاكل لحم الادميين فكلفت الاب يذبح ابنه والام تذبح ابنتها طلباً للقوت وزاد عدد الموتى زيادة هائلة حتى امتلأ النهر من الجثث وتغيرت مياهه ولم يستطع احد ان يشرب منه . فلما بلغ الحال الى هذا الحد وذلك في ١٢١ اكتوبر سنة ١٧٢٢ م (سنة ١١٣٥ هـ) خرج

شاه سلطان حسين من قصره لباس الحداد مع جميع امرائه واخذ يدور في ازقة اصفهان وهو يبكي من المصائب التي نزلت في ايام دولته على البلاد والعباد ويقول « ان كل ذلك من خيانة الناصحين وعدم ديانة المشيرين » وبين الناس انه يريد ان يتنازل عن الملك والتاج للافغانين . فكبر ذلك على الناس ونسوا مصائبهم ومصائبه واكثروا من البكاء والتعجب ولكنهم رأوا ان التسليم اولى بهم من الموت وبهذا قضى الامر

وفي يوم ٢٣ أكتوبر سنة ١٧٢٢ م خرج شاه سلطان حسين مع جميع العظماء وثلاثمائة من خيالة ايران وذهبوا الى الامير محمود في فرح آباد فلما دخلوا عليه في قصره لم يتحرك من مجلسه الى ان وصلوا وسط الديوان . ثم ان الشاه خلع ريشة الملك عن رأسه وقال لمحمود « يا ابني ان الله تعالى لا يريد ان املك زمانا اكثر من هذا وقد جاءت ساعة صعودك على عرش ايران فانا اتنازل لك عنه وعن السلطنة جعل الله حكمك سعيدا » فاجابه محمود « ان الله يعطي الملك من يشاء وينزعه من يشاء » ثم غرز الشاه الريشة في عمامة الامير محمود ثم تصافيا وزوجه الشاه بابنته في ذلك المجلس . وفي اليوم الثاني دخل محمود مدينة اصفهان وجعل همه الاول اتقاذ اهلها المساكين من غائلة الجوع والبلاء الذي حاق بهم وفي ارضاء خواطر الناس حتى مال الجميع اليه . وابقى الموظفين الايرانيين سيفي مناصبهم الا انه جعل مع كل واحد منهم رجلاً افغانياً ليتدرب الافغانيون على الاعمال الدولية من جهة وليكن مطمئناً من جهة ما يعمل من جهة اخرى ثم عاقب بالقتل كل من خان الشاه ودرس عليه في الحرب الا والي عربستان فانه سلبه جميع امواله وفضحه فضيحة شناعة ولكنه لم يقتله كانه عاهده على ابقاء نفسه .

ثم ارسل الامير محمود سنة الف جندي بقيادة امان الله خان لفتح مدينة قزو بن فسار اليها وفي اثناء الطريق فتح مدينة قاشان وقم واخيراً دخل مدينة قزو بن بلا معارض . واساء الافغانيون السيرة في قزو بن وكان اهلها لا يهتمون الضيم فقاموا على الافغانيين وطردوهم من المدينة بعد قتل الف شخص منهم وذلك سنة ١١٣٦ هـ

وفي اثناء عودة الافغانيين المهزمنين انفصل اشرف ابن عم الامير محمود عن امان الله خان وقصد قندهار

وبعد واقعة قزوین قام سائر الاهالي وعملوا بالافغانيين مثل ما عمل اهل قزوین واجتمع جمع الافغانيين في اصفهان . ولما رأى الامير محمود ذلك توهم ان اهالي اصفهان ربما يفعلون معه ما فعل غيرهم يقومه فقتل جميع المستخدمين الايرانيين في الحكومة من الامراء والمساكر حتى صارت مدينة اصفهان خراباً . فلما اقفرت اصفهان من اهليها جاء محمود بقبائل من الاكراد واسكنها تلك المنازل الخالية وهو يؤمل الفوز بواسطتها . ولما اجتمع الاكراد وجاء الامداد من جهة قندهار وجه بعض المساكر لفتح جلبايدكان وخنसार وقاشان ففتحوها وارسل جيشاً اخر لفتح مدينة شيراز وبعد حصار طويل فتحوا البلدة عنوة وانحنوا في اهليها . ولكن السعد لم ينحدم محموداً طويلاً لان عساكره انهزمت بعد ذلك في موقعتين عظيمتين فغفرت عنه قلوب الافغانيين واجبروه على ارجاع اشرف من قندهار وجعله ولي العهد . ثم غلب الوسواس على الامير محمود فطلب العزلة ولم يخرج من عزله حتى ازداد فيه الوسواس وسوء الظن حتي انه تخبر واه امر بقتل نسمة وثلاثين من اولاد السلاطين الصفوية ومازال به الوسواس حتى اورثه خيلاً وجنوداً . وبلغ به الجنون الى درجة ان كان ينش لحلم نفسه باستانه . وفي اثناء ذلك سمع الافغانيون بان شاه طهماسب ابن الشاه حسين آخذ في جمع شتات الايرانيين لاستخلاص ايران من يد الافغانيين فاضطروا ان يجلسوا اشرف ابن عم الامير محمود وولي عهده علي كرسي السلطنة في حياة محمود قايي قبول السلطنة ما لم يقتلوا محموداً لانه هو الذي قتل اياه الامير عبدالله فقطعوا رأس محمود سنة ١١٣٨ هـ وقدموها اليه قبل الجلوس على كرسي السلطنة . وهكذا انتهت حياة هذا الامير الافغاني المجيب وفتح ايران الشهر السابع وعشرين سنة من عمره

٧٢٦ شاه اشرف بن عبد الله

من سنة ١١٣٨ - ١١٤٢ هـ أو من سنة ١٧٢٥ - ١٧٢٩ م

وابتداءً اشرف عمله بان اخذ يستقبح اعمال الامير محمود التي صدرت منه في آخر عمره ويث التشنيع عليها في الملأ العام . واستأله لقلوب الاهالي اخذ تاج الملك ووضعه على رجل شاه سلطان حسين رالم عليه في لبسه . فلم يرض الشاه بذلك ورفع التاج يسده ووضعه على راس اشرف وقال « اني اخترت النزلة على العزة » وزوجه بابنته الثانية

وكان طهماسب ابن شاه سلطان حسين يسعى من يوم فراره من اصفهان برد الملك الى عائلته فلم ينجح في اول الامر وكان على وشك الانزواء حتى اذا علم بتقدم الاتراك على بلاد ايران في ايام الامير محمود السابق الذكر وسمع بهجوم الروس من جهة اخرى خطر له ان يحد مع هاتين الدولتين وان يعطيها ما تبيغان من البلاد على شرط ان تسعيا برد الباقي منها اليه . فغابر سلطان الاتراك ولم يفلح في الامر واما اسماعيل بك سفيره في بطرسبرج فنجح وعقد بامم مولاة معاهدة مع القيصر بطرس الاكبر مؤداها ان تنازل ايران عن ولاياتها الشمالية لروسيا وان يسعى قيصر الروس مقابل ذلك في طرد الافغانيين من ايران ورداها الى العائلة الصفوية . وكان الاتراك وفتشتر يتفقون البلدان المجاورة لآملهم ففتشحو بلاد كردستان وخوى ونجوان واريوان ومراغة وارمينية ومعظم اذربيجان واخيراً دخلوا مدينة تبريز بعد ان تعبوا كثيراً في الاستيلاء على هذه المدينة

كل هذا حدث في ايام الامير محمود . وكانت روسيا وتركيا متفتحين على تقسيم ايران وترك القليل الباقي منها لطهماسب بن حسين الصفوي وطرد الافغانيين من ايران

فما جلس اشرف على كرسي السلطنة اراد ان يخدع طهماسب فكتبه يدعوه للاتفاق معه واذا علم بذلك بعض الامراء الايرانيين الذين كانوا في خدمة اشرف كتبوا الى طهماسب يحذرونه من الاعتماد على قول اشرف . ولما استعثر اشرف بهذا امر يقتل بقية الامراء الايرانيين الذين تخلصوا من سيف محمود متعللاً بانهم يراسلون عدوه . فلما خاب امل اشرف من القدر بطهماسب ارسل سفيراً الى

القسطنطينية معارضا على اتحاد السلطان مع دولة روسيا المسيحية على قتال سلطان مسلم سني مثله فوافق العلماء هذا السفير وضموا صوته الى صوته الا ان الوزراء صرفوا هذا الوزير بدعوى ان السلطان العثماني هو امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين وظل الله في الارضين ومن لم يطلع امره ولم يخطب باسمه ولم يعط الخراج فهو عدو للدين والجهاد فيه افضل من الجهاد في البصارى . فافتتح العلماء بهذه الحجة وعاد السفير بخفي حنين . وصدر امر السلطان العثماني لاحمد باشا والي مراغة وقزوين بسوق العساكر الى اصفهان . ولما سمع اشرف بذلك امر بحرق القرى وجمع عساكره واستقبل العساكر العثمانية فتلاقى اولاً مع الفين من مقدمة جيوشهم على بعد خمسة عشر فرساجاً من اصفهان فقتلهم عن آخرهم فوقع الرعب في قلوب الاتراك لهذا الخبر وامر احمد باشا بتوقيف العسكر وحفر الخنادق حولهم . اما اشرف فقد بعث باناس سرراً ليعسوا في جمع قلوب الاكراد على ولائهم وليذبوا في العسكر العثماني ان هذه الحرب مضادة للدين الحنبلي وبعث بآخرين من العلماء جبراً الى احمد باشا ليسيئوا فؤاده الى السلم ويبينوا له ان الصلاح خير فلم يسمع مقاتلهم بل امر بسوق العساكر وكانت ٦٠ الفاً بصحبها ٢٠ مدفعاً ولم يكن مع اشرف سوى ٢٠ الفاً بصحبها ٤٠ زنبوركة وهو شجاع يشبه المدفع يحمل على الجبل ويطلق وهو فوقه . فلما تلاقى العسكران انهزم العثمانيون شر هزيمة بعد ان قتل منهم ١٢ الفاً وتركوا جميع اسلحتهم وادواتهم وفر احمد باشا الى كرمان شاهان وخوفاً من ان يتعقبه اشرف لم يقم فيها بل ذهب الى بغداد . فاتخذ اشرف من ذلك فرصة لاستمالة افئدة العثمانيين فكتب الى احمد باشا يقول « انني لا احب التصرف في اموال المسلمين فارسل اميناً من طرفك يستلم جميع ما تركتم سوى الآلات الحربية » واطلق العثمانيين امسرى فاوجب ذلك اشتهاره عند العثمانيين بحسن السيرة فالتزموا ان يصالحوه على ان يعترفوا له بكونه شاه ايران وان يعترف هو بكون السلطان العثماني ظل الله في الارضين

كل هذا وظلماسب ابن شاه سلطان حسين لم ينفك عن السعي وراء ارجاع الملك الى عائلته وكان السعد اراد خدمته فسخر له نادر خان (الذي صار فيما بعد نادر شاه وهو الفاتح الشهير وسأقي ذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى) فخاله احمد نادرخان المذكور مع عسكر ظلماسب استولى على عدة مدن مثل مشهد وهرات واستفحل امره في تلك البلاد . فلما سمع اشرف بذلك وكان قد انتهى من حرب الاتراك وعقد الصلح

معه على ما تقدم اضطرب وأخذ يحشد العساكر فجاءه ٣٠ ألفاً وسار بهم إلى خراسان وتلاقى مع عساكر نادر بقرب داسغان فهاجمها مرات متعددة إلا أن عساكره لم تقدر على مقاومة عساكر نادر فانهزم ورجع إلى اصفهان وأمر بجمع الأفغانيين وعسكر في شمال المدينة بقرب مودجه خوار وحفر خنادق وإقام استحكامات . فتوجه إليه نادر فلما وصل إلى معسكر اشرف وجده في غاية المناعة ومع ذلك أمر بالهجوم عليه فلم تكن إلا ساعة واحدة حتى انهزم الأفغانيون هزيمة شنعاء ولحقهم قروا إلى اصفهان وعلموا علم اليقين أن لا مقام لهم بها فباتوا ليلتهم يتأهبون للرحيل وقبل طلوع الشمس خرجوا من المدينة وارتكب اشرف اثماً فظيعاً قبل فراره من اصفهان هو أنه قتل السلطان شاه حسين السيدي البخت الذي رأى من المصائب ما لم يره ملك من ملوك إيران وبعد أن استولى نادر على اصفهان تقدم وراء الفارين من الأفغانيين فلقى بهم في مدينة شيراز وحاصره ولما خابروه في الصلح لم يسمع لهم قولاً . فانقسم الأفغانيون إلى عدة فرق بأمر اشرف وفوت كل فرقة من ناحية . وهب الإيرانيون في وجه هؤلاء الفارين من كل ناحية حتى قتلوا أكثرهم واذاقوهم البلاء الأكبر أما شاه اشرف فكان يقاتل مع القبائل إلى أن وصل إلى بلوختان فقابلته أهلها بالقتل والسلب حتى لم يبق معه إلا شخصان وأخيراً عثر به واحد من أهل بلوختان وعرفه فقتله في الحال وبعث برأسه مع قطعة ماس كانت معه إلى شاه طهماسب . وكانت ذلك في سنة ١١٤٢ هـ . وهكذا انقرضت الدولة الغلجائية الأفغانية والبقاء لله وحده

٧٢٧ - الدولة الحسينية بتونس

(تمهيد) لما فتح ستان باشا تونس (راجع فصل ٥٢١) . وأراد العودة إلى القسطنطينية ترك فيها حرساً من الترك مؤلفاً من ٤٠٠٠ جندي وجعل لكل مائة منهم أميراً يسمى الداي وعين لضبط الأمور وجباية الأموال أميراً يسمى الباي وجعل النظر في أمور العسكر للأغلاء وخطب باسم السلطان سليم وضرب السكة باسمه واستمر الحال على ذلك إلى سنة ٩٩٩ هـ حيث ثار الجنود لما وقع عليهم من

اضيم والخلف واجتمع الدايات منهم وكانوا اربعين دايا فعقد لاحدهم ابراهيم رودسلي على قيادة الجيش مشاركة مع الاغا فاصبح زمام الحكومة في قبضته واتخذ لنفسه مساعدين احدهما الباي وخص بالنظر في شؤون الاعراب والجنود والثاني القبطان وخص بعد ثلاث سنوات بالنظر في الشؤون البحرية . الا ان مدة حكمه لم تقطل لانه احسن حكمه بحرج موقفه فبرح البلاد بدعوى الحبيج . وخلفه موسى وهذا لما رأى حرج الموقف اقدى بسلفه . وتنازع الخطاة من بعده عثمان داي وقره صفر داي فانتصر عثمان داي على خصمه وخلصت له الرئاسة سنة ١٠٠٧ هـ فاحسن السيرة في الرعية ثم توفي سنة ١٠١٩ هـ فخلفه صهره يوسف داي وكان ذاهمة وعقل فصلحت تونس في ايامه ثم توفي سنة ١٠٤٧ هـ فخلفه مراد داي ثم احمد خوجه داي سنة ١٠٥٠ هـ الذي لم يكن له من الرئاسة الا اسمها فقط والامر والنهي لخواجدة باي . وفي ايامه قويت شوكة الامراء البحرين وتواترت شكوى اوروبا من القرصنة فجاء اسطول انكليزي الى حلق الوادي سنة ١٦٥٤ م والزم حكومة تونس بقبول تعيين قنصل بريطاني لديها . ثم توفي احمد خوجه سنة ١٠٥٧ هـ وخلفه محمد لاز داي الذي توفي سنة ١٠٦٣ هـ وخلفه مصطفى لاز داي ثم توفي سنة ١٠٧٥ هـ فخلفه مصطفى قره قوز داي وكان ظالماً عانياً فخلعوه ومات سنة ١٠٧٧ هـ وخلفه حاج اوغلي داي وخلع سنة ١٠٨١ هـ وخلفه شعبان خوجه داي وخلع سنة ١٠٨٣ هـ وخلفه الحاج محمد امتشالي داي وخلع سنة ١٠٨٣ هـ وخلفه الحاج علي لاز داي وكان النفوذ في هذه المدة لمراد باي بن حمودة باشا الذي ضعف بشوخته نفوذ الدايات من هذا العهد . ثم خلع الحاج علي لاز الداي واقام الجنود مكانه عسكرياً اسمه محمد اغا رما علم مراد باي بذلك شئت جموعه ثم قتله وولى الحاج مايي جل الذي غلب مراد اعلى امره واستأثر بالسلطة وانه نفل كذلك حتى توفي وتنازع السلطنة بعده ولداه محمد باي وعلي باي فبويج محمد باي الذي خلع فخلفه عمه محمد الحفصي وبعد ولايته ذهب سلفه الى انكاف ورام عمه يمشد من اهاما فاضطرب امره واشهد على نفسه بالخلع فقدم محمد وجددت بيته واخذ على من بايعوه العهد في عدم قبول عمه ولو بامر الدولة العلية . وغض

من اخيه علي فاستعان على مطلبه بشيخ الحناش الذي زوجه ابنته . وبينما هو يدبر في امره معه اذ جاءه معه محمد الحفصي في سبع سفن عثمانية متقلداً منصب الباشا من السلطان محمد خان فبعث الداي والاهالي وفداً الى الاستانة لطلب رد الحفصي عنهم . ووصل علي باي في جمعه فهزم محمداً ولما يوبع له عزل الداي مامي جل وولي بيشارة ثم اعاد مامي وتولى الاضطراب . واراد محمد الانتقام فانتصر عليه اخوه علي ثم عزل علي باي مامي جل ثانية وولى بعده ازن احمد ثم محمد طاباق . واعاد محمد كرهة القتال جملة مرار لكنه رد بالحيلة وصفا الجولبي وطاباق ثم فكك الاول بالثاني وولى بعده احمد جلبي وكان شجاعاً غير مستسلماً لبي حتى عاقب احد اتباعه بالسجن لارتكابه امرأ دنياً فعظم ذلك على الباي فقدم الى الحاضرة في ٢٥ الف فارس فاستصرخ الداي بمحمد باي وحدثت حروب بين هذا واخيه علي انتهت باتفاق الاثنين على اقتسام البلاد وقتال الداي الذي خرج لتناهما لكن الداي انتصر عليهما فهزم محمداً وفر علي لتخاذل قومه . ولما استتب الامر للداي جعل خازن داره محمد منبوط بايا فشرده الاخوين فذهبا الى صاحب الجزائر واستصرخاه علي قتال عدوها فعانها صاحب الجزائر على قتاله فستولوا على الحاضرة واسروا الداي والباي وولوا الحاج بكطاش دايا . ولكن الجند لم ترق هذه الشركة في اعينهم فادوا بولاية محمد وقتلوا علياً ثم قتل احمد جلبي وصفا لمحمد الجوى فبني جملة من المدارس والمساجد والاسواق . وفي عهده ثار محمد بن شكر وتوجه الى الجزائر مستنجداً بتوليها فأنجده فهزم محمداً قرب الكاف سنة ١١٠٥ هـ . وفر محمد الى الصحراء وتم الامر لابن شكر فولى دايا اسمه محمود وآخر اسمه محمد طامار فتصرفوا في المالة بالسلب والنهب واحقدوا عليهم الخواطر . فأرسل الاهالي الى محمد باي ينادونه من وراء الصحراء فجاء وهزم محمد بن شكر الى فاس حيث مات واستتب الامر لمحمد باي الى ان توفي سنة ١١٠٨ هـ فخلفه الباي رمضان بن مراد وكان عاكفاً على الملاهي واجتلب الآلة المروقة بالارغن واستولى على عقله مزهود المغني فتصرف بالقتل وغيره وكانت أم رمضان مسيحية

ومات على دينها فبنى لها كنيسة في قرطاجنة . وكان مراد بن علي باي في كنف
 عمه رمضان المذكور فسلم عينيه ثم شفي وفر من حبسه فمات اليه جموع الناس
 الذين تقموا على رمضان . فتمكن مراد المذكور من الانتصار على عمه رمضان
 وقتله وتولى مكانه سنة ١١١٠ هـ فانتهك الحرمات وجاهر بالفاحشة وعذب
 مزموداً المغني ومن واقفوا على سمل عينيه وقتل بيده الشريف محمداً العواني
 واكل من لحمه مع ندمائه . ثم زحف على قسنطينة وهزم بايها ولكن
 وردت الى هذا الاخير الامداد ففتكت برجاله وعاد هو مخرب القديروان ولبث
 يمشي في البلاد حتى فلك به ابراهيم الشريف بمواطاة كبراء الجند سنة ١١١٣ هـ
 فبايع الجند ابراهيم الشريف واصله من جند الجزائريين الذين قدموا مع ابن
 شكر فخدم محمد باي حتى ترقى لمنصب الاغا . ولما تمت يمينه عزل الداي وولى
 مكانه مصطفى داي وسار بالظلم حيث استباح الناس قتلاً ونهباً . ثم عزل مصطفى
 داي وأضاف منصب الداي الى نفسه وصار يوقع في أوامره : ابراهيم الشريف
 باي داي . ثم أتاه تفليد منصب الباشا فصار يكتب : الباشا ابراهيم الشريف باي
 داي . وقاتل صاحب طرابلس وانتصر عليه وخرج اقتال الجزائريين سنة ١١١٧ هـ
 وكان كاهيته حسين بن علي يشطه على المبادرة بالقتال لانقضاء أنصاره من
 حوله فأبى الا التقدم فهزمه الجزائريون فارتاع اهل تونس لهذه الهزيمة واقفوا على
 تفليد امير فقلدوا حسين بن علي السالف الذكر في ٢٠ ربيع سنة ١١١٧ هـ وهو
 رأس العائلة الحسينية التي نحن بصددھا

٧٢٨ حسين باي بن علي

من سنة ١١١٧ - ١١٥٣ هـ أو من سنة ١٧٠٥ - ١٧٤٠ م

كان أبوه علي يوناني الاصل واعتنق الاسلام وقد أظهر في ولايته الحكمة
 والرصانة وألنى لقب لداي وجعل الولاية وراثية في عائلته فلا كبير من أولاده

الذكور وكان لا عقب له فعهد بالولاية لابن اخيه علي ثم رزق بأولاده الثلاثة محمد وعلي ومحمود من زوجته الجنوبية الاصل فنح ابن اخيه لقب الباشا تمزية له ولكن حقد عليه وثار فانهزم هو وابنه يونس الى الصحراء وبعد ان اقام بالصحراء مدة استغزته نزغات المطامع الى الاستيلاء على القيروان فلم يفلح فقصده الجزائر فاعتقله دايها مقابل جمل قدره ١٠٠٠٠ محبوب يؤديه اليه الباي سنوياً . وبعد أن استمر الحال على ذلك مدة اتفق ان اهمل الباي الارسال فأطلق الداي سراح علي وطلب من باي قسنطينة امداده فأمدته ودخل تونس وصار تابعاً لداي الجزائر يؤدي اليه الجزية وكان حسين باي قد نجح الى القيروان حيث التفت عليه اهل الساحل فخاربه يونس بن علي باي عدة سنوات وقتله في وقعة ٦ صفر سنة ١١٥٣ هـ ونجا ابنه الى الجزائر وقسنطينة

٧٢٩ علي باشا باي

من سنة ١١٥٣ - ١١٦٩ هـ او من سنة ١٧٤٠ - ١٧٥٦ م

نازع عمه حسين باي وانتزع منه الولاية واستتب امره بعد مقتل عمه المذكور سنة ١١٥٣ هـ وحالاً جلس على كرسي ولاية تونس ارفع الحد في شيعه عمه وبنيه وحاول نسخ بعض المعاهدات المبرمة مع فرنسا فبعثت اليه اسطولاً لاخذ طبرقة التي كان انتزعها من الجنوبيين فلم يفلح وأسر قائده ولكن اضطر الباي اخيراً على التوقيع على عهدة ١٢ نوفمبر سنة ١٧٤٢ م . وكان ابنا حسين باي قد نجحوا الى الجزائر كما قلنا فاغتنم دايها ابراهيم كجرك هذه الفرصة وسير جيشاً الى الكاف لخاربة علي باشا ولكن باي قسنطينة حليفه في السر تناقل عن الحصار بما أوجب تقهر الجيش فأت محمد أحد أبناء حسين باي كدّاً وغماً وبعد قليل من ذلك ثار يونس على أبيه فأرهب ابوه الحد في النكاية باشياعه وشرده الى قسنطينة . وتلت هذه الثورة عصيان الاترك من الجند فاستعان الباي

عليهم بقبائل الاعراب واذنهم بعد الانتصار بنهب بيوت المسيحيين واليهود .
وفي هذه الاثناء عين ابا علي دايا الجزائر وكان نافعا على علي باشا فأنفذ اليه جيشا
بقيادة محمد وعلي ابني عمه حسين باي وكانت خواطر اهل تونس منصرفة اليهما
فتعمدوا الجبن في الدفاع عن علي باشا فانتصر محمد وعلي عليه ودخلا تونس مع
الجزائريين وقتلا علي باشا وابنه محمدا وذلك في ذي الحجة سنة ١١٦٩ هـ



٧٣٠ محمد باي بن حسين

من سنة ١١٦٩ - ١١٧٢ هـ أو من سنة ١٧٥٦ - ١٧٥٩ م

وبعد مقتل علي باشا وابنه بايع التونسيون لا كبر أبناء حسين باي محمد باي
وكان عالي الهمة واسع العلم أدبيا شاعرا . لكنه لم يهتأ بالولاية طويلا لأن
الجزائريين الذين كانوا السبب في اتصال الولاية اليه اثقلوا عليه المطالب ولما لم
يجهزم الى ما طلبوا هجموا على القصبه ونهبوها ودروا دور القناصل وخربوا
الكنائس والمساجد . فأسرع أخوه علي لتجديده وأزمم الجزائريين بالجلاء . بعد أن
عهد الباي لهم بأتارة سنوية من الزيت ثم توفي محمد باي في ١٤ جمادي الثانية
سنة ١١٧٢ هـ (١١ فبراير سنة ١٧٥٩ م) فحزن الناس كثيرا لوفاته وكُتب على
قبره قصيدة مطامها

هذا ضريح للامام الامجد نجم الملوك السيد ابن السيد
وختامها بشرى له اذ جاء في تاريخه يا حسن حور زينت لمحمد

٧٣١ علي باي بن حسين

من سنة ١١٧٢ - ١١٩٦ هـ أو من سنة ١٧٥٩ - ١٧٨٢ م

وتولى بعده أخوه علي باي فسار على خطة والده وأخيه في تعضيد الزراعة
والصناعة واطلق حرية الاتجار للاروبيين ورفع شأن البحرية والجيش وحسن

الملاقى بينه وبين الدول لا سيما فرنسا . ولكن حدث بعد قليل ما كدر صفوه هذه الملاقى فان جزيرة قرسقة ألحقت بفرنسا وكانت تونس في حرب معها سنة ١٧٦٨ م فلم يصادق الباى على إلحاقها ولا على إعطاء الجنسية الفرنسية للأسرى القرسقيين وكانت نتيجة ذلك أن أرسلت فرنسا أسطولاً فرنسياً أطلق القنابل على حلق الوادي وبنزرت وسوسة وأنشئ الأمر عن عقد معاهدة باردو التي قضت بإطلاق القرسقيين وتجديد الامتياز بصيد المرجان . ولما عادت الملاقى الودادية بينه وبين فرنسا الى مجراها أشرك ابنه حمودة في الحكم كماله لحقه في وراثة المملكة . ومن مآثر علي إي أنشاؤه التنكية الموجودة الآن وغيرها من أعمال البر والخير ثم توفي في ١٢ جادى الثانية سنة ١١٩٦ هـ

٧٣٢ محمود باى به على

من سنة ١١٩٦ - ١٢٢٩ هـ أو من سنة ١٧٨٢ - ١٨١٤ م

تخلفه ابنه حمودة باى ولأول ولايته جدد المعاهدات بينه وبين فرنسا . وحدثت بينه وبين جمهورية البندقية حرب بسبب سفينة تجارية لحيا الاميرال البندقي ايمو باسطوله وضرب سوسة وصفاقس وحلق الوادي ولم يرض الباى بالصلح واتفق ان مات الاميرال فكانت وفاته سبباً في عقد الصلح سنة ١٧٩٢ م . وفي أيامه حصلت الثورة الفرنسية الكبرى واستولت فرنسا على مالطة واحتلت مصر فتغيرت خواطر التونسيين عليها وأخذت حكومات طرابلس والجزائر تعامل الفرنسيين بالقسوة . ثم امتنع حمودة باى عن دفع الاتاوة السنوية للجزائر فسير احمد داي جيشاً اليه ففرج التونسيون في ٥٠٠٠٠ مقاتل بقيادة سليمان كاهية وزحفوا على قسنطينة ولكنهم ردوا عنها مدحورين سنة ١٨٠٧ م فقطع الجزائريون في تونس وأغاروا عليها قهرهم التونسيون في الكاف وغنموا منهم ١٠ مدافع وقتل الداي احمد وتخلفه الحاج علي داي فانفذ جيشاً آخر تلقاه حمودة

بجنان ثابت . ولم يصل الجزائريون الى حدود تونس حتى بلغهم خبر ثورة
الاعراب في الجزائر فانكفأوا واجتمعين الى بلادهم لتسكين الثوار فيها . وما خلاص
حدود باي من الجزائريين حتى تأمر البعض على اغتياله ولكنهم قتلوا عن آخرم
ثم قدم اسطول جزائري يلزم الباي الاعتراف بسيادة الجزائر عليه فقبل
بتوريد الزيت اللازم للمساجد كل سنة الا ان الجزائريين عادوا لمهاجمته برّاً
وبحراً سنة ١٨١٣ م ثم اضطروا للعود الى بلادهم لثورة القبائل مرة ثانية . ثم
توفي حودة باي في غرة شوال سنة ١٢٢٩ هـ (١٤ سبتمبر سنة ١٨١٤ م)
ورثه الشيخ ابراهيم الرياجي بقصيدة يقول في مطلعها
حكم المنية نافذ الاحكام والدار ما جعلت بدار مقام
وختمها بتاريخ وفاته فقال :

ولقولتي حق بفضلك فيه اذ ارخت قيل ادخلنا بسلام

٧٣٣ - عثمان باشا باي بن علي

من سنة ١٢٢٩ - ١٢٣٠ هـ او سنة ١٨١٤ م
فتولى بعده اخوه عثمان باشا ولم يحدث في ايامه حادث يذكر لانه بعد
اسابيع من ولايته خلع وقتل هو وابناؤه الارضياً منهم ليلة عاشوراء سنة ١٢٣٠ هـ

٧٣٤ - محمود باشا باي

من سنة ١٢٣٠ - ١٢٣٩ هـ او من سنة ١٨١٤ - ١٨٢٤ م
فبويغ بعده محمود باشا باي . وأهم ما حدث في ايامه اعتداء القرصان على
سردنيا ومجبي . اسطول انكليزي لطلب اطلاق الاسرى فاطلهم الباي ففصاه
الاهالي لذلك واستولوا على حلق الوادي . وفي سنة ١٨١٩ م وقع الباي على
معاهدة قدمها اليه الاميرال والاجر افير بالنيا بة عن اوربا . وفي سنة ١٨٢١ م تم

الصلاح بين تونس والجزائر بمساعي الدولة العلية وزالت الشجواء القديمة وفرح
الاهالي لذلك فرحاً عظيماً . ومن اعمال محمود باشا ارساله اسطولا لمساعدة الدولة
الداية لاطفاء ثورة اليونان ثم توفي في ٨ رجب سنة ١٢٣٩ هـ

٧٣٥ - حسين باي بن محمود

من سنة ١٢٣٩ - ١٢٥١ هـ او من سنة ١٨٢٤ - ١٨٣٥ م

تخلفه ابنه حسين باي واهم ما يذكر عنه ارساله وفداً لحضور تكايل شارل
الامير ملك فرنسا ومنح شركة انكليزية امتياز صيد المرجان على السواحل . ولما
حدثت واقعة نافربن بيلاد اليونان واحرق الاسطول التونسي ضمن الدوننة
الاسلامية التي احرقت فيها حدث فتور في العلاقات بينه وبين فرنسا . وفي ايامه
فتحت فرنسا الجزائر فارسل الباي تهنئة للقائد الفرنسي ثم جدد كافة المعاهدات
مع فرنسا . وتوفي في ١١ محرم سنة ١٢٥١ هـ (سنة ١٨٣٥ م)

٧٣٦ - مصطفى باي بن محمود

من سنة ١٢٥١ - ١٢٥٣ هـ او من سنة ١٨٣٥ - ١٨٣٧ م

وتولى بعده اخوه مصطفى باي بن محمود وكان يعتمد على مصطفى صاحب
الطابع وصهره مصطفى اغا وجري على سنن اخيه في الاعتناء بالهسكر النظامي وهو
اول من صاغ نيشان افتخاره وله مآثر مشهورة في العمران الا ان مدة ولايته لم تطل
لانه توفي في ١٠ رجب سنة ١٢٥٣ هـ

٧٣٧ احمد باي به مصطفى

من سنة ١٢٥٣ - ١٢٧١ هـ او من سنة ١٨٣٧ - ١٨٥٥ م

وخلفه ابنه احمد باي بن مصطفى وكان عاقلاً محباً للتقدم وثق العلاقات
بينه وبين فرنسا . وصدر له الخط المايوني الشريف باستقلاله . وناط بضباط
فرنسا وبين ترتيب جيشه وانشأ عمارة بحرية قوية . ثم ثر عليه القبائل لكثرة
اموال الجباية فاختن فيهم حتى اخلدوا الى السكينة . وامر بابطال الاتجار في
الرقيق ونسخ القوانين الخاصة بحاكمة اليهود . ثم زار فرنسا سنة ١٨٤٦ م فاحتفلت
الحكومة باستقباله واستعرضت امامه حامية باريس . ولما شبت حرب القرم
بعث بعشرة الاف مقاتل لنجدة الجنود العثمانية ثم توفي في ١٦ رمضان سنة ١٢٧١
هـ (مايو سنة ١٨٥٥ م)

٧٣٨ محمد باي به عيسى

من سنة ١٢٧١ - ١٢٧٦ هـ او من سنة ١٨٥٥ - ١٨٥٩ م

وتولى بعده ابن عمه محمد باي بن حسين وهذا جنح الى سياسة وزيره مصطفى
الخازندار وكانت سياسة عقبة فناط مؤتمر الدول الذي اجتمع في باريس بالمسيو ليون
روش فحصل فرنسا في تونس نصح الباي الى العدول عن خطته وقبول بعض الاصلاحات
الادارية فساعد على اداء هذه المهمة خير الدين باشا . وفي ايام هذا الباي عادت
الجنود التونسية التي كانت في حرب القرم نافضاً منها نحو اربعة الالاف
وفي ١٠ سبتمبر سنة ١٨٥٧ م تلى النظام الاساسي الذي وضعه فحصل فرنسا
للحكومة التونسية بحضور القناصل الاوربيين واكابر الموظفين التونسيين . وكان السبب
الموجب لوضع هذا النظام انه اتفق ان يهودياً سب الدين الاسلامي لحكم عليه بالاعدام
كما حكم به على ايطالي ثبت عليه الزنا فتدخل فحصل فرنسا في الامر والى الحال يوضع
النظام المذكور . وفي سنة ١٨٥٨ م أنشئ مجلس بلدي لمدينة تونس . وفيه ٢٣ سبتمبر
سنة ١٨٥٩ م . توفي محمد باي (٢٦ صفر سنة ١٢٧٦ هـ)

٧٣٩ - محمد الصادق باي

من سنة ١٢٧٦ - ١٢٩٩ هـ او من سنة ١٨٥٩ - ١٨٨٢ م

ونولى بعده محمد الصادق باي وكان كثير الدعة واللين فترك زمام الامر لمصطفى خزندار الذي اساء التصرف بعقد القروض حتى نتج عن ذلك تشكيل لجنة دولية لادارة إيرادات الابلالة التونسية وتنبه الباي للاخطار المحدقة به فعزل الخزندار المذكور وولى في الوزارة خير الدين باشا . وفي ايامه ثار الاعراب علي الحكومة ولم تثكن حكومة تونس من قمع هذه الثورة حتى اصبحت ارواح واموال القرشجة في خطر دائم فلما رأت فرنسا التي يتبع معظم الافرنج في تونس لها هذه الحالة الخطرة ساقطت عساكرها الى تونس بدعوى حماية فرنساوا بين وقع ثورة الاعراب وكانت نتيجة هذه الحملة احتلال فرنسا لتونس احتلالا عسكريا واعترف الباي بحماية فرنسا علي الابلالة التونسية بماهدة وقع عليها في القصر السعيد في ١٢ ماي سنة ١٨٨١ م . ومن ذلك الحين صارت فرنسا صاحبة الحل والعقد في تونس ليس للباي . الا الاسم فقط . وفي ١٢ أكتوبر سنة ١٨٨٢ م (١٦ ذي الحجة سنة ١٢٩٩ هـ) توفي محمد الصادق باي

٧٤٠ - علي الصادق باي

من سنة ١٢٩٩ - ١٣٣٠ هـ او من سنة ١٨٨٢ - ١٩٠٢ م .

وتولى بعده اخوه علي الصادق باي الذي اضطر ان يسير علي ما تقتضيه معاهدة القصر السعيد المعروفة بماهدة باردو والفاقية ٨ يونيو سنة ١٨٨٣ م التي تخدان سلطته وتلزماته بقبول الاصلاحات الادارية والنضائية والمالية . وسمي قنصل فرنسا بالوزير المقيم وهو الذي يسن القوانين ويرأب تنفيذها وترجع اليه السلطة العامة في الامور الداخلية والخارجية والشؤون الحربية وبرية وبحرية . وقد اخذت ثروة البلاد في اتساع النطاق والتفت الناس الى تربية ابنائهم بمجاداة لجاورهم من الادريين ومنافسة لهم في معترك الحياة . ولم يزل الحال كذلك الى ان توفي علي الصادق باي في ١٢ يونيو سنة ١٩٠٢ م (١٣٣٠ هـ)



(ش ٦ علي الصادق باي)

٧٤١ - محمد الهادي باشا باي

من سنة ١٣٢٠ - ١٣٢٤ هـ او من سنة ١٩٠٢ - ١٩٠٦

وخلفه صاحب السمو محمد الهادي باشا باي فسار على خطه سلفه من سياسة البلاد بالحكمة والروية وتعزيد الزراعة والصناعة . ومن اهم الحوادث في عهده زيارة رئيس الفرنساوية له وردده لهذه الزيارة واستقبال الحكومة الفرنساوية لسموه بمظاهر الحفاوة المملوكية . ولم يزل رحمه الله موضع احترام التونسيين حتى توفاه الله في شهر مايو سنة ١٩٠٦ م (١٣٢٤ هـ) فكانت مدة امارته اربع سنين واثني عشر يوماً وعملاً بالنظام

الاسامي التونسي الذي يقضي بان البايع المتوفي يرثه أكبر امراء العائلة الحسينية سنًا
فقد خلفه صاحب السمو سيدي محمد الناصر المولود في ١٤ يوليو سنة ١٨٥٥ م وهو
البايع الحالي

٧٤٢ - دولة نادر شاه بايران

من سنة ١١٤٩ - ١١٦٠ هـ أو من سنة ١٧٣٦ - ١٧٤٧ م



(ش ٧ نادر شاه)

ولد هذا الرجل العظيم في ١١ نوفمبر سنة ١٦٨٧ م وكان والده من عشيرة
الافشار ومن عامة الناس . فلما شب رأى بلاده في حالة الفوضى من ضعف
الحكومة وهجوم قبائل التتر عليها حيناً بعد حين فصارت الاحوال تثقل عليه وهو

يوماً يؤخذ اسيراً ويوماً يخدم عمال السلطان ويوماً يترأس عصابة فرقة من
 الاصوص ويسطو بها على البلاد وينهب الاموال حتى اشتهر امره مثل اكثر
 الاصوص المشهورين واستدعاه حاكم خراسان اليه فاجاءه بالقي منه الاكرام واستعان
 به الحاكم المذكور على محاربة التتر مدة ثم ظهرت منه امور اوجبت خلعه من وظيفته
 واهانته فصعب ذلك على نادر وعاد الى حاله الاول فانشأ عصابة من الاصوص
 جعل الرجال ينضمون اليها الوفاً حتى صار عدد جيشه نيماً وثلاثة الاف محارب
 وخافت الحكومة سطوته فسمى بعض اقراره في ضم قوته الى قوة طهماسب يوم
 كان هذا الامير يحاول طرد الافغانيين من ايران وتم الامر على ذلك وصار نادر
 من اعظم اعوان طهماسب . فآغار معه على الافغانيين وطردهم من ايران كما
 تقدم ذكر ذلك في الدولة الفلجائية واجلس مولا طهماسب بن حسين الصفوي
 على كرسي اجداده . وكانت افكار نادر موجهة الى الجلوس على عرش ايران
 العظيم فاخذ يترقب الفرص لاتمام مقصده . وكان الاتراك في ذلك الوقت
 يهاجمون الجهات الغربية من بلاد ايران فزحف اليهم نادر وردمهم على اعقابهم
 الا انه بلغه اثناء ذلك ان الافغانيين هاجموا خراسان وان الثورة عمت انحاءها
 ولان خراسان من الاعمال الخاصة به اضطر ان يترك الاتراك ففعل وتقدم الى
 خراسان وتكلم بالافغانيين واعاد السلام الى البلاد . وفي اثناء غياب نادر بخراسان
 تقدم شاه طهماسب بإشارة بعض مريديه على جيش الاتراك لاتمام طردهم من
 ايران الا انه كسر كسرة هائلة وخسر كل الذي ربحه نادر حتى انه اضطر الى عقد
 الصلح مع والي بغداد على ان يترك للاتراك الاراضي الواقعة وراء نهر اركس
 ولم يشترط على الاتراك رد الاسرى الايرانيين الذين كانوا في قبضتهم . فلما
 رجع نادر من خراسان وعلم بما كان انتهاز هذه الفرصة للتشنيع باعمال طهماسب
 تمهيداً لما يريد فآرسل الكتاب الى كل الحكام في الولايات يعلمهم بانه لا يرضى
 لبلاد وقومه مثل هذا الصلح المذموم وانه عازم على حرب الاتراك ومصالحتهم
 على شروط انسب من هذه او اخضاعهم وطلب مساعدة الحكام . فهاج هذا

المشور على شاه طهماسب . ثم تقدم نادر الى مدينة اصفهان وحالاً وقع نظره على مولاه السلطان شاه طهماسب اخذ يوبخه على مسامحة الخدام والاعوان ثم تظاهر بالصفح عنه

وبعد قليل دعا نادر السلطان الى ولية في حديقة قصره فلبى السلطان الدعوة في ذلك المساء فالتى نادر القبض عليه ونفاه الى خراسان بدعوى عدم كفايته وولى مكانه ابنه الطفل عباس ميرزا واقام نفسه وصياً عليه

وبعد ان تم توبيخ الطفل عباس شاه زحف نادر للحاربة الاتراك وحاصر مدينة بغداد وكاد يفتحها لولا وصول المدد العظيم لجيش الاتراك حتى صار جيشهم يزيد عن جيشه زيادة كبرى في العدد والعدد فقهقروا الايرانيون مع ان نادراً فعل فعل الابطال ولكنه اضطر اخيراً الى الرجوع عن بغداد ونواحيها بعد ان تفرق جيشه ايدي سبا وبلغ عدد قتلاهم ٤٠ الفاً . ولم يؤثر هذا الفشل الكبير بنادر بل انه زاد همته وشدد عزيمته فانه حال وصوله الى همزان شرع في لم شتمه وازاحة الملل حتى اجتمع لديه خلق كثير وبدأ ينظمهم ويعلمهم الحركات العسكرية حتى صار جيشه قوياً . فلما سمع الاتراك باستعداد نادر لاعادة الكرة عليهم ارسلوا جيشاً عظيماً بقيادة المشير توبال عثمان باشا وكان بطلاً مقداماً الا ان الحظ لم يخدمه لان نادراً التقى بطلائع جيشه فهزمها . ووصل المنهزمون الى مركز الجيش والايرانيون يطاردونهم حتى اذا التقى الجيشان وانتشب القتال فاز الايرانيون فوزاً ميئاً وقتل من الاتراك عدد عظيم وفي جملتهم قائد الحملة وانتهت الحرب بعقد الصلح بين نادر وبين والي بغداد . وبعد عقد الصلح زحف نادر على بعض القبائل الثائرة ليخضعها وتم له ذلك . ولكنه علم حال اتصاره على الثائرين ان سلطان الاتراك ابى التسليم بالصلح المعقد بينه وبين والي بغداد فارسل جيشاً آخر بقيادة عبدالله باشا لمحاربته والفوز عليه . ولا تحقق نادر هذا الخبر عاد بكل جيشه الى محاربة الاتراك والتقى بجمعهم في سهول ارمينية وكان الاتراك اكثر عدداً من رجاله ولكن قوة نادر وشجاعته رجحت جانب الايرانيين

فهرموا الاتراك شر هزيمة وقتلوا قائدهم عبدالله باشا . واستولى نادر بعد هذا الانتصار العظيم على مدينتي كنجه وتغليس وجميع بلاد القوقاس حتى اضطر الاتراك ان يعقدوا معه صلحاً فهدوا بموجبه بترك مدائن ايروان والقارص وكافة الاملاك الايرانية التي استولوا عليها . وعاد هذا الفاتح العظيم بعد النصر الى اصمهان سالماً غانماً واحتفل الايرانيون بدخوله احتفالاً عظيماً

وافترق في هذه الاثناء وفاة الطفل عباس شاه الذي أقامه نادر شاهاً فانهز نادر هذه الفرصة لليلوس على عرش ايران لكنه رأى بعد الامعان انه الافضل أن يأتي هذا الامر من جانب الايرانيين فأرسل الكتب الى امراء ايران واعيانها يدعوهم الى حضور الاحتفال بيوم النوروز المشهور فجاء منهم نحو مائة الف رجل في صحراء مغان باذر بيجان . فلما تكامل الجمع وانقضى دور الاحتفال وقف نادر في وسطهم واعلنهم بوفاة ملكهم عباس وطلب اليهم أن ينتخبوا لهم ملكاً غيره يقدر على حفظ كرامة المملكة واشترط عليهم أن ينتخبوا غيره (تأمل حسن سياسته) متظاهراً بالنصب من ادارة الاحكام والميل الى الراحة . ثم انسحب هو الى خيمته ليتداول الامراء في غيابه . ولم يمض الا القليل حتى بمث الامراء يطالبونه وأعلنوه انهم أجمعوا على تنصيبه ملكاً دون سواه . فظاهر بعدم الرضا وقنع كثيراً حتى انه بقي شهراً كاملاً يأبى قبول هذا الشرف العظيم حتى تحقق ان الافكار كلها استعدت لما يريد فجاهر حينئذ بالقبول . ولكنه اشترط على أهل بلاده اقاء ذلك ان يهدوا قلباً وقلوباً مع السنين وشد في ذلك قبضة بعض الناس ولم ير مقاومة في هذا الامر . وعلى ذلك جلس نادر على كرسي مملكة ايران باحتفال كبير وذلك في شهر صفر سنة ١١٤٩ هـ (الموافق سنة ١٧٣٦ م) . ولقب من ذلك اليوم بنادر شاه ولاول ولايته أصدر أمراً مطولاً يدعو فيه اهل ايران الى استعمال السلاح وتعلم المعارف والمواخاة مع السنين وابتداء نادر شاه يسند لفنح الممالك فأراد التخلص قبل كل شيء من الافغانين وصحق قوتهم فجمع جيشاً لا يقل عن ٨٠ الفاً قصد به اخضاع اماره

قندهار وهي يومئذ لآخي السلطان محمود الفاتح الافغاني الشير . وكانت قندهار حصينة جداً ولاهلها بسالة وعزم شديد فحاصرها نادر وبني حولها الحصون والقلاع ومكث حولها حولاً كاملاً يحاول امتلاكها وهي لا تخضع حتى تعب من طول الحصار وأشار الى جنوده بالمجوم العنيف فهجمت عساكره هجمة الاسود الكواسر وانتحوا البلدة عنوة فسلم حاكم المدينة لما لم يبق له امل في الخلاص وعامله نادر بالرفق والمودة وضم بعض الفرق الافغانية الى جيشه فكانوا من اعظم المساعدين له على افتتاح الدائن التي افتتحها في بلاد الهند بعد ذلك بقليل وكان رضا قلي ميرزا من نادر شاه بطلاً مقداماً مثل أبيه وله جنود واعوان يساعد بها والده على النصر . فبينما كان نادر شاه محاصراً قندهار كان ابنه البطل المذكور يحارب باقي بلاد الافغان فدوخ البلدان وهزم الجيوش واستلك الحصون ثم تقدم الى بلاد التتر ليغفل فيها فعلمه في بلاد الافغان فلما سمع والده نادر شاه بتقدمه على بلاد التتر ارسل اليه ينهيه عن محاربتهم اكراماً لجنكز خان وتيمورلنك الذين يجب اكرامهما واحترام اقوامهما . فرجع رضا قلي ميرزا عنهم . واكتسب نادر شاه مودتهم من ذلك اليوم فلم يلق منهم ما لقيه غيره من المجوم المستمر على حدود مملكته وتمكن بذلك من التفرغ لاختضاع البلدان . وأول ما فكر نادر شاه في اقتناحه من البلاد الاجنبية بلاد الهند وصار يترقب الفرص المناسبة للهجوم عليها . وافق بيننا كان نادر شاه يحاصر مدينة قندهار أن فر بعض الافغانيين الى بلاد الهند بمحتمين بولائها فكتب نادر شاه الى محمد شاه سلطان الهند (هو من اسرة تيمورلنك وباير الشهيرين) أن لا يسمح لحكام بلاده بقبول اعدائه الافغانيين ومساعدتهم . وكرر نادر شاه الكتابة اليه فلم يتنازل محمد شاه الى اجابته وأوجد بذلك سبباً للضغينة ونتج لنادر شاه باباً طاملاً حتى اقتتاحه

وزحف نادر شاه سنة ١٧٤٠ م بكل ماله من القوة على بلاد الهند ولم يلق في طريقه الى دهلي مقاومة تذكر لان سلاطان الهند كان غارقاً في ملذاته

وزراءه واعيان دولته مثله لا يهتمون بغير الحظ والمسرات ولا يحسبون لنوائل
 الدهر حساباً و يظنون ان نادر شاه لا يتجاسر على التقدم الى بلاده . ولكن نادر
 شاه كان يتقدم بسرعة غربية الى عاصمة بلاد الهند وكلما مر بولاية او مدينة
 أخضعها حتى قرب من دهلي . فأفاق حينئذ محمد شاه من غفائه فجمع جيشاً كبيراً
 وبرز لقتال الايرانيين فالتقى الجمعان وبعد قتال شديد انهزم الهنود بعد ان قتل
 منهم نحو ٢٠ ألفاً وأمر عدد كبير وفر الباقون هاربين . فلما رأى سلطان
 الهند انه لا بد مأخوذ عوّل على صلحة الفاتح الايراني العظيم وأرسل اليه
 الامراء والوزراء ليخاضروه في أمر الصلح ثم حضر هو بنفسه الى خيمة نادر شاه
 فاحتفل سلطان ايران بتقدمه احتفالاً عظيماً وكرمته اكراماً زائداً حتى انه وقف
 بنفسه في خدمته . ثم عقد معه صلحاً وأقره على سلطنة الهند وجعله حليفاً له
 يصدر بأوامره وأخذ منه قسماً كبيراً من الولايات الهندية الواقعة الى جهة حدود
 ايران . وغنم نادر شاه في هذه الحملة من الاموال والتحف ما لا يوصف لان
 سلطان الهند أراد الاعراب عن شكره لجليل نادر فلم يبق في خزانته شيئاً من
 التحف والجواهر المشهورة الا ووجهه لهذا الفاتح العظيم واقتدى الامراء والاغنياء
 وكل ذي وجاهة وثروة بالسلطان فجاءوا مالا لا يحصى وأعطوه للسلطان ثم
 رقبهم واقرباراً بالخضوع لسيفه وبلغت قيمة هذه الاموال مبلغاً هائلاً حتى قيل
 انها لا تقبل عن ٤٠ مليون جنيه . وكان مما جمعه نادر شاه من الجواهر والتحف
 تحت الطاووس الشهير وجوهرة (در باي نو) وجوهرة (كوه نور) لثان ليس
 لها نظير في العالم

ثم أصدر نادر شاه منشوراً بالصالح واقرباره محمد شاه بالسلطنة وكان على
 وشك الرجوع الى بلاده فحدث فتنة في مدينة دهلي وقام جيلاد الاهابي على
 جنود نادر شاه قتلوا بعضهم وساعدتهم في ذلك اناس من الاعيان والامراء .
 فاشتد غيظ نادر وأقسم أن لا يترك المدينة حتى ينتقم لرجالته من أهلها . ولذلك
 جمع عساكره وأصدر لهم أمراً بقتل كل من وجدته من أهالي دهلي قاتل الجنود

في كل جهة يقتلون ويذبحون ونادر شاه قاعد في غرفة مظلمة وقد تولاه النفيظ والقلق . وظل الايرانيون يشغلون في الذبح زماناً طويلاً حتى هلك من أهل دهلي نحو ٥٠ ألف نفس وقيل أكثر . فلم يبق لمحمد شاه سلطان الهند صبر على هذه الاحوال فأسرع الى قصر نادر شاه ودخل غرفته مستغيثاً بشهامته ومسترجياً أن يبقى على من بقي من أهل دهلي فأكرم نادر شاه مقدمه وأمر في الحال بتوقيف هذه المجازر البشرية فصدع الايرانيون لأمره وامتنعوا عن القتل والذبح وهذأت الاحوال . ومن غرائب الامور ان ابن نادر شاه الثاني اقترن بابنة محمد شاه واحتفل بزفافها احتفالاً باهراً في مدينة دهلي بعد هذه الحوادث الهائلة بأيام قليلة . ثم بارح نادر شاه عاصمة الهند بعد أن أقام فيها ٥٨ يوماً

واحتفل الايرانيون بدخول ملكهم مدينة أصفهان احتفالاً شائقاً . وظل نادر شاه أشهراً في أصفهان لأم له غير ايلام الولاثم والتمتع بلذة الملك ولكنه خاف أخيراً أن يستولي الخول على عساكره فقام بجيشه لمحاربة ملك بخارا واسمه يومنذر أبو الفيض خان وتمكن من اخضاعه ومخالفته . ثم تقدم على بلاد خوارزم وبلاد خيوة وقهر حاكمها ايلبارص وقتله وولى مكانه أحد أقارب أبي الفيض ملك بخارى بعد أن صاهره ووالاه . وتقدم بعد هذا لمحاربة أهل داغستان ورد غاراتهم عن الانحاء المجاورة لهم ولكنه لم يلق النجاح الذي تعود في حروبه السابقة . وحدث في أثناء هذه الحرب الاخيرة حادث أقلقته . ذلك ان أحد الاعداء كن له ولولا القليل لفنك به الا ان ابنه رضا قلي ميرزا أسرع لانتقاذه . ولكن من الغريب ان نادر شاه أساء الظن بابنه الباسل بعد هذه الحادثة وظل يريد كرها له يوماً بعد يوم حتى أمر بسمل عينيه فحسر بهذا الصنيع اكبر مساعد له ثم ندّم نادر شاه على هذه الفسوة الوحشية بعد حين ولكنه على ما يظهر أصيب بمرض الوم والقسوة مثل غيره الذين رقبوا سلم الجبد بالاقدام والجرأة ونشأ عن ذلك تأخر احواله فانه اشتبك بعد ذلك بحرب مع الاتراك لم يظهر فيها شيئاً من بسالته الموهودة وانهمز الاتراك لجرد توهمهم انهم لا يقدرّون على الوقوف في

وجه نادر شاه

وجعل نادر شاه مدينة مشهد (ماوس القديمة) عاصمة ملكه وعول على المدبول عن مضادة اهل المذهب السني ولكنه رأى ان مجاهرته بالمدبول للمذهب الايرانيين (الشيعي) سبب نفور القوم منه فشدد في اضطهاد بعض المشايخ والائمة وكان ذلك داعيا الي انتشار الثورة فمعهن ولايات فارس وشيروان ومازندان وسيستان . وظهر ان لايرانيين كاهم بدأوا يكرهونه لانه كان يسيء الظن بهم حتى أنه قدم الافغانين عليهم . ولهذا زاد العنوف صدر نادر شاه وصار يقتل الناس بالجماعات ولا يشفي غليله حتى خاف الامراء شر الآخرة وتأمرأوا على قتله وفي جملتهم بعض القواد ورئيس الحرس وهم من قبيلة الافشار التي نشأ منها نادر فدخلوا مخدعه في احدى الليالي وقتلوه سنة ١٧٤٧ م (سنة ١١٦٠ هـ) . وأخذ احد الافغانين من تاجه الجوهرة المسماة درياي نور (اي بحر النور) السابق ذكرها وهي الآن في تاج ملكة انكلترا

وكان نادر شاه من اعظم ملوك الارض واشتهر بحبه للجواهر والمال وبدهائه في استمالة الشعوب التي يخضعها . كما انه اشتهر بكرهه للاديان عموما حتى انه ترجم بعض اسفار الانجيل ليرى اذا كانت اقرب الى ذوقه من القرآن وجمع ارباب الاديان الثلاثة الالهية يوما وباحثهم في الاديان ثم صرفهم . ولم تزل اثاره العظيمة في كل انحاء ايران الى اليوم

وبعد موت نادر شاه ارسل القواد الى ابن اخيه علي شاه فحكموه على ايران وحالما جالس على كرسي السلطنة اقب نفسه عادل شاه وقتل كل آل نادر ما خلا حفيده شاه رخ ميرزا وهو يومئذ ولد صغير . ثم ظهر ان عادل شاه ضعيف خامل فلم يقوَ على الحكم زمانا حتي جاء اخوه ابراهيم خان الذي حكم العراق باسمه وعزلوه وجلس مكانه الا ان هذا المعتدي لم يذق طعم المر زمانا فقام عليه حراسه وقتلوه وولوا مكانه شاه رخ الذي ذكرناه . وكان شاه رخ يوم رقي العرش صغيرا وكان له خصم عنيد هو ميرزا سيد محمد أحد قواد نادر شاه فتمكن هذا الخصم من

أمر شاه رخ واطفاء بصره والجلوس على عرش المملكة . ولكن لقي سيد محمد ميرز في الحال ما يلقاه الظالمون لان يوسف علي خان وهو رئيس جيش ايران يومئذ اسرع الى الانتقام من ظالم شاه رخ فأمره وقته واعاد شاه رخ الاعى الى العرش على ان الطامعين في العرش كثروا في تلك الاثناء واضطر شاه رخ بعد العناء الكثير ان يرضى بيلاد خراسان فنقل اليها وظل حاكماً عليها زمناً وصارت ايران الى قبضة كريم خان زند رأس الدولة الزندية وسأقي ذكرها . ثم مات شاه رخ بخراسان وبجوته انقرض الملك من عائلة نادر شاه الشهير والملك لله يؤتية من يشأ وهو العزيز الحكيم

٧٤٣ الدولة العبدالية السدوزائية بافغانستان

(تمديد) ذكرنا في فصل (٧٢٢) ان افغانستان تألفت من عدة قبائل اشهرها قبيلتا الفلجاني والعبدل وانهم استمروا تحت حكم الدولة الصفوية مدة . فلما كانت ايام شاه عباس الكبير اساء الحاكم الايراني السيرة في اهل افغانستان وارهدف حده في الاستبداد بدرجة لا تقاى فذهب احد الامراء العبدالية واسمه سدو الى اصفهان ليلقى امر بلاده الى شاه عباس ويحاول انقاذها من ظلم الولاة فخطي بمقابلة جلالة الشاه المذكور وشرح له حكاية بلاده ورجاه ان يخلصها من بدالظالمين ووعد بروضخ الاهالي بلا معارضة لكل حاكم يوليه عليهم على شرط ان يكون من اهل الانصاف والقامة فسمع عباس شكواه وامر بانصاف بلاده ثم سر من فصاحة سدو في المقابلات الاخرى ومن نبالة مقاصده فعينه والياً على افغانستان واعطاه فرماناً بذلك جعله في مقام الامراء المستقلين تحت سيادة سلاطين ايران وفرح اهل افغانستان بذلك فرحاً عظيماً فجعلوا طاعة سدو واولاده من بعده فرضاً واجباً عليهم وهم الى الآن يعتبرون السدوزية او نسل سدو من اهل الكرمات الذين لا تمد اليهم يد السوء ولا تجوز معاقبتهم او الانتقام منهم على جناية وان تكن

جناية القتل بنفسها . ومن نسل سدو المذكور خرج أحمد شاه العبدالي رأس هذه الدولة العبدالية السدوزائية التي نحن بصدددها . وبيان ذلك انه لما قامت الدولة الفاجائية واستولت على ولاية قندهار ثم اغارت على بلاد ايران واستولت عليها على ما تقدم ذكر ذلك قام ازادخان العبدالي في الوقت نفسه واستولى على مدينة هرات ورفع لواء الاستقلال ولم يزل نسله بها الى ان انقرضت الدولة الفاجائية بقيام نادر شاه الفاتح الايراني الشهير الذي استولى على جميع بلاد افغانستان وضمها الى مملكة ايران ولكن لم تطل مدة دولة هذا الفاتح لانها انقرضت بوفاته سنة ١١٦٠ هـ كما تقدم ولما مات نادر شاه قام أحمد خان العبدالي واستولى على افغانستان سنة ١١٦١ هـ وهو رأس هذه الدولة

٧٤٤ — أحمد شاه بابا

من سنة ١١٦١ — ١١٨٧ هـ او من سنة ١٧٤٧ — ١٧٧٣ م

لما توفي نادر شاه قام أحمد خان العبدالي السدوزاي الذي كان في معسكر نادر شاه مع جموع من الافغانيين والازبك وهاجم الايرانيين ونزلهم منازل عتيقة ثم انعطف بغاية السرعة الى قندهار واستولى عليها ووضع يده على الاموال الخراجية التي كانت تجمل من كابل وبلاد السند الى نادر شاه عند مرورها بقندهار وبذلك عظم صيته وقوي جانبه واعلن استقلاله ولقب نفسه شاه افغان

ثم ارسل عساكره الى هرات وشهد وسمستان وغيرها من بلاد خراسان وافتتح الجميع فلما دانت له جميع بلاد افغانستان اشتغل بتدبير داخلية البلاد حتى اذا تم له ما اراد طمعت نفسه الى الغزو والفتح فساق عساكره ست مرات الى الاقطار الهندية ونال الظفر في كل مرة خصوصاً في الواقعة التي وقعت بصحره بني بنان الواقعة بالقرب من مدينة دعلي . وكانت تلك الواقعة مع المراتيين من عبدة الاوثان الذين اعجزوا اعظم السلاطين التيمورية في الهند اذ كانوا يرومون زرع السلطة من ايدي المسلمين . وكانت عساكرهم في تلك الواقعة ٨٠ الفاً وكانت عساكر أحمد شاه ٦٠ الفاً نصفاً فقط

من الافغان ولم يكن احمد شاه يعقد الا عليهم . فهزم بهم عساكر المراتين شر هزيمة
وبالغ في التكاية حتى صارت هذه الواقعة سداً لسبيل فتوحاتهم . وزاع صبت احمد
شاه بعد هذه الواقعة حتى تمكن بسهولة من الاستيلاء على كثير من الاقطار الهندية
كبنجاب وقشمير وسند وما يتاخها

ثم فتح بلوخستان ومكران وبلخ واتسعت في ايامه الدولة الافغانية اتساعاً كبيراً
وكان احمد شاه المذكور شجاعاً ذا عزم وحزم وكان واسع الاخلاق طيب النفس ذا
انصاف وعدل ورحمة بالضعفاء وغناية بشأن الرعية وإصلاحها . ومن اجل ذلك تمكنت
محبه من قلوب رعاياه عموماً مع اختلافهم في الاجناس والمشارب ومن قلوب الافغانيين
خصوصاً حتى انهم كانوا يعتقدونه من المقربين الى الله ويعدونه اباً للمعوم الافغانيين .
ومن ثم لقبوه ببابا وهو الى الآن يعرف عندهم بهذا اللقب اذ يدعونه احمد شاه بابا
واستقر عرش ملكه وسلطنته على دعائم الثبات والتمكن . ولكن الممالك القائمة بقوة
سلطانها فقط لا تلبث اذا هومات ان تسقط حتى يقوم من يقيسها بعده خلافاً
للحكومات المؤسسه على النظام والمقيدة بالشورى فان موت الملك قلما يؤثر فيها . ولم
يكن في عقب احمد شاه من يقوم بتدبير المملكة وحفظها مثله فوقت المملكة بعده في
ارتباك واضطراب . وكانت وفاته سنة ١١٨٧ هـ

٧٤٥ - سليمان بن احمد

سنة ١١٨٧ هـ أو سنة ١٢٧٣ م

وتولى بعده ابنه سليمان وكان ابنه الا كبريسور في ذلك الوقت في هرات فلما بلغه
خبر وفاة ابيه واستيلاء اخيه على كرمي المملكة جمع اعوانه وحضرم على مساعدته
واستخلاص حقه من اخيه فاجابوه بالسمع والطاعة وادادوا باسمه ملكاً عليهم من ذلك
اليوم . ثم تقدم الى قندهار وظفر باخيه سليمان وسجنه وجلس على كرمي المملكة

٧٤٦ - شاه تيمور بهرام

من سنة ١١٨٧ - ١٢٠٧ هـ أو من سنة ١٧٧٣ - ١٧٩٣ م

وكانت الولايات الهندية التي اخضعها احمد شاه بابا قد عصت الانغائين بعد وفاته فحالما جلس تيمور على كرسي السلطنة ساقى عساكره الى هندستان وقشمير ولاهور والجا الهند الى الدخول في طاعته . وبعد ذلك بضع سنوات قلد ولده الثاني محموداً ولاية هرات ونقل كرسي السلطنة من قندهار الى كابل وجعل المتصرف في قندهار ولده الثالث زمان الذي كان على جانب عظيم من مكارم الاخلاق واتفق في تلك الايام ان شاه مراد بك امير بخارى اغار على مدينة مرو فدمرها واسر جميع اهلها فاستغاثوا تيمور شاه فهم لاستنقاذهم ولكن حال بينه وبين ذلك فبض الله احد القضاة حيث اتفق انه لا يجوز لسني ان يسعى خلاص شيعي . وتوفي تيمور شاه بكابل ليلة ٨ شوال سنة ١٢٠٧ هـ وكان حسن السيرة لين العربية

٧٤٧ - شاه زمان بن تيمور

وكان هايون بن تيمور في قندهار فلما سمع خبر وفاة والده اخذ البيعة لنفسه على اهل قندهار وحشد الجنود وتوجه بها الى كابل ليستولى عليها فبلغ ذلك اخاه زمان ففرج لمقابلته بجيش جرار فتلاقيا واقتتلا شديداً فانهمز هايون وفر الى هرات والتجأ باخيه الآخر محمود والنس منه ان يعينه على زمان فلم يجبه ولما بئس منه ترك هرات وسلك طريق قندهار واتخذ له مقاماً بين المدينتين . فاتفق ان قافلة كانت تأتي من قندهار الى هرات فاعترضها هايون وقتل رجالها وسلب اموالها واستعان بها على حشد جيش ليعاود قتال اخيه زمان . فبلغ ذلك حيدر بن زمان ففرج لصدده فلم يقو عليه بل انهزم ودخل هايون مدينة قندهار وعامل اهلها بالخشونة وعذب تجارها ونهب اموالهم وجيش بها الجيوش . ولما سمع بذلك شاه زمان ساق جيشه نحو قندهار وحارب هايون وهزمه وفر هايون الى ملتان فقاومه والها حتى هزمه واخذته اسيراً وبث به الى زمان شاه فعمل عينيه . وخلص عرش المملكة لشاه زمان . ولكن بعد قليل ثار عليه اخوه

محمود في هرات وادعى الاستقلال وحشد الساكر وسيرها نحو قندهار . فلما احس ذلك شاه زمان برز اليه في عساكره فتلاقيا بين كركشك وزمين داود فطلب شاه زمان اولاً بالمصالحة من اخيه محمود فأبى انكلاً على قوته فدارت رحى الحرب بين العسكريين وانجالت عن هزيمة محمود ففر الى هرات ووقع كثير من امرائه في الامر . وبعد قليل تم الصلح بين الاخوين على ان تكون هرات لمحمود خاصة انما يخضب فيها لاختيه شاه زمان . وانتهر شاه زمان هذه الفرصة لتوسيع دائرة مملكته فاغار على لا هور واستولى عليها وعلى المالك القرية منها

وبنما هو في نواحي لاهور اذ بلغه ان محموداً تقض المعاهدة ويريد فتح قندهار فاسرع بالرجوع اليها ومنها توجه الى هرات . فلما سمع بذلك محمود جمع عساكره وبرز من هرات لمقاتلته الا انه بلغه ان الامراء الذين تركهم في مدينة هرات قد اثاروا الفتنة فيها ونزعوا في تسليمها فاضطر الى الرجوع . ولما دخل المدينة اظهرت عساكره العصيان عليه وفي الاثناء تقدم فيصر بن شاه زمان فلم يجده محمود بداً من الحرب ففر هو وابنه كامران الى بلاد المعجم والتجأ الى فتح علي شاه سلطانها ذلك الوقت فدخل فيصر بن شاه زمان مدينة هرات بلا ممانع ثم لحقه ابوه بها وجعله والياً فيها . وبعد مدة رجع محمود الى نواحي هرات وجمع بعضاً من الساكر لفتحها الا انه لم ينجح بل انهزم وذهب الى مراد شاه امير بخاري وبعد ان مكث عنده ثمانية اشهر استأذن منه في الذهاب الى خوارزم . ثم توجه من خوارزم فاصداً فتح علي شاه سلطان ايران مرة ثانية ورجأه ان يعينه على اخيه زمان فارسل معه جيشاً ايرانياً جرأراً فقدم محمود بذلك الجيش ودخل مدينة قندهار بلا ممانع ثم تقدم الى كابل فخرج شاه زمان لقتاله ولما انتهي الجمعان وقعت بينهما حرب هائلة انتهت بهزيمة شاه زمان ووقوعه اسيراً بيد اخيه شاه محمود فامر بسمل عينيه . ودخل محمود كابل وجلس على كرسي السلطنة

٧٤٨ - شاه محمود به نيمور

وقام فيصر بن شاه زمان عمه محموداً مدة لكنه لما لم يقو عليه لحق بايران وقت السلطنة لمحمود وتسلط على كرسي كابل . وكان شاه محمود اميل الى مذهب الشيعة فنفرت منه قلوب السنيين وثاروا عليه ثم خذله الشيعة ايضاً واجمع راي الجميع على عزله فالتوا

القبض عليه وجموده في بالا حصار واخرجوا شاه زمان الاعمي من الحبس ليحكم فيهم الى ان يصل اليهم شاه شجاع

٧٤٩ - شاه شجاع بن محمود

وبعد خمسة ايام قدم شاه شجاع من البنجاب فاخرج الامراء محموداً من السجن وقدموه الى شاه زمان ليقتص منه فعفا عنه رحمة به وامر برده ليجلس في بالا حصار وبعد زمن قليل توجه شاه شجاع بجيش جرار الى قشمر لتأديب واليها عطا محمد خان حيث بلغه عصيانه فلما وصل الى مدينة مظفر آباد بقرب قشمر واداه سفير من قبل عطا محمد لينذر للملك عن عصيانه ويعرض عليه طاعة سيده وعبوديته له فرجع شاه شجاع بعد ما وثق من معاهدته - وبينما هو في الطريق اذ بلغه ان محموداً ومن كان معه من الامراء في الحبس قتلوا حرس القلعة وفروا الى قندهار وانه قد وقع اضطراب شديد في مدينة كابل فلما وصل شاه شجاع كابل وشاهد الفلق المستولي على اهلها تأسف لذلك اسفاً شديداً - اما محمود فاقام بتزديد بين قندهار وهرات ويقطع الطريق على القوافل التجارية بين هاتين المدينتين حتى اغتنى في وقت قريب من اموال السلب والنهب وساعدته هذه الاموال على تجهيز جيش بلغ عدده اربعة الاف مقاتل فتقدم بهم الى مدينة قندهار واستولى عليها واسرعوا ملها ثم قوي جانبه وذاع صيته فلم ينس زمن طويل حتى بلغ عدد جيشه مائة الف مقاتل فساقهم الى كابل لمحاربة شاه شجاع وبرز شاه شجاع في عساكره وبعد قتال شديد انهزم شاه شجاع وفر الى كابل ولانه لم يكن على ثقة تامة من الاهالي بارحها ولحق ببشاور بعد ان ترك فيها الامير حيدر بن شاه زمان

٧٥٠ - شاه محمود بهر نيمور (ثانية)

فدخل محمود كابل واستولى على عرش الملك ونصب ابنه كامران والياً على قندهار - اما شاه شجاع الذي ذكرنا خبر هربه الى بشاور فطرد منها بعد مدة فراسل عطا محمد خان والي قشمر ان يمد بالمال والرجال فلم يشا عطا محمد خان ان يعطيه الا ما لم يودع

عنده بعض جواهره على سبيل الرهن فاضطر شاه شجاع ان يرسل الى عطا محمد خان الجوهرة المسماة درباي نور (وكانت وصات الى يده في خبر طويل) فافرضه الخان خمسة عشر لك ورويه (الملك يساوي عشرة الاف جنيه) ولم يرسل له رجلاً . فاحذ شاه شجاع المال وجهر به جيشاً ورجع به الى بيشاور ليسير منها الى كابل . فلما سمع شاه محمود بخبر تقدم اخيه ارسل اليه بطلب عقد الصلح بدعوى انه حاق بالمملكة الغراب وأريق دم المسلمين هدرًا لتوالي الحروب بينهم . فالتخذ شاه شجاع هذا الجواب وسيلة لتهديد عطا محمد خان والى قشغير فارسل اليه يقول « ان لم تعني بالمال والرجال لا تقعت مع اخي على قلع اسامك » . فاهتم لذلك عطا محمد خان وجهر خمسة الاف مقاتل ومار بهم الى بيشاور . ففرح لذلك شاه شجاع ظنًا منه ان عطا محمد خان قادم لامداده ولم يعلم انه مضى الغدر فانه حاكم وصل الى بيشاور هجم على الشاه وأخذه أسيرًا الى قشغير واجتهد في تحصينها . وكان حكومة الانكليز في الهند للاتفاق معه على حرب ونجيت سنك الوثني (الذي اغتصب في أثناء تلك المناوشات الاهلية بعض البنجاب من بلاد الافغانين) وتخليص البلاد التي استولى عليها وتركها بقبضة الانكليز بشرط تعضيد اذ اقصد شاه محمود بسوء . واتفق ان وقعت الرسالة بيد جواسيس ونجيت سنك فقد موها له فبعث بها الى شاه محمود طالبًا منه ان يتقدم معه في الهجوم على عطا محمد خان فجهز كل منها جيشًا وفاجأه فاحذاه أسيرًا . الا ان محمودًا عفا عنه وخلص اخاه شاه شجاع من الامر واقام عظيم خان اخا وزيره فتح خان واليًا على قشغير واستصحب رنجيت سنك شاه شجاع وذهبا الى مدينة لاهور

وبعد مضي سنتين من هذه الحادثة طمع رنجيت سنك في الاستيلاء على قشغير فجهز ثمانين الفا من عبدة الاوثان البابا ناكين وسار بهم الى تلك المدينة ولم يكن عند واليها عظيم خان سوى عشرة الاف من المسلمين فكمن بهم حتى دخل الجيش الوثني الوادي فاحدقت بهم العساكر الكامنة من الجهات الاربع ووقع بهم قتلاً واسراً حتى بلغ من قتل واسر اربعين الفا وفر باقي العساكر الى بلادهم ناجين بانفسهم فانفعل لهذه المزيمة رنجيت سنك وكتب يستعطف محمودًا ويعتذر اليه مما فعل مدعيًا ان ما فعله فعله باغراء شاه شجاع . فلما استشعر بذلك شاه شجاع فرّ ليلًا والتجأ الى حكومة الانكليز في الهند فاکرم الانكليز مقدمه

وفي سنة ١٢٢٢ هـ طمع فيروز الدين بن تيمور الذي كان واليًا في هرات من

طرف اخيه شاه محمود في الاستيلاء على خراسان فساق عساكره اليها ولكنه انهزم امام
الايروانيين شرهزيمة واضطر فيروز الدين ان يرسل الى شاه ايران هدايا فاخرة استألة
لقلبه والبقاء لضرره بكف عساكره عنه . وتعهد ايضا ان يقدم الى سدة الشاه كل
سنة جزءا وافرا من الخراج فصارت هرات بذلك احدى ابلات ايران . وكان فيروز
بعد هذه المصالحة مع الايرانيين بين اقدام واجام ومحاربة ومصالحة وتسكن وتشيح الى
ان اشتدت المنافسة بينه وبين حسن علي ميرزا بن فتح علي شاه والي خراسان وخاف
من اغارته على بلاده . فارسل سفيراً الى اخيه شهما محمود يستنجد فالتفت محمود هذه
الفرصة وسيلة للاستيلاء على مدينة هرات فارسل وزيره فتح محمد خان بجيش جرار
ولما وصل الى المدينة استوحش منه فيروز ولم يسمح بدخوله فيها بل امره ان يتوجه
لاخذ غوريان من يد الايرانيين . الا ان فتح محمد خان كان مأموراً من طرف سيده
بدخول مدينة هرات فلم يزل يحاول من اعمال الخيلة لاخذها فارسل الى فيروز يطلب منه
القدوم الى المعسكر ليستشير . فلما خرج اليه قبض عليه وارسله مع اهله اسيراً الى
قندهار ودخل المدينة واقام بها وجهز اخاه كندل خان لتخريب غوريان ونشر مكائيب
في بلاد خراسان يدعو بها القبائل للاتحاد معه على محاربة الايرانيين . ولما سمع بذلك
حسن علي ميرزا ارسل جيشاً للدفاع عن مدينة غوريان . ثم جهز فتح محمد خان جيشاً
كبيراً وسار به للاتحاد مع اخيه كندل علي فتح غوريان فلما وصل الى كوسيه بلغه
ان حسن علي ميرزا وصل بعساكره الى كافر قلعة لمقاومته وكان بينهما اذ ذاك فرسخان
فارسل اليه سفيراً يطلب منه تسليم غوريان ويهدده بالحرب قائلاً « من ذا الذي
يدري عاقبة الحرب اهي لك او عليك وربما اوقعك كبرك واشتمت رزك الناشئان عن
رويتك نفسك ابن سلطان في امر يوجب تزلزل سلطنة ابيك » فاجابه حسن علي ميرزا
على لسان سفيره « بان سيدك محمود المتوفي بنعمة الشاه لا يابق به ان يتكلم بمثل
هذا الكلام فضلاً عن خائن مثلك قد حارب ساداته السدوزائية » فلما رجع السفير
خائباً ساق فتح محمد خان عساكره الى كافر قلعة وبعد قتال شديد انهزم فتح محمد
خان فتهجر الى هرات فاضطرب شاه محمود وولده كاسران اللذان كانا وقتئذ في المدينة
المنكورة . فارسل ملا شمس منق هرات وخان ملاخان (أي شيخ الاسلام) الى فتح علي شاه
ليخبراه ان هذه الجارة من فتح خان ولم تكن بعلم من محمود ويستعطفها قبله اليه . فطلب فتح
علي شاه من السفير الذي ادى اليه الرسالة ان يخبر شاه محمود احد امرين حتى يكون راضياً

عنه اما ان يفتح خان المذكور واما ان يسمل عينيه . فلما اطلع كامران بن شاه محمود على رسالة شاه ايران حملة الضعف والجبن على سمل عيني هذا البطل الشجاع الذي كان سبباً في اتصال الملك الى ابيه . ولما شاع خبر سمل عيني فتح خان ووصل الى مسامح اخيه عظيم خان والي قشمر ارسل اثنين من اخوته وهم دوست محمد (جد العائلة المالكة الآن في افغانستان) وياور محمد خان الى يشاور لطلب شاه زاده ايوب اخي محمود ليقلده السلطنة ففعلاً وناديا باسمه ودخلا في حدود جلال آباد . ومجم دوست محمد خان على كابل وافتحها سنة ١٨٢٦م وارسل ايضاً اخاه محمد زمان خان لطلب شاه شجاع الذي كان مقيماً في البلاد الهندية التي كانت تحت سلطة الانكليز بغاه شاه شجاع المذكور وحارب سمندر خان والي درة وغلبه وبالجملة فقد قام اخوة فتح خان الذين يبلغ عددهم عشرين رجلاً واتحد كل واحد منهم بواحد من ابناء تيمور شاه الذين يبلغ عددهم اثنين وثلاثين رجلاً وداروا بهم في البلاد الافغانية شرقاً وغرباً وقلعوا اساس ملك محمود ولم يبق في يده سوى قندهار وهرات . ثم انتزعوا الملك من ابناء تيمور واستقل كل واحد في ولايته من ولايات افغانستان . كل هذا اخذاً بنار عيني اخيههم وبعد قليل استولوا على قندهار وانتزعوها من يد محمود ايضاً فانحصرت سلطة محمود على هرات ونواحها وفي سنة ١٢٤١ هـ ساء ظن محمود بابنه كامران ونرس منه العصيان وخاف من ان يقبض عليه فخرج من هرات وجمع بعضاً من قبائل قره وتوجه لحاربته فاضطر ابته بالالتجاء بحسن علي ميرزا والاستغاثة به فاغاثه فغلب اباه وهزمه واستولى على هرات

٧٥١ - شاه كامران به محمود

وحاول محمود انتزاع الامر من ابته ولكنه لم يفلح ولم يزل يسمى في رد كرمي المملكة حتى توفي بالوباء سنة ١٢٤٥ هـ وفي سنة ١٢٤٨ هـ عزم عباس ميرزا على ان يفتح هرات فوقعت بينه وبين الافغانين عدة وقائع مشهورة آلت الى حصار مدينة هرات سنة ١٢٥٠ هـ فحاصرها عباس ميرزا ابن شاه ايران وتداخل صفيز انكليز في الامر لمنعه عن فتحها بدعوى ان ذلك مضر بحكومة الهند الانكليزية فلما لم يصغ الشاه لكلام

هذا السفير داخل كمران في الثبات في المدينة واعداء اياه بالنصر القريب وقد حدث ذلك فعلاً فانه بينما كان الشاه مجداً في حصار هرات وكادت المدينة تفتح ابوابها له لما اعتري أهلها من التعب والنصب جاءت مراكب الانكليز في خليج فارس واستولت على جزيرة خارق فلما بلغ الخبر مسامع الشاه رأى من الاولى ان يترك المحاصرة ويستغل بمداغة الانكليز عن بلاده فافرج عن هرات وذهب الى بلاده وكان ذلك سنة ١٢٥٥ هـ ورأى الانكليز من امراء الافغانيين الجبل الى الايرانيين اذ كان دوست محمد خان امير كابل وكندل خان والي قندهار وسائر اخوتها الذين نالوا الملك بعد تفريق كلمة ابناء تيمور يرسلون الشاه في خلال محاصرته لمدينة هرات ويوادونه ويرسلون السفراء اليه فأمهم الامر وصاروا يتربصون الفرض لرفع رايهم على افغانستان حتى يأمنوا على الهند من هذه الجهة . فلما احسوا من الافغانيين التفور والاشمزاز من امرائهم الجدد رأوا اذعنتم لهم الفرصة ان يتخذوا شاه شجاع واسطة يتوصلون بها الى غرضهم من الاستيلاء على تلك البلاد . فجهزوه في جيش جرار بقيادة المهرة من الانكليز فسار شاه شجاع بذلك الجيش من طريق البلوج وسجستان الى قندهار فلما رأى واليا كندل خان عدم المقدرة على المقاومة خرج منها هو وعائلته وقصد طهران فآكرم الشاه مقدمه . وقلده ولاية شهر بابل من بلاد فارس . فدخل شاه شجاع قندهار واستولى عليها وبعد ان استراح بها اياماً قصد مدينة كابل ورأى أميرها دوست محمد خان من نفسه عدم المقدرة على المدافعة فاضطر الى الخروج منها وقصد بخاري ليستعين بأميرها فلم ينجح قصده ورأى منه عدم الاحتمال به بل الاهانة والتحقير فانقلب راجعاً وسلم نفسه الى الانكليز فأخذوه أسيراً وبغوا به الى كالكتا . واتسمت مملكة افغانستان الى قسمين هرات وأعمالها بيد كمران شاه بن محمود وباقي المملكة الافغانيسة وقاعدتها كابل بيد شاه شجاع اسماً وبيد الانكليز فعلاً . الا ان شاه شجاع والانكليز لم يمتأوا طويلاً في افغانستان لان محمد اكبر خان بن دوست محمد خان الذي أسره الانكليز وأرسلوه الى كالكتا

على ما تقدم جمع جيشاً من الافغانين الاشداء وأذاق عساكر الانكليز الامرين وألجأهم الى عقد صلح معه سنة ١٢٥٨ هـ تمهدوا بموجبه برد دوست محمد خان من الاسر وبالخروج من افغانستان وقد تم ذلك فضلاً وخروج الانكليز من افغانستان بعد أن قتل منهم خلق كثير وأطلقوا سراح دوست محمد خان من الاسر فرجع الى افغانستان وتم له الاستيلاء على ما كان يد شاه شجاع (لاف المذكور توفي اثناء المناوشات والحروب التي حدثت بين الانكليز والافغانيين) وحاول الاستيلاء على هرات من يد كمران فلم يتمكن

وبقي كمران بن محمود بمدينة هرات يقاوم الاعداء من الايرانيين تارة والافغانين أخرى حتى غلبت عليه الشهوة واستولى عليه الهوى وانهمك في السكر فنفرت منه قلوب الناس فانتهمز وزيره ياور محمد خان الباي زائي هذه الفرصة للجلوس على كرسي سلطنة هرات ففتح كمران شاه في قرية خارج المدينة واستولى على الملك . وبموت كمران انقرضت الدولة العبدالية السدوزائية والبقاء لله وحده

٧٥٢ الدولة الرنديّة بايران

(تمهيد) لما مات نادر شاه كثرت الفلاقل في بلاد ايران وتسابق الطامعون في الملك الى نوال المركز الاعلى فقام شخص يقال له احمد خان وسعى في اخضاع خراسان وقام محمد حسن خان القاجاري (جد العائلة القاجارية المانكة الآن في ايران) وجعل نفسه اميراً على استرآباد وما يليه من بلاد مازنداران موطن قبيلته وكان نادر شاه قد نكل بكثيرين من رؤساء هذه القبيلة فنفر افرادها منه ومن عائلته وعولوا على مقاومة دولته ولهذا انضم اكثرهم الى محمد حسن خان حتى عظمت سطوته وخشي احمد خان شره فبعث اليه جيشاً ليحاربه ويملك مازنداران من يده ولم ينجح الجيش فزادت بذلك قوة هذا الامير القاجاري . وكانت

انولايات الاخرى تستقل واحدة بعد اخرى حتى ان اذربيجان وكرمان وبلاد
الجزايرة أصبحت ممالك منفردة لا سلطة لصاحب ايران عليها . وكانت اصفهان
في هذه الاثناء بلا قائد شهير يعرف الى أن تم امرها لاحد مشاهير القواد واسمه
علي مراد خان وأصله من طائفة البخيارية ثم خاف له ان ينصب احد افراد العائلة
الصفوية ملكاً عليها ويكون هو المدير للمملكة ولكنه رأى انه لا يقدر على القيام
بهذا الامر الخطير وحده فاستدعى بعض الامراء لمساعدته وكان بينهم شيخ قبيلة
الزنديّة التي هي قبيلة فارسية اصلية واسمه كريم خان ومع ان هذا الشيخ لم يشتهر
بالحسب والنسب ولكنه اشتهر بالبسالة والاقدام . فاتفق علي مراد خان وكريم
خان على اقتسام البلاد الايرانية بينهما واقامة ملك يحكم بالاسم من العائلة
الصفوية وظلا على ذلك مدة . وكانت القوة والشهرة في اول الامر كلها علي مراد
خان الا ان كريم خان اشتهر بالحلم والانصاف وحب الرعية فاجتذب القلوب حيثما
حل وساد الامن والمعدل في الاجزاء التي حكمها حتى تعلقت به القلوب . وبدأ
علي مراد خان يخشى شر هذه الشهرة ويظهر لكريم خان نفوراً وعداءً حتى اشتهر
أمر هذا العداء وأصبح الزميلان عدوين معروفين . ولكن كريم خان امتاز على
خصمه بحب الدين يحكمهم له ونفورا اهل اصفهان من علي مراد خان وكانت مزايها
كريم خان هذه اكبر أسباب نجاحه . وانتشب القتال بين الاميرين يوماً فلم تفل
مدته حتى قام أعوان علي مراد خان على رئيسهم وقتلوه فخلع الجوق لكريم خان
وأصبح هو صاحب اصفهان والحاكم المطلق على جميع الولايات الجنوبية . وكريم
خان هذا هو رأس الدولة الزندية التي نحن بصدها . وكان ذلك حوالي

سنة ١١٧٧ هـ



٧٥٣ - كريم خان زند

من سنة ١١٧٧ - ١١٩٣ هـ أو من سنة ١٧٦٣ - ١٧٧٩ م

ولكن لم يتم الامر لكریم خان بمجرد موت خصمه علي مراد خان لان الطامعين في الملك كانوا كثيرين كما تقدم وفي جلستهم ازاد خان صاحب اذربيجان فقتارب الاميران وانهمزم كريم خان واضطر الى الفرار وترك اصفهان وشيراز وغيرها لعدوه . وبينما كان جيش ازاد خان بطارده ورأى ان قوته لا تكفي لمقاومته عزم علي الحاق بيلاد الهند والبقاء فيها بقية عمره بعيداً عن متاعب الملك والقتال ولكن لحسن حظه انتهى في طريقه برجل باسل اسمه رستم خان كان شيخاً علي مدينة خشت وما يليها علي حدود ايران وبلوخستان فأشار رستم عليه ان يتربص للعدو في تلك الناحية حتى اذا جاء جيش خصمه تركه يتقدم الى وادي كرمادرج وبقى ضار الجيش الى هذا الوادي أمكن لعدد قليل من المحاربين ان يحصروه فيه من الجانبين ويقتلوا افراده عن آخرهم فسمع كريم خان رأي رستم واستعد للخاطرة بحبائه وحياة الذين تبعوه من الاعوان والامناء في ذلك المضيق وتمهد له رستم بالمساعدة وتحقيق الاماني . فقدم ازاد خان وجيشه الى تلك البقعة ودخل ذلك الوادي بعينه . وكان رستم خان قد وزع الرجال في الجبال من الناحيتين ووضعهم بين الاشجار والصخور حتى ينعوا الاعداء من الفرار سانة القتال . فلما دخل جيش ازاد خان ذلك الوادي هجم عليه رجال رستم وكريم من كل ناحية وأعملوا السيف فيهم حتى قتلهم عن آخرهم ولكن ازاد خان تمكن من الفرار وتصد بلاد العراق فحارب فيها بعض الامراء ودار في جوانب البلاد يوماً ينهض ويوماً يرى الاهوال حتى كره الحياة وسلم نفسه الى كريم خان طالباً منه الصفح فصغحه عنه وأحسن معاملته وجعله صديقاً له . ولما انتصر كريم خان علي خصمه ازاد خان علي ما تقدم قام محمد حسن خان القاجاري ورفع راية العصيان علي كريم خان وساق عساكره الى اصفهان فاضاعر

كريم خان أن يتركها ويذهب الى شيراز . فدخل محمد حسن خان القاجاري مدينة أصفهان وعامل أهلها بكل قسوة وخشونة حتى نفرت قلوبهم منه . وبعد أن أقام بها أياماً ساق عساكره الى شيراز للقبض على كريم خان فحصن كريم خان بالمدينة فحاصره محمد حسن خان فيها ولكن تمكن كريم خان من حفظ المدينة مدة طويلة استعمل في أثناءها كل حيلة لاستئالة أصحاب محمد حسن خان اليه فنجح كثيراً حتى اضطر محمد حسن خان أن يفرج عن المدينة . وعاد محمد حسن خان الى أصفهان ولعدم ثقته بأهلها ولأن قوته قلت تركها وعاد الى مازنداران وهي بلاده الأصلية . وعاد كريم خان الى أصفهان للاقاء الاهلي بالترحاب والاکرام الزندين وسمعت المدائن الاخرى بفوزه فأظهرت له خضوعاً وسروراً . وكثر عدد جيش كريم خان والمتطوعين لخدمته فأرسل جيشاً بقيادة أحد أخصائه لمحاربة محمد حسن خان واسترجاع مازنداران منه . فبرز محمد حسن خان القاجاري للدافعة عن بلاده الا ان الدهر خانه وكبا به الجواد فتمكن اعداؤه من قتله . فلما قتل سقطت قلوب جنوده وفروا من امام اعدائهم فتم النصر بذلك لكريم خان وأصبح هو ملك ايران المطلق لا ينازعه في الملك منازع

وسكنت القلاقل في ايران بعد هذه الاضطرابات المستمرة فانتهمز كريم خان هذه الفرصة لتحسين حال الرعية فنشط الزراعة والصناعة والتجارة وساد الامن وعم العدل واغتنى الاهالي في هذه المدة واقبل تجار الافرنج على انشاء المعامل والمتاجرة في كل انحاء ايران

ولم يخلل هذا السلام الذي ساد في زمن كريم خان شيء من القلاقل والحروب سوى الحرب مع الترك . وكان السبب في الحرب ان والي البصرة اساء معاملة بعض الايرانيين فطلب كريم خان من سلطان الاتراك ان يأمر بقطع رأس والي البصرة المذكور ولما لم يجب طلبه ارسل جيشاً بقيادة اخيه صادق خان لاختضاع البصرة وقتل واليها فتم له ذلك بعد عناء كبير وحصار ثلاثة عشر شهراً وضم البصرة الى املاك ايران ولم يهتم سلطان الاتراك باسترجاعها . وبعد هذه

الحرب عادت السكينة الى بلاد ايران واستراح كريم خان راحة تامة وكانت البلاد كلها راضية بحكمه
وجعل كريم خان مدينة شيراز عاصمة للملكة وبني فيها ابنية فخيمة مثل
البساتين والاسواق والحمامات والجوامع التي لا تزال باقية الى الآن . واستمر
كريم خان بمدينة شيراز الى ان توفي سنة ١١٩٣ هـ

٧٥٤ - زكي خان

من سنة ١١٩٣ - ١١٩٦ هـ أو من سنة ١٧٧٩ - ١٧٨١ م

وبعد وفاة كريم خان اختلس الملك ابن عمه زكي خان وكان ظالماً عاتياً
فكرهه الاهالي فلم يتمتع بالسلطنة زماناً طويلاً لان صادق خان اخا كريم خان
الذي ذكرنا ان اخاه ارسله لفتح البصرة فقدم فخرج زكي خان وسمع في طريقه ان
زكي خان قتل كل الامراء من عائلة كريم خان فخاف ان يقترب منه فظلم تجار به
عن بعد ولم يتجفع في اول الامر فاضطر الى الفرار
وظل زكي خان حاكماً حتى قام له خصم عنيد قوي هو آقا محمد خان
القاچاري (رأس العائلة القاچارية المانكة الآن في ايران) وكان هذا الامير
اسيراً في قبضة كريم خان مدة حياته فلما سمع بوفاته فرّ الى مازندران والف
جيشاً قوياً كسره شوكة زكي خان واضطره الى القيام بنفسه لمحاربه . واكثر
زكي خان الظلم والعسف في رعيته فقام عليه عساكره وقتلوه

٧٥٥ - صادق خان

من سنة ١١٩٦ - ١١٩٨ هـ أو من سنة ١٧٨١ - ١٧٨٤ م

وملك بعده صادق خان ولكنه لم يتمتع بلذة الملك طويلاً لان اخصامه من

عائلته كانوا كثيرين واشهرهم علي مراد خان فارسلي اليه صادق خان جيشاً بقيادة ابنه قمي خان لمحاربة فهزم علي مراد خان وشنت شمله . ولما لم يقدر علي مراد خان علي استخلاص كرسي المملكة بالقوة ظل يتربص الفرص لاعدال الحيلة حتى رأى من صادق خان ضعفاً وميلاً الى التمتع بالملذات وترك الحكومة الى اولاده يديرونها حسب اهوائهم وطيشهم . فعمل علي مراد خان الحيلة في التشنيع على اعدال صادق خان واولاده حتى مال الناس اليه وصاروا ينتهزون الفرص للتخلص من صادق خان فلما تحقق علي مراد خان منهم هذا الميل جمع جيشه وقام لمحاربة صادق خان واولاده وحاصره بشيراز واستولى على المدينة بلا كثير عناء واضطر صادق واولاده ان يخضعوا له فقتلهم عن آخرهم ولم يبق منهم سوى جعفر خان ابن صادق خان لانه اغلرله ميلاً وكان ذلك في ١٨ ربيع اول سنة ١١٩٨ هـ

٧٥٦ - على مراد شاه

من سنة ١١٩٨ - ١١٩٩ هـ او من سنة ١٧٨٤ - ١٧٨٥ م

وحالما جلس علي مراد خان على كرسي السلطنة نقل كرسي المملكة من شيراز الى اصفهان ثم وجه همه لمحاربة آغا محمد خان القاجاري الذي قوي امره في هذه الاثناء . فانهز جعفر خان بن صادق خان فرصة اشتغال علي مراد خان مع القاجارية وجمع جيشاً ليأخذ بثأريه واخوته من علي مراد خان فعاد علي مراد خان لقتال هذا الخصم الذي لم يكن ينتظره وكان مريضاً فاشتد عليه المرض في الطريق وتوفي في ١١ فبراير سنة ١٧٨٥ م الموافق سنة ١١٩٩ هـ في قرية صغيرة على مقربة من اصفهان

٧٥٧ - جعفر خان به صادق خان

من سنة ١١٩٩ - ١٢٠٠ هـ او من سنة ١٧٨٥ - ١٧٨٦ م

فاستولى جعفر خان على كرسي المملكة وكان حكماً عادلاً يجب ترقية البلاد
الا ان ايامه كانت ايام شؤم ويؤم فثارت عليه ولايات كثيرة . وانتهر آقا
محمد خان القاجاري فرصة وفاة علي مراد خان واستولى على عدة ولايات . وكان
قواد جيش جعفر خان ناقلين عليه لاسباب كثيرة فآمروا عليه وقتلوه وطرحوا رأسه
في احد شوارع شيراز وذلك سنة ١٢٠٠ هـ

٧٥٨ - لطف علي خان بن جعفر خان

من سنة ١٢٠٠ - ١٢٠٢ هـ او من سنة ١٧٨٦ - ١٧٨٨ م

ولما توفي جعفر خان تولى بعده ابنه لطف علي خان وكان بطلاً مقدماً
الا ان الايام لم تساعده لانه وجد في انفس الاوقات . ذلك لان آقا محمد
خان القاجاري الذي تقدم ذكره مراراً كان قد قوي امره وعظم شأنه وبعد
صيته واراد ان يستولي على البقية الباقية من بلاد ايران وينتزعها من الدولة
الزندية فاشهر الحرب على لطف علي خان . وكان عامل شيراز يدعى الحاج
ابراهيم وهو من صنائع الدولة الزندية فقام هذا الخائن نعمة اسياده وسلم مدينة
شيراز الى آقا محمد القاجاري فقتل ذلك في عضد لطف علي خان البطل الشهير
ومع ذلك بقي لطف علي خان مدة يقاتل خصمه ويظهر من غرائب البسالة
والاقدام ما لم يرو عن غيره من ابطال الزمان فقد كان يحارب عشرين الفا من
ابطال آقا محمد خان وليس معه غير بضعة مئات ولا يفر من امامهم وكثيراً ما خرق
الصغوف واجتاز الالوف والحسام مشهريده وهو وحيد يقاتل الابطال من هنا
ومن هنا حتى هجره الخللان وخانه الزمان فاضطر الى الاختفاء والبعد عن الاعداء

وكان ينجتي ويعود حيناً بعد حين ومعه ما لا يتجاوز المئتين من المقاتلين فيغزو ويظفر ولكن ثاني خصمه وكثرة معداته تغلبت على بسائه . واخيراً عول لطف علي خان على البعد عن متاعب الملك والحروب وظل سائراً بمنفرده حتى وصل مدينة نرماشير على مقربة من أفغانستان فقابله حاكمها بالترحاب فاستراح عنده ليلة . ولكن هذا الحاكم طمع في الجائزة التي جعلها آقا محمد خان لمن يأتيه بالطف هلي خان . فندس بضيفه وهجم عليه مع بعض اعوانه فقاتل لطف علي خان عن نفسه قتال الابطال حتى اثنى العدو بالجراح فسقط من الالم فربطه القوم وساقوه وهو على هذا الحال الى آقا محمد خان فأمر بسمل عينييه وزجه في السجن ثم امر بقتله بعد قليل وهكذا انقرضت الدولة الزندية وصارت ايران ملكاً للدولة القاجارية من ذلك الحين الى الان . والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

الدولة القاجارية بإيران

(تمهيد) اصل هذه الدولة من قبيلة قاجار الشهيرة التي سكنت بلاد استراباد وشمالى ايران اجيالاً من قبل ان يقوم مؤسسها . ومؤسس هذه الدولة هو آقا محمد خان ابن امير من امراء القاجارية . وسبب اتصال الملك اليه هو انه لما ملك عادل شاه بلاد ايران ارسل يطلب اثنين من امراء القاجارية فارسلوا له محمد خان و اخاه فاساء . عادل شاه معاملة محمد خان حتى عرف باسم آقا محمد خان . ولما صارت دولة ايران الى قبضة كريم خان زند اعتقل آقا محمد خان وبقي في اعتقاله حتى توفي كريم خان ففر حينئذ محمد خان من شيراز بسرعة فائقة ووصل الى طهران بعد ثلاثة ايام فاشهر في الحال استقلاله وجعل من ذلك اليوم بنازع الدولة الزندية وتآلب حوله ابطال القاجارية لانه اكبر امرائهم ونصروه بمجنودهم فجعل يستعد لمحاربة الخصوم وكان اول من حاول محاربتة بعض اخوته فلم يفلحوا سعياً واضطروا الى الفرار وذهب احدهم وهو مرتضى في خان الى امبراطورة الروس كاترينا فاختذته هذه الامبراطورة آلة في يدها بدعوى تنصيبه ملكاً على ايران في الظاهر وبقصد ضمها الى املاك الروس في الباطن ولكن ذهبت هذه

الساعي ادراج الرياح كما سيجي^١ . وكان بين اخوة محمد خان اثنان مغضبان له واحدهما جعفر خان وكان بطلاً صنديداً ولولاه لما تم لمحمد خان الاستيلاء على ايران وبعد ان خلع محمد خان من متاعب اخوته وجه همه في محاربة التباثل والولايات المجاورة له حتى تمكن بعد مدة قليلة من ضم جزء كبير من بلاد ايران الى طاعته وجعل عاصمة ملكه مدينة طهران فصارت مملكة ايران قسمين القسم الشمالي تحت حكم محمد خان المذكور والقسم الجنوبي بيد الدولة الزندية وقاعدته اصفهان . فوجه محمد خان همه لافتحا باقي المملكة واستخلاصها من يد الدولة الزندية فغارب ملوكها مراراً وانتصر عليهم في وقائع مشهورة حتى صارت الدولة الزندية الى لطف علي خان آخر ملوكها وكان بطلاً مقدماً تقاوم محمد خان مقاومة الابطال ولولا تأني محمد خان وكثرة جموعه لما تمكن من قهر لطف علي خان الذي لما رأى غدر رجاله به خصوصاً بعد خيانة الحاج ابراهيم والي شيراز وتسليمه هذه المدينة الى محمد خان ان المقاومة لا تجدي نفعا عزم على البعد عن متاعب الملك وظل سائراً ينفرد حتى وصل مدينة نرماشير على مقربة من افغانستان فقابلها حاكمها بالترحاب واستراح عنده ليلة . ولكن طمع الحاكم المذكور في الجائزة التي جعلها محمد خان لمن يأتيه بلطف علي خان فقدر بضيغه وهجم عليه هو وبعض اعوانه فدافع لطف علي خان عن نفسه مدافعة الاسود الكواسر حتى اتخنه العدو بالجراح فسقط من الالم فربطه القوم وساقوه وهو على هذه الحالة الى محمد خان كما تقدم . فلما صار الى قبضته اسر ان تسلم عينيه ويزج في السجن ثم فسله بعد ذلك بقليل وبموته انقرضت الدولة الزندية وصارت ايران ملكاً للدولة القاجارية وذلك سنة ١٢٨٨ م (١٢٠٢ هـ)

٧٦٠ - آقا محمد خان

من سنة ١٢٠٢ - ١٢١٢ هـ أو من سنة ١٢٨٨ - ١٢٩٧ م

وبموت لطف علي خان آخر الدولة الزندية استتب الامر لمحمد خان في كل مملكة ايران فيجمل همه تنظيم البلاد والضرب على ايدي الاشقياء حتى عم الأمن وساد السلام
الا ان محمد خان اتى امراً أغضب اخاه جعفر قلي خان الذي قلنا انه ساعده على

الاستيلاء على كرمي المملكة وذلك انه عهد بولاية العهد من بعده لابن اخيه الثاني فتأثر جعفر قلي خان وطلب الى اخيه محمد خان ان ينقله الى اصفهان ليكون حاكماً عليها فابى السلطان عليه ذلك وولاه على قسم من بلاد مازندران . وحدث بعد هذا ان محمد خان استدعى اخاه جعفرًا ليأخذ رأيه في احدى المسائل فلم يحضر فالتجذ ذلك دليلاً على عصيانه ولكن جعل يستميله بالحيلة حتى اتفقه بالقدوم الى طهران ولو لیسلة واحدة فغدر السلطان باخيه وقتله شرفته . ولما سمع اهل طهران بها هاجوا وماجوا وكاد يقع مالا محمد عقباء ولولا انقاذ السلطان لهم ان اخاه قتل غدراً بيد جان ائيم ولكثرة بكانه ونخبه صدق اهل طهران قوله فلم يتعد هياجهم حد الكلام وحارب آقا خان قبائل التركمان المجاورة لاسترباد وبالغ في النكابة حتى اخذوا الى السكينة ورجعوا عما كان مشهوراً عنهم من قطع الطرق ومساءة اعداء السلطان وكانت بلاد الكرج والقوقاس من الممالك التابعة لایران ولكن اميرها وقتئذ واسمه هرقل لما رأى اشتغال سلاطين ايران بجاربة احدثهم الآخر فافوض دولة الروس في استقلال دولته تحت سيادتها . فعقدت الامبراطورة كاترينا معه محالة مشهورة أم بنودها ان بلاد الكرج اصبحت تحت سيادة روسيا وروسيا تقبض مقابل ذلك الملك على تلك الامارة لهرقل ونسله من بعده . فلما سمع محمد خان بهذا التالف سار الى بلاد الكرج وحاربها قبل ان تصلها نجدات الروس فاخضعها واقتص من اهلها واضطر اميرها الى الفرار . ودخل محمد خان تفليس وغربها واعمل السيف في اهلها وسي منهم ٣٠ الفا اكثرهم من النساء والاولاد

وكان آقا محمد خان الى ما بعد اخضاع بلاد الكرج لم يلبس التاج ولم يعد سلطاناً على ايران رسمياً فالج عليه الاعوان بذلك ورضي بعد التمتع الكثير . فتم ذلك في مدينة اورمية في يوم حافل ولكنه لم يلبس تاج نادر شاه لكثرة جواهره وزخرفته بل اكتفى بتقليد السيف الذي كان ملوك الدولة الصفوية يتقلدونه ودل بذلك على احترامه للعقائد الشيعية . ودعي شاهاً من ذلك الوقت . وكان ذلك سنة ١٧٩٤ م

وبعد قليل اتفق محمد شاه مع امير افغانستان على فتح بخارى وبلاد تركستان المستقلة واقتسامها بينهما وشرع في ذلك ولكن بلغه قبل ان يتقدم اليها ان الروس هاجوا بلاده فاضطر الى التقدم لمحاربتهم . وكان الروس بعد فرار هرقل امير الكرج قد زحفوا على الولايات الشمالية من ايران وملكوا عدة مواقع فارسل محمد شاه الاوامر المشددة

الى كل انحاء السلطنة الايرانية يجمع الذخائر والرجال ليستعد استعداداً هائلاً للغرب مع أعظم دولة اوروبية . وبينما الاستعداد جارٍ في إيران على قدم وساق توفيت كاترينا امبراطورة الروس وخلفها بولس الاول وهذا حالاً جلس على عرش السلطنة انفذ امراً الى جيشه بالرجوع عن إيران وانتهت المسألة بلا مصائب واهوال

اما هرقل امير الكرج فتوفي اثناء فراره وتولى اماره الكرج بعده كركين خات وهذا لما رأى الجنود الروسية تقدمت على املاك الدولة الايرانية اشهر راية العصيان فلما عادت العساكر الروسية عن إيران كامر مليكها بولس الاول كما مر انتهر محمد شاه الفرصة لاختضاع هذا الامير وساق عساكره الى بلاد الكرج ومع انه قامى الاهوال في بحاربتها لكنه تمكن من اخضاعها اخضاعاً تاماً . وبينما هو في تلك البلاد حدث ان اثنين من خدامه تخاصما فخنق عليها وامر بشنقهما في اليوم التالي . ومن الغريب انه تركهما في خدمته وكانا من المتوطنين بخدمة سريره وتقدم اطعمته . فلما جن الليل تشاور الخادمان في التخلص من القتل فقرراً رأيهما على قتل السلطان فدخلوا غرفته في منتصف الليل وقتلاه في تلك الليلة وكان ذلك سنة ١٧٩٧ م

٧٦١ - فتح علي شاه

من سنة ١٢١٢ - ١٢٥٠ هـ من سنة ١٧٩٧ - ١٨٣٤ م

ولما توفي آقا محمد شاه تولى الملك بعده ابن اخيه فتح علي شاه ولأول ولايته اعتدت روسيا على حدود دولة إيران وهاجمت شطوط بحر الخزر واستولت على كرجستان سنة ١٨٠٠ م فهاجمت عواطف الايرانيين على روسيا واعلنت الحرب بينهما سنة ١٨٠٣ م فانصر الايرانيون في اول الامر في عدة معارك فزاد الروس قوتهم زيادة عظيمة وعززوا جيوشهم فهزموا الايرانيين واستولوا على كرجستان وداغستان وشيروان . وفي سنة ١٨٠٥ م سلمت قره باغ الى روسيا فأوقفت الحرب . ونظاهرت فرنسا بمساعدة إيران في هذه الحرب وارسل نابوليون بوناپرت بعض القواد الفرنسيين لكي ينظموا الجيش الايراني على النسق الاوربي

وخافت انكثراً من زيادة مداخلة روسيا وفرنسا في إيران واهتمت بالامر وبعثت سفيراً الى فتح علي شاه فكانت نتيجة مساعي هذا السفير الانكليزي ابرام معاهدة

كلستان في شهر اكتوبر سنة ١٨١٣ م بين الروسيين والايرائيين . ومع ذلك بقيت العلاقات بين روسيا وايران في فتور والمناوشات مستمرة وداخلية ايران مضطربة . من جراء ذلك . ولما توفي امبراطور روسيا اسكندر الاول ازداد اعتداء الروس على الاملاك الايرانية فاشتد هياج الايرانيين على روسيا وقبضوا على البرنس منشيكوف الذي كان قد بعثه الامبراطور الى ايران سنة ١٨٢٦ م لتحديد القوم . ولم يطلقوا سبيله الا باسر مشدد من فتح علي شاه . وقد ازم الايرانيون جلالة الشاه باعلان الحرب ضد روسيا لان اعتداء هذه الدولة صار لا يحتمل . فارسل الشاه جيشا عورما بقيادة ابنه عباس ميرزا فصار وعبر نهر الرس وقاتل الروس وانتصر عليهم في عدة مواقع انتصارا مبيتا . ثم ترك عباس ميرزا قيادة الجيش لابنه محمد ميرزا . ولما غمي الخبر الى عاصمة الروس جندوا جيشا جرارا وصافوه الى مواقع القتال . وكانت العساكر الايرانية قد تعبت من القتال ولكنهم التزموا اضطرابا ان يقاتلوا الجيش الروسي الجديد فالتقى الجمعان في شمخال على مسافة خمسة فراسخ من قفليس في ٢ سبتمبر سنة ١٨٢٦ م ودارت رحى الحرب فاظهر الايرانيون من البسالة والاقدام ما حير عقول اعدائهم ولكن الشجاعة لا تغني اذا كثرت العدد وزاد . فانهمزوا امام الروس بعد ان قتل منهم خلق كثير

ولما بلغ الخبر الى عباس ميرزا بن فتح علي شاه اغتاض جدا وصار بنفسه لمحاربة الروس فالتقى بجيش الجنرال بسكاويتش في ٢٥ سبتمبر سنة ١٨٢٦ م وبعد قتال شديد انتصر الروس واعاد عباس ميرزا الكرة على الروس لكنه التزم ان يرجع القهقري بمن معه فتقدم الروس كثيرا . وفي شهر يوليو سنة ١٨٢٧ م حاصر الجنرال بسكاويتش قائد الروس عباس آباد فخرج اليه عباس ميرزا باربين الف مقاتل فالتقى الجيشان في ١٧ يوليو المذكور وبعد مواقع دموية هائلة انهزم الايرانيون وتقدم الروس وفي سبتمبر سنة ١٨٢٧ م دخل الروس مدينة تبريز بقيادة الجنرال بنكراتيف بعد حرب عنيفة قتل فيها من الروس ١٤ الفا

ولما توالت الهزائم على الجيش الايراني اهتم عباس ميرزا بابرام الصلح مع الروس وبهد مفارقات كثيرة تم عقد الصلح في ٢٣ فبراير سنة ١٨٢٨ م وسمي بمعاهدة تركماني جاني واهم شروط هذه المعاهدة ان تخلي ايران خاني ايرولت وقنجوان وان تقدم الى روسيا غرامة حربية قدرها ثمانية ملايين روبل (الروبل يساوي فرنكين) وان لروسيا

الحق في ادخال سفنها الحربية في بحر الخزر . وهكذا انتهت هذه الحرب المشؤمة . وبعد ان وضعت الحرب مع روسيا اوزارها اراد جلالة الشاه ان يعرض بلاده ما خسرت له روسيا فاعترض على املاك الدولة العلية العثمانية واستولى على ولاية عراق العرب ووقعت بين الايرانيين والعثمانيين عدة وقائع مشهورة كان النصر في اغلبها للايرانيين وام هذه الوقائع واقعة نراق قلعة . وكان الاوردي العثماني (اوردي كلمة تركية معناها معسكر وقد تستعملها العامة فنقول اوردي او عرشي) مؤلفاً من ٥١ الفاً من العساكر و ٢٠٠ من المدافع الضخمة بقوده جلال الدين محمد باشا الشهير بجويان اوغلي . وكان معسكر الايرانيين ١٤ الفاً من المشاة و ١١ الفاً من الفرسان ومعهم ستون مدفعاً وم بقيادة البطل الشهير عباس ميرزا بن فتح علي شاه وولي عهده فانتشبت الحرب بين الفريقين وكادت تنهزم العساكر الايرانية في ياديء الامر الا ان عباس ميرزا هجم بنفسه على مواقف الاعداء فتحركت الحامية في عسكره وهجموا على العثمانيين بقلوب لا تنهاب الردى واستعملوا السلاح الابيض بدل الاحمر ودامت الحركة ٣ ساعات وانجلى عن هزيمة العثمانيين وانتصار الايرانيين انتصاراً تاماً . ثم عطف عباس ميرزا الى جهات الران والموصل وفتحها عوة ثم عقدت شروط الصلح بين الدولتين بمعاهدة سميت بمعاهدة ارضروم

وفي سنة ١٨٣٢ م توفي عباس ميرزا ولي عهد المملكة الايرانية فخرن عليه والده حزناً أدى بحبائه في ٢٠ اكتوبر سنة ١٨٣٤ م (١٢٥٠ هـ) وكان كريماً حليماً عادلاً في ملكه وله جملة آثار من الابنية في طهران . وتوفي عن ٥٧ ابناً و ٤٦ بنتاً . وكان عدد نسله حين مماته ١٠٠٠ نفس وقد بلغ عددهم سنة ١٣٠٠ هـ عشرة آلاف

٧٦٢ محمد شاه به عباس

من سنة ١٢٥٠ — ١٢٦٤ هـ او من سنة ١٨٣٤ — ١٨٤٨ م

وتولى بعده حفيده محمد ميرزا بن عباس ميرزا بن فتح علي شاه فثار عليه اتهامه . لكنه انتصر عليهم واستتب له الامر ولقب محمد شاه وفي ايامه اعتدأ حاكم هرات الافغاني على بعض بلاد الدولة الايرانية فساق الشاه عساكره لتأديب هذا المعتدي واقتنح عدة مدن في طريقه واخيراً حاصر مدينة

هرات وكاذب فيها لولا انتصار أنكترا للأفغانيين زعماء منها ان هرات مفتاح الهند .
 فجاءت السفن الانكليزية الى خليج فارس وضربت بعض الثغور الايرانية فاضطر الشاه
 برفع الحصار عن هرات في ٩ سبتمبر سنة ١٨٣٨ م . وفي سنة ١٢٦٠ هـ ظهر رجل من
 اهالي شيراز كان مشهوراً بالزهد واعمال الرياضة الشاقة اسمه ميرزا علي محمد بن ميرزا
 رضا البرازي وادعى انه نائب المهدي المنتظر وسمى نفسه الباب رمزاً الى الحديث النبوي
 « انا مدينة العلم وعلي بابها » فثار الناس عليه وسجنته الحكومة باصفهان ثم في جهرى .
 ثم ادعى ايضاً وهو في السجن انه المهدي نفسه فانتاز اليه حزب : هم البائية : ووقع بين
 الحزب المذكور والحكومة مشاغب واخيراً قتل الباب بتبريز رمية بالرصاص
 وفي ٦ شوال سنة ١٢٦٤ هـ توفي محمد شاه بعد ان ملك ١٤ سنة وثلاثة اشهر .
 وكان رحمه الله نقياً بضرب به المثل في الزهد والتقوى . وكان يقود عساكره بنفسه

٧٦٣ - ناصر الدين شاه بن محمد

من سنة ١٢٦٤ - ١٣١٣ هـ او من سنة ١٨٤٨ - ١٨٩٦ م



(ش ٨) ناصر الدين شاه (نقلا عن الهلال)

ولد رحمه الله في مدينة تبريز في ٦ صفر سنة ١٢٤٧ هـ الموافق ١٦ يوليو سنة ١٨٣١ م وخلف والده في ١٣ اكتوبر سنة ١٨٤٨ أ . ولما استتب الملك لجلالته نادى في البلاد بالامن على الارواح والاموال واطلق الحرية للاديان والتجارة فاطمأنت خواطر الرعية بملكه وتيمنت بحلوسه على عرش ايران العظيم وكان في اوائل حكمه كثير الاعتماد على مشورة وزيره الاعظم الامير ميرزا نقي خان وكان وزيره هذا رجلاً مخمكاً عاقلاً فكانت له باع طولى في خاتر الاصلاحات التي احدثها الشاه في بلاده وعرف الشاه له ذلك فكفاه بتزويجه اخته فحسده بعض زملائه فوشوا به الى الشاه فغاه الى كاشان . وفي سنة ١٨٥٠ م شاع ان شهر شوال سيكون سيئ الطالع على جلالة الشاه وكان في طهران وقد خرج على عادته ايروح النفس من عناء الاشغال ويتنعم لذة الصيد والنقص فر يجامع من العمال يفلحون الارض ويظهرون كدًا ونشاطًا في منتصف النهار وهم لا يبالون بالحر فاعجب بأجتهادهم وامر الذين كانوا يجمعونه ان يعطوهم ما يدل على انقطاعهم . الا ان هؤلاء الرجال لما رأوا جلالة الشاه مقبلاً اليهم امتنعوا عن الشغل وتقدم واحد منهم وفي يده عريضة وهو يستغيث ويطلب الرحمة فاشفق عليه الشاه وأمره ان يتقدم اليه بالعريضة فتقدم الرجل وتبعه اثنان آخرون وراءه حتى اذا وقفوا حوله أمسك احدهم بيد جلالة وحاول الآخرون قتله وأطلق احدهم رماصة عليه اصابت فخذه وقيل احدى ذراعيه ولكنه دافع عن نفسه دفاع الابطل حتى قدم الحراس والضباط الذين كانوا بجميعه جلالاته " وانقضوا على هؤلاء الخونة الذين كانوا من البايه وقتلوه

وبعد ان خلص الشاه من هذه الدسيسة شرع في الاصلاح الداخلي وابدل كل العمال الذين ارتاب بامانتهم وحث الناس على الاجتهاد وكسب المعارف وسهل لهم سبل الترقى ما أمكن ثم بدأ جلالة الشاه يفكر في اخذ الثار والانتقام من انكسرت اجزاء ما ظهر منها في حرب هرات وارسلها السفن الحربية الى الخليج الفارسي ومنع المرحوم والده من اتمام مشروعاته الجليلة فاخذ يث الجواسيس في

البلاد الهندية وبمضى امراء الهند على الثورة والقيام في وجه الحكومة الانكليزية واعداً اياهم بتحرير بلادهم وتنصيب ملك منهم عليهم . ولما انس منهم القبول ارسل معه ساهان مراد ميرزا الملقب بحسام السلطنة بجيش جرار الى هرات وامره بالتوغل في المفاوز والدروب الافغانية كي يصل باقرب زمن الى القوم الهندية فقامت وقفتهم قيامة الحرب بين حاكم هرات وبين عساكر الشاه من جهة وبين الهنود والحكومة الانكليزية من جهة اخرى . ولما علمت حكومة الانكليز بدخول العساكر الايرانية الى هرات عنوة ونفدها نحو الجنوب امرعت بارسال المدرعات الحربية الى الخليج الفارسي واستولت على بندر ابي شهر واسرت بحافظها حسن علي خان وارسلته الى بومباي واشاعت انها اسرت جلالة ناصر الدين شاه وجعلت للمحافظ موكباً ملكياً وانزلته في احدى سرايات الحكومة وعينت من يرافقه في الدخول والخروج وعينه من التكلم لئلا يسمعه الناس انه الشاه ففتحت بذلك تمام الفجاح واتخذت الثورة الهندية المشهورة . ثم دخل نابليون الثالث بين الدولتين وتوسط في الصلح حتى تم بينهما بماهدة امضيت بباريس تحت رئاسته وفي سنة ١٨٧١ م اصاب مملكة ايران قحط رافقه الهواء الاصفر والحجى فاصاب الناس جهد شديد فبلغ عدد الذين ماتوا في اصفهان وحدها ١٦٠٠٠ وفي تبريز ١١٠٠٠٠ نفس

فلما زالت التكبآت وعاد الخصب عزم ناصر الدين شاه على السياحة في اوربا فسار في ١٢ مايو سنة ١٨٧٣ م من طهران شمالاً فقطع بحر الخزر (بحر قزوين) الى استراخان ومنها الى موسكو فبطرسبرج فالمانيا فبلجيكا فاندكترا ففرنسا فسو يسرا فايطاليا فساليسبورج ففينيا ثم عاد الى ايطاليا وسار منها الى الاسناتة ومنها الى تفليس ومنها الى باكو بالعربة ثم عاد الى طهران فوصلها في ٦ سبتمبر سنة ١٨٧٣ م

وفي سنة ١٨٧٨ م ساح سياحة اخرى في روسيا . وفي سنة ١٨٨٠ م ثار عليه الاكراد قابلي فيهم بلاء حثاً فابوا الى السكون . وفي سنة ١٨٨٨ م مد

اول خط حديدي بين طهران وشاه عبد العزيز . وفي اوائل ١٨٨٩ م خرج
للسياحة في اوربا مرة ثالثة فلاقى ترحاباً عظيماً وحضر معرض باريس الشهير ثم
عاد الى بلاده . وكان في كل مرة يأتي بلاده بالفنون والصنائع ويأخذ من
الاسلحة الجديدة ويستأجر الضباط والعلماء ليشكروا التمدن وتدريب العساكر في بلاده
ومما يستحق المدح والاعجاب ان جلالة كان يكتب حوادث سرداً بديماً ويصف الآلات المركبة
في كل مدة ويسرد فيه الحقائق والحوادث سرداً بديماً ويصف الآلات المركبة
وصفاً واضحاً ويذكر انساب الرجال العظام والقاهم في كل بلاد بغير خطأ

ومن جملة ما أثره الجليلة في اوائل سلطنته انه أمر بانتخاب اربعين نفرأ من
الشبان النجباء من اولاد الامراء اعيان مملكته وارسلهم الى باريس تحت رئاسة
حسن علي خان امير نظام احد العلماء الايرانيين فكثت التلامذة سبعة اعوام في
مدارس شتى فرنسية ونالوا شهادات (دبلومة) حسنة بعد اتمام دروسهم ثم عادوا
الى بلادهم ومعهم جملة علماء ومعلمين من فرنسا وبين في علوم شتى فآكرم الشاه
وفادتهم وامرهم بترجمة الكتب النفيسة من الافرنجية الى الفارسية ثم انشأ بناء
رحباً فسيحاً سماه دار الفنون وهي اشتمل على عدة مدارس بمختلفة الدرجات
كدرة طبية عالية ومدرسة حربية ومدرسة كلية للهندسة والهيئة والفلك ومدرسة
صنائع ومدرسة ابتدائية كبيرة ومدرسة تجهيزية اعدادية . ثم امر جلالة بان
يكون ٧٥ في المائة من تلامذة تلك المدارس من ابناء مشاهير البلاد والبقية من
ابناء الفقراء على نفقة خزينة الخاصة

ثم وجه انظاره الى اصلاح الطرق والسبل العمومية لتسهيل المواصلات ومد
الاسلاك البرقية في انحاء السلطنة ونظم البريد احسن نظام حتى صار يضاهي احسن
مصلحة بر يدي في اوربا وبالجملة فان دولة ايران تقدمت في ايامه تقدماً بيناً وخطت
خطوة واسعة الى سبيل الرقي والتقدم

وبينا كان الايرانيون يشغلون في اعداد المعدات للاحتفال بالعام الحسين
لملك سلطانهم جلالة ناصر الدين شاه فاجأهم ذلك المصايب بمقتله ببنة . قتله رجل

معتوه في يوم الجمعة أول مايو سنة ١٨٩٦ م وهو داخل مسجد عبد العظيم ليصلي
الظاهر فاصابت الرصاصة قلبه فمات . أما حزن الايرانيين علي جلالاته فمات
لفطنة القارئ الكريم



٧٦٤ - جوازلة مظفر الدين شاه به ناصر الدين

من سنة ١٣١٣ - ١٣٢٤ هـ او من سنة ١٨٩٦ - ١٩٠٧ م



(ش ٩) مظفر الدين شاه (نقل عن الخلال)

ولد جوازلة مظفر الدين شاه يوم الجمعة ١٤ جمادى الثاني سنة ١٢٦٩ هـ وخلف

المرحوم والده على عرش المملكة واحتفل بذلك رسمياً يوم ٨ يونيو سنة ١٨٩٦ م
اما المراثي والتهاني التي رفعت الى اذنيه السنية فكثيرة جداً نخص منها بالذكر
تعرته وتهنئة لسعادة شاهين بك مكاريوس وهي : -

شلت يمينك يا يزيد الثاني	فلقد غدرت بصاحب الايوان
شلت يمينك هل علمت بما آتت	ت اليوم من اثم ومن طغيان
خنت النبي وآل بيت المصطفى	ونقضت حكم شريعة القرآن
لولا المقدلم تنل ايدي العدى	ماتتني من (ناصر) الاديان
غدروك يا سيف الامام ولواتوا	جهرًا سقيتهم النجيع القاني
قتلوك في الغراب جهلاً وبلهم	افما خشوا من هية الدينان
قتلوا علياً قبلكم بمكيدة	من مكرهم واستشهد الحسان
قتلوك ظلمًا اذ رأوك متمماً	فرض الصلاة وواجب الايمان
قد البسوا الدنيا السوداء وسودوا	بفعلهم صفحات كل زمان
فلذا الخلائق والملائك والثوا	قب كلها اضطربت من الاحزان
في يوم مصرع (ناصر الدين) الذي	غمر الانام بفضله الهتان
قد كان ركناً يستظل بظله	هذا الورى من طارق الحدثان
اضمى ضحية عدله في ملكه	افذا جزاء العدل والاحسان
غدر الئيم به فعاجله القضا	تبت يدها من ائيم جان
هلاً درى ان (المظفر) بعده	يردي العدى بالسيف والمران
هلاً درى ان (المظفر) نجله	فخر الملوك وقدوة الاعيان
هلاً درى ان المظفر شبلة	ليث الثرى من اعظم الشجعان
غوث العوالم بل وليث عرينها	غيث المراحم مصدر المعرفة
ملك تحت الكمال صفاته	وسمت معاليه على كيوان
بطل نذل له الضراغم هبة	بالأس منه يشهد الثقلان
ان غاب بدرابه عن هذا الملا	فلقد بدا من وجهه القمران

عمت فضائله فكان قليلا
 (بظفر الدين) العباد استبشرت
 ونسابت رسل التهانى نحوه
 وطىء المقام بياسه فكأنه
 هذى بين الله يا ابن صفيه
 ابشر فان الله يحفظ ملككم
 ونصره عن فقد لا طهر والدي
 لازات ما بين الملوك ممظا
 آدم انا بالين دولة ملكه
 وانصره مولانا على اعدائه
 وبصلي وزرائه اشدد ازره
 بجزا كبيرا دائم الفيضات
 فتوسمت خيرا ونبل اماني
 لما تولى العرش في طهران
 في عرشه كسرى انوشروان
 مدت لترفعكم لاعلى الشان
 طول الزمان مشيد الاركان
 من ربه قد فاز بالغفرات
 وبظفرا بمنية الرحمن
 وبلاده يا خالق الاكوان
 ابدا وصنه سائدا بأمان
 ما غردت ورق على الاغصان

وحالما جالس رحمه الله على كرسي اجداده النقى كثيرا من الضرائب مثل
 ضرائب الخبز واللحم وغيرها وابطل تلزيم الاعشار وجعلها تملى عينا او بدلا
 ومنح حكام الاقاليم نوعا من الاستقلال في حكوماتهم . وزاد في تنظيم الجند
 الفارسي على النظام الافرنحي الجديد . وانشأ كثيرا من المدارس يتفق عليها من
 الجيب الخاص في طهران وتبريز وبوشهر وغيرها

ولم يكتف رحمه الله بكل ذلك بل عمل عملا جديرا ان يكتب بما الذهب
 الا وهو منحه الحرية والدستور لبلاده فاستبشر الايرانيون بهذا الشاء وتعلقوا به
 واخلصوا له نياتهم . وقد ارخ الدكتور مهدي خان منح الدستور لبلاده بقوله

هو الامر شورى بيننا جانا بها محمد المختار من خير معشر
 محايها استبدادنا قاعاها وزان بها التاريخ عدل مظفر !

١٣٢٤

وبينا الايرانيون جزلون بدستورهم الجديد وحر يتهم الممنوحة لهم من جلالة

مظفر الدين ينتظرون الخير العميم على يديه اذ تبدل فرحمهم بمحزن وطربهم
بمحزن لوفاته جلالة مظفر الدين شاه اسمع يقين من ذي القعدة سنة ١٣٢٤ (الموافق
٨ يناير سنة ١٩٠٧)

وكان جلالة محمد علي شاه ولي العهد مقيماً بتبريز فلما اشتد المرض على جلالة
والده استقدمه الى طهران فجاءها . فلما توفي والده تنوج جلالة محمد علي شاهاً على
كرمي ايران العظيم باحتفال فخم وصعته الجرائد في حينه وية ولون ان جلالة محمد
علي شاه غير راض عن الدستور والاغلب غير ذلك كما سبق وتمهد لجلالة المرحوم
والده . لكن يظهر ان بين بطرته قوماً يرغبون بقاء التقديم على قدمه لغايه في
النفس وهو لا كثيراً ما يؤثرون على جلالته وحزب الاصلاح قري بايران وبسبب
الخلاف بين هذين الحزبين نتجت الفتنة الحاصلة الآن وفق الله جلالة الشاه
الجلديد لما فيه خير بلاده

٧٦٥ - الدولة المحمدية العلوية بمصر

(تمهيد) ذكرنا في فصل (٦٢٩) خبر استيلاء السلطان سليم العثماني على مصر
ودخوله اباهاً ظافراً بعد تغلبه على دولة المماليك . وبعد ان اقام بها مدة ينظم احوالها
بارسها الى عاصمة سلطنته واناب عنه من بدعي خير بك الجركسي واليا عليها من قبله
وبقي خير بك في ولاية مصر الى ان توفي سنة ٩٢٩ هـ فولى بعده السلطان سليمان
مصطفى باشا وبعد تسعة اشهر و ٣٥ يوماً أبدل باحمد باشا . وكان احمد باشا المذكور
صدراً اعظم قبل توليته مصر ثم عهد اليه السلطان سليمان ولاية مصر واستند منصب
الصدارة الى ابراهيم باشا وكان بينه وبين احمد باشا عداوة حدث بسببها اشياء بطول
شرحها فعصي احمد باشا وادعى السلطنة لنفسه بمصر واخيراً شجع عليه بعض العساكر
في الحماة وقتلوه سنة ٩٣٠ هـ ثم عهدت ولاية مصر بعده الى قاسم باشا واستبدل بابراهيم
باشا سنة ٩٣٣ هـ ثم عزل واقسم بعده سليمان باشا سنة ٩٣٣ هـ فبقي الى سنة ٩٤٤ هـ
وفيهما استقدمه السلطان بسنمه قيادة حملة اعدها لمحاربة العجم وناب عنه مدة غيابيه

خسرو باشا نحو سنة وعشرة اشهر . وفي سنة ٩٤٥ هـ عهده ولاية مصر الى داود باشا
 فبقي بها الى ان توفي سنة ٩٥٦ هـ وتولى بعده علي باشا ثم عزل سنة ٩٦١ هـ وتولى بعده
 محمد باشا وهذا عزل عن ولاية مصر وقتل بالاستانة سنة ٩٦٣ هـ وعهده ولاية مصر
 بعده الى اسكندر باشا فاقام الى سنة ٩٦٨ هـ وأبدل بعلي باشا الخادم وهذا عزل سنة
 ٩٦٩ هـ وتولى بعده مصطفى باشا . وفي سنة ٩٧١ هـ ابدل هذا بعلي باشا الصوفي ثم
 عزل سنة ٩٧٣ هـ وتولى بعده محمود باشا . وفي سنة ٩٧٥ هـ استبدل بمشرف باشا ثم
 حسين باشا سنة ٩٨٠ هـ ثم مسيح باشا سنة ٩٨٢ هـ وهذا استمر الى سنة ٩٨٨ هـ ثم ابدل
 بحسين باشا الخادم ثم ابراهيم باشا سنة ٩٩١ هـ ثم سنان باشا سنة ٩٩٢ هـ ثم عويس
 باشا سنة ٩٩٤ هـ ثم حافظ احمد باشا سنة ٩٩٩ هـ ثم قورط باشا سنة ١٠٠٣ هـ ثم السيد
 محمد باشا سنة ١٠٠٤ هـ ثم خضر باشا سنة ١٠٠٦ هـ ثم علي باشا السجدار سنة ١٠٠٩
 ثم ابراهيم باشا سنة ١٠١٢ هـ ثم محمد باشا الكورجي سنة ١٠١٣ هـ ثم حسن باشا في السنة
 المذكورة ثم محمد باشا الصوفي سنة ١٠١٦ هـ ثم احمد باشا سنة ١٠٢٢ هـ ثم مصطفى باشا
 انغلي سنة ١٠٢٦ هـ ثم جعفر باشا سنة ١٠٢٧ هـ ثم مصطفى باشا سنة ١٠٢٨ هـ ثم
 حسين باشا في السنة المذكورة ثم محمد باشا سنة ١٠٣١ هـ ثم ابراهيم باشا سنة ١٠٣١
 ثم مصطفى باشا الخامس سنة ١٠٣٢ هـ ثم دلي باشا الخامس في سنة ١٠٣٢ هـ المذكورة
 ثم اعيد مصطفى باشا الخامس ثانية في ذات السنة وعزل وقتل بالاستانة سنة ١٠٣٧ هـ
 ومن بعده اسندت ولاية مصر الى يبرام باشا ثم استدعي الى الاستانة في ذات السنة
 واقام بعده محمد باشا ثم موسى باشا سنة ١٠٤٠ هـ ثم خليل باشا سنة ١٠٤١ هـ ثم احمد
 باشا الكورجي سنة ١٠٤٢ هـ ثم حسين باشا سنة ١٠٤٣ هـ ثم محمد باشا سنة ١٠٤٥ هـ
 ثم مصطفى باشا البستاني سنة ١٠٤٩ هـ ثم مقصود باشا سنة ١٠٥١ هـ ثم ايوب باشا
 سنة ١٠٥٤ هـ ثم محمد باشا في ذات السنة ثم احمد باشا سنة ١٠٥٨ هـ ثم عبد الرحمن
 باشا سنة ١٠٦٢ هـ ثم محمد باشا في ذات السنة ثم غازي باشا سنة ١٠٦٧ هـ ثم عمر
 باشا سنة ١٠٧٧ هـ ثم احمد باشا سنة ١٠٧٨ هـ ثم ابراهيم باشا في ذات السنة ثم حسين
 باشا الجنبلاط سنة ١٠٨٧ هـ ثم عثمان باشا سنة ١٠٩١ هـ ثم حسن باشا السجدار سنة
 ١٠٩٩ هـ ثم احمد باشا سنة ١١٠١ هـ ثم علي باشا سنة ١١٠٢ هـ ثم اسماعيل باشا سنة
 ١١٠٧ هـ ثم حسين باشا سنة ١١٠٩ هـ ثم محمد قره باشا سنة ١١١١ هـ ثم محمد رامي باشا
 سنة ١١١٦ هـ ثم مسلم علي باشا سنة ١١١٨ هـ ثم حسين باشا سنة ١١١٩ هـ ثم ابراهيم باشا
 القبودن سنة ١١٢١ هـ ثم خليل باشا سنة ١١٢٣ هـ ثم ولي باشا سنة ١١٢٣ هـ ثم عابدين

باشا سنة ١١٢٧ هـ ثم علي باشا الازمري سنة ١١٢٩ هـ ثم رجب باشا سنة ١١٣٠ هـ ثم محمد
 باشا الناشجي سنة ١١٣٢ هـ ثم علي باشا سنة ١١٣٨ هـ ثم ياكير باشا عام ١١٤١ هـ ثم عبد الله
 باشا الكيوري سنة ١١٤٢ هـ ثم محمد باشا السلحدار سنة ١١٤٤ هـ ثم عثمان باشا الحلبي عام
 ١١٤٦ هـ ثم ياكير باشا ثانية عام ١١٤٨ هـ ثم مصطفى باشا عام ١١٤٩ هـ ثم سليمان باشا
 الشهير بابن العظم عام ١١٥٢ هـ ثم علي باشا حكيم اوغلي عام ١١٥٣ هـ ثم سمي باشا عام
 ١١٥٤ هـ ثم محمد باشا الديكسي عام ١١٥٦ هـ ثم محمد واغب باشا عام ١١٥٨ هـ ثم احمد باشا
 المعروف بكوروزير عام ١١٦١ هـ ثم شريف عبد الله باشا عام ١١٦٣ هـ ثم محمد امين
 باشا عام ١١٦٦ هـ ثم مصطفى باشا في ذات السنة ثم علي باشا حكيم اوغلي ثانية عام
 ١١٦٩ هـ ثم محمد سعيد باشا عام ١١٧١ هـ ثم مصطفى باشا عام ١١٧٣ هـ ثم احمد كامل
 باشا عام ١١٧٢ هـ ثم ياكير باشا عام ١١٧٥ هـ ثم حسن باشا عام ١١٧٦ هـ ثم حمزة باشا
 عام ١١٧٩ هـ ثم محمد راقم باشا عام ١١٨١ هـ ثم محمد باشا الارمني عام ١١٨٢ هـ ثم
 احمد باشا عام ١١٨٣ هـ ثم قرا خليل باشا عام ١١٨٤ هـ ثم مصطفى باشا النابلسي عام
 ١١٨٨ هـ ثم مصطفى باشا عرب كيري عام ١١٨٩ هـ ثم محمد عزت باشا عام ١١٩٠ هـ
 ثم اسماعيل باشا اولاً عام ١١٩٣ هـ ثم ابراهيم باشا في ذات السنة ثم اسماعيل باشا ثانية
 عام ١١٩٤ هـ ثم محمد باشا ملك عام ١١٩٥ هـ ثم الشريف علي باشا القصاب عام ١١٩٦ هـ
 ثم محمد باشا السلحدار عام ١١٩٨ هـ ثم الشريف محمد باشا يكن عام ١١٩٩ هـ ثم
 الشريف عيسى باشا عام ١٢٠١ هـ ثم اسماعيل باشا التونسي عام ١٢٠٣ هـ ثم محمد
 عزت باشا عام ١٢٠٥ هـ ثم صالح باشا القيصري عام ١٢٠٩ هـ ثم ابو بكر باشا عام ١٢١١ هـ
 وفي ايامه في سنة ١٢١٣ هـ استولى الفرنسيون على مصر بقيادة بطليم الشهير نابليون
 بونابرت . وقبل ان تنكلم على هذه الحملة الفرنسية يليق بنا التلميح الى ما كانت
 للماليك من السطوة في مصر حتى لم يكن للولاة العثمانيين معهم الا الاسم فقط فنقول
 اعلم ان سبب قصر مدة الولاة بمصر هو تغلب الماليك على امر الدولة فيها حتى انه لم
 يكن الباشا العثماني الا اسماً بلا رسم وتفصيل ذلك بطول شرحه فاذا اردت الوقوف عليه
 فراجع في التواريخ الخاصة بمصر كتاريخ الجبرتي وتاريخ مصر الحديث لحضرة المؤرخ
 الحق جرجي افندي زيدان . اما هنا فساتصر على ذكر حالتهم منذ استيلاء علي بك
 بلوط مملوك ابراهيم كتنخدا امير الامراء وكبير السناجق واستشاره بالسلطنة سيده مصر
 سنة ١١٧٤ هـ

بعد ان ثبت قدم على بك بولاية مصر وتم له امرها جرد جيشاً بقيادة محمد بك
ابي الذهب الى الحجاز لخراج الشريف من مكة . ولما وصل الى جدة ملكها بالامان
ثم سار الى مكة المكرمة وطرد الشريف منها واقام غيره مكانه ورجع الى مصر . فاشتهر
على بك بعد هذا الفتح بسطوته وصورته ولان الدولة العثمانية العلية كانت مشغولة في
ذلك الوقت بحرب الروسيا فلم تهتم بامر مصر وكان ذلك داعياً لظهور على بك كما مر .
وفي ذلك الوقت كان الوالي على عكا الشيخ ظاهر العمر ولوقوع النفرة بينه وبين عثمان
باشا الصادق والي دمشق سولت له نفسه بالخروج على الدولة العلية ولعدم مقدرته بالقيام
بهذا الامر بلا مساعدة ارسل الى علي بك والي مصر هدايا وتحفاً نفيسة وزين له الخروج
الى سورية على ان يساعده على امتلاكها اطمع علي بك بالشام وجيز جيشاً عظيماً ارسله
بقيادة محمد بك ابي الذهب المذكور فوصل هذا الجيش سنة ١٧٧٠ م الى جهة الرملة
وهناك انضم اليه الشيخ ظاهر العمر بمسكوه حتى بلغ الجيش على ما قيل ٦٠ الفاً ولما
علم عثمان باشا بقدومهم لقتاله ارتاع ومع ذلك خرج بمسكوه للقتال فلم يثبت رجاله
الا قليلاً وانهمزوا وخيم ابو الذهب ظاهر دمشق فخرج اليه اهل دمشق طالبين الامان
فامنهم ودخل المدينة واستقر في دار الوزارة وامر باطلاق المدافع على القلعة فطلب من
بها الامان وتسلم القلعة ايضاً

وبعد ان دخل محمد بك ابو الذهب دمشق وتسلم قلعتها خوفاً اسما عيل بك (احد
قواد العساكر المصرية) من عواقب الامور بان الدولة العلية لا بد من ان يتخلو بالها من
الحرب فتلنفت الى مصر بين الانتقام ومن عصي السلطان فقد عصي الله وما زال به حتى
نهض ابو الذهب ليلاً بمسكوه مفارقاً دمشق فعجب الناس كثيراً لهذا التغيير الغير
منتظر ورجع الشيخ ظاهر العمر ومن معه كل الى محله . ولما بلغ عثمان باشا خبر رحيل
ابي الذهب اسرع الى دمشق ودخلها بلا مناع

ووصل محمد ابو الذهب مصر فجاءه الامير علي بك كل العجب اذ كان
يعلم دخوله الى دمشق وطرده عثمان باشا عنها وساله عن سبب عودته بفتنة فجعل السبب
تصلف الشيخ ظاهر العمر وعشيرته ونسبهم الى الخيانة والمكر فكذب الامير علي بك
الى الشيخ ظاهر يعاتبه فاجابه منكرآ ما عزاه اليه ابو الذهب وارسل اليه ابنه الشيخ
عثمان رهيبة على صدق قوله واخلاصه . فتحقق خلي بك خيانة ابي الذهب . ولم يلبث
ابو الذهب حتى خرج الى الصعيد وابندأ يحشد الرجال فيجمع الامير علي بك عسكراً

وارسلهم بقيادة اسماعيل بك المتقدم ذكره لقتال محمد ابى الذهب فاتفق اسماعيل بك مع محمد ابى الذهب على الامير علي بك وعادوا الى القاهرة بالجيش الكثيفة فاضطر علي بك ان يفر من القاهرة الى عكا عند الشيخ ظاهر العمر ودخل محمد ابو الذهب القاهرة واستولى عليها وخطب لهنها • وكتب علي بك والشيخ ظاهر الى الكونت ارلوف امير الاسطول الروسي في البحر المتوسط ان يجدهما فلي دعوتها بارتياح واعد علي بك بالمال والرجال وساعد الشيخ ظاهر على اخذ يافا من مدن الشام • ولما رأى علي بك مساعدة الروس له ايقن بالظفر وسار قاصداً مصر لاستخلاصها من محمد بك ابى الذهب وبرز محمد بك لقتاله فالتقى الجمعان بجوار غزة وبعد قتال شديد انهزم علي بك وفر من معه ووقع هو جريحاً فاخذه محمد بك ابو الذهب الى القاهرة واحضره الجراحين يداونون جرحه حتى اذا اوشك ان يبرأ امرهم بوضع السم في جراحه فوضعو كاهره فأت علي بك للحال واستتب امر مصر لمحمد بك ابى الذهب • وفي سنة ١١٨٩ هـ سار محمد بك ابو الذهب الى الشام بجيش كثيرة لاستخلاص البلاد من ايدي الذين تغلبوا عليها • فحاصر يافا وضيق عليها وانفتح عنها عنوة واثن في اهلها قتلاً ونهباً مما لم يسمع بمثله ثم تقدم قاصداً عكا فخاف واليها الشيخ ظاهر العمر وخرج منها هارباً فوصل اليها محمد بك ودخلها من غير مانع واذعن له باقي البلاد وخاف الالهالي سطوته ودخلوا تحت طاعته • ثم ارسل الى الاستانة يطلب التقرير على مصر والشام فاجيب الي ذلك الا انه لم يهتأ بالولاية طويلاً لانه توفي في ٨ ربيع الثاني سنة ١١٨٩ بالذكرة فحمل العساكر جثته واتوا بها الى القاهرة ودفنوه في مدرسة تجاه الازهر وتولى مصر بعده مراد بك وابراهيم بك الاول امير الحج والثاني شيخ البلد وفي ابامها في سنة ١٢١٣ هـ اتى الفرنسيون بقيادة نابليون بونابرت كما سيأتى ذكر ذلك الآن في سنة ١٧٩٨ م جهز نابليون بونابرت ببناء على امر الجمهورية الفرنسية في تروطولون جيشاً مؤلفاً من ٣٦٠٠٠ مقاتل وكثيراً من المراكب والسفن لثقل الجنود والذخائر وعدد الحرب واردف بجيشه نحو ١٢٠ عالماً بارعين في علوم مختلفة • وفي ١٩ مايو سنة ١٧٩٨ م للمذكرة سار نابليون بهذا الجيش دون ان يعلم احد وجهه سيره فبلغ في ٢٠ يونيو الى جزيرة مالطة فاحتلها بعد ان دافع من كان فيها من جمعية فرسان القديس يوحنا الاورشليمي شديد الدفاع • وفي ٢ يوليو رست مراكبه امام الاسكندرية وانزل جنوده على مقربة منها ثم دخلها عنوة وترك فيها القائد كليبر وسار الى القاهرة

فاعترضه مراد بك بشرذمة من المماليك فهزمه وواصل سيره الى مدينة امبابه قبالة القاهرة فكانت الواقعة المروية بواقعة الاهرام بينه وبين ابراهيم بك ومراد بك في ٢١ يوليو من السنة المذكورة وابدى المماليك ايات الشجاعة بالدفاع الا انهم لم يقفوا على مدافع الافرنسيين فدخل بونابرت وجنوده القاهرة وأعلن انه حليف السلطان ولم يأت لفتح مصر بل لتوطيد سلطته فيها ومحاربة المماليك الذين عصوا اوامرهم اما مراد بك فلحق بالصعيد فارسل نابوليون من يتبع آثاره واما ابراهيم بك فلحق بالشام . واستتب الامر بمصر للفرنساويين

ولما علمت انكائرا بخروج بونابرت من طولون الى جهة غير معلومة امرت مراكبها التي كانت محاصرة مدينة قانس باسبانيا بامرة الاميرال نلسن الشيران بتعقب المراكب الفرنسية ويضربها حيثما وجدها فالتقى بها في ابي قير قرب الاسكندرية فكانت وقعة هائلة بين الاسطول الفرنسي والاسطول الانكليزي انجلت عن تدمير الاسطول الفرنسي

وكانت الدولة العلية قد اخذت في الاستعداد لمحاربة فرنسا واخراج جيشها من مصر وعرضت عليها انكائرا مساعدتها على اخراج الفرنسيين من مصر خوفاً من قطع طريقها الى الهند وعرضت عليها روسيا معاضدتها وامدادها بمراكبها قايرت معاهدة بين الدول الثلاث واشهر الباب المالي الحرب على فرنسا في ٢٠ سبتمبر سنة ١٧٩٨م وسار الاسطول العثماني والاسطول الروسي نحو مصر وأخذ الباب المالي في حشد الجيوش في دمشق ورودرس لتزحف الى مصر وكانت المراكب الانكليزية باقية في البحر المتوسط وقطعت مع الاسطوليين العثماني والروسي خط الاتصال بين فرنسا وجيشها الذي احتل مصر

ولما رأى بونابرت اجتماع الجيوش ومراكب الدول المذكورة لمحاربه اراد ان يباغت الدولة باخذ سورية ايضاً قبل ان يكمل استعدادها لحربه . ففرض من مصر بثلاثة عشر الف مقاتل الى سورية بطريق العريش فاحتل هذا البلد في اوائل سنة ١٧٩٩م ثم اخذ غزة ثم الزملة ثم يافا ثم بلغ الى عكا واقام الحصار عليها فندافع عنها والها الجزائر دفاعاً محموداً وعاكسته قبائل المراكب المتحدة الراسية ببناء هذه المدينة فلم يتمكن بونابرت من فتحها ثم فشا الطاعون في عسكره فلم يجد بداً من العود الى مصر فبادر بقى من جيشه الى القاهرة ودخلها في ٢١ مايو سنة ١٧٩٩م ثم وصل الجيش

العثماني الذي كان قد تألب في رودس وحل في أبي قبر فهب بونابرت من القاهرة
لمناوهم وأصل عليهم نار الحرب فتغلب عليهم وقتل منهم خلقاً كثيراً وانهمزم إلى
المرآك من بقي منهم حياً وأسر مصطفي باشا قائدهم وذلك في ٢٥ يوليو سنة ١٧٩٩م
وفي ٢٤ أغسطس من السنة المذكورة بلغ بونابرت أن أحوال الجمهورية الفرنسية
ضطربة فأنسل خفية ومعه بعض قواد جيشه وسافر بهم متكرراً ولم يشعر بهم الإنكليز
مع شديد مراقبتهم وانتشار مراقبيهم في البحر المتوسط فظهر بقتة في باريس في أواخر
سنة ١٧٩٩م وترك قيادة الجيش المحتل بمصر لكلبير . . وكان هذا الجيش قد
هلك نصفه بالروب والوباء ولا أمل له بنجدة أو امداد لقطع خط الاتصال بينه وبين
فرنسا . وكانت الدولة العلية مجدة في اعداد حملة أخرى لاستخلاص مصر من
الفرنساويين واتكثروا وروسيا ساعدتها بما في الامكان فيس كلبير من التبات في هذا
الموقف فاتفق مع يوسف باشا الصدر الأعظم الذي كان قد حضر إلى العريش والاميرال
سميث الانكليزي في ٢٤ يناير سنة ١٨٠٠م في العريش على أن يسحب العسكر
الفرنساوي بإصلاحه راجعاً إلى فرنسا على مراكب الإنكليز ولكن لما أخذ الفرنسيون
في الجلاء عن بعض القلاع أرسل الاميرال سميث الانكليزي يبلغ كلبير أن دولته
لا تحيز الاتفاق السابق عقده الا ان يلقى العسكر الفرنسي سلاحه بيد الإنكليز فاستشاط
كلبير غضباً وهب لمحاربة العسكر العثماني الذي كان اتي إلى مصر بقيادة الصدر
الأعظم لاستلامها من يد الفرنسيين . ومع ان الجيش العثماني كان ربوا ضعافاً على
عدد الفرنسيين لكن لما تقابل الجيشان عند المطرية في ٢٤ مارس سنة ١٨٠٠م
انحصر الفرنسيون انتصاراً باهراً وكسروا العثمانيين شر كسرة . وعاد كلبير بمسكبه
ظافراً إلى القاهرة فوجد ان ابراهيم بك قد استحوذ عليها في غيئه فاضرم الناس
عليها وخرب قسماً كبيراً منها واستمرت الحرب في شوارعها عشرة ايام ودخل
الفرنساويون الجامع الازهر وربطوا خيولهم فيه وانحسروا في اهل البلد قتلاً ونهباً حتى
انهمزم امراء الثورة وقتل بعضهم وفر بعضهم فدخل كبير القاهرة واستولى عليها
ثم قتل بعض المشايخ ممن ثبت اتحادهم مع الثائرين وهدأت الاحوال وعادت السكينة
إلى ماكانت عليه قبل هذه الفتنة . وبينما كان كلبير يفكر في تمكين موقف جنوده
بمصر وتثبيت سلطته فيها دخل عليه صملوك حلي اسمه سليمان وهو بنزله يستنان
وطمعه بمدة فكانت القاضية عليه وكان مقتله في ١٤ يونيو سنة ١٨٠٠م وهرب القائل

فوجدوه في بستان قرب من البستان الذي وقع فيه القتل وبعد المحاكمة الفأوية قتلوه هو وثلاثة ثبتت عليهم تهمة انتسب على هذا القاتل الاثني

وبعد مقتل كليبر اقام العسكر الفرنسي الجنرال مينو موضعه وهذا كانت قد اسلم وتسنى عبد الله فابتن العثمانيون والانكليز بعد هذا التغيير النصر على الفرنسيين ورازوا بابي قبر ثلاثين الف مقاتل فصار الجنرال مينو لقتالهم فهزموه في ٢١ مارس سنة ١٨٠١ م وسار الى الاسكندرية وتحصن بها . وتقدم العسكر العثماني الانكليزي الى القاهرة فحاصروا من بقي فيها من الفرنسيين ورأى قائدهم بيليار ان لا مناص له من التسليم فخابر القائدين العثماني والانكليزي بامر التسليم فوافقاه على الشروط التي كانت اُبرمت في الاتفاق بين كليبر وانجلي الفرنسيين عن مصر في شهر يوليو سنة ١٨٠١ م بسلامتهم وعددهم ومالهم وبقي الجنرال مينو محصوراً في الاسكندرية الى ان سلم في ٢ سبتمبر سنة ١٨٠١ م بعد وقعة كانت مع الجيش العثماني الانكليزي هلك فيها خلق كثير من الفريقين وبمقتضى الشروط المار ذكرها خرجوا من الاسكندرية بسلامتهم وعددهم ومالهم وحملتهم جميعاً للمراكب الانكليزية الى فرنسا وهكذا انتهت هذه الحملة وعادت مصر ولاية عثمانية كما كانت

وبعد انتصاب العساكر الفرنسية من مصر استلم يوسف باشا الصدر الاعظم زمام الاحكام في القاهرة باسم جلالة السلطان ودير يوسف باشا وحسين قبطان باشا مكيدة لاغتيال المالك فدعا الاخير امراءهم لوليمة باسطوله بابي قبر وقتل بعضهم بينما كان الاول قد امر عساكره فتهبوا واحرقوا بيوتهم بالحيرة . ثم انسحبت العساكر الانكليزية من مصر بامر الاميرال كيت وبقيت مصر يتنازعها الجنود العثمانية والملك . ولما كان لابد من تولية وال عثماني يقوم باعباء الولاية سعى يوسف باشا الى تولية خسرو باشا كحيا حسين باشا قبطان وكتب بذلك الى الاسنانة فاجاب الباب العالي طلبه وارسل الفرمان المؤذن بذلك

فتولى خسرو باشا على مصر في ١٢ جمادى الاولى سنة ١٢١٦ هـ واذا تحقق انه لا يستب امره الا اذا اتى البقية الباقية من المالك سعي مذ جلس على كرسي الولاية في ابادتهم . وكان المالك في ذلك الوقت بأمرة عثمان بك البرديسي ومحمد بك الالفي وقد استأثروا بالصعيد . ولم يكن اذ ذلك في ساطة الباب العالي الا القاهرة والاسكندرية وما بينهما . فلم يستطع خسرو باشا تحصيل ما يقوم بدفع مرتبات

العساكر فثاروا في ٢ مايو سنة ١٨٠٣ م واحاطوا بالخازن دار وحموه في بيته * فامر خسرو باشا ان تطابق عليهم المدافع حتى علت الضوضاء واشتد الخصاص فتدخل طاهر باشا اركان حرب خسرو باشا يريد صرف ذلك المشكل بالنفي في احسن فلم يوافقهم خسرو باشا واتهمه بالتحاده مع العصاة * فاغتياط طاهر باشا واتخذ مع العصاة فعلاً وامرهم ان يهدموا الاسوار فخاف خسرو باشا وفر بحريمه وحاشيته الى المنصورة ثم سار منها الى دمياط فانتمز طاهر باشا تلك الفرصة وجمع ارباب الديوان فافروه على مصر بصلة فانقمام موقتاً حتى ترد الاوامر بتولية من يتولى عوضاً عن خسرو باشا على كرمى ولاية مصر وطلبت العساكر منه مرتباتهم واذ لم يكن لديه ما يدفعه لهم ثاروا عليه وقتلوه في شهر صفر سنة ١٢١٨ هـ ومن سنة ١٢١٨ هـ الى سنة ١٢٢٠ هـ حصلت عدة فتن وحروب وقام بعض الولاة على ولاية مصر ولان في هذه المدة تدخل المرحوم المغفور له محمد علي باشا رأس العائلة المحمدية العلوية التي نحن بصددتها في امر مصر تداعلاً فلياً منذ ذكر ذلك بالتفصيل في تاريخ محمد علي باشا المذكور



(ش ١٠) محمد علي باشا (نقل عن الهلال)

٧٦٦ - محمد علي باشا

من سنة ١٢٢٠ - ١٢٦٤ هـ او من سنة ١٨٠٥ - ١٨٤٨ م

ولد رحمه الله في قواله من اعمال مكدونيا سنة ١١٨٢ هـ او سنة ١٧٦٩ م ولذا كان يفخر كثيراً بقوله انه ولد في وطن اسكندر الكبير وفي يوم ميلاد نابليون بونابرت . وكان والده المدعو ابراهيم آغا متولياً خفارة الطروق وقد ولد له ١٧ ولداً لم يش منهم الا محمد علي . وفي سنة ١٧٧٣ م توفي ابراهيم آغا وامرأته وابنه محمد علي لم يتجاوز الرابعة . فكفله عمه طوسون آغا الذي كان متسلماً على قواله غير انه قتل بعد ذلك بقليل بامر الباب العالي فاصبح محمد علي يتيماً ليس له من يهرله

وكان محافظ البلدة المعروف بجر بتجي براوسطة صديقاً لوالد محمد علي فشفق عليه واخذه الى منزله وعني بتربيته مع ابنه فابدى من ايات المهمة والنشاط ما حمل الوالي ذات يوم على انفاذه الي قرية من الضواحي بأبي اهلها دفع الرسوم وكان مسيره اليها في عشرة رجال مسلحين فلما بلغها دخل مسجدها لاداء الصلاة ثم استدعى اليه اعيان البلدة الاربعة فلما حضروا اليه كبلهم بالاغلال وسار بهم بين الاهالي شاهراً سيفه متهدداً بقتلهم اذا هم هؤوا بتخليصهم فلم تكن الا لبله وضعاها حتى اديت الرسوم المأخرة كلها . فراقه الوالي عقب ذلك الى رتبة بلوك باشا وزوجه احدى قريباته وكانت معلقة ولها مال وعقار فوسعت حاله فترك الخدمة العسكرية وتعاطى التجارة . واتفق ان تعرف في هذه الاثناء بالتاجر الفرنسي ليون الذي كان في آن واحد قنصلاً لفرنسا في قواله فتجبر في اصناف التبغ (الدخان) وحصل منها على ربح وافر

وفي سنة ١٨٠٠ م كان الباب العالي يجهز حملة لنسير الى مصر لاجراج الفرنسيين منها فوردت الاوامر الى جر بتجي براوسطة ان يجمع ٣٠٠ مقاتل ففعل وجعل ابنه علي آغا قائداً ومحمد علي مساعداً . فسارت تلك الكتيبة ضمن

العمارة العثمانية تحت قيادة حسين قبطان باشا الى ابي قير ولكن انتصر الفرنسيون على تلك الحملة . فترك علي آغا كنيته بعد ان عهد قيادتها لمحمد علي وعاد الى بلاده . فارتقى محمد علي الى رتبة بك باشي . ثم كانت محاربة العساكر العثمانية والانكليزية مع العساكر الفرنسية في عهد الجنرال منو وانتصارهم عليهم واتهى الحال بانسحاب الفرنسيين من مصر كما مر بك

ولما تمين خسرو باشا واليا على مصر دخل محمد علي في خدمته فارتقى الى رتبة قبي بولك باشي ثم نال رتبة سرشمه فاصبح قائداً لثلاثة او اربعة الاف من الالبانيين . وكان خسرو باشا يهتم بتخليص مصر من عيث المماليك وقد نجح في ذلك ولكن ليس تماماً فرأى محمد علي ان يتقرب الى المماليك ليساعده على تنفيذ ما يدور بخلفه من استخلاص مصر لنفسه فعاث البرديسي احد زعماء المماليك . وفي سنة ١٢١٨ هـ حصلت فتنة لطلب العساكر مرتباتهم انتهت بفرار خسرو باشا وتولية طاهر باشا مؤقتاً ولكن هذا لم يقم بالولاية الا ١٦ يوماً حتى قام عليه العسكر طالبين منه مرتباتهم وانتهى الحال بقتله . فانهز محمد علي هذه الفرصة ودخل القلعة واستولى عليها . ولما قتل طاهر باشا اقام العسكر بعده احمد باشا فالتحق محمد علي والمماليك على معارضته حتى ارغموه ان يترك المدينة

فلما علم الباب العالي بذلك ارسل علي باشا الجزائري (الطرابلسي) ليتولي ولاية مصر بدلاً عن خسرو باشا . ولما وصل هذا الى مصر عمد الى التمسك بالمماليك ومحمد علي فوقع هو في الشراك التي نصبها لهم وعادت العائدة عليه وكانت انكاثرا ترقب الحوادث بطرف خفي فلما رأت فوز البرديسي ومحمد علي وانها شرعا في اقتسام القطر المصري بينها وجهت اليها خصماً عنيداً وهو الانافي واصله كان مملوكاً لمرد بك فجمع بعد عتقه مالا كثيراً من الفلاحين والبدو بطريق الاعتصاب وقد أبلى بلاء حسناً في واقعة الاهرام وانسحب الى الصعيد مع مولاة حتى اذا انجلي الفرنسيون عن مصر تزلف الى الانكليز فعينوه حاكماً على الوجه القبلي وكان يضرب المثل بترفه وبذخه حتى انه كان

اذا تنقل من بلد الى اخر اخذ ضمن متاعه كشكاً مفكك الاجزاء فتركب له اجزائه اذا اراد الاقامة او يتحمل اذا ارتحل . وبعد خلاصه من المكيده التي اعدّها خسرو باشا بواسطة قبطان باشا لاعداد المالك سنة ١٨٠١ م سار في الاسطول الانكليزي الى لوندرا فانتهر الانكليز هذه الفرصة لانتخاذه آلة في ايديهم فشجموه وامدوه فعاد الى القطر المصري من انكلترا فوصل الى ابي قير في ١٢ فبراير سنة ١٨٠٤ م . فلما علم البرديسي بقدم الالفي خاف على سطوته من الضياع وانتهر محمد علي هذه الفرصة للتخلص من احد هذين الخصمين قاعز الى البرديسي بعمل المكائد للالفي وساعده بجنده الالباني فدبر البرديسي مكيدة قتل فيها اهل الالفي ونجا هو الى الصعيد . واصبح محمد علي مع عساكره الالبانيين والبرديسي مع مماليكه اصحاب السيادة على مصر . وحينما خلاص الامر للبرديسي ومحمد علي لم يشاء محمد علي ان يكون له المظهر الاول بل ترك مقاليد الامر للبرديسي وهي حيلة لطيفة منه لانه كان يعلم سوء الحالة المالية التي تسببها معها استقامة الامر . وكان للجند الالباني متأخرات ثمانية شهور فطالبوا البرديسي بها واذ كان لا بد من دفع استحقاق الجند لهم وهو ليس معه ما يكفي لذلك ضرب على الالهالي ضريبة جديدة . وكانت نفوس الالهالي قد سئمت هذه الحالة فايوا دفع هذه الضريبة وقتلوا بعض الجباة . ورأى محمد علي هذه الفرصة مناسبة لبذر بذور مقاصده فذهب الى احد المساجد وأعلن الغاء الضريبة فسرّ الالهالي منه وانحازوا اليه . وقد احس البرديسي واصحابه بالغاية التي يرمي محمد علي اليها بفعله فدبروا له المكائد ولكن محمد علي اسرع بمحاصرة بيت البرديسي فلم يسمع البرديسي الا ان فتح ابواب هذا البيت فجاءه وخرج منه مع رجاله وامواله قاصداً القلعة ومنها الى الصحراء . ومع ان الامر خلاص لمحمد علي وكان في امكانه الجلوس على ولاية مصر الا ان ليعد نظره لم يشأ ان يضع نفسه في موضع الظنّة ويمهد اليها سبيل التهمة بالفدر فاستقرج خسرو باشا من . لكنه بعد ان نسي الناس ذكره واجلسه في منصبه باحتفال حافل . غير انه لم تمض ثلاثة ايام حتى ثار

الجند عليه وارسلوه الى رشيد فالامانة ثم اتخبوا خورشيد باشا حاكم لاسكندرية والياً على مصر ولما جلس هذا على منصة الاحكام حسب لمحمد علي وجنوده الالبانيين الف حساب واراد ان ينخذ لنفسه جيشاً ليرد به هجمات الممتدين عليه وقت الحاجة فاستقدم اليه جنداً من الدلاة (المنغارية) فوصلوا مصر اول سنة ١٢٢٠ هـ وكان محمد علي في جهات الصعيد يحارب المماليك فبلغه ان خورشيد باشا استقدم هؤلاء الدلاة يستعين بهم على الالبانيين فاسرع بالعود الى القاهرة برجاله فاوجس خورشيد باشا خيفة من عودة محمد علي على هذه الصورة لكنه كظم غيظه ولم يفتح به شيئا . اما الدلاة عسكر خورشيد باشا الجديد فأسأوا السيرة في الاهالي بدرجة لا تقاى حتى سئم الاهالي هذه الحالة وترقبوا الفرص لتغييرها

وفي ٢ صفر ورد لمحمد علي خط شريف بولاية جدة قال به خورشيد باشا الفروة والقاقوق المختصين بهذه الرتبة . فخرج محمد علي كانه يريد الذهاب الى جدة وفي نفسه ان لا يخرج من مصر ويبتاعه راجع الى منزله من عند خورشيد باشا ليستمد لسفر ثارت المساكر وطالبوه بالمعونة فقال لهم هذا هو الباشا عنكم فطالبوه وسار قاصداً بيته وصار ينثر الذهب على الناس طول الطريق فازداد تعلق قلوب الاهالي به .

ولما علم الاهالي وخصوصاً المشايخ والعلما ان محمد علي تبين والياً على ولاية جدة وانه سيقارقم عن قريب استأوا جديداً لهذا الخبر وعزموا على الزام محمد علي بعدم الخروج من مصر (ويقال ان محمد علي هو الذي حركهم الى هذا الفعل) فاجتمعوا في ٦ صفر سنة ١٢٢٠ هـ وساروا الى منزل محمد علي وقالوا له « نحن لا نقبل خورشيد باشا والياً علينا » فقال لهم « ومن تر يدون اذا » فقالوا جميعاً « لا نقبل سواك » فمتمم اولاً ثم قبل فالبسوه الكرك والقفطان المختصين بهذه الرتبة ونادوا به والياً على مصر وارسلوا الى خورشيد باشا ان ينزل من القلعة فأبى فحاصروه فيها وكتبوا الى الباب العالي بذلك فورد الفرمان بتولية محمد علي على

ولاية مصر في ١١ ربيع آخر سنة ١٢٢٠ هـ وعزل خورشيد باشا عنها فخرج هذا من القلعة بأمر من الاستانة وتسلمها محمد علي واستتب له امره واشتد غيظ المالك بولاية محمد علي لما يعلمونه من شجاعته وسطوته فابتغوا انه اذا بقي بمصر يضع نفوذهم منها كلية فعمدوا الى دس الدسائس لاجراجه . وكان الاني أحد زعماء المالك المتقدم ذكره أشد خوفاً على مصالحهم . فهذا حالاً علم بتولية محمد علي خابر حكومة انكلترا لتسعى بخلع محمد علي واشترط على نفسه ان يكون بمصر ككنايب لانكلترا فيها اذا تم هذا الامر . فلم فصل فرنسا بساعي انكلترا فمرقل مسماها . فلما علم الاني بعدم نجاح مساعي انكلترا عزم على مصالحة محمد علي على شيء يرضاه الاثنان فلم يتفقا . فعاد الاني لمخاطبة سفير انكلترا ففتح هذا الباب العالي فبث والياً اسمه موسى باشا ومعه العفو عن المالك ولولا قيام سفير فرنسا بالاستانة بتفهم الباب العالي بمقاصد المالك من جهة وعدم قبول اهل مصر لوال غير محمد علي باشا من جهة اخرى لثم الامر وفاز الاني بقصده . ولكن قيام سفير فرنسا المذكور وهياج اهل مصر اضطر الباب العالي بتثبيت محمد علي على ولاية مصر . وبعد قليل توفي البرديسي ثم الاني فضعفت شوكة المالك ولم يعودوا قادرين على معارضة محمد علي

الان انكلترا كانت تنظر الى اعمال محمد علي بعين الاهتمام وكانت تنتظر الفرص لافتح المسألة الشرقية وتوسيع املاك الدولة العلية . وكان الجزائر سبباً في سفير فرنسا في الاستانة قد نال حظوة عظيمة لدى جلالة السلطان فخافت انكلترا امتداد النفوذ الفرنسي واتحدت مع روسيا على فتح المسألة الشرقية . فسأقت روسيا عما كرها واحتلت امارتي الفلاخ والبغدان بدون اعلان حرب . وارسلت انكلترا اسطولاً بقيادة اللورد دوك فسطا على مدخل الدردنيل . ورفع سفير انكلترا بالاستانة الى الباب العالي بلاغاً يطلب عقد معاهدة بين الدولة العلية وانكلترا وتسايم الاساطيل وقلاع الدردنيل لانكلترا وطرد الجزائر سبباً في من الاستانة الى غير ذلك . والا فاضطر انكلترا ان تحتجز

بوغاز الدردنيل وتطلق مدافعها على الاستانة . فأبّت الدولة العلية اجابة هذه
 المطلب وأخذت بتحصين البوغاز المذكور وانشاء القلاع على ضفتيه . على ان
 الانكليز لم يتركوا لهم وقتاً كافياً لهذه التحصينات بل اخترق اميرال الاسطول
 الانكليزي بوغاز الدردنيل دون ان تناله مضرة تذكر وضرب ميناء كاليبولي
 بقنابله ودمر السفن المثمانية الراسية فيها ومكث خارج البوسفور ينتظر تنفيذ
 اللائحة التي قدمها الى الباب العالي . ومع انه وقع المرح والمرج في الاستانة لكن
 اقنع الجنرال سيبتياني جلالة السلطان بوجود المدافعة وعدم التسليم لطالب
 انكثرا ووعد باننصار نابوليون له . فأمر جلالة السلطان بتحصين الاستانة
 ومدخل البوسفور فلم يمض وقت طويل حتى صار يستحيل على المراكب الانكليزية
 دخول البوسفور . فلما تحقق الاميرال الانكليزي ذلك خاف ان يحصره اسطول
 آخر من الخارج فاضطر ان يرجع عن قصده فقفل راجعاً الى البحر المتوسط
 واراد الاميرال الانكليزي ان يداري هزيمته فقصده ثغر الاسكندرية ومعه
 خمسة آلاف جندي عدا البحرية بامر الجنرال فريزر فاحتل هذا الثغر في ٢٠
 مارس سنة ١٨٧٠ م وارسل فرقة من الجند لاحتلال رشيد فلم تل منهم مأرباً
 ولما علم محمد علي باحتلال الانكليز الاسكندرية ومحاولتهم احتلال رشيد اتحد مع
 اعدائه الممالك على قنالم وارسل النجيدات الى رشيد فخربت عداكر الانكليز
 الذين حاولوا مرة اخرى الاستيلاء على رشيد فهزمهم وقتلوا بعضهم واسروا
 بعضهم واتوا بهم الى القاهرة فاضطر الذين بقوا من الحملة ان يقتصدوا الاسرى
 بالخروج من الاسكندرية فتم ذلك وخرج الانكليز من الاسكندرية في ١٤
 سبتمبر سنة ١٨٧٠ م

وبعد خروج الانكليز من مصر استتب الامر لمحمد علي ولم يبق امامه الا
 ان يلاشي القبة الباقية من الممالك حتى يأمن على سطوته ونفوذه في القطر المصري
 ولكنه استعمل الحزم في هذه المسألة بما دل على حسن تدبيره وذلك انه استمال
 اليه المالك وقربهم وحالف كبيرهم لذلك الوقت شاهين بك واسكنه معه في

القاهرة في قصر بناء له . مترقياً الغرض لاستئصال شأفتهم . وفي هذه اثناء استنفل امر الوهايين في شبه جزيرة العرب وهم قوم من العرب اتبعوا طريقة عبد الوهاب وهو رجل ولد بالدرعية بارض العرب من بلاد الحجاز كان من وقت صغره تظهر عليه النجابة وعلو الهمة . وبعد ان درس مذهب ابي حنيفة في بلاده سافر الى اصفهان ولاذ بعلماؤها واخذ عنهم حتى اتسعت معلوماته في فروع الشريعة وخصوصاً في تفسير القرآن ثم عاد الى بلاده في سنة ١١٧١ هـ فأخذ يقرر مذهب ابي حنيفة مدة . ثم بدا له ان ينشئ مذهباً مستقلاً فأنشأ ذلك المذهب وقرر قواعده . وموضوع هذا المذهب اغفال كل الكتب الدينية الاسلامية الا القرآن الشريف فهو بمنزلة الطائفة الانجيلية عند المسيحيين فدخل الناس في هذا المذهب بكثرة وشاع امره في نجد والاحساء والعطيف وكثير من بلاد العرب مثل عثمان وبني عتبة من ارض اليمن ولم يزل امره شائعاً حتى خاف السلاطان محمود امتداد سطوتهم فكلف محمد علي باخضاعهم وتوقيفهم عند حدم فاجاب محمد علي طلب جلالة السلاطان وابتدأ بالاستعداد لتسيير حملة ائتمان الوهايين فامر بانشاء السفن بالسويس لنقل الجنود الى ينبع فكانت الاخشاب الصالحة لعمل المراكب تقطع في جميع جهات النظر المصري ويؤتى بها الى الورش التي اقيمت في بولاق فتجهز فيها ثم تنقل على ظهور الجمال الى السويس فتركب بكل سهولة

ولما اضلعت المراكب وجمعت الجيوش والكتائب خاف محمد علي ثورة المالك عليه بعد مسير هذه الحملة وكان يضرهم الشر من زمن طويل ففكر الآن في كيفية ابادتهم قبل مبارحة المسافر القاهرة وكان نتيجة ذلك ان ابادهم بالكيفية الآتية . عين محمد علي يوم الجمعة ٥ صفر سنة ١٢٢٦ هـ الموافق اول ملوس سنة ١٨١١ م للاحتفال بتسليم ولده طوسون باشا الفرمان المؤذن بتقليده قيادة الجيش المزمع ارساله الى بلاد العرب لمحاربة الوهايين . ونادى متابعيه يوم الخميس ٤ صفر في الاسواق يدعو كبار المسكر والامراء المصرية الالفة وغيرهم

ليحضروا الى القلعة بالفخر حلهم للعضور في الاحتفال المذكور . فلما اصبح يوم الجمعة ركب الجميع وصعدوا الى القلعة وصعد المالك كلهم باتباعهم وجنودهم ودخل امراؤهم على محمد علي باشا وحيوه وجلسوا معه حصّة وشربوا القهوة فباسطهم في الكلام ثم سار الموكب بكيفية رتبها محمد علي باشا حصر بها المالك بين عساكره . ولما صار المالك في المضيق المحصر بين باب العزب والباب الاوسط امر محمد علي باشا لعساكره فاغلقوا باب العزب في وجههم وكانت الجنود قد وقفت على جانبي الطريق على نقر الحيطان والحجر فصوت عليهم البنادق فدهشوا واستولوا سيوفهم ولكن لم يمكنهم التقدم ولا التأخر فسلموا للقضاء وبقي الرصاص ينصب عليهم حتى قتلوا عن آخرهم . وفي الوقت نفسه نهث جنود محمد علي باشا منازلهم بالمدينة وقتلت من تخلف منهم عن الحضر . ثم أرسل الى عماله في الاقاليم بقتل جميع المالك القاطنين خارج العاصمة فقتلهم وصاروا يتنافسون بارسال رؤوسهم اليه . وبذلك ظهرت مصر من ادران هذه الفئة الباغية

وبعد ذلك سافر طوسون باشا بجيوشه الى بلاد العرب وحارب الوهابيين واستقلص المدينة المنورة بعد ان نسف اسوارها بالالغام ودخلها عنوة وكتب لوالده بذلك . ثم حصره الوهابيون في مدينة الطائف فسافر محمد علي باشا الى مكة في ٢٨ شعبان سنة ١٢٢٨ هـ وقبض على الشريف غالب شريف مكة وارسله الى مصر واقام مكانه الشريف يحيى بن سرور واحتل عدة مراكز حصّة من مراكز الوهابيين ففجعت قوتهم شخوصاً بعد وفاة زعيمهم سعود في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٢٩ هـ فساد الامن في طريق الحج . وبعد ان حج محمد علي باشا وجميع من معه سنة ١٢٢٩ هـ عاد الى مصر فوصلها في ١٥ رجب سنة ١٢٣٠ هـ وقبل عودته كان قد سار طوسون باشا الى بلاد نجد لمهاجمة الوهابيين في مدينة الدرعية عاصمة زعيمهم فاحتل مدينة الرس الواقعة على مقربة من الدرعية . ثم واسله عبد الله بن سعود الذي تولى زعامة الوهابيين بعد موت ابيه وارسل اليه رسولا يدعى الشيخ احمد الحنبلي يطلب منه انكف عن القتال والخضوع لامير المؤمنين فاجابه طوسون باشا بعدم امكانه اجابة ملتزمة الا بعد اخذ

رأى والده واقفعا على مهادنة عشرين يوما ريثما يجاز طوسون باشا والده . وعند ذلك اتى اليه خبر عودة والده الى مصر فاخذ على نفسه اتمام الصلح فاتفق مع عبد الله بن سعود الوهابي على ان يحتل طوسون باشا بجيوشه الدرعية ويرد الوهابيون ما أخذوه من الجوهرة والفائس من الحجرة الشريفة النبوية خصوصا الكوكب الدرري الذي زنته ١٤٣ قيراطا من الماس وكتب لوالده بذلك فأتى اليه الرد بتكليف عبدالله ابن سعود بالتوجه الى الاستانة وان لم يقبل يرسل اليه جيشا جديدا لمحاربتة . وفي هذه الاثناء بلغ طوسون باشا خبر تمرد الجنود على والده فرجع الى القاهرة بعد ان أناط قيادة الجيش لبعض قواده فوصلها غاية ذي القعدة سنة ١٢٣٠ هـ (نوفمبر سنة ١٨١٥ م) والسبب في ثورة المساكر على محمد علي باشا هو انه لما رجع من بلاد العرب في ١٥ رجب سنة ١٢٣٠ هـ اهتم بتدريب الجند على النظام الفرنسي المتبع في سائر اوربا في ذلك الوقت فأصدر امرا عاليا في شعبان من السنة مؤداه ان الجنود المصرية ستدرج على النظام الحديث . تعظم على الجهادية ولا سيما الارناوط الامثال الى هذه الاوامر التي اعتبروها بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار . ولما شدد عليهم بضرورة اتباع هذا النظام ثاروا وتجهروا الى القلعة وكاد يقع مالا تحدد عقابه لولا دراية محمد علي باشا وحسن تدبيره الذي لما رأى الشر يفاق اجاب الجنود الى طلبها والى الامر الذي سبق واصدره فغللوا الى السكينة . وفي هذه الاثناء قدم طوسون باشا كما تقدم فالتقاء المصريون باحتفال واکرام زائدين ثم نزل الى الاسكندرية حيث كان ابوهم مقبلا فوجد امرأته قد وضعت اثنا غيا به غلاما دعته عباسا . وبعد يسير أصيب طوسون باشا بمرض لم يمهله الا بضعة ساعات وتوفي فخرن عليه ابوهم حزنا مفرطاً وبعد قليل اخذ محمد علي باشا بهم بامر الوهابيين خشية ان يعودوا الى ما كانوا عليه فكتب الى عبد الله بن سعود ان يأتي اليه بالاموال التي استخرجها الوهابيون من الكعبة فاجابه باعتذر عن عدم امكانه الشخوص وقال ان تلك الاموال قد تفرقت على عهد ابيه وارسل له هدايا فاخرة فارجع اليه محمد علي باشا تلك الهدايا واخذ في تجهيز حملة جديدة لمحاربة الوهابيين فجهزها وجعل قائدها بكر اولاده ابراهيم باشا قسار هذا البطل الى بلاد العرب من طريق قنا فالقصر لمجدة والبحر في ١٢ شوال سنة ١٢٣١ هـ فوصل ينبع في ٩ ذي القعدة من السنة ومنها قصد المدينة لزيارة قبر الرسول (صلم) ثم سار بجيوشه الى بلاد نجد بعد ان رتب النقط في خط رجعتة الى فرضتي ينبع وجدة

لعدم انقطاع وصول المدد اليه فاحتل الرمس ومدينة عنيزة وغيرها وفي ٢٩ جمادى الاولى سنة ١٢٣٣ هـ (٦ ابريل سنة ١٨١٨ م) وصل امام مدينة الدرعية وكان بها عبد الله بن سعود ومعظم جنوده وبعد ان حاصر ابراهيم باشا المدينة عدة اشهر استولى في انشائها على ضواحي المدينة ولم يبق امامه الا دخولها طلب اليه عبد الله بن سعود في ٧ ذي القعدة من السنة انقاف القتال للمفاوضة في الصلح فأوقفه وابقى عبد الله بن سعود الى ابراهيم باشا في معسكره فأكرمه واحسن وفادته وبعد اخذ ورد طوي لين قبل الوهابي تسليم مدينة الدرعية الى ابراهيم باشا بشرط عدم تعرضه للاهالي بسوء وبالمصر الى الامانة كروعة الحضرة السلطانية وبرد الكوكب للدرعي وما بقي من الجواهرات وانخف التي اخذها الوهابيون حين استيلائهم على المدينة فتم الصلح على هذه الكيفية ثم حضر عبد الله بن سعود الى مصر ليسير منها الى الامانة فوصل القاهرة في ١٨ محرم سنة ١٢٣٤ هـ فقابله محمد علي باشا بالباشا وقام له اكراما واجلسه الى جانبه وحادثه وقال له ما هذه المطاولة فقال الحرب سجال . فسأله محمد علي باشا : كيف رأيت ابراهيم باشا : فقال بذل الهمة وما قصر حتى كان ما قدره المولى

وفي ٢٠ محرم أرسل الى الامانة فطافوا به في شوارعها ثلاثة ايام ثم قتلوه وزالت به شوكة الوهابيين

وبعد ان انتهى محمد علي باشا من حرب الوهابيين حول افكاره الى فتح السودان للانتفاع بخبراته الكثيرة من ذهب وعبيد . وكانت جماعة من المالك قد لجأوا الى دقلة فأتخذ الباشا بقاءهم فيها حجة لتسيير الحملة . فبعث اليها حملة عقد لواءها لابنه الاصغر اسماعيل باشا وكان قد علم جنودها بعض الفنون الحربية بإرشاد الكولونل سيف Seves الفرنسي (وهو الذي سمي بعدئذ سليمان باشا الفرنسي) فسهل عليها الفوز على السودانيين . وارسل حملة اخرى عقد لواءها لصهره محمد بك الدقردار . اما اسماعيل باشا فتقدم محاذيا للنيل حتى وصل دقلة واثار عليها وشقت من فيها من المالك الى وادي وشطوط البحر الاحمر ثم خضعت له الشايقية ونظم منهم فرقة من الفرسان وبعد سير حثيث بلغ بربر فاخذها ثم وصل الى ملتقى النيلين الابيض والازرق في ٢٧ مايو سنة ١٨٢١ م فمسكر في المكان الذي انشأت فيه بعد ذلك مدينة ام درمان . وكان في سنار وزيان بتزعان عليها فقتل احدهما الآخر فقصده الملك

وانصار القليل المعسكر المصري وطلبوا من اسماعيل باشا احلال منار فاحتلها في ١٢ يونيو سنة ١٨٢١ م . ثم مار زاحقاً الى اعالي النيل ولكنه مر باقوام اعتزوه في طريقه واضطروه الى التكوص على عقبه . ثم وقع المرض والدوسنطاريا في جيش اسماعيل باشا فمات اكثره . وبلغ محمد علي باشا ذلك فبعث بابنه ابراهيم باشا لكي ينقذ البقية الباقية من جنود اسماعيل باشا وينظم البلاد ويتم فتحها الى منابع النيل . فلما وصل ابراهيم باشا السودان أصيب بالدوسنطاريا فعاد ادراجه الى مصر وتولى ياوره طوسون بك قيادة جيشه

اما محمد بك الدقتردار فعول شكيمة فتوحاته الى جهات كردان ولكن مقاومة اعالي كردان كانت أشد هتفا منها في اي جهة اخرى بالسودان وانضت الى معركة هائلة فاز المصريون فيها بتناديهم ومدافعهم وسقطت مدينة الابيض في ايديهم . وبعد ان استقر محمد بك الدقتردار في مدينة الابيض قليلاً بلغه ان الملك غرأملك شندي اغتال اسماعيل باشا فعاد الى التتمة واتخذ في اعلمها . وذلك ان اسماعيل باشا عاد الى شندي لانه بلغه ان ملكها جاهر بالعصيان فلما وصلها استقصره وعنفه وفرض عليه جزية فاحتة فاضمرها له ودعا الى وليمة هو ورجاله وسقام كثيراً من السكر وكان قد جمع قشاً وحشياً حول مكان الوليمة فاضرم فيها النار ووقف هو ورجاله يسوفهم حول النار يقتلون من يحاول الفرار منها فمات اسماعيل باشا محروقاً ومات كل الذين معه . وانتشر الخبر في السودان فجاهر امراءه بالعصيان . وعاد محمد بك الدقتردار الى شندي كما تقدم فقتل اهل التتمة ووجد ان الملك غرأ هرب من وجهه فاحرق شندي وضرب في البلاد يقتص من الخارجين عن الطاعة ويحرق المدن ويقتل السكان الى ان وصله الامر من محمد علي باشا بالرجوع الى مصر فرجع اليها وقد دوخ بلاد السودان ومهدا للولاة الذين جاؤا بعده . ولم يحسن ولاية محمد علي باشا ادارة السودان فبقي اسم التتمة عند السودانيين مرادفاً للظلم والقسوة الى الان

وبعد ان خضع السودان للقطر المصري خضوعاً تاماً وجه محمد علي باشا التفاته الى ما يحول في خاطره من امر اصلاح البلاد وترقيتها وتنظيم الجند وتدريبه فأسس مدرسة عسكرية في الخانكاه وجعل سراية مراد بك في الجيزة مدرسة للفرسان واقام فيها اساتذة من الانرينج وأنشأ مدرسة للطبجية وجعل في القاهرة معامل لسكب المدافع ولاصطناع جميع حاجيات الجند تحت مناظرة عملة من الفرنج . وجعل في الاسكندرية ترستانة

أتى إليها بالسفن والدوارق من مرسيليا وفينيسيا ثم أقام فيها مدرسة أتى إليها بالاساتذة الماهرين من فرنسا وانكثروا وبنى حول الاسكندرية حصناً منيعاً قد هدم الآن أغلبه ثم حول الثغامة الى تحصين حالة البلاد الزراعية فأتى ببذار القطن الاميركاني وجاء بنبات النيلة من بلاد الهند واستحضر من يحسن زرعه ومنهم ومثل ذلك فعل بالافيون فأتى به وبن يزعه من اسيا الصغرى . و بعد ان اكثرت محاصيل البلاد اخذ في تهديد سبل التجارة فنظر في امر انشاء ميناء أمنية تأوى إليها السفن التجارية فلم تعجبه رشيد ولا دمياط فاختر الاسكندرية فاحتفر الترع الموصلة بينها وبين النيل ودعاها المحمودية نسبة الى السلطان محمود الثانى . وكان افتتاح تلك الترع في ٤ ربيع الثانى سنة ١٢٣٥ هـ (٢٠ يناير سنة ١٨٢٠ م) وكانت كثيرة الاستعمال اقل البضائع الواردة بجزراً الى الدلتا فاكتسبت الاسكندرية بذلك اهمية كبرى فتقاطر إليها التجار من اماكن مختلفة من اوروبا وغيرها وأقيمت فيها الميناءات الكبيرة على النمط الاوروبى ووجدت فيها الفنادق والنزل للغرباء والمسافرين . ثم وجه محمد على باشا انظاره الى تحسين الصناعة فأنشأ معامل للقطن والنيلة وغيرها من محاصيل البلاد في اماكن مختلفة لكن لم ينجح منها الا معمل الطرايش الحمراء التونسية لرواج هذه الصناعة في الشرق عموماً

ثم التفت الى الصحة العمومية ووجه همه في اصلاح طرقها وكان القطر المصرى في غاية الاحتياج لمثل هذا الاصلاح لاقتشار التدجيل والتطبيب بالكتابة والحجاجة وما شاكل فعمد الى الدكتور كلوت (ثم صار كلوت بك واليه ينسب شارع كلوت بك في القاهرة) امر هذا الاصلاح فقام بما عهد اليه خير قيام وأنشأ مستشفيات عديدة في سائر القطر المصرى وأنشأ مدرسة طبية وصيدلية مع مستشفى في ابى زعبل وراء الخانكاه ومدرسة اخرى في فن القوايل في القاهرة

ثم اهتم بالحالة العلمية فأنشأ نظارة المعارف العمومية والمدارس الابتدائية والقيصرية الخصوصية وانتقل الى باريس في سنة ١٨٢٦ م ارسالية مصرية مؤلفة من ٤٠ طالباً وبلغ عدد الطلاب في المدارس المصرية ٩٠٠٠ طالب . اما طلاب الارسالية فقد حصلوا في اوربا على معارف غزيرة كل فيما تفرغ اليه واكتهم كانوا اذا عادوا الى مصر استخدموا في غير الوظائف التي تناسب معلوماتهم فالبحري كان يعين ضابطاً في الجيش البرى والطبيب كاتباً والمهندس مفتشاً وهكذا

وفي ايام محمد علي باشا اكتشف شامبوليون حجر رشيد الذي عرفت بواسطته الحروف الهيروغليفية . وقسم محمد علي باشا القطار المصري الى مديريات جعل على كل منها مديراً وقسم المديرية الى اقسام جعل في كل منها مأموراً مع بعض القوة العسكرية لمساعدته في جمع الضرائب التي كانوا يستخدمون الكرباج في تحصيلها

ثم عزم محمد علي باشا على انشاء القناطر الخيرية عند فرعي النيل فاوز الى المهندس موجل الفرنسي بالابتداء في هذا العمل الخطير فوضع التصميم لما وحشد الالف الفلاحين للعمل فيها ولكن الطاعون فشا بينهم وتخيف الالف منهم وكان بدء العمل فيها سنة ١٨٣٤ هـ ومضت عشر سنوات بعدها بدون ان ينتهي بعد ان أنفقت أموال طائلة وجرم الموظفون والمنود بسببه من استلام رواتبهم وقد ابلغه ابنه ابراهيم باشا بأنه من الضروري ايقاف العمل حتى تزوج المالكة فتحنى عليه وقطع راتبه ورواتب كبار الموظفين الذين شاركوه في رأيه وظل العمل دائراً ولكن يبطئ بعد وقتاً في الحقيقة .

ومن آثار محمد علي باشا أيضاً مطبعة بولاق الاميرية الموجودة الى الآن . وبعد ان فرغ محمد علي باشا من هذه الاصلاحات العمومية بنى لنفسه عدة قصور وسرايات في القاهرة والاسكندرية . وفي سنة ١٢٤٠ هـ (١٨٢٥ م) كانت ثورة اليونان على الدولة العلية لطلب الاستقلال فاوز الباب العالي الى محمد علي باشا بتسيير حملة ردع الثائرين فلبى رحمه الله الدعوى وجهز جيشاً من ١٢٠٠٠ رجل و ٢٠٠٠ من الارنؤود و ٢٠٠ فارس و ٧٠٠ طنجي و ١٤ مدفعاً و ٥٤ سفينة حربية وسير هذا الجيش بقيادة ابنه ابراهيم باشا الى المورة فاخضع الشطر الاكبر منها واحتل تريبولتا ولما رأت دول اوربا ان ابراهيم باشا قارب ان يعطي نار الثائرين وكان يهيمهم استقلال اليونان لما فيه من تجزئة املاك الدولة اهتمت بالامر واتفقت روسيا واكترا وفرنسا على اجبار الدولة العلية على منح اليونان الاستقلال الاداري واهملت الدول المذكورة الباب العالي شهراً واحداً ان لم يجيها بما طلبت في اثنائه اضطرت الى اعلان الحرب ولما لم يجيب الباب العالي بمطالب الدول لما فيه من الاتعاف بحق الدولة اصدرت الدول الثلاث اوامرها الى قواد اساطيلها ان يسيروا الى سواحل اليونان فاجتمعت هذه الاساطيل خارج ميناء فامارين التي كان الاله طول العثاني والمصري بها . ولسبب وامر سلطت اساطيل الدول في ٢٠ اكتوبر سنة ١٨٢٧ م مدافعها على الاسطولين العثاني والمصري فدمرتهما ولم يبق منهما الا ١٥ مركباً معوكة . ولما رأى ابراهيم باشا تألب

الدول على الدولة العلوية وإن فرنسا أمّرت بارسال جيش لمحاربهه وإتمام استقلال اليونان
اتفق بأمر والده مع مندوبي الدول المتحددة على إخلاء المورة والعود الى مصر وأخذ
يسحب عساكره وكانت كلما جلت عن محل دخله الفرنسيون . ولما تم جلاء المصر بين
عن بلاد اليونان أهتم محمد علي باشا بإنشاء عدة مغن حربية بدل التي دمرها اساطيل
الدول المتحددة في واقعة نافارين المتقدم ذكرها والتزم بضرب ضرائب جديدة على
الاهالي للقيام بمصاريف بناء هذه السفن وغيرها من المشروعات المفيدة فضايق الاهالي
ذرعاً لكثرة الضرائب واتخذوا باب الغايات هذه الفرصة للفساد على محمد علي باشا
فاستأثروا الاهالي للمهاجرة الى الشام فهاجر منهم خلق كثير والتجأوا الى عبد الله باشا
والي عكا المشهور بالجزار . وطلب منه محمد علي باشا ارجاعهم فلم يجبه الى ما يطلب .
فاغتاض محمد علي باشا وأمر في سنة ١٢٤٧ هـ (١٨٣١ م) بأعداد الجيوش والتأهب
للسفر الى بلاد الشام عن طريق العريش براً وعن طريق البحر في آن واحد لمحاصرة
عكا من الجهتين . وعين ولده ابراهيم باشا قائداً عاماً للجيوش المزمع ارسالها للشام
وسليمان بك الفرنسي قائماً له . فسار هذا الثبل بجراً في ٢٦ جمادى الاولى سنة
١٢٤٧ هـ (٣ نوفمبر سنة ١٨٣١ م) الى مدينة حيفا وكانت الجيوش البرية سبقته من
طريق العريش وفتحت في مسيرها مدائن غزة وبافا وبيت المقدس ونابلس . وجعل
ابراهيم باشا مدينة حيفا مقراً لاعماله ومركزاً لاركان حربه ومستودعاً للمؤن والذخائر
ثم ارتحل عنها لمحاصرة عكا فحاصرها براً وبحراً في ٢٠ جمادى آخرة من السنة . فلما علم
الباب العالي بدخول العساكر المصرية الى بلاد الشام وحصار مدينة عكا اعنبر ذلك
عصياناً من محمد علي باشا وأوعز الى والي حلب المدعو عثمان باشا بالمسير لمحاربة المصريين
وردهم الى حدود مصر . فجمع هذا الوالي نحو ٢٠ ألف جندي وقصد مدينة عكا وعلم
ابراهيم باشا بقدم هذا الجيش لقتاله فلم يمهله حتى يصل الى عكا بل ترك حول عكا
عددًا قليلاً من الجنود لاستمرار الحصار وسار هو بمعظم الجيش للملاقاة الجيش العثماني
فالتق الجمان بالقرب من مدينة حمص وبعد قتال شديد انتصر المصريون انتصاراً باهراً
ثم عاد ابراهيم باشا الى عكا وشدد عليها الحصار ودخلها عنوة في ٢٧ ذي الحجة سنة
١٢٤٧ هـ (٢٧ مايو سنة ١٨٣٢ م) وقبض على عبد الله باشا الجزار وسيره الى مصر
ولما علم السلطان محمود بسقوط مدينة عكا في ايدي المصريين أمر حالاً بجمع
كل ما يمكن جمعه من الجيوش المنتظمة لجمع في اقرب وقت نحو ٦٠ ألفاً ارسالهم

الى الشام بقيادة حسين باشا . وعلم ابراهيم باشا بذلك فاستعد لمقاومة هذه الجيوش بقدر ما في امكانه وبرز ابراهيم باشا متقدماً نحو الاناطول فالتقى في ١٠ صفر سنة ١٢٤٨ هـ بمقدمة جيوش حسين باشا فاشتبك معها في قتال كان النصر فيه لحليفه ففر العثمانيون امامه واقتفى هو اثرهم حتى دخل مدينة حلب الشهية في ١٨ صفر من السنة

ولما علم حسين باشا بنهزام مقدمته تفهق بمن معه من الجيوش وتحصن في أم مضائق جبال طوروس الفاصلة بين الشام والاناطول ويسى هذا المضيق بمضيق ييلان . فلحقه ابراهيم باشا هناك وفاز عليه فوزاً عظيماً وفرق شمل جيوشه وذلك في غرة ربيع اول سنة ١٢٤٨ هـ (٢٩ يوليو سنة ١٨٣٢ م) وقطع ابراهيم باشا جبال طوروس ودخل بلاد الاناطول فاتحاً فاستولى على عدة مدن حتى انتهى الى مدينة قونية وهناك التقى بجيش عثماني جديد ارسله السلطان محمود بقيادة رشيد باشا لصد هجمات المصريين فحصلت بين الفريقين معركة هائلة انتصر فيها المصريون انتصاراً عجبياً ووقع رشيد باشا اسيراً في يد ابراهيم باشا وذلك في ٢٧ رجب سنة ١٢٤٨ هـ (٢١ ديسمبر سنة ١٨٣٢ م) وتقدم ابراهيم باشا بجيشه الظفر الى مدينة بورصة فعظم القلق في الاسنانة وخيف من مهاجمة ابراهيم باشا لها

ولما تواترت اخبار انتصار المصريين على العثمانيين خشيت دول اوربا ان يكون قصد محمد علي باشا احتلال الاسنانة واسقاط عائلة بني عثمان والاستئثار باطلافة الاسلامية فيحصل اضطراب عمومي في التوازن الاوربي . وكانت روسيا اشد قلقاً من غيرها خوفاً من سقوط الاسنانة في قبضة من يمكنه الذب عنها اكثر من الملوك العثمانيين فلا يمكنها تنفيذ وصية بطرس الاكبر ولذلك عرضت على الدولة العلية مساعدتها بالرجال وانزات فعلاً على شواطى الاناطول خمسة عشر الف جندي لحماية الاسنانة فاضطربت فرنسا وانكلترا وخشيتا سوء عاقبة تداخل روسيا بصفة عسكرية والحلتا على الباب العالي بسرعة الاتفاق مع محمد علي باشا قبل ان يتعاقم الخطب . وبعد مخاضات ومداولات طويلة اتفق الطرفان على ان

يحتل المصريون اقليم الاناتول وترجع جيوشهم الى ما وراء جبال طوروس وتعطى لمحمد علي باشا ولاية مصر مدة حياته ويعين هو والياً على ولايات الشام الاربع عكا وطرابلس وحلب ودمشق . وعلى جزيرة كريت . وان يعين ابنه ابراهيم باشا والياً على اقليم اطه . وصدرت بذلك ارادة سنية في ٥ مايو سنة ١٨٣٣ م . ودعيت هذه المعاهدة بمعاهدة كوتاهية نسبة الى المدينة التي كان بها ابراهيم باشا عند اتمامها . على ان السلطان لم يقل هذه التسوية الا ليكون له وقت للاستعداد للحرب واسترداد ما اخذ من مملكته قهراً . ولم يسر محمد علي باشا بهذه الشروط ايضاً لانها تخالف مقاصده

وبعد اتمام هذه المعاهدة اهتم ابراهيم باشا بتدبير احكام سورية وجعل مقاهه مدينة انطاكية وولى على ولايات الشام بعض خواصه واظهر من حسن التدبير ما كان ينتظر منه

الان ارباب الغايات لم يشاؤا ان يسكنوا امام نجاح ابراهيم باشا والمصريين بالشام فدرسوا الى اهل الشام عموماً والدروز خصوصاً بالثورة على الحكومة المصرية فتاروا في اماكن مختلفة وساعدت انكسار الثائرين سرّاً واما ابراهيم باشا فاستعمل الصرامة الزائدة في معاقبة الثائرين لاختضاعهم لسلطانه . وعلم محمد علي باشا بشورة الشاميين فسار الى ياقا بجزراً واتحد مع ابنه في اخضاع الثائرين فلم يمض وقت طويل حتى اخضع اهل الشام جميعاً وجردهم من السلاح ثم عاد محمد علي باشا الى مصر . وكانه قد ستم طول القتال فاراد ان يثبت ما فتحه من البلاد له ولنسله من بعده ففاتح بعض وكلاء الدول بمصر بانه يرغب ان تكون مصر والشام وبلاد العرب له ولاولاده من بعده قابلق الوكلاء ذلك لدولهم وهي خابرت الدولة العلية بذلك . وعضدت فرنسا مطالب محمد علي باشا اما باق الدول فحسنت للباب العالي محاربه بكل شدة واخضاعه خوفاً من نظامه الى غير ما في يده من الاقاليم . ولكن لما لسفير فرنسا من النفوذ في الباب العالي قبل جلالة السلطان ارسال مندوب من طرفه للاتفاق على حل مرض للطرفين وارسل

الى مصر من يدعى سار ين افندي احد موظفي الخارجية فاتي هذا المندوب الى مصر سنة ١٢٥٣ هـ (١٨٣٧ م) وبعد مداولات طويلة بينه وبين محمد علي باشا اتفقا على ان تعطي الدولة لمحمد علي باشا ولا يقي مصر والعرب ارضا لا ولادة وبلاد الشام الى جبال طوروس مدة حياته . وعاد سار ين افندي الى الاستانة بهذا الوفاق فلم يقبله الباب العالي واصر على ان تكون جبال طوروس ومفاوزها بيد العثمانيين وصمم محمد علي باشا على عكس ذلك بدعوى ان هذه الماوذ بمثابة ابواب لبلاد الشام باجمها فلو احتلتها الدولة المالية امكنها الاغارة على الشام متى شأت . وبذلك عاد الخلاف الى ما كان عليه وادعى الباب العالي الى حافظ باشا الذي عين سر عسكر الجيوش المقتمة في سيواس باروشية الزحف الى الشام . فقدم اليها اوائل سنة ١٢٥٥ هـ (سنة ١٨٣٩ م) وعلم محمد علي باشا بتقدم هذا الجيش فارسل الى ابنه ابراهيم باشا بالزحف ايضا فالتقي الجيشان عند بلدة نصيبين في ١١ ربيع الثاني سنة ١٢٥٥ هـ (٢٤ يونيو سنة ١٨٣٩ م) وبعد قتال شديد انتصر المصريون وغنموا من العثمانيين ١٦٦ مدفعاً وعشرين الف بندقية وغير ذلك من الزخائر الحربية

وكان السلطان محمود قد ارسل الاسطول العثماني لضرب الاسكندرية بقيادة احمد باشا . ولان المذكور كان حاقداً على الباب العالي لمدم توليته الصدارة العظمى كما كان ينتظر قبل الان فحال وصوله الى الاسكندرية سلم مراجه بلا قتال يذكر الى محمد علي باشا

وفي اثناء هذه الارتباكات والمزاعم المتوالية على العثمانيين توفي السلطان محمود الثاني في ١٩ ربيع الثاني سنة ١٢٥٥ هـ (اول يوليو سنة ١٨٣٩ م) وجلس مكانه على كرسي الخلافة العظمى السلطان عبد المجيد خان

ولما علمت دول اوربا بانتصار المصريين في واقعة نصيبين وأخذهم الاسطول العثماني بجنيانة احمد باشا المتقدم ذكره خشيت تقدم ابراهيم باشا الى الاستانة فترسل روسيا جيشها لمحاربة اعتداء علي اتفقاها السابق ذكره . فارسل سفراء

الدول الى الباب العالي لائحة في ٢٨ يوليو سنة ١٨٣٩ م طلبوا بها منه ان لا يقرر شيئاً في المسئلة المصرية الا باطلاعهم ق قبل الباب العالي هذه اللائحة فاجتمع سفراء الدول مراراً بلا فائدة واخيراً قرروا عقد مؤتمر بلندن لتقرير المسئلة المصرية فاجتمع المؤتمر سنة ١٨٤٠ م وطلبت فرنسا ابقاء سورية كلها تحت ولاية محمد علي باشا فعارضتها انكلترا واصررت على انه لا يعطى الا نصف سورية الجنوبي بشرط أن يكون له مدة حياته فقط ولا ينتقل لدرجته بل يعود بعد موته الى الدولة العلية وعضدتها روسيا وبروسيا والنمسا فلم يحصل وفاق بين الدول وكادت الحرب تقع بين فرنسا وانكلترا لانتصار الاولى للمصر بين ولما كدة الثانية لهم وفعلاً أمرت فرنسا مراكبها وعساكرها بالاستعداد للحرب . لكن بالمرستون وزير انكلترا تمكن بدهائه من عقد اتفاق مع روسيا والنمسا وبروسيا على ارجاع محمد علي الى حدود مصر واجباره بالقوة على ذلك . وقع مندوبو هذه الدول مع مندوب الدولة العلية على معاهدة في ١٥ يونيو سنة ١٨٤٠ وأخص مواد هذه انه يلزم محمد علي باشا على ان يرد البلاد التي فتحها الى الدولة العلية و يقي لنفسه القسم الجنوبي من سورية ماعدا عكا وان يكون لانكلترا والنمسا الحق ان تحاصر وتفتح مواني سورية بمساعدة كل من أراد من سكان سورية خلع طاعة المصر بين والرجوع الى الدولة العلية . وان يكون لمراكب روسيا والنمسا وانكلترا حق الدخول معاً الى البوسفور لوقاية الاسنانة اذا تقدمت اليها العساكر المصرية واعلم سفير فرنسا محمد علي باشا بهذه المعاهدة سرّاً فارسل محمد علي باشا الى ابراهيم باشا وسليمان باشا الفرنسيين بالاستعداد للحرب ودفع القوة بالقوة . أما فرنسا فلانها رأّت انها لا تقدر على مساعدة محمد علي باشا لتأليب أعظم دول اوربا ضده سمحت مراكبها من البحر الايض المتوسط تاركة السلطة فيه بيد الانكليز يفعلون ما يشاؤون

اما انكلترا ففرقت في اهلالي سورية صورة المعاهدة التي تمت بين الدول ودعمتهم الى الثورة والمعيان على الحكومة المصرية هذا من جهة وأمرت اسطولها

الذي يقوده الاميرال نابير ان يسير الى الشام ويضرب موانئها ويحلي المصري
عنها ففعل ووصل الى بيروت في ١٤ اغسطس سنة ١٨٠٠ م . وفي الهار نفسه
حضر قناصل الدول المتحدة الى محمد علي باشا وابلغوه قرار الدول لخلق عليهم
وطرדם . وفي ١٠ سبتمبر سنة ١٨٤٠ م وصلت مراكب النمسا والدولة العلية
الى بيروت ثل نحو عشرة آلاف جندي عثمانيين وانكازي . وفي ١١ سبتمبر
أنزلت هذه العساكر الى البر . وفي ظهر ذلك اليوم ارسل اميرال الاسطول
الانكازي واميرال الاسطول النمساوي بلاغاً الى سليمان باشا بان يحلي مدينة
بيروت جهلاً فطلب منهم مهلة ٢٤ ساعة كي يتداول مع ابراهيم باشا في الامر
فلم يقبلوا طلبه . وفي فجر ١٢ سبتمبر اطلقوا مدافعهم على المدينة فهدمت واحرقت
دوراً كثيرة وفرت سليمان باشا بعساكره الى الحازمية . واحرقت اساطيل الدول
المتحدة كل الثغور الشامية قصد استخلاصها من محمد علي باشا . وبعد عدة وقائع
انهزم فيها الفسكر المصري أمام عساكر الدول المتحدة لم ير محمد علي باشا بداً من
الاذعان الى مطالب الدول فاصدر اوامره الى ولده ابراهيم باشا بتوقيف القتل
والخلاء عن انشم . فأجاب برهيم شاداعاً واندهج بعساكره من الشام في
شوال سنة ١٢٥٦ هـ ولم يصل الى مصر الا بعد ان هلك اكثر من معه

وفي هذه الاثناء عرض الكومودور نابير على محمد علي باشا ان الحكومة
الانكازية تسعى لدى الباب العالي في اعطاء مصر له ولورثته لو تنازل عن
الشام ورد الاسطول العثماني الذي سلمه اليه احمد باشا الى الدولة العلية فقبل محمد
علي هذه الشروط وتم الاتفاق في ٢ شوال سنة ١٢٥٦ هـ الموافق ٢٧ نوفمبر
سنة ١٨٤٠ م

وبعد مخاضات ومداولات بين الدول والدولة العلية تم الاتفاق بين جلالة
السلطان ومحمد علي باشا بأن تكون ولاية مصر وراثية لنسل محمد علي باشا
بشرط ان يكون لجلالة السلطان الحق المطلق ان يختار من عائلة محمد علي باشا من
يريد توليتها . واذا انقضت الذكور من ذريته لا يكون لاولاد نساء امرته حق

في الولاية الى غير ذلك من الشروط وصدر بذلك خط شريف بتاريخ ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ م . ثم صدر فرمان آخر بتاريخ ١٩ ابريل من السنة بتثبيت ولايته على نوبيا ودارفور وكردفان وسنار . فاصبحت حكومة محمد علي بمسد ذينك الفرمانين محصورة في مصر والسودان . فتنعم محمد علي باشا بذلك واسل ولده سعيديا لتقديم فروض العبودية لجلالة الساطان . وهكذا انتهت هذه المشكلة وعادت المياه الى مجاريها . وفي سنة ١٨٤٥ م سافر ابراهيم باشا الى اوربا لانحراف ألم بصحته فاصاب ترحاباً عظيماً في سائر الممالك الاوروبية ولا سيما في فرنسا وانكلترا وعاد الى مصر في اواخر صيف سنة ١٨٤٦ م وفيها سار محمد علي باشا الى الاسكندرية بدعوى رسمية من جلالة السالطان فوصلها في ١٩ يوليو سنة ١٨٤٦ م فترحب به جلالة السلطان ترحاباً عظيماً . وفي ١٧ اغسطس من السنة برح محمد علي باشا الاسكندرية قاصداً قوله مسقط رأسه فأقام فيها عدة ايام لتعليم الفقراء واعانة الضعفاء والمساكين ثم بارحها قادماً الى الاسكندرية فقباله الاهالي بكل تبحيل وتظيم ثم سار الى القاهرة فدخلها بين اصوات الدعاء والتكبير . وفي سنة ١٨٤٨ م توقع مزاج محمد علي باشا وازدادت فيه ظواهر الخرف فصار يهذي في القول فسافر الى اوربا طلباً للاستشفاء فلما وصل الى نابلي اتصل به خبر سقوط صديقه لويس فيليب ملك فرنسا فاستشاط غضباً وحادث من حوله بان في عزمه ارسال جيش الى مرشيليا لاعادة هذا الملك الى عرشه . وكان قد تولى الحكم في غيابه بمصادقة من الباب العالي ابنه ابراهيم باشا الا ان مدته لم تطل فتوفي في نوفمبر سنة ١٨٤٨ م وولى الامر بمسده عباس باشا الاول ابن طوسون باشا ابن محمد علي باشا . أما محمد علي باشا فلم يزل على حالته يهزل جسماً وعقلاً حتى أدركته الوفاة في ١٢ اغسطس سنة ١٨٤٩ م . فنقلت جثته من الاسكندرية حيث توفي ودفن في جامع القلعة الذي كان قد شرع في بنائه ولم يكن تام البناء .

٧٦٧ - ابراهيم باشا به محمد علي

سنة ١٢٦٤ هـ أو سنة ١٨٤٨ م



« ش ١١ ابراهيم باشا »

لما مرض محمد علي باشا على ما تقدم تولى الامر عوضاً عنه ابنه ابراهيم باشا
وتوجه الى الاستانة في اغسطس من السنة لاجل تثبيتته على ولاية مصر خلفاً لآبيه
فثبته جلالة السلطان بنفسه فعاد الى مصر لمعاونة الاحكام . الا ان مدة حكمه لم
تطل لانه توفي في ١٠ نوفمبر سنة ١٨٤٨ م



٧٦٨ - عباس باشا الاول ابن طوسون

من سنة ١٢٦٥ - ١٢٧٠ هـ أو من سنة ١٨٤٨ - ١٨٥٤ م



(ش ١٢ عباس باشا الاول)

هو عباس باشا بن طوسون باشا بن محمد علي باشا ولد سنة ١٢٢٨ هـ (١٨١٣) وكان يوم وفاة عمه ابراهيم باشا في مكة فاستقدم حالاً لاستلام زمام الاحكام لانه كان اكبر ابناء العائلة فوصل القاهرة في ٢٤ ديسمبر سنة ١٨٤٨ م بعد ان قضى فروض الحج واستلم زمام الاحكام . ومن اعماله انه استبدل الجيش الذي شكله جده من المصريين بستة الاف من الارنود الذين اذ اطلق لهم العنان عاثوا في الارض فساداً . وانشأ لهم الكنتات الواسعة في ضاحية القاهرة وسنجر

في تشييدها البنائين والتجارين والنحاتين قهراً . وسار في خطة على عكس ما رسمه جده انفسه فتعم على كافة اكابر الرجال الذين كان يستعين بهم في ادارة شؤون الحكومة . وبلغ من الامر ان اضطر الكثيرون من الامراء الى الإقامة بالاسنانة ليأمنوا على حياتهم . وكان مدير الشؤون الخارجية وقتئذ ارتين بك فاضطره الخوف من بطش عباس باشا ان يلجأ الى قنصلية فرنسا وان يفر منها الى الشام . ثم امر عباس باشا بأفعال الملجأ الذي نيط بكاوت بك امر تأسيسه للفقراء من الاهالي طلباً للاقتصاد بينما كان ينشيء القصور الباذخة في المخلوقات بالاموال العائلة

وكان عباس باشا شديد الاحترام للدولة العلية والتماق بجلالة السلطان . وكان يقول في ذلك « كان جدي يظن نفسه انه ملك مطلق نعم قد كان كذلك نحونا ونحو اتباعه وابناؤه ولكنه كان مقيداً بأرادة قناصل الدول واذا كان من المحتم ان اكون خاضعاً لاحد فاحب اليّ ان يكون خضوعي لامير كافة المؤمنين لا للمسيحيين الذين اكرههم كرهاً شديداً »

وبالرغم عن كره عباس باشا للاوروبيين وفتور العلائق بينه وبين حكومات اوروبا فقد اعطى امتياز مد السكة الحديد بين الاسكندرية والقاهرة لشركة انكليزية التي قامت باتمام هذا المشروع المفيد خير قيام

وفي سنة ١٨٥١ م وردت اليه الاوامر من الباب العالي بادخال التنظيمات في مصر مثل انشاء السخرة والضرب بالكرياج والخدمة العسكرية لمدة طويلة . فعارض عباس باشا في ذلك . فاجاب الباب العالي بان محمد علي باشا كان قد تعهد بان يحكم مصر بمقتضى القوانين العامة للدولة العلية وارسلت الحكومة العثمانية فواد افندي مبعوثاً فوق المادة لتنفيذ اوامرها وقد نفذت وكافاً السلطان عباس باشا بحق المعفو

وبعد ذلك بقليل شبت الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا وهي المعروفة بحرب القرم فأرسل عباس باشا لنجدة الدولة حملة مؤلفة من ١٥٠٠٠ مقاتل وقد

اتت هذه الجنود بايات البسالة والاقدام فانها صامت جيش الجبرال باسكيتش في سلسرة ومنعته من الزحف على الاستانة واضطرته بعد حصار ٣٩ يوماً الى القتال منسحباً

وكان امباس باشا غلام يدعى البرنس ابراهيم الهامي باشا وكان على جانب عظيم من الجلال والذكاء والاطف والمعرفة زار الاستانة سنة ١٢٧٠ هـ وتشرف بمقابلة جلالة السلطان عبد المجيد خان قاجار وازوجه بابتة وعمره بعمه فرجع الى مصر شاكراً حامداً . والمرحوم الهامي باشا هو والد ذات المغاف والعصمة حرم المرحوم الخديوي السابق محمد توفيق باشا ووالدة خديونا الحالي . وعباس باشا هو الذي وضع الحجر الاول لمسجد السيدة زينب بيده باحتفال عظيم ذبحت فيه الذبايح وفرت الصدقات على الفقراء بكثرة . وفي عهده الغيت الاحتكارات التجارية فبدأ التجار الاجانب بالايغال في البلاد لشراء المحصولات من الفلاحين مباشرة

وتوفي عباس باشا في شوال سنة ١٢٧٠ هـ (يوليو سنة ١٨٥٤ م) في سرايته في مدينة بنها العسل وقيل في سبب وفاته انه توفي اثر اصابة شديدة بالنقطة وقيل بل مات قتيلاً بيد اثنين من المماليك الجركس انتقاماً او خوفاً من عقاب والله اعلم . وبعد موته نقل ودفن بمدفن العائلة الخديوية بالقاهرة



٧٦٩ - سعيد باشا به محمد علي باشا

من سنة ١٢٧٠ - ١٢٧٩ هـ او من سنة ١٨٥٤ - ١٨٦٣ م



« ش ١٣ سعيد باشا »

ولد سعيد باشا بالاسكندرية سنة ١٢٣٧ هـ (١٨٢٢) وتلقى العلوم علي
اساتذة من الفرنسيين نبز ع في علوم كثيرة . وتولى زمام الاحكام بعد وفاة ابن اخيه
عباس باشا . وكان شعبا كريما كثير التسامح اذ عهد بابنائه الى مربية انكليزية
وعين علي السودان حاكما مسيحيا . وفي سنة ١٨٥٦ م منع الاتجار بالرقيق وحرر
الموجودين منهم بمصر . وفي سنة ١٨٦١ م ألغى العقوبات البدنية
وكانت حكومة مصر في ابان ولايته على اختلال تام فاجتهد في اصلاح الخلل

بان النى وظائف المديرين ليرهم بانظلم بين الفلاح وضرب على ايدي مشايخ البلاد الذين كانوا عوناً للمديرين في مظالمهم . ونظم لوائح الاطيان واسترجعها من المتهمدين الى اربابها وانشأ مجلساً خول له حق المناقشة في المشاريع العمومية قبل مصادقته عليها وثلاث نظارات لداخلية والحربية والمالية و باشر تعيين القضاة بنفسه بعد ان كان يعينهم قاضي القضاة وطرد الالبانيين الذين احضرهم عباس باشا الاول وجعل الخدمة العسكرية الزامية على كافة الناس لامد قصير . وتم الخطوط الحديدية والثغرافية بين الاسكندرية والقاهرة وشرع في مد غيرها . وظهر تروعة الحمودية في ٢٢ يوماً بواسطة ١١٥٠٠٠ عامل . وساد السلم في ايام سعيد باشا فاعتنم هو هذه الفرصة لانجام اصلاحات عادت هل مع ربالنع العميم على ان اتمام تلك الاملاحات اقتضى مالا كثيراً بتعاقب السنين وبما اظهره سعيد باشا من الرفق بالفلاح حتى انه احرق يده ذات يوم سندات تبلغ ٨٠ مليون غرش اضطر الى الاقتراض الذي كان مشنوم العاقبة على مصر في عهده فبان اول قرض اقترضته الحكومة المصرية كان في سنة ١٨٥٨ م ثم تلاء قرضان في سنتي ١٨٦١ م و ١٨٦٢ م وقام بتغطية الثاني جماعة من اصحاب الاموال الانكليز وقدره ٧٢ مليون فرنك بسعر ٧ في المائة . ولما توفي سعيد باشا كان مجموع ديون مصر ٢٥٠ مليون فرنك

وفي ايامه ثارت مديريةية الفيوم على الحكومة فبعث اليها واحمد الثورة فهدأت الاحوال

وفي سنة ١٢٧٦ هـ (١٨٥٩ م) توجه سعيد باشا لزيارة سورية فكث في بيروت مدة ثلاثة ايام ونزل ضيقا كريما على وجهاء المدينة وكان اثنا مروره في الطرقات ينثر الذهب على الناس

وامم ما تم في عهد سعيد باشا الشروع في حفر قنال السويس . وتاريخ هذه المسألة ان شركة شكلت سنة ١٨٤٦ م بمعرفة المسيو افنتان للبحث في هذا المشروع . وجاء الى مصر المهندس الانكليزي ستيفنن لئلا هذا

البحث فقرر ان انشاء مستنجل . واتفق ان وصل الى الاسكندرية في سنة ١٨٣٠ م المسيو فردنندي ليس معنا من حكومتنا بصفة مساعد في قنصلية فرنسا فقصى مدة الحجر القورثيني في تلاوة مذكرة كان المهندس لويير كتبها في تلك المسئلة ايام الحملة الفرنسية فعول في نفسه على التعلق بهذا الشروع وفي مدة وجوده بالاسكندرية تعرف على سعيد باشا (قبل ولايته) فوفت بينهما علائق الحبة . وبعد قليل تخلى المسيو فردنندي ليس عن الوظائف القنصلية بعد ان تغلب فيها كثيراً وسافر الى بلدة بري بفرنسا واقام بها . وبينما هو جالس يقرأ الجرائد في احد ايام سنة ١٨٥٤ م وجد فيها نبأ وفاة عباس وتولية صديقه سعيد باشا فلم يتردد بالاسراع في السفر الى الاسكندرية ومنها الى صحراء ليبيا حيثما كان سعيد باشا مطنيا بجيشه والتقى به في ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ م وقدم اليه مشروعه فطالب منه سعيد باشا ان يحررله بضمونه تقريراً . فلم تكن الا هنيئة حتى وافاه بهذا التقرير في صحيفة ونصف . وترجمه سعيد باشا بالتركية لمن حوله من رجال حاشيته ثم منح دي ليس الامتياز في الوقت بانشاء القنال ولما عاد الى القاهرة اصدر اليه فرمانا بتشكيل شركة مالية لحفره . ولما لهذا المشروع من المساس بصوالج متضادة وارا مختلفة فلا غرابة اذا لاقى صعوبات جمة وقد حصل فعلاً فان المسيو دي ليس بعد ان ابان التصميمات الهندسية التي وضعها بمساعدة لبنان وموجبل بامكان انشاء القنال خلافاً لرعه المهندس الانكليزي وغيره قصد الاسانة فاستصدر الاراد السنية بالموافقة موقفاً على فرمان المعلى اليه من سعيد باشا بالرغم عن معارضة السفير الانكليزي ثم اجتهد دي ليس في استمالة الرأي العام الاوربي اليه لا سيما في انكلترا فزارها ثلاث مرات من سنة ١٧٥٥ م الى سنة ١٨٥٨ م فكان يستقبل فيها بالفتور لا سيما بالمرستون رئيس الوزارة وقد عقد في ٤٥ يوماً ٢٢ اجتماعاً ليقتنع فيه سائليه والمعارضين عليه بامكان حفر القنال . اما القورد بالمرستون فكان اكبر المعارضين في هذا المشروع فجاهر بعداء دي ليس والتقى الخطب في البرلمان محذراً من عاقبة مشرعه قائلاً « ان هذا المشروع مضاد لسياسة

التي اتبعها أنكلترا في كل زمان مع مصر وتركيا « على أن دي لسبس انتصر على أعدائه وتحولت الاميال اليه مع الزمن حتى أن اللورد دربي قال في البرلمان انه غير معارض لهذا المشروع وعلى اثر هذا عقد قرض من ٢٠٠ مليون فرنك وقسم ٤٠٠٠٠٠ سهم قيمة كل سهم ٥٠٠ فرنك وصدرت الاسهم المذكورة في نوفمبر سنة ١٨٥٨ م وخص فرنسا منها ٢٠٧١١١ والدولة العلية ٩٦٥١٧ وسعيد باشا ٨٥٥٠٦ ولم يحصل اكتتاب في انكلترا ولا النمسا ولا روسيا ولا الولايات المتحدة وفي ٧ مارس سنة ١٨٥٩ م استأذن دي لسبس من سعيد باشا بالبدء في العمل فاذن له بذلك فشرع في العمل من يوم ٢٥ ابريل سنة ١٨٥٩ م وفي يوم السبت ٢٦ رجب سنة ١٢٧٩ هـ الموافق ١٧ يناير سنة ١٨٦٣ م توفي سعيد باشا بالاسكندرية ودفن فيها



» ش ١٤ اسماعيل باشا

٧٧٠ - اسماعيل باشا بن ابراهيم

من سنة ١٢٧٩ - ١٢٩٦ هـ أو من سنة ١٨٦٣ - ١٨٧٩ م

هو اسماعيل باشا بن ابراهيم باشا بن محمد علي باشا ولد سنة ١٢٤٦ هـ (١٨٣٠ م) وبعد تربيته الاولى تلقى العلوم العسكرية في مدرسة سان سيرو بفرنسا وحينما عاد الى مصر وجد عباس باشا حائفاً عليه ففضى مدة ولايته بعيداً عن مخالطته . ولما تولى سعيد باشا اكرمه وقرّبه اليه وعهد اليه مهمة في فرنسا سنة ١٨٥٤م فلما وصل الى زومة استقبله البابا بيوس التاسع واكرمه واتمعه بالهدايا النفيسة . وفي سنة ١٨٦٠ م تقلد أعمال الحكومة مدة سياحة سعيد باشا باوربا ولما توفي سعيد باشا سنة ١٨٦٣ م تولى اسماعيل باشا بعده لانه اُكل ارشد العائلة . وفي سنة توليته شرف هذه الدار بحلول اعتابه الشريفة جلالة المغفور له السلطان عبد العزيز خان فلاقى ترحاباً عظيماً . ولما كان بين اسماعيل باشا وبين جلالة السلطان من الروابط الخصوصية وما كان له بين حاشية السلطان ووزائه من المساعدين جملة ولاية مصر خديوية تنحصر في ذرية اسماعيل باشا بموجب فرمان مؤرخ ١٣ ربيع آخر سنة ١٢٩٠ هـ الموافق سنة ١٨٧٣ م وأهم ما جاء في فرمان المذكور ان يعطى لاسماعيل باشا لقب خديو مصر (خديو كلمة فارسية معناها المولى او الرب وكان يعطى سابقاً في فارس وتركيا الى بعض حكام الاقاليم المستقلة) ومنحه الاستقلال بالاحكام الادارية وحق اقامة المعاهدات مع الدول الاجنبية واستقراض القروض بدون أخذ تصريح من الباب العالي وحقوق الوراثة لاول ابنائه وابلاغ الجزية التي تدفع للدولة العلية ١٥٠٠٠٠ كيس بدلاً عن ٨٠٠٠٠ كيس

وفي سنة ١٨٦٩ م تم حفر قناة السويس الذي تقدم ذكر البدء فيه في عهد سعيد باشا فاسافر اسماعيل باشا في شهر مارس من السنة المذكورة الى اوربا لدعوة ملوكها لحضور الاحتفال بافتتاحه ثم عاد الى مصر وأخذ في الاستعداد لاستقبال

الزائرين بما يلقى بمقامهم ولما لم يكن بمصر تياترو وكان وجوده أمراً لا بد منه لتام النظام امر المهندس فرنس النمساوي ببناء تياترو الاويرا والضيق الوقت استمر العمل ليلاً ونهاراً حتى تم بناؤه في أقل من خمسة اشهر ولا نسل عما تكلفه من المصاريف الباهظة لاتمامه في مثل هذه السرعة. وأخذ يجهز ما يلزم لاقامة الملوك والوزراء من السرايات اللاتفة بتامهم وأنشأ لهم سراية بمدينة الاسماعيلية انشأتها الشركة على نفقة الحكومة بمليونين من الفرنكات

وفي ١٧ سبتمبر سنة ١٨٦٩ م قدم الوافدون على البرزخ وفي مقدمتهم الامبراطورة اوجيني امبراطورة فرنسا وامبراطور النمسا ووليا عهد المانيا وايطاليا فقصوا القيلة في مدينة بورسعيد في غاية السرور وفي صباح اليوم التالي قام الجميع على الواوورات البحرية التي أعدت لذلك ونزلوا في مدينة الاسماعيلية حيث قصوا القيلة في الملاهي والمراقص. وفي اليوم الثالث سادوا جميعاً الى السويس ثم اتوا الى القاهرة ومنها رجع كل منهم الى بلاده الا من اراد السياحة الى الجهات القبلية لمشاهدة آثار مصر القديمة. وقد وجه الخديو كل همه الى اكرام امبراطورة فرنسا وتوفير اسباب الراحة لها اثناء سباحتها في صعيد مصر فاصحبها بنجله حسين باشا والوزير الخطير رياض باشا وعين لخدمتها ستة عشر واثوراً بحرياً اختص بعضها لركوبها ومعيتها والبعض الآخر لاحضار كل ما يلزمها من المأكول والمشرب والفواكه وغير ذلك من القاهرة يومياً. واستمرت مشغولة بالنفقات الحاضرة الخديوية مدة الاثنتين وعشرين يوماً التي قضتها في هذا السفر ولم تنزل كذلك حتي عادت الى بلادها مسرورة شاكرة وبالاختصار ان ما تضمنه هذا الاحتفال من مظاهر البذخ والترف التي يتعذر علي القارئ التصديق بها احياناً فاق ما تضمنه كتاب الف ليلة وليلة بوصف الاوربيين انفسهم وما من أدروي شاهد الاحتفال وقدر ما صرف فيه الا وبرح ضفاف القتال معتقداً ان مصر دولة عظيى وان خديومها اسماعيل باشا من الملوك الذين لا يعد ولا يحصى ما عندهم من الاموال

وفي سنة ١٨٧٢ م تعدى الحبشة على حدود مصر مما يلي بلادهم وأمسروا بمعضاً من رعيا مصر فبعثت الحكومة المصرية تطلب ردهم فجرت الغارات فألك ذلك الى حرب جرد فيها اسماعيل باشا حملة لاختضاع الحبشة الا انها لم تنجح واضطرت بعقد الصلح مع الاحباش بعد هزومات متوالية وعادت الى مصر بخفي حنين

وكان اسماعيل باشا كثير الميل الى تحسين المدن الى ما يقربها من زهي مدن اور با فشرع في ذلك من بدء ولايته فظلم طرق القاهرة ورسها واكثر من فتح الشوارع الجديدة وبناء الابنية الفاخرة كالاوربا الخديوية والقصور الباذخة في القاهرة والاسكندرية . وبنى سراي الجيزة وانشأ الخف المصري في بولاق والمكتبة الخديوية وهما من اجل الآثار وانفعها . وجر الماء بالانابيب الى بيوت القاهرة وعمم زرع الاتجار في المدن وضواحيها وأثار القاهرة بالغاز واستجلب لها آلات اطفاء الحريق

وهو الذي نظم فروع الادارة على ما هي عليه الان فقسم القطر المصري الى ١٤ مديرية وعين لها المراكز واسس مجلس نواب ونظمه ونظام مجالس القضاء الاهلي والقضاء الشرعي وجعل لكل روابط وحدوداً . ووضع نظام المجالس الحبية وانشأ مجلس حسي القاهرة . وانشأ مصلحة البوستة المصرية وجعلها مصلحة اميرية بد ان كانت في يد شركات اجنبية . وحسن مطبعة بولاق وزاد فيها وامر بترجمة الكتب المفيدة وطبعها ونشرها . واسس معمل الورق ونشط المطبوعات . وتكاثر على عهده المطابع والجرائد العربية . وانشأ كثيراً من الخطوط الحديدية في جميع انحاء القطر المصري ومد اسلاك التلغراف حتى اوصاه الى السودان . وبنى مدينة الاسماعيلية على قتال السويس ومماها باسمه وجعل فيها الحدائق والقصور . وانشأ المنارات في البحرين الابيض والاحمر وبنى لجان الاسكندرية والحمامات المعدنية في حلوان وبنى المرصد بالعباسية وكثيراً من معامل السكر في سائر انحاء القطر فضلاً عن الترع الكثيرة والجور المائلة كترعة

الابراهيمية بالصعيد والاسماعيلية بين القاهرة والسويس وكوبري قصر النيل بين القاهرة والجيزة

ومن الاعمال العظيمة التي تمت على يده ابطال تجارة الرقيق وانقام فتح السودان واخضاعها فافتتح مملكة دارفور وبحر الغزال سنة ١٢٩١ هـ وما بعدها فتحها باسم مصر زبير باشا رحمت وكان قبل ذلك يتجر في العبيد فاستأنته الحكومة الى الدول عن هذه التجارة بمنحه الباشوية . وبعد فتحه الاقليمين المذكورين جاء الى مصر لاداء واجب الشكر فاستقبل بالحفاوة ولكن لم يؤذن له بالعودة الى بلاده . وبانت العساكر المصرية الدرجة الرابعة من العرض وراء خط الاستواء وعني اسماعيل باشا بتحسين احوال السودان فهد شلال عبكة وفتح سداً كبيراً جنوبي مدينة فاشودة طوله سنون ميلا كان يميح مسير السفن في النيل الايض فتسهلت طرق التجارة كثيراً ومن مآثره تسهيل اكتشاف ما غمض من قارة افريقية بعد اصحاب الخبرة

وبالجملة فاسماعيل باشا لم يترك شيئاً الا وأصلحه فنشط الدلم والعلماء وبني المدارس الكثيرة وسهل التجارة واصلح الزراعة ومهد الصناعة حتى صارت مصر في ايامه زاهرة زاهية والناس في غد ورخاء . وقد اتفق ان وقعت في عهده باميركا حرب الانشقاق فارتفعت اثمان القطن المصري حتى بيع القطنار بسنة عشر جنيهاً فزادت ثروة مصر الزراعية زبادت فائقة

على ان كل ما اتاه اسماعيل باشا من الاصلاحات في هذا القطر السعيد لم يواز الخسائر التي نتجت من تراكم الديون على مصر بسبب زيادة المصاريف . وكان سعيد باشا نبه اسماعيل باشا الى طرق باب الاقتراض فبلغ ما اقترضه من سنة ١٨٦٣ - ١٨٦٧ مبلغ ٥٦٧ مليون فرنك . وفي سنة ١٨٦٨ م اقترض مبلغ ٢٩٦ مليون فرنك قابلة لسداد في ٣٠ عاما بسعر ٧ في المائة وكان عجزاً مالمالية يزداد في كل عام استنفالاً حتى ان بونات نظارة المالمية كانت تباع في اسواق الاسكندرية بمحطلة ١٤ في المائة فشكل يياريس بنك فرنسوي مصري قام باقراض الجدري

ابريل سنة ١٨٧٠ م مبلغ ١٧٦ مليون فرنك على حساب الدائرة
 واتفق ان شئت في هذه السنة نار الحرب بين فرنسا ومانيا وأغلقت لهذا
 السبب بورصة باريس فاضطرت حكومة مصر ان تعقد قروضا أخرى لمدة قصيرة
 وبانت حطية البون ٣٠ في المائة على ان سوا الاحوال المالية لهذا الحد لم يشط
 عزيمة الخديوي فعقد في سنة ١٨٧٣ م قرضا قدره ٨٠٠ مليون فرنك بسعر
 ٧ المائة قابلاً للسداد في مدة ٣٠ عاماً ومضموناً بإيرادات السكة الحديد واستهلاك
 الديون الاخرى والمقابلة وهي اقتضاء ضريبة ست سنوات مقدماً من الفلاحين في
 مقابل التنازل لهم عن الاراضي التي لم يكونوا لهذا العهد الامتنعين بها . على ان
 اوربا هبت من نومها وادركت ان ما يهرها من مصر انما كان طلاء زائلاً اذ
 سقطت سندات ذلك الدين من ٤٢١,٨٥ فرنكاً الى ٣٢٦ فرنكاً . ولاشعر
 اسماعيل باشا بشدة الحاجة للمال عزم على اقتراض ١٢٥ مليوناً من اهالي القمار
 واستعمل لنوال مرغوبه كل طرق السف

وبلغ مجموع الدين العمومي ٩٥٠ مليون فرنك ودين الدائرة ٣٢٣ مليوناً
 والديون الاخرى ١٠٠ مليون . ومنذ سنة ١٨٧٤ م لم يستيق من املاك الدائرة
 باسمه سوى معامل السكر . وفي سنة ١٨٧٥ م هبطت اسعار الاوراق المصرية
 هبوطاً اضطر الخديوي الى بيع اسهم قتال السويس الخاصة بالحكومة المصرية
 وعددها ١٧٦٦٠٢ الى انكلترا بمبلغ ١٠٠ مليون فرنك اي بسعر ٥٦٨ فرنكاً
 السهم الواحد (مع ان سعر السهم منها في السنوات الاخيرة بلغ ٣٥٦ فرنكاً)
 فعلت اسعار السندات الى ٧١ ولكنها لم تلبث ان هبطت الى ٦١ في يناير
 سنة ١٨٧٦ م فاجت خواطر الدائنين واحس اسماعيل باشا بضرورة تهدئة
 خواطرهم فاصدر امراً عالياً في ٢ مايو سنة ١٨٧٦ م بإنشاء صندوق للدين العمومي
 ومعين فيه مندوبون عن فرنسا وانكلترا ومانيا والنمسا واطاليا والروسيا وسن
 قانون التصفية الذي تعهدت الحكومة فيه ان لا تعدل الضرائب ولا تصار قرضا
 قبل مراجعتهم

وفي ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٦ م عين الخديوي مراقبين اجدهما انكليزي والآخر فرنساوي لمراقبة جباية الضرائب وحسابات الحكومة ومشاركتها في وضع الميزانية ولما لم يأت هذا النظام بالنتيجة المطلوبة شككت في ٢٧ يناير سنة ١٨٧٨ م لجنة للبحث عن اسباب المعجز المستمر في الميزانية فثبت لها ان اعمال الحكومة لم تكن قائمة على اساس الاستقامة والصدق وان موظفي الحكومة لم يتناولوا منذ ١٦ شهرا شيئا من مرتباتهم التي كان مخصصا لها ١٢٠ الف جنيه شهريا وانه يكفي صدور ارادة شفاهية لوضع ضريبة جديدة والشروع في جبايتها وان السخرة لا تزال موجودة بالرغم من ابطالها . فلما قرأ الخديوي تقرير تلك اللجنة عول على الحكم بواسطة مجلس النظار . وبالفعل شكل هذا المجلس من ريفرس ولسن وزيرا لثالية ودي بلنير للاشغال العمومية ورياض باشا للداخلية ونوبار باشا للخارجية . واخذ هذا المجلس يوالي عقد جلساته فقرر دفع مرتبات الموظفين . ثم سافر الى باريس ولوندرا حيث عقد مع بيت روتشلد قرضا مضمونا باملاك العائلة الخديوية فتبعوا في عقده (٨ ملايين من الجنيهات)

ولكن الاجوال كانت ازدادت سوءا لتعذر جباية الاموال ولاضطراب خواطر الاهلين بسبب مداخله الاجانب فرأى مجلس النظار وجوب توفير شيء من نفقات الجيش فرفت عددا كبيرا من العساكر والضباط ولم يدفع لهم المتأخر لهم . فثار المرفوتون في ٢٥ صفر سنة ١٢٩٦ هـ (١٨ فبراير سنة ١٨٧٩ م) وجاء نحو من التي نقر واربعائة ضابط منهم الى نظارة المالية واسبكوا بنوبار باشا والمستمر ويسن وطلبوا اليها ما كان متأخرا ثم علت الضوضاء بما اوجب تدخل الخديوي حيث امر حرسه الخاص بالحلة على المتجمهرين وتديد شملهم فانصرفوا . وحينما سئل الخديوي من التفاصيل : هل الاوروبيون في امن على حياتهم : اجاب : كلا ما دام نوبار بالوزارة : وعليه فصل نوبار باشا من الوزارة ثم استعفى منها بيد قليل رياض باشا وعلي باشا مبارك . فشكل اسماعيل باشا وزارة ثانية برئاسة ابنه المغفور له توفيق باشا

وفي ١٤ ربيع آخر سنة ١٢٩٦ هـ (٧ ابريل سنة ١٨٧٩ م) قلب اسماعيل باشا هيئة مجلس النظار وعزل كل من كان فيه من الاجانب وجعل بدلاً عنهم نظاراً وطنيين تحت رئاسة المرحوم شريف باشا وامر ان تزداد القوة العسكرية ٦٠ ألفاً فشق ذلك على دولتي انكلترا وفرنسا لانها اعتبرت ان عزله للناظرين الانكليزي والفرنساوي لغير علة من الاعمال المدوانية وطلبتا منه ان يتقاعد فرفض فاستعانتا بالدولة العلية التي اضطرته الى التنازل بإرادة شاهانية صدرت في ٢٦ يونيو سنة ١٨٧٩ م . فتنازل عن الحكم لأكبر انجاله

٧٧١ - توفيق باشا بن اسماعيل

من سنة ١٢٩٦ - ١٣٠٩ هـ او من سنة ١٨٧٩ - ١٨٩٢ م



(ش ١٥) توفيق باشا تنلا عن الهلال

تولى المرحوم توفيق باشا خديوية مصر يوم الخميس ٧ رجب سنة ١٢٩٦ هـ وكان مشهوراً بحبه للوطن المصري فشرع باحتياجه الى الحرية والرفق بالرعية فخفف الضرائب . ونظر في تأمين اصحاب الديون فصادق على قانون التصفية الذي قدمته اللجنة التي انتدبت لانشائه . ثم طاف القطر المصري ليتفقد الرعية واستطلاع احوالهم فدرس في اثناء تلك الرحلة ما يحتاج اليه القطر من الاصلاح وحالما عاد عمل على اصلاح حال الفلاح من حيث ما عليه من الضرائب فأمر بتقسيم الاموال والعشور على اشهر معلومة وان تقتضى من الكبير والصغير على السواء مع اتخاذ الرفق في تحصيلها ومن تأخر عن السداد تباع ارضه . فانتظمت الاحوال احسن نظام . ثم وجه عنايته الى اصلاح شؤون المعارف فأمر بانشاء المدارس الدالية والابتدائية ووسع دوائر المدارس التي انشأها أباه ونظم شؤونها وجعل للبلاد نظامات شورية وشكل مجالس المديريات ومجلس شورى القوانين والجمعيات العمومية وانتشرت الحرية بمصر انتشاراً زائداً ولأن البلاد لم تكن قد استعادت لقبول هذه الحرية بعد انعكست الحال وآت الى الضرر وكانت السبب في حدوث الثورة العرابية

(الثورة العرابية) ولد احمد عرابي في ٧ صفر سنة ١٢٥٨ هـ في قرية هريزة من مديرية الشرقية فلما بلغ اشدّه سلمه والده الى شخص قبضي يدعي مخايل غطاس علّمه مبادئ القراءة والكتابة . وفي سنة ١٢٦٥ هـ ادخله والده الى الجامع الازهر وبعد ان مكث فيه اربع سنوات حفظ في اثنا عشر القرآن الشريف وتلقى بعض الدروس النحوية والفقه خرج منه . وفي صفر سنة ١٢٧١ هـ التحق بالجهادية بصفة عسكري ثم رقي الى درجة بلوك امين . وفي سنة ١٢٧٣ هـ ترقى الى رتبة الملازم . وفي سنة ١٢٧٤ هـ ترقى الى رتبة اليوز باشي ولم يأت عام ١٢٧٦ هـ الا وقد رقي الى رتبة البكباشي . وفي سنة ١٢٧٧ هـ رقي الى رتبة القانمقام . ثم اغتزل انخدمه قليلاً واعيد اليامن ابتداء ولاية اسماعيل باشا سنة ١٢٧٩ هـ واستمر في الخدمة الى ان وقعت بينه وبين خسرو باشا الشرقي خصومة انتهت برفث احمد عرابي

وفي غضون تلك المدة اقترن بابنة مرضعة المرحوم الهامى باشا التي هي اخت حرم الخديو المرحوم توفيق باشا من الرضاع . وبعد قليل أرسل خسرو باشا الى السودان فمرض احمد عرابي على الخديوي السابق اسماعيل باشا بما كان من ظلم خسرو باشا له فقبل الخديوي طلبه واعاده الى وظيفته في احد الالايات سنة ١٢٩٢ هـ وفي سنة ١٢٩٦ هـ أقبل اسماعيل باشا من خديوية مصر وتولاها ا كبر انجائه توفيق باشا فرقى احمد عرابي الى رتبة الميرالاي . وكان عثمان باشا رفيق الجركسي ناظر الجهادية في ذلك الوقت قد سن قانوناً يقضي بدم ترقى أحد المصريين من العسكر العامل في الالايات والا كنعاء بمن يستخرج من المدارس الحربية وإباحة عبد العال حلمي بك اميرالاي السردان على ديوان الجهادية بصفة معاون وبتعيين خورشيد نعان بك الشركسي بدلاً عنه . وبرت احمد بك عبد الغفار قائمقام السواري وتميين شاكر بك الشركسي بدلاً عنه

فصعبت هذه الاوامر على المصريين واتحد معظمهم على تأليف حزب وطني يقام هذا التيار الجركسي فذهبوا الى احمد عرابي بمنزله وعرضوا عليه واقعة الحال وما عن لهم من تأليف حزب وطني تحت رئاسته فقبل احمد عرابي ان يتأسس هذا الحزب بعد ان استخاف المجتهدون على الطاعة له طاعة عمياء . وبعد ان حلفوا له على السيف والمصحف اجمع رأيهم على كتابة تقرير وقع عليه احمد عرابي وعلي فهدى وعبد العال حلمي واحمد عبد الغفار ورفعوه الى مجلس النظار يطالبون بتزيل ناظر الجهادية وتنصيب غيره من الوطنيين . فلما رصل هذا التقرير الى مجلس النظار احواله علي ناظر الجهادية واراه بسجن الموقعين على هذا التقرير وتشكيل مجلس عسكري لها كمتهم . فبأنهم ذلك الخبر فاحتسروا غاية الاحتراس واعطوا التعاليم اللازمة لالائمتهم بما يفعلونه اذا وقعوا في شدة . ثم وردت عليهم الاوامر بطلبهم الى ديوان الحرية فالتفتوا للامر وتوجهوا وراهم بعض الضباط ليلافوا اخوانهم ما يحصل لهم . ولدى وصولهم الى قصر النيل كان الديوان غاصاً بكثير من امراء العسكرية ولما تمثلوا امام ناظر الجهادية تلي عليهم الامر التماسي بسجنهم

وفي الحال نزع سيوفهم واخذوا الى السجن وتعين من يقوم مقامهم . فعند ذلك اسرع الضباط الذين كانوا خلفهم واخبروا ضباط الاي عابدين بما تم على رؤسائهم وسيط الحال دخل الاي عابدين تحت السلاح وسار بقيادة محمد افندي عبيد البكباشي الى قصر النيل وهجم على السجن حيثما سجن احمد عرابي ورفاقه واخرجهم منه قوة واقتداراً . ثم اصدر الضباط اوامره الى الاي طره والاي العباسية بان ينظروهم في ساحة عابدين باسلحتهم . وبعد يسير اجتمعت الايلات امام سراي عابدين ولما تم اجتماعهم وقف احمد عرابي خطيباً فيهم فشكرهم على ما ابدوه من الهمة في انقاذهم . ثم تقدم احمد عرابي امام سمو الخديوي توفيق باشا وطلب منه المعوفا فرط منهم وان يعزل عثمان باشا رفيق حالاً . فاجاب الخديوي طلبه حساً للنزاع ف عزل رفيق باشا وجعل مكانه محمود سامي . ورجع عرابي واخوانه الى مناصبهم ونوجوا الى الاياتهم وقد وقع في قلوبهم الرعب الشديد فاكثر وامن التحفظ على انفسهم وصاروا يهررون كل ليلة في منزل عرابي ويعقدون المجالس السرية . ثم قويت شوكة عرابي واستمال قلوب الضباط والمسالك اليه وصار يثبت افكاره بين الاهالي وعمد ومشايع البلاد وطلب منهم ان يساعدوه على رغبته في استخلاص البلاد من التداخل الاجنبي التي كانت الوزارة الرياضية سببته بزعمه

وفي ٢٨ شعبان سنة ١٢٩٨ هـ كان الجناب العالي الخديوي بالاسكندرية فاتفق ان عربة احد تجار الاسكندرية صدمت عسكرياً من الطبخية صدمة قضت عليه فحمله رفاقوه الى سراي رأس التين وطلبوا من الخديوي النظر في الامر فوعدهم خيراً . وبعد بضعة ايام تشكل مجلس حربي اصدر حكماً على النفر الذي حمل رفاقه على المسير الى رأس التين بالاشغال الشاقة مؤبداً امار رفاقوه وعددهم ثمانية فحكم عليهم بالسجن ٣ سنوات في اللجان ثم يرسلون للسودان انفاً للجهادية فبعث عبد المال امير الفرقة السودانية الى ناظر الجهادية محمود سامي يشكو من ظلم هذا الحكم . فرفع سامي تلك الشكوى الى الخديو فتذكر جداً واستدعى للحال الوزراء تلغرافياً الى الاسكندرية فوصلوها في ٧ رمضان وعقدوا برئاسته

مجلساً تقرر فيه استعفاء ناظر الجهادية محمود سامي وعين بدله دواد باشا يكن واستلم الاعمال وعاد النظار الى العاصمة وهدأت الاحوال . ولا علم عراقي بما كان استشاط غظاً . واستمرت الحال على هذا المنوال لغاية شوال (اغسطس) ثم صدر امر من نظارة الجهادية الى الای القلعة بالتوجه الى الاسكندرية و امر اخر الى الای الاسكندرية باقْدوم الى العاصمة فاضطرب عراقي ورفقاؤه وزعموا ان الحكومة لم تقصد بهذه الاجراءات الاتفریق كلمتهم فاتفقوا على نبذ تلك الاوامر وفعلوا . وفي هذه الاثناء اوعز عراقي الى جميع الالایات بأمرهم بالاستعداد للحضور الى سراي عابدين في اول سبتمبر سنة ١٨٨١ م . وكتب عراقي الى الحضرة الخديوية والنظار بان الجيش سيحضر لعابدين لاجل طلبات عادلة . وكتب ايضاً الى قناصل الدول بان لاخوف على رعاياهم من هذه الحركة فلما علم الخديوي بذلك ارسل وفداً الى رؤساء الثورة وهم عراقي وعبد العال واحمد عبد النفر ينصحهم ان يكفوا عن اجراءاتهم ولما لم تجد نصائحه لهم نفعاً توجه سموه بنفسه الى الای عابدين واخذ ينصحهم ولكن بلا فائدة

وفي يوم الجمعة ١٥ شوال (سبتمبر سنة ١٨٨١ م) حضر الى عابدين الالای الاول السواري قيادة احمد بك عبد النفر وحضر معه الای احمد عراقي ثم الای الطنجية وتكامل الجيش في ساحة عابدين وكانت خاصة بمجاهد المتفرجين من اناث وذكور وقناصل الدول داخل السراي . فاشرف الجناب العالي من السالمك و امر باحضار احمد عراقي فحضر راكباً جواداً سائلاً سيفه وحوله عشرة من الضباط السواري راكبين خيولهم . فأمره الخديوي برد سيفه الى غده ونزوله من على جواده وابعاد الضباط عنه ففعل . فقال له الخديوي الم لك سيدك ومولاك : فاجاب عراقي : نعم : فقال الخديوي : الم ارقك الى رتبة الميرالای : فاجابه : نعم ولكن بعد ترقية الاربمائة : فقال الخديوي : وما هي اسباب حضورك بالساكر الى هنا : فاجاب عراقي : لنيل طلبات عادلة : فقال الخديوي : وما هي هذه الطلبات : فاجاب عراقي : هي اسقاط الوزارة وتشكيل



ش ١٦ - أحمد عرابي نقلا عن الهلال

مجلس النواب وزيادة عدد الجيش والتصديق على قانون العسكرية الجديد وعزل شيخ الاسلام : فقال له الخديوي : كل هذه الطلبات ليست من خصائص العسكرية فسكت عرابي : واشارت قناصل الدول على الخديوي بالدخول الى السراي ففعل ثم تقدم قنصل انكارترا وقال لعرابي بالتيابفة عن الجناح العالي : ان اسقاط الوزارة من معاملات خصائص الخديو وطلب تشكيل مجلس النواب من معاملات الامة ولا وجه لزيادة الجيش بما ان البلاد في امان وهدوء فضلا عن ان مالية البلاد لا تساعد على ذلك اما التصديق على القانون العسكري فينبغ بعد اطلاع الوزارة عليه اما عزل شيخ الاسلام فلا بد من اسناده الى اسباب : فقال له عرابي : اعلم يا حضرة القنصل ان طلباتي المنعقدة بالا هالي لم اقدم عليها الا لانهم ثابوني في تنفيذها بواسطة هؤلاء الجنود لانهم اخوانهم واولادهم واعلم اننا لا ننازل عن هذه الطلبات ولا نبارح هذا المكان

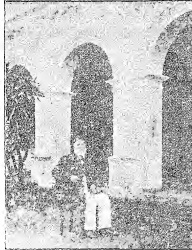
ما لم تنفذ : فقال له القنصل : اذًا تريد تنفيذ اقتراحاتك بالقوة الامر الذي يخشى معه ضياع بلادكم : فقال عرابي : ذلك لا يكون ومن الذي ينازعنا في اصلاح داخلتنا فاعلم اننا نقاومه اشد المقاومة الى ان نفنى عن آخرنا : فقال له القنصل : واين هذه القوة التي ستقاوم بها : فقال عرابي : في وسمي اجمع في وقت قليل مليوناً من المساكر طوع ارادتي : وماذا تفعل اذا لم تنل طلباتك : فقال عرابي : اقول كلمة ثانية : . فقال القنصل : ما هي : فقال عرابي : لا اقولها الا عند القنوط : . ثم انقطعت المخابرات بين الفريقين نحواً من ثلاث ساعات تداول القناصل والحديوي في خلالها واستقر الرأي على اجابة طلبات عرابي وتنفيذها شيئاً فشيئاً . فاصر عرابي على تنزيل الوزارة قبل انصرافه فأجيب طلبه ثم تعين شريف باشا للوزارة الجديدة ومحمود سامي ناظرًا للجهادية . ثم امرت الوزارة ان يتوجه عرابي بالآلة الى رأس الوادي وعبد العال يتوجه بالآلة الى دمياط فامتثل الامر وسافرا بمجفل عظيم كل منهما الى محل مأمو ريته . ولما استقر عرابي في رأس الوادي صار يتجول في أنحاء المديرية بضباطه ويثبت افكاره بين العمد وشيوخ العربان فاستدعته الحكومة الى العاصمة وعرضت عليه رتبة لواء ووظيفة وكيل نظارة الجهادية فقبل الثانية ورفض الاولى ليبقى الا لاي في عهده ولما استوى عرابي على منصبه الجديد صار يعقد المحافل في منزله علناً وتوسط العفو عن حسن موسى العقاد احد تجار الخروسة لانه كان منفياً في السودان واجابه الجناب العالي الى ذلك . ثم سعى في عزل الشيخ العباسي من مشيخة الاسلام واستبداله بالشيخ الامباي

وفي ٢٨ شوال سنة ١٢٩٨ هـ (٢٢ سبتمبر سنة ١٨٨١ م) صدقت الحكومة المصرية على القوانين العسكرية الجديدة وهي من ضمن طلبات عرابي يوم حادثة طابدين . وفي ١١ ذي القعدة من السنة صدر الامر العالي باعتماد اللائحة في انتخاب النواب بناء على تقرير رفع الى شريف باشا مزيلاً بالف وسمائية توقيع يتضمن طلب تشكيل المجلس النيابي . ثم توجهت مناية شريف الى تنظيم

الحاكم الاهلية فانهضت الانظار الى مشروع تنظيمها وفي ٢٥ ذي الحجة سنة ١٢٩٨ هـ صدر الامر العالي مؤذناً بذلك مع لائحة ترتيب الحاكم . وفي يوم الثلاثاء ١١ ربيع الاول سنة ١٢٩٩ هـ سقطت وزارة شريف باشا وتعين محمود سامي رئيساً للنظار واحمد عرابي ناظرًا للجهادية وعلي صادق للعالية ومصطفى باشا فني للتجارية وعبد الله باشا فكري المعارف وحسن باشا الشريبي للاوقاف ومحمود باشا فني للاشغال . وقد اجتمع عقيب ذلك ضباط الجهادية في سراي قصر النيل واطمروا الفرح والسرور للوزارة الجديدة وشكروا الخديوي على ذلك وهنوا محمود سامي برئاسة النظار واحمد عرابي بوزارة الجهادية ولما جلس عرابي على مسند الجهادية احسن عليه وعلى عبد المال برتبة لواء (باشا) . ثم طلب عرابي من الحضرة الخديوية ترقية كثيرين من رفاقه الضباط فأجيب طلبه . وفي هذه الاثناء بلغ عرابي ان بعض الضباط الجراكسة المتأهبين للسفر الى السودان يتكلمون في شأنه بما لا يليق وانهم عزموا على الكيد به . فأمر باقاهم القبض عليهم وعلى غيرهم قبض على اربعة اشخاص بينهم عثمان باشا رفاقي ناظر الجهادية سابقاً واودعهم السجن في قصر النيل وعاملهم بالقسوة والفاظ ثم شكل مجلساً حرياً لحاكمهم تحت رئاسة راشد باشا الجركسي فصدر حكم للمجلس عليهم بالنفي الى اقصى السودان ومراحم الخديوي خففت هذا الحكم بابعادهم عن القطر المصري فقط فعند ذلك وقع خلاف بين الخديوي والنظار في هذا الشأن فأجتمع مجلس النظار في ١١ مايو سنة ١٨٨٢ م على اثر اختلاف واستمرت جلسته ثماني ساعات وفي اثناء الجلسة حضر وكلاء الدول وسألوا النظار عن حال الاوروبين في مصر فاخبرهم بان لا بأس عليهم . ثم بحث النظار الى التواب للاجتماع فصدرت الاوامر الى جميع المديرات بشأن ذلك فلما اجتمعوا ارادوا اصلاح الخلاف فلم ينجحوا وسار وفد منهم الى الجانب الخديوي يرجون اجابة طلبهم فاجابهم اسفاً لعدم امكان ذلك . فشكلت لجنة ثانية في ٢٥ جمادى الاخرى سنة ١٢٩٩ هـ لتعرض علي سموه قبول الاقتراح بشرط تنزيل رئيس النظار فقط وان يجعل مكانه مصطفى

باشا فهمي توجهوا وعرضوا ذلك على الحضرة الخديوية فقبل منه بذلك بعد التردد ثم توجهوا الى مصطفى باشا فهمي للاستفهام منه اذا كان يقبل تلك الرئاسة ام لا فابى فعدت المسألة الى مركزها الاول بل زادت تجسماً فوقفت حركة الاعمال . واجتهد ساهطان باشا في ازالة الخلاف فلم يمكنه ذلك . وكل ذلك ناشئ من عدم تصديق الحضرة الخديوية على حكم المجلس الصادر على الشراكسة . وما زال النواب يسمعون في حل ذلك المشكل عبثاً فاستدعوا العلماء والوجهاء وعقدوا اجتماعاً عمومياً فتخابروا فيه وتشاوروا في كيفية حل المشكل فلم يمكنهم فضله . فشاع انه سيجتهد الى الاسكندرية اسطول مؤلف من سفن انكليزية وفرنساوية وان خمس دوارع خرجت من الاسكندرية قاصدة مصر بعساكر عثمانية لاجل تسوية هذا الخلاف وبيناهم في ذلك وقد تماخض الخلاف اذ ورد تلغراف من باريس ينبيء بان الاسطولين الانكليزي والفرنساوي قادمان لمصر . وفي عصر يوم الجمعة ١٩ مايو سنة ١٨٨٢ م (غرة رجب سنة ١٢٩٩ هـ) وفد على الاسكندرية دارعة انكليزية وفي صباح السبت وصل اليها دارعتان انكليزيتان وثلاث دوارع فرنساوية ثم جعلت البواخر ترد الى ذلك الثغر حتى تكامل الاسطولان ولم يكن معها اسطول عثماني كما شاع فكثير القيل والقال . ثم اشيع ان قدوما كان يوافق مع الباب العالي وبارتياح باقي الدول

وفي ٧ رجب سنة ١٢٩٩ هـ (٢٥ مايو سنة ١٨٨٢ م) كتب قنصلا انكلترا وفرنسا للظفار يطلبان سقوط الوزارة وابعاد عرابي من القطر مع حفظ رايته والقابله ونياسينه واقامة عبد المال حلمي وعلي فهمي بالارياض في جهات لا يفرجان منها مع حفظ رايتهما ايضاً . فلما تلقى الظفار هذه الكتابة ابوا التصديق عليها واظهروا الاستعداد للمقاومة بايعاز عرابي ومحمود سامي . ورأى المرحوم فقيد الوطن سلطان باشا ان هذا التمنت وخيم العاقبة واخذ يسعى في التوفيق فلم ينجح . وفي ٨ رجب استعفت الوزارة محتجة على بلاغ الدولتين وطلبتهما فكلف شريف بشيكل وزارة جديدة فأبى ذلك فلم تنفذ الجهادية مآل طلبات الدولتين . فعدت لذلك جلسة



» ش ١٧ مراني في سيلان «

عند الخديوي للنظر في هذا الامر وكان من ضمن الحضور طلبة عصمت وهذا لما علم بان شريف باشا لا يقبل تشكيل وزارة جديدة الا بعد تنفيذ طلبات انكلترا وفرنسا وقف وقال متهورا : يستحيل علينا تنفيذها : وخرج من الجلسة بدون استئذان وتبعه الضباط جميعا . وفي هذه الاثناء ورد تلغراف من الضباط الموجودين بالاسكندرية يقولون فيه انهم لا يقبلون سوى احمد عرابي ناظرا للجهادية وانه ان لم يرجع لمنصبه في اثناء ١٢ ساعة فهم غير مسؤولين عما يحدث . فازداد الاضطراب . ثم صرح شريف باشا وغيره من الوزراء انهم لا يقبلون تشكيل مجلس النظار . وعند الغروب اجتمع النواب عند رئيسهم ووفد عليهم اكابر العلماء فمقدوا مجلسا تم جاءهم عرابي فاخذ يخطب فيهم بحالة ثور وتبعه عبد العال حلمي وعلى فهمي ومحمد عبيد وغيرهم . وكان الخديوي قد ارسل بالتلغراف الى الحضرة السلطانية ينسبها باستعفاء الوزارة فورد من لديها جواب بالتلغراف ايضا تهنئة على

سرف المشكل فارسل اليها في اليوم التالي يخبرها بان الجند غير راض بما حصل
فورد الرد من الباب العالي مفاده ان الحضرة السلطانية أمرت بتشكيل لجنة عثمانية
تأتي مصر بعد ثلاثة ايام للنظر في هذه المسألة . وبقى الجند في هذين اليومين
متظاهرين بعدم الرضا . وثبت ان انكلترا وفرنسا ارسلتا الباب العالي لائحة لطلبان
بها استقدام عراقي وحزبه الى الاسكندرية . وإن دولة انكلترا كتبت للباب العالي انها
تريد فقط نشر العلم العثماني في القطر المصري وتأيد الراحة العمومية به . وفي هذه
الثناء سمي العراقيون في خلع الخديوي توفيق باشا وتولية حليم باشا وصرحوا
بذلك في مجالسهم وعزموا على التأهب والتحصين . حينئذ صرح غلاستون
وزير انكلترا ان مراكب الانكليز لم تحضر للاسكندرية الا لتأييد مركز الخديوي
توفيق باشا لما اظهره من الصداقة والاخلاص . وفي ٢٠ رجب الموافق ٧ يونيو
وصل الى ثغر الاسكندرية اليخت الشاهاني يقل درويش باشا المأمند العثماني
فسار توجاً الى العاصمة للنظر في ما هو واقع بين الخديوي وجنده . وكان الاضطراب
والقلق قد بلغ بالاهاى مبلغاً عظيماً وزادت بواعت الخوف فنزع الاجانب الى
الاجلاء . ومن بقي صاروا يتأهبون للدفاع بما امكنهم من اقتناء الاسلحة وغيره وزاد
تهور سفلة الاهالى زيادة اوجبت مذبحه ١١ يونيو بالاسكندرية . وابتدأت هذه
المذبحه بخصام بسيط بين احد الحارة وماطي ثم اتسع الخرق وتجمعت الجماهير
وانتهز الاوباش هذه الفرصة للقتل والنهب والسلب فطفقوا في شوارع الاسكندرية
يقتلون كل من يلاقونه من الاجانب ويهجمون على المنازل ويهتكون الاعراض
وينهبون الاموال بجملة تقشمر منها الابدان وجرح قنصل اليونان وقنصل انكلترا
في الاسكندرية وقنصل ايطاليا وقنصل روسيا وكثيرون غيرهم . ولما امر عمر باشا
لطفي محافظ الاسكندرية سليمان داود الاميرالاي ان يرسل العساكر لاختاد الفتنة
وقمع الثورين اجاب انه لا يستطيع ذلك ان بعد ان يأتيه امر من عراقي وتقارض
مأمور الضبطية السيد قنديل ولم ينزل ذلك اليوم . واستمرت هذه المذبحه طول
النهار وعند غروب الشمس هدأت الفتنة نوعاً وحملت المجرى الى السبائية ودفنت

القتلى . وهاجر الالهالى الى بلاد الريف وأغلقت الدكاكين والحوانيت حتى خيل للناس انه لم يبق بالدينة احد . ولما اتصل خبر هذه الحادثة بالعاصمة اضطرب اهله وفي صباح ١٢ يونيو خاطبت قناصل الدول درويش باشا معتمد الحضرة السلطانية بكلام شديد وطلبوا منه ان يتخذ التدابير اللازمة لصيانة الاوروبين واموالهم فمقد مجاساً في عابدين حضره الخديو وشريف باشا ووكلاء الدول العظمى وبعد المذاكرة اقروا ان تعطي للقناصل ضمانات قوية تكفل اعادة الامن والحفاظة على ارواح الاوروبين واموالهم ومن اخص تلك الضمانات ان يمثل عرابي للاوامر التي تصدر له من الخديوي . فاستحضر عرابي وسئل فاجاب بالقبول وتعمد باستئجاب الامن . ثم تعين اسماعيل باشا راغب ناظر النظار فكتب اليه الخديوي بتحقيق هذه المسألة المشوشة ومعرفة السبب والمسبب فيها والمسؤول عن عدم تلافيها وفي هذه الاثناء انعم جلالة السلطان على احمد عرابي بنيشان فظن الناس ان هذا النيشان لم يأت عرابي الا لرضا الحضرة السلطانية عنه وانتهاز هذه الفرصة لتأييد مركزه وصاريهم الناس ان كل الدول تساعد على حرب انكلترا اذا مست الحاجة . وبناء عليه اخذ المراكبيون يتأهبون للحرب لالغاء المراكب الانكليزية الراسية في ميناء الاسكندرية على تركها قوة واقتداراً فشرعوا في تحصين الطوابى وتركيب المدافع وغير ذلك من الاستعدادات اللازمة في مثل هذه الاحوال . فلما رأى الاميرال سيمور الانكليزي ذلك وتحقق استبداد عرابي ارسل مذكرة الى الحكومة المصرية يطلب فيها الكف عن اجراء الاستعدادات الحربية . فلم يجد اذناً صاغية فكرر الكتابة وقال : ان لم يرجع عرابي عن استعداداته فانه يضطر الى اطلاق مدافعه على الاسكندرية : فسمي عرابي ومحمود سامي الى كاتب سر مجلس النظار وطلبوا اليه ان يكتب تقريراً في المسألة مفاده : ان الاميرال تجاوز الحدود فيما يطلب وانه لا بد من مقاومته وان عرابي وقومه مفوضون في امر الدفاع عن البلاد : فآخذوا هذا التقرير وداروا به على منازل النظار وطلبوا التوقيع عليه فوقع بعضهم اختياراً وبعضهم اضطراراً ويقال ان الخديوي نفسه صدق عليه أو ألجى . لتصديق . ثم ارسلوه الى الاميرال سيمور . وارسل عرابي منشوراً

الى المدراء يطلب اليهم ان يكونوا مستعدين للامداد بالجند والمال . وفي مساء ٢٢ شعبان (٩ يوليو) جاء المستر كارتر ايت الى الخديو واعلنه رسمياً عن عزم الاميرال سيمور على مباشرة القتال صباح ١١ يوليو وألح عليه ان يترك سراي راس النين ويلجأ الى سراي الرمل ففعل . وفي ٢٣ شعبان (١٠ يوليو) رسل الاميرال سيمور كتابات رسمية الى كل من درويش باشا وراغب باشا رئيس الوزارة باعلان الحرب وقطع الملائق الودية . وفي مساء ذلك اليوم سافر الاسطول الفرنسي متجهراً تاركاً سفينتين من سفنه فقط

وفي الساعة السابعة من صباح الثلاثاء ٢٤ شعبان اطلقت العمارة الانكليزية مدافعها على حصون الاسكندرية فاجابتها الطوابقي المصرية واستمر القتال الى الساعة واحدة ونصف بعد الظهر حتى تهدمت معظم الطوابقي وانفجر مستودع البارود في قلعة أهله . ولما علم الخديوي بذلك ارسل طلبه عصمت الى الاميرال ثم عاد طلبه باشا من عند الاميرال واخبر جناب الخديو ان الاميرال يطالب احتلال ثلاث قلاع والاقائه يعود الى القتال الساعة ٢ بعد الظهر ففقد الخديو مجلساً نشاوروا فيه فلم يبدوا فكراً صائباً . وفي تلك الاثناء توجهت قوة عسكرية الى سراي الخديو وحاصروها زاعمين ان الخديو ربما يتحاز الى الدولة الانكليزية . ولما تحقق الخديو خيانة رؤساء الجهادية توجه الى الاميرال سيمور فقابلته بالترحيب والتعظيم اللاتقيين بمقامه . ثم تحقق العراييون انه لا بد من وقوع الاسكندرية في قبضة الانكليز فانشر سليمان سامي (سليمان داود) احد رؤساء الثورة بعاكرة ونهبوا المدينة واشعلوا النيران فيها واحرقوا بعضاً منها . فلما رأى الانكليز هذا الفعل الشنيع هرعت الجنود الانكليزية وبذات جهدها في اطفاء تلك الحريق

ثم تقهرت المساكر المصرية من الاسكندرية الى كفر الدوار . وفي اليوم التالي احتل الانكليز مدينة الاسكندرية ونظفوا شوارعها من جثث الموقى . وفي ٤ رمضان سنة ١٢٩٩ اصدر الخديو امراً بعزل احمد عرابي من

وظيفته . فلما وصل امر العزل الى عراي اغتاض جدا وارسل الامر الى المجلس العرفي الذي جملة العصاة آلة صبا . في ايديهم لينظر فيه . فمر رأى المجلس على عدم سماع اوامر الحديو والمداومة على الحرب وبقاء عراي في نظارة الجهادية اما عراي فلم ينكف عن الاستعداد للحرب والتحصين بمساعدة رفقائه وحاول سد ترعة المحمودية بحجة كفر الدوار فلم يفلح وصار يشيم في البلاد كذبا وبهتاناً ان الخديو مشترك مع الانكليز . وكتب للمدير يات بتاريخ ١٢ اغسطس ان ان يجمعوا جنداً بالغ مجموعه ٢٥ الف مقاتل وفرض ايضا على المديرين اموالا يبيعونها من الاهالي امداداً للحرب ولا تسل عن الطرق التي استعملت لجمع تلك الاموال . واخذ عراي في تقوية الاستحكامات وتشديد الطواشي فدها فيما بين فوق الزلة باربعة كيلو مترات الى كفر الدوار . وأنشأ في كفر الدوار سداً عرضه ٣٠ متراً وخذقا عرضه اربعة امتار وعمل جملة خطوط نارية

ولما رأى الانكليز الذين في الاسكندرية هذا التحصين وذلك الاستعداد طلبوا من دولتهم الامداد فارسلت لهم الدولة جملة قوات كانت تأتي من طريق السويس وفي اواسط شهر اغسطس بلغت القوات الانكليزية ٢٥ الفاً وحضر الجنرال ولسلي الى الاسكندرية واستلم قيادة الجيش فتحقق الناس انتصار الانكليز وقرب فوزهم لشجاعة وحسن تدبير ولسلي المذكور . وأعلن الجنرال ولسلي انه لم يحضر الا لضرب على ابدى البغاة وتأيد سلطة الجناح العالي الخديو

وفي ٥ شوال سنة ١٢٩٩ هـ حصلت بين الانكليز والعرايين معركة مهمة في كفر الدوار استمرت نحو الساعتين وكان فيها عدد العرايين ضعفي عدد الانكليز ولكن انتصر الانكليز انتصاراً مبيناً وشنتوا شمل العرايين بعد ان قتلوا منهم ١٦٨ واسروا ٦٢ وحصلت مقتلة اخرى في اليوم التالي لم يفز فيها احد الطرفين . وفي اليوم الثالث اقتتل الفريقان قتالاً شديداً فانهمز العرايون

وفي ٩ شوال سنة ١٢٩٩ هـ اشتبك العرايون مع الانكليز القادمين عن طريق الاسماعيلية في معركة هائلة بين المسخوطة والاسماعيلية انتصر فيها الانكليز

واستولوا على الحصنة . وفي ١٤ شوال (٢٨ اغسطس سنة ١٨٨٢ م) هجم العرابيون على مراكز الانكايين في القصاصين بقصد الاستيلاء على سدود التربة التي كانت في حوزة فرقة من الجيش الانكليزي ولكنهم ردوا خامسين . فالتخذ العرابيون التل الكبير حصناً لهم تحصنوا فيه بكل قواشهم وانغ جيشهم فيه ٣٠ الف مقاتل معهم ٧٠ مدفعاً فهجم الانكليز عليهم بقيادة الجنرال ولسلي بقوة ١٣ الف مقاتل و ٦٠ مدفعاً فلم يلبث العرابيون امام الانكايين طويلاً حتى ولوا مديرين تاركين زخائرهم الحربية غنيمة للانكليز ولم يجد عرابي مناصاً من الفرار فامتلى صورة جواده وفر هارباً والانكليز يتمقبونه ولم يدركوه حتى وصل الى محطة ابى حماد فوجد قطاراً بها فنزل فيه وأمر سائقه بالمسير الى القاهرة حالاً ولما توفى السائق تهدده عرابي بالقتل ان لم يفعل فامثل الامر . ووصل القاهرة في ١٣ سبتمبر وذهب توجاً الى قصر النيل وعقد مجامعاً من امراء العسكرية والملكية واخبرهم بما كان واستشارهم فاختلعت الاراء فوقفت البرنس ابراهيم باشا (ابن عم الجناح الحديوي) وخطب خطبة حرض فيها الحضور بوجوب الدفاع فوافقوه بحسب الظاهر واستمر الرأي على انشاء خط دفاعي في ضواحي القاهرة . فتوجه عرابي ومعه بعض الضباط المهندسين الى العباسية ليتخذوا محلاً مناسباً للدفاع . وبينما هم في البحث عن ضالهم المشدودة اذ وقف احد الضباط وخاطب عرابي بكلام شديد قائلاً له : انك يمهلك وسوء تدبيرك قد احترقت الاسكندرية وتريد ان تحرق مصر أيضاً فاذا لم يكن لك فيها ما يملك فاعلم ان لما فيها نساء واطفالاً واملاكاً لا نسلم بضائعها تنفيذاً لاغراضك الشخصية الا تدري انك تعرض مصر للخطر العظيم بانشاء الاستحكامات وتقبل منازلها عرضة لكرات المدافع فتحن لا نوافقك على ذلك واني اقول لك ذلك بالاصالة عن نفسي وبالنسبة عن جميع اخواني الضباط الحاضرين فلا ترج منا مساعدة وقد كفى ما جرى . فلما سمع عرابي مقال ذلك الضابط اسقط في يده خصوصاً لما رأى الباقيين مستحسنين ما قلته رقيقهم فانكمأ رجلاً الى قصر النيل واجتمع باصدقائه ثانية ودعاهم الى النظر في

الامر . فلم يجدوا احسن من رفع عريضة الى الجانب الخديوي يعتذرون فيها عن افعالهم وانهم ممثلون خاضعون وقملاً كتبوا عريضتهم وارسلوها يوفد الى الجانب العالي فلم يقبل منهم كلاما بل امر بالقبض على رئيس وفدكم
اما الجنود الانكليزية فبعد احتيالاتها على التل الكبير سارت فمرت بيليس فزقازيق واستولت عليها حتى اتت العباسية واقامة وقصر النيل . وكان الناس يظنون ان الجنود الانكليزية سيدخلون فأتحين فيقتلون وينهبون ولكن الامر جاء بالعكس لان الجنود الانكليزية دخلت القاهرة بجالة سلمية في يوم الجمعة ١٥ منه واقت القبض على عرابي وباقي زعماء هذه الثورة . ثم تسلم الانكليز القلاع والحصون في يوم سعيد ورشيد واخيراً دمياط فانها لم تسلم الا في ٢١ منه وهكذا انتهت هذه الثورة التي كانت سبباً في خراب البلاد وقتل الالوف بدون وجه حق ولا تسلم عن الثماني التفرافية التي وردت للجانب العالي الخديوي وللجنرال واسلي بما اتاهما الله من النصر والظفر
ثم حوكم عرابي وزملاؤه امام مجلس عسكري فحكم عليه بالاعدام لكن خفف هذا الحكم بالنفي الى سيلان ففي اليا وما زال بها حتى انم عليه سمو خديونا عباس حلمي باشا بالعودة لهذه الديار سنة ١٩٠١ م فعاد اليها
ولم تكن الحكومة المصرية تترجى من الثورة العراقية حتى كانت الحوادث السودانية المشهورة التي كان من خبرها ان احد السودانين المدعو محمد احمد ادعى انه المهدي المنتظر فالتف حوله عصابة قوية من السودانين فنبذ طاعة الحكومة المصرية وتوارشها القتال وانتصر على رجالها مراراً حتى استولى على الايضا عاصمة كردفان واتخذها قاعدة للملك . فرأت الحكومة المصرية ان تكسر شوكة هذا المتهم قبل فوات الفرصة فارسلت له حملة لهذا الغرض مؤلفة من ١١ الف مقاتل بقيادة هيكس باشا فأفانها المهدي واتباعه عن آخرها . وازدادت قوة المهدي بهذا الانتصار فرأت الحكومة الانكليزية بضرورة اخلاء السودان فاشارت

على الحكومة المصرية بذلك وهذه قبلت هذا الاقتراح وارسات غوردون باشا ليرى الطريقة المناسبة لانسحاب العساكر المصرية بكيفية ملائمة اشرف الحكومة المصرية . وكان غوردون باشا عالما باحوال السودان فلما اتى الخرطوم رأى ضرورة كبح جماح المهدي قبل الانسحاب من السودان خوفا من تطاوله فيها بعد لمهاجمة الحدود المصرية فارسل يطلب النجدة لهذا الغرض فارسلت اليه الحكومة الانكليزية نجدة عن طريق النيل لكن المهدي ودراويش لم ينتظروا حتى تأتي غوردون باشا النجدة بل حاصروه بالخرطوم وضيقوا عليه واخيرا دخلوا الخرطوم فالتحقين بخيانة احد المصريين المدعو فرج باشا . فلما رأى غوردون باشا ان الاعداء دخلوا الخرطوم تقلد سيفه ونزل قاصدا المهدي فالتناه على سلام القصر ثلاثة دراويش فقتل لهم اين سيدكم المهدي فاجابه احدهم بضربة كانت القاضية عليه ثم احتجزوا رأسه وارسلوه للمهدي كل هذا والحلة التي كانت آتية لانقاذ غوردون باشا لم تصل فلما علم قائدها بسقوط الخرطوم وقتل غوردون انكمأ راجعا من حيث أتى بامر دولته . وهكذا استولى المهدي على الانطار السودانية وانحصرت مصر بين الاسكندرية ووادي حلفا . والحوادث السودانية هذه ستذكر اكثر تفصيلا في ذكر دولة الدراويش بالسودان فان شئت الزيادة فراجعها هناك . وفي ١٤ يونيو سنة ١٨٨٣ م صدر الامر الخديوي بترتيب الحكم ولائحتها وترتيب القوانين الجاري العمل بمتنصاتها الآن . وفي سنة ١٨٨٣ م حصلت بمصر كوايرا اخذت نحو ٦٠ الف نسمة . وفي ليلة الاثنين ٨ يناير سنة ١٨٩٢ م توفي سمو الخديوي توفيق باشا بمدينة حلوان ونقل نعشه الى العاصمة . فأسف الناس عليه اسفا عظيما للين عربيته وحسن طويته .



٧٧٢ - سمو الخديوي المعظم عباس حلمي باشا الثاني
(أيده الله ساطاه)



« ش ١٨ سمو الخديوي عباس حلمي باشا الثاني نقلا عن الهلال »

ولد أعزه الله في ١٤ يوليو ١٨٧٤ هـ وبعد أن تخرج في مدرسة عابدين التي
شاهها والده ولدولة شقيقه البرنس محمد علي وتما درونهما فيها ارسلها والدها الى مدرسة

جنيف بسو بسرة فمكتنا فيها مدة يجدان في تحصيل العلوم ثم برحاه الى فينا وانتظما في مدرستها الملوكية العليا . وفي اثناء اقامتهما في هذه المدرسة استأذنا والدهما بالنجول في انحاء اوروبا لاستطلاع احوال تلك المدنية من مصادرها فنارا المانيا وانكلترا وروسيا واطاليا وفرنسا والمالك الاخرى ولما جئنا ملا تـ راباً حسناً . وفي سنة ١٨٩١ م عادا الى مصر في اثناء الراحة المدرسية ثم رجعا الى المدرسة في فينا . وفي ٨ يناير سنة ١٨٩٢ م جاءها النيا البرقي بوقاة والدهما الخديوي فاصبح سمو اكبرها مولانا الامير خديوياً على مصر من ذلك اليوم . ثم جأت رسالة الصدر الاعظم بتعيينه على ذلك العرش فاسرع الى مقر حكمه فوصل الاسكندرية في ١٦ يناير المذكور فاحتفل القطر بتدومه احتفالاً يليق بمقامه الكريم وحالما جلس - فظله الله - على عرش اجداده اخذ في الاهتمام بما يؤول الى راحة ورفاهية الامالى فرفع عن عاتقهم كثيراً من الضرائب فبعد ان كان ينقص الفرد الواحد من اهالى القطر المصري ١٠٤ غروش من الضرائب السنوية تنازل هذا المبلغ الى ٨٢ غرشاً سنة ١٨٩٨ م . وفي السنة التالية من جلوسه أنشئت الخا كم بالوجه القبلى وافتتحت السكة الحديد بين اسبوط وجرجا . وفي سنة ١٨٩٦ م اتحدت حكومتنا مصر وانكلترا على تسيير حملة لاستخلاص السودان من ايدي الدراو يش و بعد وفائع متعددة وحروب بطول شرهاسة طعت الخرطوم في ايدي المصر بين والانكاي في ٢ سبتمبر سنة ١٨٩٨ م . وما زال الجيش المصري الانكليزي يطارد التعاشي خليفة المهدي حتى ظفربه سنة ١٩٠٠ م وقتله وبه انقضت دولة الدراو يش وصار السودان حكومة مصرية انكليزية مشتركة ومن حسنات الحكم الديامي الزاهر اتساع نطاق الصحافة واطلاق الحرية للمطبوعات وتكاثر المطابع والجرائد والمجلات والمسكاتب وسائر النهضة العلمية . ولما كانت مصر بلاداً زراعية وجهت الحكومة المصرية في هذا العصر السعيد همها لاصلاح طرق الري فانشأت خزان اصوان وقناطر اسبوط وشرعت منذ سنة ١٩٠٢ م بتحويل ري الاراضي من نيلي الى صيفي فابشأت من شمالي اسبوط

وانتهت في هذه السنة الى مديرية الجيزة وقد شرعت الان في انشاء خزان
باسنا لتتمكن من تحويل ري قبلي اسبوط لصيفي اذ ثبت لها منافع هذا التحويل
ومما يجب ذكره وتدوينه في بطون الدفاتر المهمة التي أبدأها سمادة اسماعيل
سري باشا مفتش مشروعات الري الجديدة لانه قام بما عهد اليه خير قيام
وفي سنة ١٩٠٢ م انتشر بصر الوباء المعروف بالهواء الاصفر (الكولرا)
فاهلك من اهله ٦٠ ألفاً حسب تقرير الصحة

وفي سنة ١٩٠٦ م فترت العلاقات بين مصر والدولة العلية بسبب الاختلاف
على الحدود بين مصر والشام وكاد الامر يقضى الى ما لانه عقباه لكن انحسرت
هذه النازلة بسلام

وفي بونه سنة ١٩٠٦ م سارت فرقة من جيش الاحتلال قاصدة الاسكندرية
فلما وصلت الى ناحية قرية من بلدة دنشواي قام قائدها واربعة من ضباطها
الى مزارع دنشواي لصيد الحمام فعارضهم الاهالي في الامر وتعدوا عليهم بالضرب
واللكم حتى مات احد الضباط المدعو الكبتن بول وأصيب الآخرون فهاج الاحتاليون
لهذا العمل حتى تشكلت المحكمة المختصة لها كمة المعتدين فحكمت على بعضهم
بالاعدام وعلى بعضهم بالجلد وعلى بعضهم بالحبس لمئات مختلفة واستصعب المصريون
هذا الحكم ولم يبدأ روعهم حتى اصدر الحديوى المظلم المفعوع المسجونين في هذا العام
وفي ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٠٦ تعين صاحب السعادة سعد باشا زغلول نائلاً
لنظارة المعارف العمومية فبأه تعينه دليلاً على رغبة الحكومة في تعميم ونشر العلوم
لان سعاده ممن يشار اليهم بالبنان في هذا المضمار ومنذ أقيم لهذا المنصب
الخطير طلق بيجوب البلاد بحثاً الاهالي على اقامة الكتائب فكان من وراء ذلك
نهضة علمية لا يستهان بها

ومن حوادث سنة ١٩٠٧ م استعفاء جناب ارل اف كرومر لانحراف صحته
وتعيين جناب السرالدين غورست بدلاً عنه . وحدثت الأزمة المالية . وقيام
الجرائد لتأليف احزاب مختلفة المآرب والاغراض فبهضها يؤيد الاحتلال ويطلب

الاستقلال الآجل بترقية مصر علمياً وأدياً وبعضها يرى انفضية الاستقلال العاجل وان مصر قادرة ان تحكم نفسها بنفسها وفق الله الجميع الى ما فيه خير البلاد والعباد

الدولة الباركرائية بافغانستان

(تمهيد) تنسب هذه الدولة الى العائلة الباركرائية التي هي احدى عمائر قبيلة عبدل من قبائل افغانستان المشهورة . وسبب اتصال الملك الى هذه العائلة هو انه لما كان محمود خان العبدالي حاكماً على افغانستان استوزر فتح خان الباركرائي وهذا استعمل اخوته الكثيري العدد على البلاد . وكان فتح خان الوزير المذكور بطلاً شجاعاً نسى في توسيع نطاق المملكة الافغانية وجمع جيشاً وسار قاصداً فتح خراسان وهي وقتئذ من ضمن المملكة الايرانية فارسل شاه ايران جيشاً لصد هجمات الافغانيين فاتصروا عليهم وتشتت شمل الافغانيين وحينئذ ارسل شاه ايران الى محمود خان العبدالي صاحب افغانستان وابنه كامران يخبرهما بين امرين اما ان يسلم اليه فتح خان او يسلموا عينيه والا اضطر لمهاجرة افغانستان وافتتاحها بخاف كامران بن محمود العاقبة ومحل عيني فتح خان فقام اخوته عظيم خان ودوست محمد خان (والمذكور هو رأس هذه الدولة) وياور محمد خان وغيرهم البالغ عددهم ٣٢ وثاروا في البلاد طويلاً وعرضاً وقلبو ملك محمود اخذاً بثار عيني اخيهم حتى انحصرت مملكة محمود في هرات ونواحها . واقتسم اخوة فتح خان البلاد بينهم فكانت مدينة كابل عاصمة المملكة واعمالها من حصّة دوست محمد خان الذي هو رأس هذه العائلة التي نحن بصدها . وانتهر الايرانيون فرصة وقوع هذه الفتن بافغانستان للاستيلاء عليها وضمها الى املاك الدولة الايرانية فعزم عباس ميرزا (ابن شاه ايران في ذلك الحين) على فتح هرات وارسل لهذا الغرض جيشاً بقيادة ابنه محمد ميرزا فقامت دولة انككرا وقامت لهذه النبا وعولت على معارضة دولة ايران بدعوى ان هرات مفتاح الهند حتى اضطررت الى تركها بعد ان كادت تفتحها

وكان عند حكومة الهند الانكليزية شاه شجاع العبدالي هارباً من وجه اخيه شاه محمود فانتهزت هذه الفرصة لسوق عساكرها الى افغانستان بدعوى اعادة شاه شجاع الى كرسيه وفعلاً تم ذلك وانصر الانكليز على اخوة فتح خان المتغابين على افغانستان

وأمر دوست محمد خان وأرسلوه الى كلكتا واجلسوا شاه شجاع على كرسي كابل . فصارت بلاد افغانستان بالاسم تحت حكم شاه شجاع وبالفعل تحت حكم الانكليز الا ان الانكليز وشاه شجاع لم يهتأوا بلذة الحكم في افغانستان لان الشجاع محمد اكبر خان بن دوست محمد خان صار يحول في البلاد الافغانية مذامر أيه ليجمع لنفسه الاحزاب لاستخلاص افغانستان من الانكليز وشاه شجاع فنجح فيما اراد وانصر بمعاودة الافغانين له على الانكليز في عدة وقائع مشهورة حتى اضطرهم الى الانسحاب من افغانستان بخفي حنين بعد ان اخذ عليهم تعهداً يرد والده دوست محمد خان من الامر . فانسحب الانكليز من افغانستان راجعين الى الهند ثم اطلقوا دوست محمد خان من الاسر فرجع الى كابل واستولى عليها وعلى جلال آباد وما يجاورها من البلاد وذلك في اكتوبر سنة ١٨٤٢م - ١٢٥٨ هـ

دوست محمد خان

٧٧٤

من سنة ١٢٥٨ - ١٢٧٩ هـ أو من سنة ١٨٤٢ - ١٨٦٣ م

ولما قدم دوست محمد خان من بلاد الهند بعد فكاه من الاسر واستولى على كابل وجلال آباد واعمالها كان اخوه كندل خان قد استولى على مدينة قندهار بمساعدة شاه ايران ف وقعت بين الاخوان عدة حروب كن النصر فيها للامير دوست محمد خان وبعد بضع سنين تعدى رنجيت سنك الوثني على الحدود الافغانية فجدد الامير دوست محمد خان جنداً وقادهم الى يشارو حيث وقع بينه وبين رنجيت سنك المذكور محاربة مهولة . ولما رأى الانكليز ان مدينة يشارو متقع بين الافغانين وهذا مما يوجب زيادة نفوذ الامير ويورث الخلل في الممالك الانكليزية الهندية امرت الى التوسط بعقد الصلح بينهما على ان تكون مدينة يشارو بيد رنجيت سنك فتم الصلح على هذه الكيفية ولا يستغرب القاريء الكريم اذا علم ان الانكليز استولوا على مدينة يشارو بعد ذلك بقليل بتنازل رنجيت سنك لهم عنها فانهم انما كانوا يجرؤون النار لقرصم وبعد قليل توفي كندل خان (اخو الامير دوست محمد خان) صاحب مدينة قندهار و وقعت المداخلة بين اخوته وابنائهم في الملك وآل الامر الى الطعن والضرب حتى وقع المروج والمرج في المدينة فاتفقوا جميعاً على جعل دوست محمد خان حكاماً بينهم

فسار الى قندهار بمسكده حين بلغه ذلك واستولى عليها وعين لكل من الحكيم مرتباً شهرياً سداً لمطامعهم وتمت له بذلك السلطة في غالب البلاد الافغانية . وكانت مدينة هرات في ذلك الوقت تحت سلطنة كاهران شاه بن محمود شاه العبدالي وبعد ان تمكن من حفظها من الاعداء مدة انهمك في السكر واللعب فقام عليه وزيره ياور محمد خان البامي زافي وقتله واستولى على هرات وراسل شاه ايران وهاداه واحتج به صيانة لبلاده من سلطة سائر الامراء الافغانين . وبعد موته خلفه ابنه صيد محمد خان باعانة الشاه الا ان هذا الخلف كان سيئ السيرة سفيهاً فامتلاّت قلوب الاهالي منه غيظاً واثاروا الفتنة عليه وطلبوا شاه زاده يوسف السدوزاني (الذي كان وقتئذ في مدينة مشهد) والتسوا من الشاه ان يجيزه ويرسله ففعل ودخل مدينة هرات بلا مانع وقتل صيد محمد خان . ثم وقع في هرات بعض الفتن فاغتنم ناصر الدين شاه فرصة للاستيلاء عليها فارسل جيشاً جراراً سنة ١٢٧٤هـ بقيادة سلطان مراد ميرزا وبعد محاصرتها اياماً ثم له فتحها ودخل قطر هرات تحت حكم ايران

فاستشاطت انكثرا غيظاً من هذا الفتح بدعوى ان هرات مفتاح الهند فارسلت مراكبها الى خليج فارس واستولت على بندر ابجي شهر وجزيرة خارق و بلدة محمده ارهاباً للشاه وتسكيناً للثورة التي فشت في الهند عند ماشاع فيها توجه العساكر الايرانية نحو افغانستان وبعد سنة من هذه الواقعة تم الصلح بينهما وترك الانكايذ القرض الايرانية على شرط ان يقيم الشاه رجلاً افغانياً حاكماً على هرات ويسحب عساكره منها . فعين الشاه سلطان احمد خان ابن عم الامير دوست محمد خان وصهره والياً على هرات باستصواب انكثرا بعد ان شرط عليه ان يضرب السكة ويقرأ الخطبة باسمه . ومع ذلك لم يسكن روع الانكايذ بل اغروا الامير دوست محمد خان بعد بضع سنين باخذ مدينة هرات وتهدوا بان يعطوه مرتباً سنوياً كافياً لتجنيده العساكر وتخصيد القلاع لتكون الامارة الافغانية سداً متيناً بين الهند وبين الممالك الروسية في آسية الوسطى من جهة وايران من جهة اخرى . نجند الامير جيشاً وسار به الى هرات وحاصرها زمناً طويلاً مات في اثائه سلطان احمد صاحب هرات داخل القلعة . وتوفي ايضاً الامير دوست محمد خان سنة ١٢٧٩هـ (٢٩ مايو ١٨٦٣) في معسكره . وبعد موته انجد روساء العساكر وهجموا على هرات واثنتوها عنوة في ذات السنة

٧٥ شير علي خان بن دوست محمد خان

من سنة ١٢٧٩ - ١٢٨٥ هـ او من سنة ١٨٦٣ - ١٨٦٨ م

كان للامير دوست محمد خان عدة ابناء اشهرهم اربعة محمد اكبر خان وفضل خان واعظم خان وشير علي خان وكان اكبرهم محمد اكبر خان وهو الذي تمكن من اعادة الملك لايه بعد ان اسره الانكيزر كما تقدم فاحبه ابوه حباً مفرطاً وجعله ولي عهده لكن اتفق ان توفي محمد اكبر خان المذكور قبل ابيه واذا كان شير علي خان اصغر اولاد الامير دوست محمد خان شقيق محمد اكبر خان فعهد اليه الامير بولاية العهد . فلما توفي الامير اثناء محاصرته لمرات كما تقدم بايع الناس لابنه شير علي خان حسب وصيته . وكان لشير علي خان وزير من طائفة الفلجاني يدعى محمد رفيق فاشار علي الامير بقتل اخوته بدعوى انه لا يتم امره الا بقتلهم فعزم الامير علي ذلك من ذلك الوقت ولكن شاع الظير في المعسكر قبل تنفيذه فهرب اخوة شير علي خان خوفاً منه وذهب كل منهم الى الجهة التي كان والياً عليها في حياة ابيه واستولى عليها

ولما علم شير علي خان بهروب اخوته وكان قد افترق هرات اسرع في تنظيمها وبعد ان استغفل عليها ابنه محمد يعقوب خان اسرع قاصداً بلخ بدون ان يتعرض للبلاد التي استولى عليها اخوته الذين هربوا من المعسكر أو يظهر لهم غضباً . قصد بذلك ان يمدح اخاء الاكبر محمد افضل خان صاحب بلخ الذي كان محبوباً من الناس وكانت قوته العسكرية اشد من سائر الاخوة ويقبض عليه . فلما وصل الى حدود بلخ ارسل الى اخيه كتاباً يقول له فيه : « انك انت الاخ الاكبر فيجب عليك ان تجهز في اصلاح البلاد ورفع الفساد وجمع كلمة الاخوة وأما انا فانهتد ان لا انبذ لك امرأ وان لا اخالف لك نصحاً وان لا اخرج من ربة طاعتك » فلما قرأ محمد افضل خان ذلك الكتاب اتحدع وسار بنفسه الى اخيه شير علي خان الذي لما تمكن منه قبض عليه . وهرب ابنه عبد الرحمن خان وقتل الى بخارى . ودخلت بلخ تحت طاعة شير علي خان وبعد ان أقام عليها احد اخوته المدعو فيض محمد خان والياً عليها عاد الى كابل . وكثرت بعد ذلك الحروب بين شير علي خان واخوته وطالت الفتن واخيراً اتحد محمد اعظم خان وعبد الرحمن خان بن افضل الذي كان قد رجع من بخارى وجمع جيشاً لا بأس به وحاربوا شير علي واتصروا عليه في عدة وقائع واخيراً استولوا على مدينة كابل عاصمة ملكه بخجانة وزيره محمد رفيق الفلجاني ودخلوها بلا معارضة وفر شير علي منها الى قندهار

٧٧٦ - محمد اعظم خامه به دوست محمد خان

من سنة ١٢٨٥ - ١٢٨٦ هـ او من سنة ١٨٦٨ - ١٨٦٩ م

ولما استولى محمد اعظم خان وعبد الرحمن خان على كابل نوادي باولها اميراً على البلاد الافغانية فاستقر امره . وبعد قليل قتل محمد رفيق الوزير الغاجاني الخائن المتقدم ذكره فنال جزاء خيائته . ثم جمع محمد اعظم خان العساكر وسار قاصداً قندهار لاستخلاصها من اخيه شير علي خان وبرز شير علي خان لئلا يلقى الجمعان في كلات الغاجاني وبعد قتال شديد انهزم شير علي وفرّ الى هرات واستولى محمد اعظم خان على قندهار . ثم حاول شير علي خان ان يتزعج الامر من يد اخيه ولكنه لم ينجح فلما استنبذ الامر لمحمد اعظم خان ولي الامر عبد الرحمن خان ابن اخيه محمد افضل خان على بلخ ونصب ابنه (ابن محمد اعظم خان) محمد مرور والياً على قندهار وجعل ابنه الآخر المسمى بعبد العزيز خان الذي كان عمره اذ ذاك ست عشرة سنة رئيساً على العساكر الموجودة فيها . وهذا الرئيس الشاب ساقه القروور وجب الظهور الى جمع العساكر وصوفوا الى هرات بدون علم ابيه وعند وصوله الى قرية كركش صادمه محمد يعقوب خان بن شير علي خان بمساكره فهزموه وشقت شمل عساكره وامرغ بين معه الى مدينة قندهار واستولى عليها اذ لم يكن من يدافع عنها . فتقوي عزم شير علي خان بهذا الانتصار وجد فيه العزم على استرجاع ملكه فجمع جيشاً قوياً وسار قاصداً كابل فلما علم محمد اعظم خان بتقدم اخيه شير علي خان بالمساكر لقتاله استمد أحد الخوانين المدعو اسماعيل خان فتقدم اسماعيل هذا بجيش جرار ولكنه عوضاً عن ان يقاتل شير علي خان اتحد معه على قتال محمد اعظم خان على ان يوليه قندهار اذا تم امره . فهاجم العسكران على كابل واستولوا عليها وفرّ محمد اعظم خان الى بلخ عند ابن اخيه عبد الرحمن خان وبذلوا غاية الجهد في جمع عساكر من الازبك والافغان وذهبوا الى غزنة من طريق هزاره فبارزها شير علي خان وبعد حروب شديدة انهزمت عساكر محمد اعظم خان وعبد الرحمن خان وهربا الى مدينة مشهد (طوس القديمة) من بلاد ايران وهناك انفصلا فذهب عبد الرحمن خان الى بخارى واقام بمدينة سمرقند . وتوفي محمد اعظم خان بمدينة نيسابور حيث ذهبه الى طهران . وكان محمد اعظم خان عاقلاً مدبراً محباً للعدل الا انه كان مجيء البخت

٧٧٧ - شير علي خان به دوست محمد خان (ثانية)

وابنه يعقوب خان

من سنة ١٢٨٦ - ١٢٩٨ هـ او من سنة ١٨٦٩ - ١٣٨٨ م

أما شير علي خان فدخل مدينة كابل واستقر بها ونفى اسماعيل خان الخائن واخوته الى الهند . وبعد قليل جدد مع الانكليز المعاهدة التي كان قد عقدها ابيه معهم وكان شير علي خان ابنان هما محمد يعقوب خان وهو الاكبر وعبدالله خان وهو الاصغر . وكان محمد يعقوب خان ولي عهد ابيه وكان بطلاً شجاعاً وهو الذي اعاد الملك لابيه كما تقدم . الا ان شير علي خان لم يراع حقه ولجبه لوالده عبد الله خان الاصغر جعل ابنها هذا ولي عهده فصعب ذلك على محمد يعقوب خان وفر الى مدينة هرات واظهر العصيان . فارسل اليه والده عساكراً لقتاله فشقت محمد يعقوب خان شملهم ومع ذلك لما دعاه والده للحضور الى كابل لبي دعوته والامير عوضاً عن ان يجامله اودعه الحبس . ومع كل ذلك لم يزل الامير بغيته لان الموت قد اسرع الى ولي عهده الجديد

وفي سنة ١٢٩٥ هـ شعر الانكليز بزيادة النفوذ الروسي في بلاد افغانستان فخافوا العاقبة وارسلوا سفارة مؤلفة من عدة مهندسين والف خيال فتمتعوا بالامير شير علي خان بدعوى ان انكثرا قطعت المرتب الذي تعهدت بدفعه كل شهر من عدة سنين بلا سبب . فاغتاظ الانكليز لذلك وارسلوا عساكرهم بقيادة السير روبرتس الى الامارة الافغانية لتزيل شير علي من كرسي الامارة فاحتل قندهار سنة ١٨٧٩ م . ولكن اتفق ان مات شير علي في تلك الاثناء فقام ابنه يعقوب خان بحارب الانكليز مما اضطر هؤلاء للتوصل في بلاد الافغان واحتلوا كابل العاصمة ففقد معهم يعقوب خان حينذاك الصلح وقبل الحماية الانكليزية . ولكن لم يمض شهران حتى ثارت عليه البلاد فهرب الامير يعقوب خان الى معسكر الانكليز فاعاد الانكليز الكرة على بلاد الافغان واحتلوا كابل ثانية ومع ذلك لم تهدأ الاحوال بها الا بعد تنصيب عبد الرحمن خان بن افضل خان بن دوست محمد خان الاخي ذكره



٧٨٨ عبد الرحمن خان بن محمد افضل خان

من سنة ١٢٩٨ - ١٣١٩ هـ او من سنة ١٨٨٠ - ١٩٠١ م



« ش ١٩ الامير عبد الرحمن » نقل عن الهلال

هو عبد الرحمن خان بن محمد افضل خان بن دوست محمد خان وقد تقدم ذكره
 مراراً . ولما خلا كرسي الملك في كابل سنة ١٨٨٠ م اقامه الانكليز عليها على ان
 يراعي جانبهم
 ثم أخذوا بناصره وعضدوه وبالغوا في تقريبه بالهدايا والرواتب ومن جملة ذلك
 راتب مقداره ١٨٠٠٠ جنيه في العام فضلاً عن الثياب والراتب ولقبوه السير

عبد الرحمن خان . وجيزه بكثير من الاسلحة والمدايع وتقدوا معه معاهدة هجومية دفاعية وأنشأوا له في كابل ترسانة للأسلحة وأمدوه بالعملة والمهندسين . حتى صاروا يعتقدون انه حبيبتهم وخادم مصالحهم . اما هو فلم يكن يعترف بذلك ولا يريد ان يعترف به بل كان يعتبر نفسه محالفاً لانكثرا ويؤيد ذلك انه اراد ان يرسل سفيراً من قبله يقيم في لندن كما تفعل سائر الممالك المستقلة . على انه كثيراً ما صرح بصداقة انكثرا جباراً ومن ذلك انه التقى بالورد دوفرين في بندي ربيع عام ١٨٨٥ م فأعرب الامير عما في نفسه من الاحترام لجلالة الملكة فيكتوريا ورجال حكومتها . وكانوا في ولاية جمعت جمعا غفيرا من رجال الدولتين فاستل الامير عبد الرحمن سيفه ونظ خطابا قال في ختامه انه سيقبل عدو انكثرا بجذ ذلك السيف . ولم يكن جلوس الامير عبد الرحمن خان على كرسي الملك كافيا لتأيد سلطانه بل حارب حروبا كثيرة قبل ان استتب الامر له من جعلتها ان ايوب خان احد منازعيه ثار في قندهار فأرسل اليه الامير جيشا شنت ايوب خان شمله . فجمع عبد الرحمن خان جيشا آخر وسار بنفسه وحمل على ايوب خان وقهره . ففر ايوب الى بلاد ايران

واستعمل الامير عبد الرحمن خان القسوة في معاملة رعاياه حتى قتل كل من يخشى منه على نفوذه فازداد الناس كرها له وعبا منه . على ان ذلك لم يمنع ظهور ثورات اخرى بل ربما كان داعيا لها فان الفلزية حاربوه مرارا ولم ينتج من مطامعهم الا بسفك الدماء

وفي سنة ١٨٨٨ م حارب ابن عمه اسمق خان وكان حاكما في افغانستان تركستان وسبب حربه ان الامير عبد الرحمن دعاه الى كابل دعوة ظاهرها حيي فخاف اسمق خان تلك الدعوة لما يعلمه من عاقبة المدعوين قبله فاعتذر عن القدوم فأعاد الامير الدعوة وتفنن باساليب التجميل فلم يتخذ اسمق خان وظل على عزمه . فاتهمه الامير عبد الرحمن بالعصيان واخذ اليه جيشا لاقبض عليه فشتت اسمق خان شمله وطمع بكابل فعمل عليها . فأسرع عبد الرحمن للاقائه وحاربه ففر اسمق الى بلاد الروس واقام في سمرقند هو وانصاره تحت رعاية روسيا وحمايتها وهي تنفق عليهم وتبائع في اكرامهم

ثم نار عليه الهزارية بين كابل ومهرات وهم شيعة (بخلاف باقي الافغانين لانهم من اهل السنة) فخار بوه واتعبوه ولكنه تغلب عليهم واستتب له الملك .
ثم أصيب بمرض النفرس ولا يزال يتردد عليه العام بعد العام حتى ذهب بجيائه في
١٣ أكتوبر سنة ١٩٠١ م

٧٧٩ - حبيب الله خان بهبه صهر الرحمن خان

(حفظه الله)



ش ٢٠ حبيب الله خان قلا عن الهلال

ولد الامير حبيب الله خان سنة ١٨٤٥ م وقد تولى نيابة حكومة كابل في

حياة ابيه وهو يحارب اسمعق خان سنة ١٨٨٨ م . ورأى الامير بعد رجوعه ما حقق ظنه في ولده حتى عهد اليه مراجعة ما يرد من كتب الولايات فلا يقرأها هو الا بعد ان ينظر فيها ابنه ثم ولاء بيت المال سنة ١٨٩٧ م وعهد اليه القضاء الاعلى . ثم تولى في حياة ابيه ايضا نظارة الخارجية فكانت المخابرات مع الدول الاوروبية على يده

ولا توفي والده الامير عبد الرحمن خان في اكتوبر سنة ١٩٠١ م جلس هو على كرسى سلطنة كابل ويقال ان والده أطلمه على اسرار السياسة التي كانت متعجبة في صدره واهمها ان يكون موالياً لانكثرا حليفاً لها . وقته الله الى ما فيه خير بلاده

٧٨٠ - دولة الدراويش بالسودان

(تمهيد) ابتدأت هذه الدولة بظهور محمد احمد المهدي السوداني الذي هو من قبيلة الدناقلة . ولد في جزيرة أسمها نبت مقابل دنقلة سنة ١٨٤٨ م ويقال ان نسبه ينتمى الى الشيخ القرني صاحب كتاب الفروق . اشتهرت عائلته باصطناع سفن سودانية يضرب المثل بدقتها . هاجر والده عبد الله الى شندى باولاده كلهم ومحمد احمد هذا لا يزال طفلاً . فقضى محمد احمد حياته في صناعة السفن ولم يكن ميالاً اليها على انه كان يسترد في اثناء ذلك الى المدرسة فحفظ القرآن وهو في الثانية عشرة من عمره . ويقال انهم عهدوا بتربيته وتدريبه في اتيان صناعة السفن الى عمه شريف الدين في جزيرة شبكة بالقرب من سنار . فاتفق ان عمه هذا ضربه مرة ففر الى الخرطوم وانتظم في سلك طلبة طريقة الفقراء وهي من الطرق الشهيرة في السودان بـدرسة خوجلي بالقرب من الخرطوم . فقضى في هذه المدرسة بضع سنين ثم انتقل الى بربر فدخل مدرستها ثم انتقل منها الى

قرية ارداب وتناول العلم فيها على الشيخ نور الدائم وعنه تناول سر طريقة
 الفقراء سنة ١٨٧٦ م وقال بعضهم انه اخذها عن القرشي
 وكان استبداد جباة الاموال ضارباً اطنابه في السودان والقتال
 والاضطرابات غير منقطعة فكان محمد احمد هذا اذا ذكر الضيق الذي اصابهم
 من ظلم الجباة نسب ذلك الى خطية بني الانسان وان العالم قد فسد والناس قد
 ضلوا عن سواء السبيل فنالهم ما نالهم من غضب الله . وان الله سيمت رجلاً
 يصلح ما فسد ويملا الارض قسطاً وعدلاً هو المهدي المنتظر . وقد كان ذلك
 حديث الناس في سائر انحاء السودان . فحيثما اجتمعوا تحدثوا في ما يقاسونه من
 ظلم الجباة وما ينتظرونه من الفرج على يد ذلك المنتظر حتى اصبحت لفظة « المهدي »
 يدوي في مجتمعاتهم حيثما حلوا

فلما رأى محمد احمد ذلك وآمن من الناس ارتياحاً الى اقواله واصغاه الى
 مواظبه فخطر له ان يكون هو صاحب ذلك الامر . على انه لم ينطق به حتى
 سأله : « الملك المهدي المنتظر » فقال : « اجل انا هو » ثم أخذ يث تعالجه في
 الناس شيئاً فشيئاً والناس يتقاطرون عليه رويداً رويداً حتى آمن به جمع كثير
 بينهم قبيلة البقارة ورئيسها علي ولد الخلو فقويت شوكة المهدي من ذلك الحين
 وكان في جملة الذين يجتمعون عليه عبد الله التعايشي من قبيلة التعايشة وكان
 يشتغل بالنجم وكتابة الاحجية وله شأن كبير في قبيلته فقال له محمد احمد « انت
 وزير المهدي » فقال عبد الله « اني في انتظار مجيئه فاذا كنت اياه فظهر وانا ناصرك »
 فقال محمد احمد « نعم انا هو » فأمن به فاستوزره فكان هو وقبيلته انصاراً له .
 وافق ظهور نجم ذي ذنب سنة ظهوره فاعتقد اهل السودان ان ذلك انما هو
 راية المهدي تحملها الملائكة . هكذا كان مبدأ ظهور التمهدي الذي به قامت دولة
 الدراويش وكان ذلك حوالي سنة ١٨٨٠ م



٧٨١ - محمد احمد المهدي

من سنة ١٢٩٧ - ١٣٠٢ هـ أو من سنة ١٨٨٠ - ١٨٨٥ م



ش ٢١ احمد محمد المهدي (علا عن الهلال)

ولم يمض زمن طويل حتى رنّ صدى دعوة المهدي بجميع مديريّة الخرطوم وعلم رؤوف باشا حاكم دار الخرطوم بذلك سنة ١٨٨١ م فانتد إلى رجلاً من خاصته اسمه ابو السعود يستقدمه إلى الخرطوم . فسار في أربعة من العلماء على باخرة حتى اتوا جزيرة ابا . فلما نزلوا الشاطئ نادوا بأعلى صوتهم « ابن المهدي » فجاء محمد احمد وجلس

على عنقريب (مقعد سوداني) بجانب ابي السعود . فقال له ابو السعود « ما هذا الذي قُت به » فاجابه محمد احمد بلطف « انا المهدي » فقال ابو السعود « ولكن يجب ان تذهب » فنهض محمد مغضباً وبده على قبضة حسامه وصاح به « لا لا اذهب » تخاف ابو السعود وترك الرجل للحال واخذ علماء وعاد بياخرته الى الخرطوم فوصلها ليلاً فابقظ رؤوف باشا من فراشه وانبأ بما كان وقال له « اعطني خمسين رجلاً وانا آتيك بهذا المنافق » فاذن له فसार بهم حتى اتوا الجزيرة فنزلوا فيها وبقي ابو السعود في الباخرة وفيها هم يفكرون في كيفية الهجوم على المهدي هجم رجاله عليهم بغتة وقتلوه عن آخرهم فاشتد ازور المهدي وتمكن اعتقاد اتباعه بدعوته . على انه خاف ان يؤخذ بعنة وهو قريب من مركز الحكومة فعاد رابا بعد ان استخلف عليها احد اتباعه المدعو احمد المكاشف قاصداً جبال كوردفان وسمي انتقاله هذا « الهجرة »

وكان في كاوا على النيل الالبيض على مسافة ٥٠ ميلاً من ابا شيلا قوة عسكرية مصرية مؤلفة من ١٤٠٠ رجل تحت قيادة محمد سعيد باشا فنزعت آثار محمد احمد فاوغل هو في جنوبي كوردفان فتعقبته شهراً حتى هلك ولم تدرك منه وطراً . ثم انتقل محمد احمد الى جبل قدير فحارب رشيد بك حاكم دار فاشودة وتغلب عليه في ٩ ديسمبر سنة ١٨٨١ م وكتب الى القبائل بدعوهم الى الاعتقاد بدعوته والاخذ بناصره فامتدت الثورة في اغلب نواحي السودان

وفي مارس سنة ١٨٨٢ م أفيل رؤوف باشا فقام مقامه موفناً جيكلر باشا فانفذ يوسف باشا الشلالي لمحاربة التمهدي فنجحت به السفينة عند كاوا فتركه رجاله وفرّوا فلما علم احمد المكاشف بذلك خرج برجاله على سنار ومدبرها حسين بك شكرى فدخلها وقتل بعض حاميتها وتجارها وحاصر المدير ورجاله في المديرية فبلغ ذلك جيكلر باشا فارسل لاقادهم ٥٠٠ جندي بقيادة صالح بك فحاصروا المديرية ودخلوها ورفعوا الحصار عن المديرية فتقهقر الدراويش الى كركوح وراء سنار فخرجت عليهم الجند المصرية من ابي حراز ومعهم ٥٠٠ مقاتل من الشكرية بقيادة اميرم عوض الكرم باشا ابي سن فلقبهم الدراويش في المسلية وارجعهم على اعتقالهم بعد ان قتلوا منهم جمعاً كثيراً . فخرج جيكلر باشا باشا على الدراويش بنفسه فغلبهم في ابي حراز وفي موقعة بالقرب من سنار ثم عاد الى الخرطوم . وكانت قد وصلها عبد القادر باشا حكامداراً بدلاً عن رؤوف باشا في ١١ مايو سنة ١٨٨٢ م

وكان الشلاي باشا قد أعد حملة في كوا للخروج على المهدي في جبل قدير فصار بجرأ في سنة آلاف مقاتل حتى أتى فاشودة في مايو ومنها سارياً حتى دنا من العدو في ٧ يونيو ولكنه استخف بمهنته ولم يحسن التحصن فهاجمه المهدي واتبعه وكسره شراً كسرة واخذوا كل ما كان معه من المؤن والدخائر . وانتشر ذكر المهدي بعد هذا الانتصار ودخل الناس في دعوته أفواجاً بعد ما رأوا ما ناله من النصر مع قلة من معه وكثرة عدوه .

واهتم عبد القادر باشا بالامر واخذ في تحصين الخرطوم وفرض لمن يقتل الدراويش جنيتين عن كل درويش و ١٨ جنياً عن كل امير . واخذ يجمع الجند حتى اجتمع لديه ١٢ الف مقاتل . كل هذا والمهدي لا يزال في جبل قدير لا يبدى حراكاً اما قواده فكأنوا يسبرون برجالهم يفتحون البلاد في جهات كوردفان . ثم سار المهدي برجاله الى الابيض عاصمة كوردفان وفيها محمد سعيد باشا . وهذا لما علم بقدم الدراويش جمع جنده من الجهات وحصن المدينة

وفي اوائل سبتمبر سنة ١٨٨٢ م اطلت مقدمة المهدي على الابيض ثم تكامل الجيش وجمع على المدينة فرددتهم حاميتها خائبين بعد ان قتل من قواد المهدي عدد ليس بقليل . فعول المهدي من ذلك الوقت على المطاولة في الحصار حتى تسلم المدينة جوعاً . وكان كما اراد فانه حاصر المدينة من جميع جهاتها واخذت سراياه تفتح ما حولها حتى تم فتح كوردفان واخيراً اضطرت حامية الابيض الى التسليم من الجوع في ١٩ يناير سنة ١٨٨٣ م فدخلت كوردفان جميعها في حوزة الدراويش وغنموا منها شيئاً كثيراً . وبعد دخول المهدي الابيض قبض على محمد سعيد باشا وقتله

وكان عبد القادر باشا حاكم دار الخرطوم قد سار بنفسه وجنده لتقع العصاة في جهات سنار فوثق به بعضهم في مصر فاستقدمته الحكومة اليها على حين غفلة وعينت مكانه علاء الدين باشا الذي كان قبلاً في مصر . وعهدت بقيادة الجند الذي كان في سنار الى حسين باشا وعزمت على ارسال حملة جديدة لاستخلاص الابيض من يد المهدي

وكان الكولونيل هيكنس (هيكنس باشا) الانكليزي قد جاء الى الخرطوم وبعد أن اقام بها مدة بلغه ان جيشاً من الدراويش من قبيلة البقارة بقيادة الامير احمد المكاشف



ش ٢٢ هيكس باشا

مسكرًا بالقرب من جزيرة ابا نجرج اليهم هيكس وحاربهم وقتل المكاشف رئيسهم
وكثيرين من رجاله وفر الباقون . فلما علمت الحكومة المصرية بانتصار هيكس طمعت في
استرجاع الابيض من يد المهدي وصمعت على ارسال حملة لهذا الغرض بعد ان كانت
تتردد في هذا الامر . وأوعزت الى علاء الدين باشا حاكم دار الخرطوم بجمع العساكر
فكتب هيكس باشا الى الحكومة المصرية انه لا يتحمل تبعه هذه الحملة الا اذا كانت
قيادتها له وحده فسميت له الحكومة بذلك . وبعد ان اتم اعداد الجنود اللازمة للحملة
وجميع ادواتها خرجت من الخرطوم قاصدة الابيض وسلكت طريقاً وعراً حتى اخذ
الجهل والتعب من الجنود مأخذاً عظيماً . وكان المهدي قد علم بخروج حملة هيكس
لقواته فاستعد لمقابلتها استعداداً تاماً . اما الحملة فسارت سيراً بطيئاً حتى وصلت عقيلة
(ايجلا) في ١١ اكتوبر سنة ١٨٨٣ م . وفي ١٤ منه وصلت بحيرة شركلا ثم استمرت

في مسيرها وقبل ان تصل الى الرهد قرّ منها رجل الماني اسمه كلوتس من صف الضابطان واتّبعها الى الدراويش واخبر المهدي عن الضيق المحدث بالجملة وما هي فيه من اليأس فكانت خيانة هذا الالماني سبباً في هلاك هذه الجملة لان المهدي حمل بمساكره عليها وقد اضنى رجالها التعب فقتل هيكس باشا وكل قواده وجنوده البالغ عددهم ١١ البنا ولم يتج منهم الا نحو ٣٠ شخص فقط . اما كلوتس الالماني فاسلم وتسمى مصطفي وكان لهذا الانتصار الباهر الذي ناله المهدي ودراويشه رقة في جميع اقطار السودان وكن الضربة القاضية على البقية الباقية من نفوذ الحكومة المصرية فيه

وكان سلاتين بك (سلاتين باشا الآن) في ذلك الحين حاكماً على دارفور وقد قامى متقات جسيمة في مناوأة العساء وتمردهم وكان يرجو الفرج على يد حملة هيكس باشا فلما علم بفشلها لم يردّ بداً من التسليم فبعث الى المهدي بذلك وان ينفذ اليه بعض اقاربه لاسلم البلاد له فارسل اليه الامير محمد خالد ويكنى زقل اميراً على دارفور واوصاه بسلاتين خيراً فوصلت الدراويش دارا ونهبوها . وجاء سلاتين مخفواً الى الابيض وبايع المهدي وانظر الاسلام وسمي عبد القادر



ش ٢٣ سلاتين باشا

وفي هذه الاوقات بعينها كان عثمان دقته ينشر دعوة محمد احمد المهدي في السودان الشرقي وكان السودانيون في تلك الجهات قد نذوا طاعة الحكومة المصرية لسوء سيرة توفيق بك محافظ سواكن . فلما جاء عثمان دقته بدعوة المهدي دخلوا جميعاً فيها فاشتد ازهر بهم فصار لماواة الحكومة في سواكن وضواحيها . فهاجموا سنكات في ٥ اغسطس سنة ١٨٨٣ م ولكنهم عادوا خاسرين فصاروا الى طوكر وحاصروها فارسلت الحكومة محمود طلاً باشا قائد حامية السودان الشرقي لاقاها فباغته الدراويش وكسروه شر كسرة . وما زالت سنكات وطوكر محاصرتين فطلبان المدد فاعدت الحكومة المصرية في اوائل سنة ١٨٨٤ م حملة تحت قيادة باكر باشا سارت الى سواكن لفتح الطريق بين سواكن ودير وطرد الصائد من البلاد الواقعة بينهما . فسارت وهما نجدة من مصوع وكلا فلاقاهما الدراويش في التب بغنة في ٢ فبراير فحاربوا وهزبوا فاعدت بجني حنين . كل ذلك وحامية سنكات لا تزال محاصرة وفيها توفيق بك بمناظر سواكن المتقدم ذكره وكان رجلاً شجاعاً قد اقام وقد اظهر في حصاره شجاعة غريبة خللت له ذكرٌ عجيبة . وكان قد جاء سنكات عرضاً وحاميتها لا تزيدهن ستين رجلاً وقد ضيق عثمان دقته السبل عليها وقطع المؤن عنها حتى كاد اهلها ان يهلكوا . ولا رأى توفيق بك ان المؤن قد فقدت والجند جاعت واهل البلد ملت جمع اليه رجاله واهل سنكات وشاورهم في الامر وحشروهم على الثبات وعلى ولاء الحكومة . فقالوا له نحن على ما تريد . فقال لهم اذ قد نفذ زادنا والطريق مقطوع بيننا وبين المدد فلنخرج مستقلين فاما ان نسير الى سواكن واما ان يلاقينا العدو فندافع عن انفسنا حتى الموت فخرجوا في اوائل فبراير سنة ١٨٨٤ م بعد ان هدموا الطواوي واخربوا المنازل وما ساروا بينين حتى لا قام عثمان دقته برجاله وهاجمهم . فقاتل توفيق بك حتى قتل شهيداً لانه والشهادة ولم ينج من رجاله واهل القرية الا نفر قليلون . فلما رأت الحكومة المصرية ان الهتة قد امتدت في جميع اطراف السودان وان ناموس المهدي قد تمكن من قلوب الاهالي حتى صار يصعب عليها

اعادة نفوذها مرة اخرى عولت بإشارة انكلترا على سحب جنودها من السودان وتركه للدراويش . واصدرت بذلك امراً بتاريخ ٨ يناير سنة ١٨٨٤م وانفذت الحكومة الانكليزية الجنرال غوردون باشا الى السودان للنظر في افضل الوسائل لسحب حامية السودان وسكانها من الافرنج وغيرهم

وبعد ان وصل غوردون باشا الى الخرطوم رأى امتداد سطوة المهدي امتداداً هائلاً ورأى ان سحب المساكر المصرية قبل سحق قوة هذا التهدي مما رجا لطعم المهدي في مهاجمة الحدود المصرية فنصح الى الحكومة المصرية بان ترسل جيشاً لقمع ثورة المهدي حتى تأمن غوائله في المستقبل ثم تسحب عساكرها فيما بعد

وترددت الحكومة طويلاً في امر ارسال هذه الحملة فكتب غوردون باشا الى دولته يطلب المدد وهي لم تفر على ارسالها حتى كانت جنود المهدي قد حاصرت الخرطوم وضيق عليها واحاطت بها احاطت السوار بالمعصم وقل الزاد بين اهلها وجاعوا وغوردون باشا يصبرهم ويدعم بقرب وصول الحملة الانكليزية لانقاذهم . ولكنها تأخرت كثيراً فمسل الناس الانتظار واشتد الجوع حتى اكلوا الحوم القطط والكلاب ومضغوا سعف النخل وجذور الدرة

اما الحملة الانكليزية التي اقروا على ارسالها لانقاذ غوردون فبرحت مصر في اوائل الحريف وعدد رجالها ستة الاف من نخبة الجند الانكليزي واكثر قوادها من الاشراف لان الانكليز قد تسابقوا الى الانتظام في سلك هذه الحملة لزعيم انها عبارة عن فسحة على الثيل فلم يصل من رجالها الى كورتى الا بعضهم وفترق الباقون في نفض خط الاتصال : ومن كورتى سارت حملة في عظمور صحراء بيوضة الى المئمة بقيادة اترال ستوارث . والقصد بها سرعة الوصول الى الخرطوم وسارت حملة اخرى على النيل الى بربر بقيادة الجنرال أرل قطعت الحملة جـمـكـدول فابا طليح فلاقاها العرب على الآبار

فحصلت بين الفريقين واقعة شنت عن انهزام الدراويش فتعقبهم الانكليز الى
 التمة وهالك حصلت واقعة اخرى انهزم بها الدراويش ايضا وعادوا على اعاقيهم
 وقبل هذه الواقعة اصيب الجنرال ستوارت برصاصة كانت القاضية عليه واحييت
 القيادة الى السير شارلس ولن . فنزلت الجنود الانكليزية على ضفاف النيل في
 مساء ١٨ يناير سنة ١٨٨٥ م وكان غوردون باشا قد اغتذ اليوم ارمع بواخر كانت
 في مياه الخرطوم يستعينون بها في الوصول اليه وبث يقول لهم اذا لم تصلوا البنا في
 بضعة ايام ذهبنا هباء مشهورا . فعاد السير شارلس التمة في ٢٤ يناير سنة ١ٸ٨٥ م
 على باخرتين ولكنه لم يصل الخرطوم الا في ٢٨ منه وكانت قد سقطت وقيل
 غوردون باشا في ٢٦ منه فعاد السير شارلس كاسف البال ولم يصل التمة الا بعد
 شق الانفس



(ش ٢٤) غوردون باشا

اما كيفية محاصرة المهدي للخرطوم وسقوطها فعلى ما يأتي . لما انتصر المهدي على حملة هيكنس باشا انتقل الى الزهد في أواسط ابريل سنة ١٨٨٤ م ومن هناك ارسل الشيخ محمد الخير الى بربر فافتتحها وارسل مديرها حسين باشا خليفة أسيرا اليه معسكر المهدي في كوردفان . وأقام محمد احمد المهدي في مكانه بالزهد حتى انقضا رمضان من السنة فقال لا تباعه أنه أوحى اليه في الرؤيا (المحضرة) ان ينزل لمحاصرة الخرطوم . ثم جمع رجاله وزحف بهم من الزهد في ٢٢ أغسطس سنة ١٨٨٤ م فوصلوا الى جوار الخرطوم في أواسط أكتوبر من السنة فمكروا على مسافة يوم منها . ومن هناك أمر المهدي سلاتين (عبد القادر) بكتابة رسالة الى غوردون باشا بمبنى التسليم . فكتب اليه سلاتين تقريراً مطولاً بالتساوية وارسله المهدي مع أحد أتباعه (ظلاً منه) انه كتب حسب مقصده . ولكن لما عاد الرسول بجواب مقتضب لم يشف غليلاً ارتاب المهدي بنية سلاتين وثقله بالحديد

ثم تقدم الى الخرطوم وحاصرها وضيق عليها تضيقاً شديداً . ثم علم بقدم حملة انكليزية لانتقاذ الخرطوم واخراج غوردون منها فاستنحت رجاله على الهجوم وحضهم على الاستئانة في سبيل الجهاد فهجوا في صباح ٢٦ يناير سنة ١٨٨٥ م الساعة واحدة ونصف بعد نصف الليل ودخلوا السور من ثنوب كانت فيه من جهة البحر . وكان قائد الحراس يدعي فرج باشا فلما رأى الدراويش اقتحموا المدينة ففتح لهم الابواب وادخلهم منها . فانهال الدراويش على المدينة كالصواعق وامنعوا في الاهالي الساكنين قسلاً ونهباً ولم يبقوا ولم يندروا . وسار بضعة منهم الى السراي حيث يقم غوردون باشا وكان قد يش من قدوم الحملة وبات تلك الليلة حوالى نصف الليل ولم يغمض جفنه حتى سمع اطلاق النار قصد الى سطح السراي واشرف على الاسوار فرأى الدراويش قد دخلوا السور ولم يعد باليد حيلة . فلبس ثيابه وتقلد سلاحه وهم بالنزول فلاقاه ثلاثة من الدراويش عند أعلى السلم فسألوا اولهم قائلاً : اين سيدك المهدي : فاجابه بطعنة قاضية وضربه اخر بالسيف فخر قتيلاً لم يد دفاعاً . ثم قدم ولد النجومي ورأى غوردون قتيلاً فساءه قتله ولكنه

ارمهم يجر جسده الى ساحة السراي وأن يقطع رأسه ويحمل الى المهدي الذي كان مقبياً في ام درمان . فعملوه اليه في مندبل كبير في الساعة الاولى من النهار فظهر كدره لمثل غوردون باشا كثيراً . هكذا سقطت الخرطوم عاصمة السودان في ايدي الدراويش ولم يتخذها المهدي عاصمة للملكة بل جعل عاصمته ام درمان اما الحلة الانكليزية فانها انسحبت من التمة الى كورتى فاقامت هناك مدة ثم عادت الى دنقلة فمصر وسحبت معها كل من اراد مراقبتها من سكان السودان شمالي كورتى . وخلص السودان للمهدي من ذلك الحين . وازدادت قوة السودانيين بالمهدي بعد هذا الفتح المبين وازداد هو اعجاباً بنفسه وكثيراً ما صرح انه لن يموت حتى يفتح الحرمين وبيت المقدس ثم ينزل الكوفة ويموت فيها ولكن سأفأله فانه لم يكذب يوماً . وبعده بوقت طويل في عاصمة ام درمان بضعة اشهر حتى دامته الوفاة في ٢١ يونيو سنة ١٨٨٥ م على اثر اصابة شديدة بالحمى التيفوس . وكان موته ضجة عظيمة بين السودانيين ولكنهم لم يبكوا عليه اذا أوعز اليهم ان البكاء والتدب على المهدي حرام فنسلوا جسده ولفوها بالا كفان واحنقروا لها حفرة في ذات الغرفة التي توفي فيها ودفنوها وجعلوا فوقها بعد ذلك مقاماً سموه . قبة المهدي . وقام بامر الدولة بعده عبد الله التعايشي بعهد منه

٨٧٢ — عبر الله التعايشي

من سنة ١٣٠٢ — ١٣١٨ هـ او من ١٨٨٥ — ١٩٠٠ م

هو السيد عبد بن السيد محمد النقي ويتصل نسبه بعشيرة الحبيرات من قبيلة التعايشة والتعايشة من قبائل البقارة . والبقارة اسم يطلق على القبائل الطائفة غربي النيل الابيض وهم بدوا أكثر اشتغالهم برعاية البقر والخفاصة وتجارة الرقيق . ويقع التعايشة في الغرب الجنوبي من دارفور

وكان السيد محمد النقي (والد عبد الله) مشهوراً في قبيلته بالتقوى والكرامة والاستقامة وقد ولد له اربعة اولاد ذكر وانثى وهم عبد الله ويعقوب ويوسف وسمافي

وفاطمة . وكان عبد الله وبوسف اقلهم ميلاً الى العلم فلم يحفظا القرآن الا بعد الجهد والجهد وكثرة المزاولة وكانا اكثر ميلاً الى الفخاسة (اقتناص العبيد) . اما يعقوب ومياني فكانا اقرب الى الهدى والسكينة فحفظا القرآن سر بعام ولازما اباهما يساعدانه في صلاته وسائر اعماله



ش ٢٥ عبد الله التمايشي

وانفق في اثناء حرب الزبير باشا لدارفور ان عائلة السيد النقي هذا كانت في جملة القائمين على الزبير فوقع عبد الله اسيراً في بعض المواقع واراد الزبير قتله فتوسط بعض العلماء في الغو عنه فابقى عليه . فلما فتحت دارفور زحف النقي وعائلته من وطنهم الى شكا وبعد ان اقاموا فيها سنتين ساروا الى دار الحجر فالايض فدار القمر ونزلوا اضيافاً على شيخه عساكر ابي كلام بضعة اشهر وهناك توفي السيد محمد النقي ودفن في شركة . وقبل مماته اوصى عبد الله ابنه الاكبر ان يلزم بعض مشايخ الدين في وادي النيل مدة ثم يهاجر الى مكة فيقيم فيها ولا يعود الى السودان . فترك عبد الله اخوته عند الشيخ عساكر وسار قاصداً وادي النيل فسمع في اثناء طريقه بمحمد احمد المتمرد وما يتحدث به الناس من كرامته فذهب اليه وبايعه واتحد معه وكان ساعده اليمين في جميع حروبه ومغازيه ولحق المهدي بعبد الله التمايشي عهد اليه بولاية العهد من

بعده . فلما توفي المهدي في التاريخ المتقدم اجتمع الدراويش وابعوا لعبد الله التعايشي واستقر امره . ثم ثار عليه بعض الطامعين في الملك ولكنه تمكن من قهر اعدائه . ثم ابتداءً يفكر في توسيع نفوذه مملكته

وانفق في هذه الاثناء ان تمدي بعض السودانيين على الاحباش في بلاد الحبشة وخرى بواكنيسة والتجأ المندون الي قلايات وهي في بلاد الدراويش مما يلي حدود الحبشة فحماهم حاكم المدينة فجاء الاحباش بجند كبير تحت قيادة الراس عادل وخرى بوا البلدة واحرقوها حتى صارت قاعاً صفصفاً . فبلغ عبد الله التعايشي ذلك فاغتاظ جداً وكتب الى يوحنا نجاشي الحبشة في ذلك الوقت ان يطلق الاسرى ويعين الفدية التي يريدونها منهم . ومع ذلك لم ينتظر حتى يأتيه جواب النجاشي بل ارسل جيشاً بقيادة ابي عنقر للاغارة على بلاد الاحباش . فسار ابو عنقر بجيشه وحارب رأس عادل وهزمه وأسر امرأة رأس عادل وابنته وتقدم الى عنقر واحرقها ثم كر راجعاً سائلاً امامه جيشاً عظيمًا من الاسرى مظههم من النساء والاطفال ولم يصل الى قلايات حتى كان قد مات من هؤلاء الماسكين عدد كبير بينهم ابنة عادل وابنته . وعلم التعايشي ان الاحباش لا يسكتون عن الانتقام فأوعز الى ابي عنقر بتحصين قلايات لكن المنية عاجلت ابا عنقر قبل اتمام ما يريد وبعد قليل جند النجاشي يوحنا ملك الحبشة جيشاً كبيراً للانتقام من الدراويش على خراب عنقر فعمل على قلايات وكانت جنود ابي عنقر لا تزال هناك ولم تفقد الا قائدها فتأهبوا للدفاع . فوصل النجاشي وعسكر بالقرب من قلايات وقسم جنده فرقتين هاجمت المدينة من ناحيتين فدخلت احدهما المدينة من اثلام في السور واشتغلت بالنهب والقتل وبقيت الاخرى تهاجم السور من الخارج وفيها النجاشي نفسه واقفاً يستحث رجاله ويحرضهم على القتال فاصابته رصاصة قتله فبعد ان كان النصر للاحباش عادت المائدة عليهم فخافوا وتقهروا في اثناء الليل . فأصبح الدراويش وهم يحسبون لهجمة الاحباش الف حساب فاذا بالاراض خالية من الخليم فبعثوا الجواسيس فعلموا ان النجاشي قتل فقتلوه . وكل

الاحباش قد عسكروا على مسافة نصف يوم من قلايات فباغتهم الدراويش ففروا وتركوا المعسكر غنيمة باردة للدراويش فوجدوا في جملة الغنائم تاج التجاشي يوحنا مصنوعاً من الفضة ويحلى بالذهب وسيفه وكتاباً مرسلأ اليه من جلالة الملكة فكنكور يا ملكة الانكليز فحملوا ذلك الى ام درمان

ومن اغرب اوامر التعاشي عزمه على فتح مصر وضماها الى سلطته فانه حالما جلس على عرش ام درمان أرسل كتاباً الى جلالة الساطان وآخر الى سمو الحديوي (المحوم توفيق باشا) وآخر الى ملكة الانكليز يطلب اليهم جميعاً ان يذعنوا لسلطانهم ويخطبوا له على اعمالهم وارسل الكتب مع رسل خصوصيين الى مصر فعاد الرسل ولم ينالوا جواباً غير الاحتقار والازدراء فشق ذلك على التعاشي وحقد عليهم

فلما انصر على التجاشي كما تقدم سميت مهمته لانتتاح مصر واستشار ارباب شوره في هذا الامر فحسوا له فقمها وشوقوا اليه سكنها ووصفوا له قصورها وغياضها واموالها ونساءها فتأقت نفس التعاشي الى قمها وجمع جيشاً من قبائل الجالين والانافلة وغيرهم من جاوورا حدود مصر العليا وارسلهم بقيادة اشهر فواده عبد الرحمن ولد النجومي . فسار هذا بجيشه الى دنقلة سنة ١٨٨٩ م وجعلها قاعدة لاعماله الحربية . ثم ارسل التعاشي كتاباً آخر الى مصر وفيه الانذار الاخير فبقي الرسل مدة في اصوان ثم أعيدوا بلا جواب فبعث التعاشي رأس التجاشي يوحنا الى امير دنقلة على ان يرسله الى وادي حلغا تهديداً للمصريين وامر ولد النجومي ان يسير بجملته الى مصر فلا يحرك ساكناً في حلغا بل يتقدم الى اصوان ويهاجمها فاذا قمها يقيم فيها حتى تأتية اوامر أخرى . فخرج ولد النجومي من دنقلة في شهر مايو سنة ١٨٨٩ م قاصداً بلاد القراة ولم تكن الحكومة المصرية غافلة عن حركاته بل كانت عالمة بكل حركة من حله وترحاله وكان سر دار الجيش المصري اذ ذاك الجنرال غراقل باشا فحضر حلغا واصوان وسائر الحدود فلما دنت حملة الدراويش من ارجين بجوار حلغا تقدمت شرذمة منهم بدون علم ولد النجومي فخرجت اليها الحامية المصرية بقيادة وود هاوس باشا وكسرتها شركرة . وكان غراقل باشا قد خرج من اصوان فبعث الى ولد النجومي يبين له خطر موقفه وينصح له ان يسلم فيسلم فإني . فسار السردار بجيش معظمه على البر الغربي للنيل

وبعضه على البر الشرقي فحصلت بينهم وبين الدراويش مناوشات أبست بذات بال حتى وصلوا الى توشكي (توشكي قرية صغيرة على البر الشرقي وبعضها على البر الغربي للنيل بين كروسكو وحلفا على بضعة اميال من هبكل ابي سمبل شمالاً) فسكر السردار في هذه القرية

وفي صباح ٣ اغسطس سنة ١٨٨٩ م ارسل السردار طلائعه باكرًا لاستكشاف معسكر العدو فعادوا واخبروا بان العرب يستعدون للسير فخرج السردار بنفسه ليستكشف الحقيقة فلم يكذب بشرف على معسكرهم حتى رآهم هاجمين كالجراد المنتشر فبعث الى الجند في توشكي وكان بعضهم لم يتناول طعاماً ولا تهيأ للسير ومع ذلك ساروا باسرع من لمح البصر وحملوا على الدراويش حملة شنتت شملهم وفرت مجموعهم شذرمذرو . وبلغ عدد قتلى الدراويش ١٢٠٠ قتيل وزاد عدد اسراهم على اربعة آلاف ولم يقتل من الجيش المصري الا ٢٥ وجرح ١٤٠ . وفي هذه الواقعة قتل عبد الرحمن ولد النجومي قائد الحملة وكثيرون من امراء الدراويش

فكان ذلك النصر نصراً مبيناً سر به المغفور له الخديو السابق توفيق باشا فبعث الى السردار يهنئه به لعلمه انه امثلة عثت التعايشي ما لم يكن يعلم . اما الذين قتلوا من الجنود المصرية فابتنوا لهم مقاماً قرب مكان الواقعة ضحوم اليه وبنا فوقه قبراً نقشوا فوقه باللغة العربية تاريخ الواقعة وسببها

وبعيد الواقعة سار الخديو المغفور له توفيق باشا في بعض رجال معيته لتنفق احوال الحدود فركب الى مكان تلك الواقعة ووقف امام قبر شهدائها يتأمل ما اظهره جنده من البسالة في ذلك القتال

اما الدراويش بام درمان فغننوا جداً لهذه الهزيمة وصغرت نفوسهم . ولم يكادوا يخلصون من عواقب تلك الكسرة حتى دهمهم قحط عظيم حتى اضطر الاهالي الى اكل الميتة ولم يتركوا شيئاً لم يأكلوه الا التراب

وتراكت البلايا على عبد الله التعايشي فلم ينج من ذلك القحط العظيم حتى اكتشف مؤامرة اعددها ابنه المهدي محمد احمد لاغتياله ولكنه تمكن من التقلب عليهم والزامهم الى طاعة اوامره

ثم توالى الفحوص على مملكته فجنحت الحكومتان الانكليزية والمصرية حملة سنة ١٨٩٦ م ارسلتها بقيادة الجنرال كينشدر باشا (اللورد كينشدر) لفتح السودان فدارت



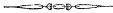
ش ٢٦ محمد توفيق باشا امام مدائن واقعة تونكي

هذه الحملة ولم تزل تفتح مدائن السودان مدينة مدينة ومقاطعة مقاطعة حتى فتحت
ام درمان سنة ١٨٩٨ م وفرّ التمايشي ورجاله الى جبال كوردفان فتعقبه الجيش
الانكليزي المصري حتى ظفروه سنة ١٩٠٠ م وقتله وبجونه انقضت دولة الدراويش
والملك لله يوتيته من يشاء وهو العزيز الحكيم

تم الجزء الثالث من كتاب تاريخ دول الاسلام

وبه تم الكتاب

والحمد لله في المبداء والختام



ورجائي من المطلعين عليه ان يسبوا ذيل المعذرة على ما

فيه من الخطأ والغلط لان العصمة

لله وحده

فصل من الى	اجزاء الكتاب	فصل من الى	اجزاء الكتاب
١٢	الفتح	١٢	الدولة الايوبية
١١٢١٠١	الدولة الاغلبية	»	دولة المالك
٢٥٣٢٤٥	» الصنهاجية	الجزء الثاني	لدولة المحمدية العلوية
٢٨٣٢٧٥	» المراتبية	»	تاريخ سورية
٤٣٤٠٢٢	دولة الموحدين	»	الفتح
٥٧٤٠٦٥	الدولة الزيرية	الجزء الثالث	الخلفاء
تاريخ تونس		الدولة الطولونية	
١٢	الفتح	الجزء الاول	» الاخشيدي
١١٢١٠١	الدولة الاغلبية	»	» الفاطمية
٢٥٣٢٤٥	» الصنهاجية	الجزء الثاني	» المرداسية
٢٨٣٢٧٥	» المراتبية	»	» البورية
٤٣٤٠٢٢	دولة الموحدين	»	» لزنكية
٥٢١٤٩١	» الخفصيين	»	» الايوبية
٧٤١٧٢٧	الدولة الحسينية	الجزء الثالث	ولة المالك
تاريخ صقلية		الدولة العلية العثمانية	
١٠٤	الفتح	الجزء الاول	تاريخ اسيا
١١٢١٠١	الدولة الاغلبية	»	» الصغرى وارمنية
١٦٣١٤٨	» الفاطمية	»	الفتح
٢١٥٢٠٥	» النكبية	»	الخلفاء
تاريخ مصر		الدولة المروانية	
٦	الفتح	»	» السخوفية
١٣٥١٣٠	الدولة الطولونية	»	» الارنقية
١٩٤١٨٩	» الاخشيدي	»	دولة الشاهات
١٦٢١٤٨	» الفاطمية	»	الدولة الايوبية
فصل من الى	اجزاء الكتاب	فصل من الى	اجزاء الكتاب
٤٧١٤٦٠	الجزء الثاني	٤٧١٤٦٠	الجزء الثاني
٦٣٠٥٧٥	الجزء الثالث	٦٣٠٥٧٥	الجزء الثالث
٧٧٢٧٦٥	»	٧٧٢٧٦٥	»
٦	الجزء الاول	٦	الجزء الاول
٦٨ ٥	»	٦٨ ٥	»
١٣٥١٣٠	»	١٣٥١٣٠	»
١٩٤١٨٩	»	١٩٤١٨٩	»
١٦٢١٤٨	»	١٦٢١٤٨	»
٣٣١٣٢٢	الجزء الثاني	٣٣١٣٢٢	الجزء الثاني
٣٩١٣٨٠	»	٣٩١٣٨٠	»
٤٤٤٤٣٥	»	٤٤٤٤٣٥	»
٤٧١٤٦٠	»	٤٧١٤٦٠	»
٦٣٠٥٧٥	الجزء الثالث	٦٣٠٥٧٥	الجزء الثالث
٦٦٦٦٣١	»	٦٦٦٦٣١	»
٦	الجزء الاول	٦	الجزء الاول
٦٨ ٥	»	٦٨ ٥	»
٢٥٩٢٥٤	الجزء الثاني	٢٥٩٢٥٤	الجزء الثاني
٣٧٩٣٦٣	»	٣٧٩٣٦٣	»
٤١٣٣٩٢	»	٤١٣٣٩٢	»
٤٢١٤١٤	»	٤٢١٤١٤	»
٤٧١٤٦٠	»	٤٧١٤٦٠	»

فصل من الى	الجزء الثاني	فصل من الى	الجزء الثاني
الجزء الثاني	٧٤٢	٤٩٠ ٤٧٢	الجزء الثاني
»	٧٥٨ ٧٥٢	٦٦٦ ٦٣١	الجزء الثالث
»	٧٦٤ ٧٥٩	٦٦٦ ٦٣١	»
الجزء الاول	٦		
»	٦٨ ٥		
الجزء الثاني	٢٤٤ ٢٢٩	٦	الجزء الاول
»	٤٥٩ ٤٥٢	٦٨ ٥	»
»	٤٥١ ٤٤٥	١٨١١٣	»
»	٤٩٠ ٤٧٢	١٢٣ ١١٩	»
الجزء الثالث	٦٨٣ ٦٧٣	١٢٩ ١٢٤	»
»	٧٢٦ ٧٢٢	١٤٧ ١٣٦	»
»	٧٥١ ٧٤٣	١٧٢ ١٦٦	»
»	٧٧٩ ٧٧٣	١٨٨ ١٧٣	»
		٢٠٤ ١٩٩	»
١٢٠ ٦٠٥	٩٠٦ ٥٤	٢٢٣ ٢١٦	»
	٤٧١	٢٢٨ ٢٢٤	»
	٦٣٠	٢٤٤ ٢٢٩	الجزء الثاني
		٢٧٤ ٢٦٨	»
		٢٩٢ ٢٨٤	»
الجزء الثالث	٧٨٢ ٧٨٠	٣٦٢ ٣٤٨	»
		٤٥١ ٤٤٥	»
		٤٩٠ ٤٧٢	»
		٦٨٣ ٦٧٣	الجزء الثالث
		٧٢٦ ٧٢٢	»

دولة التتر
العلية الثانيةتاريخ الدولة
«العلية الثانية»

تاريخ ايران

الفتح
الخلافة

الدولة الطاهريه بخراسان

» العلوية بطبرستان

» الصفارية بسجستان

» السامانية بآبواه النهر

» الزيارية بخرجان

دولة بني بويه

الدولة السالارية بأذربيجان

» الشاهانية بالبطيحا

» الحسينية بكرمستان

» الغزنوية

» الايلكية

» المزبديّة بالحلة

» السلجوقية

» الخوارزمية

دولة التتر

الدولة الصفوية

» للفلجانية

تاريخ أفغانستان

الفتح
الخلافة

الدولة الغزنوية

» الغورية

» الخوارزمية

دولة التتر

الدولة الصفوية

» الفلجانية

» العبدالية

» الباركنية

الحروب الصليبية

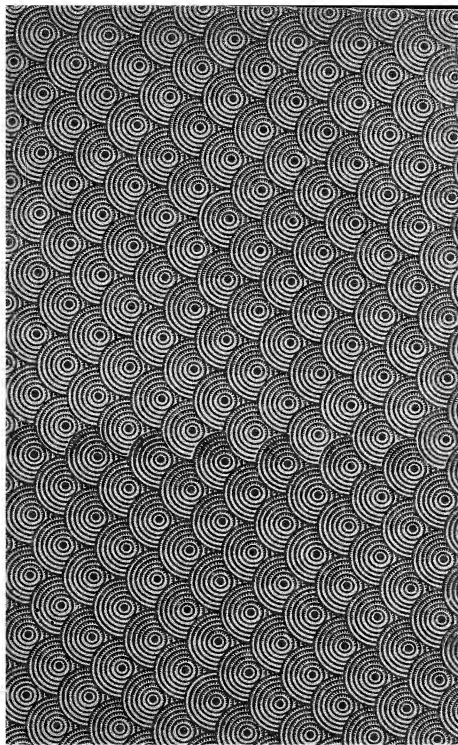
الجزء الاول

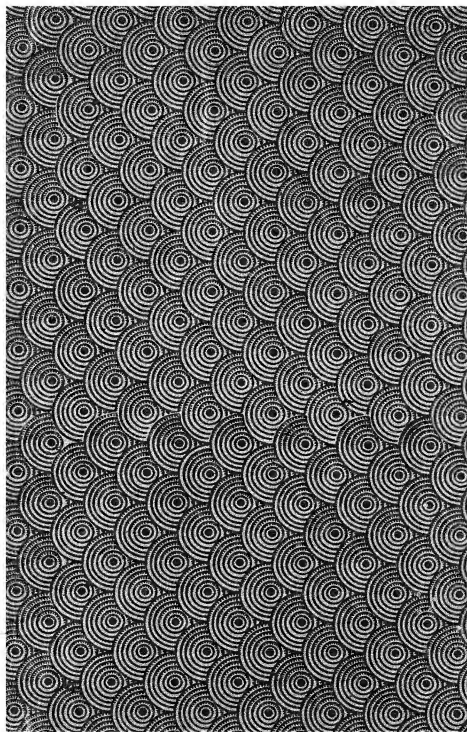
» الثاني

» الثالث

الدراويش

» بالسودان





Bibliotheca Alexandrina



0562042